

# خزانة الأديب

ولتُ لُبَاب لِسَان الْعَرَبِ

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء السادس

الناشر مكتبة الخانجي بالفاخرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصوري

مكتبة الحانجي

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

○ الطبعة الثالثة ○

□ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م □

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع ٨٦/٣٠٥١

الترقيم الدولي ٤ - ١٥ - . ٥٠٥ - ٩٧٧

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الأربعمئة (١) :

٤٢١ ( كَالَّذِ تَزْبَى زُبِيَّةٌ فَاصْطِيدَا )

على أن حذف الياء من ( الذى ) وتسكين الذال لغة .

قال ابن الأنبارى ( فى المقصور والممدود ) : زُبِيَّةٌ وجمعها زُبَى ، وهى أماكن تحفر للأسد . أنشد الفراء :

فكنتُ والأمر الذى قد كيدا كَالَّذِ تَزْبَى زُبِيَّةٌ فَاصْطِيدَا

والزُبَى : أماكن مرتفعة ، يقال فى المثل : « قد بلغ الماء الزُبَى » ، قال العجاج :

\* قد بلغ الماء الزُبَى فلا غير \* انتهى .

وقد أخذه القالى ( فى المقصور والممدود ) وزاده . قال : ومن أمثالهم : « قد بلغ السيلُ الزُبَى » ، يقال ذلك عند شدة الأمر . ومنه حديث عثمان : « أمّا بعد فقد بلغ السيلُ الزُبَى » . ويقال إن النمل إذا أحسّت بندى الأرض ترفعت إلى زباها ، خوفاً من السيل ، فيستندل بذلك من فعلها على كثرة المطر ويخصب السنة . قال الكميت :

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٥ والإنصاف ٦٧٢ ويس ١ : ٤٢ وشرح السكرى للهدليين

وأصبحت منهم فوق علياء صعبة إذا بلغت تلك السُّيُولُ زُبَى التَّمَلِ (١)  
انتهى .

وقال أبو فيد مؤرِّج بن عمرو السَّدُوسِي ( في أمثاله ) : وتقول العرب :  
« قد بلغ السُّيْلُ الرُّبَى » ، وهو أن يبلغ الأمر منتهاه . والرُّبَى غير القُترة . الرُّبَىة  
تحفر للأسد فيصاد فيها ، وهى رَكِيَّةٌ بعيدة القعر ، إذا وقع فيها لم يستطع  
الخروج منها ، لبعدها قعرها ، يحفرونها ثم يوضع عليها لحمٌ وقد غمَّوها بما  
لايحمله ، فإذا أتى اللحم انهدم غطاء الرُّبَىة . وأمَّا القُترة والتَّاموس والبُرَّةُ فإنها  
حَفِيْرَةٌ يحترفها القانصُ على مواردِ الوحش ويَطْرَحُ عليها الشَّجَرُ ، فإذا وردت  
رمى من قريب . والرُّبَىة لا يستطيع أحدٌ نزولها لبعدها ، والرَّمَى فيها أبعد من أن  
يُرى إذا دخلها شيء . حدثنى سعيد بن السَّمَاك (٢) بن حرب عن أبيه ،  
عن حنشل بن المعتمر قال : أتى مُعَاذُ بن جبل بثلاثة نفر قتلهم أسدٌ في رُبَىة .  
فلم يدر كيف يُفتيمهم ، فسأل عليُّ بن أبى طالب فقال : قُصُّوا عليَّ خبركم .  
قالوا : صيدنا أسداً في رُبَىة فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناس عليها فرموا برجل  
فيها ، فتعلَّق الرجلُ بآخر وتعلَّق الآخر برجل آخر ، فهوى فيها ثلاثتهم .  
فقضى فيها : أنَّ للأوَّلِ رُبْعَ الدِّيَّةِ ، وللثاني النصفَ ، وللثالث الدِّيَّةَ كلها .

وروى البيت الأول ابنُ ولَّاد ( في المقصور والممدود ) :

\* فَظَلْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ كَيْدًا (٣) \*

(١) البيت لم يرد في ديوان الكميث .

(٢) سعيد بن سماك بن حرب ، يروى عن أبيه سماك بن حرب ، واختلف في توثيقه . لسان  
الميزان ٣ : ٣٣ . وسماك بكسر السين ، كما في المشتبه للذهبي ٣٦٩ . ط : « السَّمَالُ » صوابه في ش .  
وكان أبوه سماك بن حرب من كبار التابعين ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٣) المقصور والممدود لابن ولَّاد ٥١ .

يقول : ظَلَلْتُ في شُرٍّ من الذى كِدْتُ في حَقِّه ، كالذى عمل حُفْرَةَ ليصطاد فيها فاصطيد وأخذ . وفي هذا المعنى قولُ النبى ﷺ : « من حَفَرَ بئراً لأخيه يُوشِكُ أن يَقَعَ فيها » .

وروى غيره :

\* ولا تكوننَّ من الذِّ كيدا \*

وهو ماضٍ مجهول من الكَيْد . و (تَزَيُّ) معناه حَفَرَ زُبِيَّة ، بضم الزاى المعجمة وسكون الموحدة ، وجمعها زُبَيٌّ . وأما الرُّيا بضم الراء المهملة ، فجمع رَيوة مثلثة الراء ، وهى ما ارتفع من الأرض .

وهذا من رَجَزٍ أوردَه السكركُرى ( فى أشعار الهدليين ) لرجلٍ من هذيل ، صاحب الشاهد

وهو :

أرَيْتَ إنْ جاءتْ به أملودا مُرَجَّلا وَيَلْبَسُ البُرودا

- أى إنْ جاءتْ به مَلِكاً أملوداً أملس -

\* ولا ترى مالاَ له معدودا \*

- أى لا يعدُّ ماله من جُوده -

أقائلون أعجلى الشُّهودا فَظَلتْ في شُرٍّ من الذِّ كيدا

\* كالذِّ تزبي صائداً فصيدا \*

ويروى : « فاصطيدا (١) » . و (تَزَيُّ زُبِيَّة) : حَفَرَ زُبِيَّة . يقول :

أرأيتَ إنْ ولدتْ هذه المرأةُ رجلاً هذه صفته ، أيقال لها : أقيمي البينة أنكِ

لم تأتى به من غيره (٢) .

(١) ط : « فاصطيد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « يقال لها أقيمي البينة أنك لم تأتى به من غيره » ، صوابه فى ش .

هذا ما أورده السكري . ويأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في نون التوكيد من آخر الكتاب .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الأربعمئة<sup>(١)</sup> :  
 ٤٢٢ ( فُقُلْ لَلَّتْ تَلُوْمُكُ إِنَّ نَفْسِي أَرَاهَا لَا تُعَوِّدُ بِالتَّمِيمِ )  
 على أَنَّ الياء حذفت من التى ، وسكن تاؤها .

هذا البيتُ أنشده ابنُ الشجرى ( فى أماليه ) عن الفراء وقال : التميم :  
 جمع تميمية ، وهى التَّعْوِيدُ .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٤٢٣ ( أُنْبِي كَلْبِي إِنَّ عَمِّي اللِّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَ )

على أَنَّ حذَفَ التُّونُ من قوله اللِّذَا ، وأصله اللَّذان ، تخفيفاً ، لاستطالة الموصول بالصلة . هذا قول البصريين ، وأما الكوفيون فحذَفَ التُّونُ عندهم لغة فى إثباتها ، أطالت الصلة أم لم تُطَل . حكاه عنهم ابن الشجرى ( فى أماليه ) .

قال سيبويه : « قال رجلٌ من الأنصار :

الحافظو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُّ

لم يحذف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن كما حذفوها

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٨ والممع ١ : ٨٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المقتضب ٤ : ١٤٦ والنصف ١ : ٦٧ والمحتسب ١ : ١٨٥

وابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ وابن يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ ، والمعنى ١ : ٣٢٤ والتصریح ١ : ١٣٢ والممع

١ : ٤٩ ودويوان الأخطل ٤٤ . وسيأتى مرة أخرى فى ٨ : ٢١٠ .

من اللَّذينِ والَّذينَ حينَ طالَ الكلامُ ، وكانَ الاسمُ الأوَّلُ منتهاهَ الاسمُ الآخرُ .  
وقالَ الأخطلُ :

\* أبنيَ كليبَ إنَّ عمِّيَ اللذا \* ... البيت

لأنَّ معناهَ الذينَ فعلوا ، يعنى الحافظو عورةَ العشيِّرة ، وهو مع المفعول  
بمنزلةِ اسمِ مفردٍ لم يعملْ فى شىء ، كما أنَّ الذينَ فعلوا مع صلتهِ بمنزلةِ اسمِ .  
قالَ أشهبُ بنُ رُميلةَ :

إنَّ الذى حانتَ بفَلجِ دماؤهم

هُمُ القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ « انتهى .

والبيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريراً . صاحب الشاهد

والألف للنداء ، وبنو كليب بن يربوع : رهط جرير . فخر الأخطل على  
جرير بمن اشتهر من قومه من بنى تغلب وساد ، كعمرو بن كلثوم التَّغَلَبِيُّ قاتل عمرو  
ابنِ هِنْدِ ملك العرب ، وَعُصْمُ أبى حَنْشِ (١) قاتل شُرْحَيْبِ بن عمرو بن حُجْر ،  
وغيرهم من سادات تغلب . و (الأغلال) : جمع غُلٍّ ، وهو طوقٌ من حديد يُجْعَلُ  
فى عنق الأسير ، وقد يكون من قَدِّ وعليه شَعْرٌ فيَقْمَلُ على الأسير ، ومنه قيل للمرأة  
السَّيِّئة الخلق : « غُلٌّ قَمَلٌ » ، بفتح القاف وكسر الميم ، أى ذو قَمَلٍ . أى إنَّ عمِّيَ  
يَفْكَانُ الغُلَّ من عُنقِ الأَسْرَاءِ ويُنْجُوهم من أسْرِ أعدائهم قسراً عليهم . قال السكرى  
( فى شرح ديوان الأخطل ) : أحد عمِّيَ أبو حَنْشِ عُصْمُ بن النعمان ، قاتل

(١) أبو حنش : كنية لعصم ، وهو عصم بن النعمان ، كما سيأتى وكا فى الاشتقاق ٣٣٨ وجمهرة ابن

شُرْحِبِيلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو آكَلَ الْمَرَارَ ، يَوْمَ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ . وَالْآخِرَ دَوْكَسَ بْنِ الْفَدَوِكْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُشَمِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ ، بِالتَّصْغِيرِ . وَبَعْدَهُ :  
( وَأَخُوهُمَا السَّفَّاحُ ظَمًّا خَيْلَهُ حَتَّى وَرَدَنَ جِبَا الْكَلَابِ نِهَالًا )

الْكَلَابُ بِضَمِّ الْكَافِ : اسْمُ مَاءٍ فِيمَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ عَلَى بِيضِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ ، وَمِنْ الْبِيَامَةِ عَلَى سَبْعِ لَيَالٍ أَوْ نَحْوِهَا . وَالْجِبَا بِكَسْرِ الْجِيمِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةٌ ، قَالَ السُّكَّرِيُّ : السَّفَّاحُ اسْمُهُ سَلْمَةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ ، مِنْ بَنِي تَمِيمِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ السَّفَّاحَ لِأَنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنَ الْكَلَابِ عَمَدَ إِلَى مَزَادِ أَصْحَابِهِ فَشَقَّقَهَا وَسَفَّحَ مَاءَهَا وَقَالَ : لِمَاءِ لَكُمْ إِلَّا مَاءُ الْقَوْمِ ، فَقَاتَلُوا عَنْهُ وَإِلَّا فَمُوتُوا عِطَاشًا . انْتَهَى .

وَاللَّعْرَبُ وَقَعْتَانِ عَلَى الْكَلَابِ يُقَالُ لِهَمَا يَوْمَ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ وَيَوْمَ الْكَلَابِ الثَّانِي . وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُ الْكَلَابِ الثَّانِي فِي الشَّاهِدِ الْخَامِسِ وَالسَّتِينَ <sup>(١)</sup> ، وَهَذَا شَرْحُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ بِإِخْتِصَارٍ :

يَوْمَ الْكَلَابِ الْأَوَّلِ قَالَ الْإِمَامُ الْعَسْكَرِيُّ ( فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ ) : أَمَّا الْيَوْمُ الْأَوَّلُ فَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِبَنِي تَغْلِبَ ، وَعَلَيْهِمْ <sup>(٢)</sup> سَلْمَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَنْدِيُّ ، وَمَعَهُمْ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَلِيلٌ ، وَفِيهِمْ سُفْيَانُ بْنُ مَجَاشِعَ . وَكَانَتْ تَمِيمٌ يَوْمَئِذٍ فَرَقَتَيْنِ : فَرَقَةٌ مَعَ تَغْلِبَ ، وَفَرَقَةٌ مَعَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلَ . فَلَقِيَ سَلْمَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو أَخَاهُ ٥٠١ شُرْحِبِيلَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَمَعَ شُرْحِبِيلَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلَ وَبَعْضُ بَنِي تَمِيمٍ ، فَهَزَمَ أَصْحَابُ شُرْحِبِيلَ وَقُتِلَ شُرْحِبِيلُ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : شُرْحِبِيلُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَنْدِيُّ مِنْ وَلَدِ حُجْرٍ آكَلَ الْمَرَارَ : مَلِكُ بَنِي تَمِيمٍ ، وَسَلْمَةُ بْنُ الْحَارِثِ مَلِكُ بَنِي تَغْلِبَ . انْتَهَى .

(١) الخزانة ١ : ٤١٠ .

(٢) ش : « عليهم » بدون واو ، وهي بالواو في تصحيف العسكري ٤٣٩ .



وقد تجَّوز الأخطل في جعل أُنَى حَنْشٍ وَدَوْكْسٍ عَمِّيهِ ، مع أنَّهـما من أعمام آبائه ، كما تجَّوز في جعل السفاح أُنخاً لهما . والصواب ما قاله ابن قتيبة في ترجمة ابن كلثوم ( من كتاب الشعراء ) : يعنى بعَمِّيهِ عَمراً ومُرَّة ابْنَى كلثوم ؛ فإنَّ عَمراً قتل عمرو بن هند ، ومُرَّة قتل المنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال الفرزدقُ لجرير :

ماضِرٌّ تغلَّبَ وائلٌ أهجوئها      أم بُلَّتْ حيث تناطَحَ البحراينِ  
قومٌ هم قتلوا ابنَ هندٍ عَنوَّةً      عَمراً ، وهم قَسَطُوا على النُّعمانِ

انتهى .

ونقل ابن المستوفى عن الخوارزمي أنه قال : في حاشية نسختي من المفصل : يعنى بعَمِّيهِ ابنَ هبيرة التَّغَلبي ، والهدليل بن عمران الأصغر . قال : سئلتُ كيف يكونان عَمِّيهِ وأحدهما ابن عمران والآخر ابن هبيرة ؟ أجبتُ بأنَّه يحتمل أن يكون أحدهما عَمِّهِ والآخر عَمَّ أبيه أو جدِّه . وكلاهما يسمَّى عَمًّا . انتهى .

وقال ابن خلف : عمَّاه أبو حنش وأخوه ، أو رجل آخر من قومه غير أخى أُنَى حنش . وقيل عمه الآخر عمرو بن كلثوم . انتهى :

وأول القصيدة نسيب ، وهذا مطلعها :

( كذبتك عينك أم رأيت بواسط )

أبيات الشاهد

غَلَسَ الظَّلَامُ من الرِّبابِ خيالاً

وتعرَّضتْ لك بالأبالج بعدما

قطعت بأبرق حُلَّةً ووصالاً

وتغولت لتروعننا جنيةً

والغانياث يُرِينك الأهوالاً

يَمُدُّدَنَ مِنْ هَفَوَاتِهِنَّ إِلَى الصَّبَا  
 سَبِيًّا يَصِيدُنَ بِهِ الرَّجَالَ طَوَّالًا  
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَكْرِهِنَّ إِذَا جَرَى  
 فِينَا ، وَلَا كَحِبَاهُنَّ جِبَالًا  
 الْمَهْدِيَّاتُ لِمَنْ هَوِيْنَ مَسْبِيَّةٌ  
 وَالْمَحْسَنَاتُ لِمَنْ قَلِيْنَ مَقَالًا  
 يَرَعِيْنَ عَهْدَكَ مَا رَأَيْتُكَ شَاهِدًا  
 وَإِذَا مَذَلَّتْ يَصِيْرُنَ عَنْكَ مِدَالًا  
 وَإِذَا وَعَدْتُكَ نَائِلًا أَحْلَفْتَهُ  
 وَوَجَدْتِ عِنْدَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالًا  
 وَإِذَا وَزَنْتِ حُلُومِهِنَّ إِلَى الصَّبَا  
 رَجَحَ الصَّبَا بِحُلُومِهِنَّ فَمَالًا )

ثم بعد أربعة أبيات من هذا التمثط قال :

\* أُنْبِي كَلِيْبَ أَنْ عَمِيَ اللَّذَا \* البيت

وذكر ثلاثة أيامٍ أُخِرَ مِمَّا أَوْقَعَ بَنُو تَغْلِبَ بِنِي تَمِيْمَ ، وَهِيَ يَوْمَ الْكُحَيْلِ  
 بِالتَّصْغِيرِ ، وَيَوْمَ الشَّرْعَبِيَّةِ ، وَيَوْمَ إِرَابِ .

وكان السبب في يوم الكلاب أن الحارث بن عمرو الكندي جدّ امرئ القيس الشاعر ، ملك المدرّ والوبر أربعين سنة ، وقيل ستين سنة ، وقد كان فرّق بنيه في قبائلٍ معدّ قبل موته ، فجعل حُجْرًا وهو أبو امرئ القيس في بني أسد وكنانة ، وكان أسنّ ولده . وجعل شرحبيل في بكر بن وائل ، وبني حنظلة ابن مالك ، وبني أسيد بن عمرو بن تميم ، وطوائف من بني عمرو بن تميم والرّباب . وجعل سلمة ، وهو أصغرهم ، في بني تغلب ، والثّمّر بن قاسط ، وبنو سعد بن زيد مناة . فلما هلك الحارثُ تشتّت أمرهم ، وتفرقت كلمتهم ،

ومشت الرجال بينهم وتفاقم أمرهم ، حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع ، وزحف إليه بالجيوش ، فسار شرحبيل فيمن معه فنزل الكلاب ، وأقبل سلمة فيمن معه من بنى تغلب وسعد وغيرهما ، وكان على بنى تغلب السفاح المذكور ، فالتقى القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كان في آخر النهار ، أخذت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرياب ، وانصرف بنو سعد ، وصبر ابنا وائل : بكر وتغلب ، وليس معهم أحد غيرهم ، حتى غشيهم الليل ، فنادى مُنادى شرحبيل : من أتاني برأس سلمة فله مائة من الإبل . ونادى منادى سلمة كذلك . ولما انهزم بنو حنظلة مع من ذكرنا خرج معهم شرحبيل ، ولحقه ذو السنينية - كانت له سنٌ زائدة فسميَ بذلك - فضربه شرحبيل على ركبته فأطنَّ رجله ، وكان ذو السنينية أخا أبا حنن لأمه ، فقال ذو السنينية : يا أبا حنن ، قتلني الرجل ! وهلك . فقال أبو حنن : قتلني الله إن لم أقتله ! فحمل أبو حنن على شرحبيل فأدركه ، والتفت إليه فقال : يا أبا حنن ، اللين اللين ! قال : قد هرقت لبناً كثيراً . فقال : يا أبا حنن ، أمليكاً بسوقة ؟ فقال : إنه كان ملكي . فطعنه فألقاه فاحتزَّ رأسه ، فبعث به مع ابن عم له إلى سلمة فطرحه بين يديه فقال سلمة : لو كنت ألقىته إلقاءً رفيقاً ؟ فقال : ما صنع به وهو حيٌّ شرٌّ من هذا ! وعرف القوم الندامة في وجهه ، والجزع على أخيه ، فهرب أبو حنن فقال سلمة :

ألا أبلغ أبا حنن رسولاً      فمالك لا تحيى إلى الثوابِ  
تعلّم أن شرَّ الناس طراً      قتيلٌ بين أحجار الكلابِ

فأجابه أبو حنن :

أحاذر أن أجيبك ثم تحبو      جباء أيبك يوم صنيعاتِ

وكانت غَدْرَةً شنعاءَ تهفو تقلِّدها أبوكَ إلى المماتِ

وقوله : « كذبتك عينك » إلخ خطابٌ لنفسه ، وفيه حذفُ ألف الاستفهام ، أى أكذبتك . وبه استشهد بعضهم . وأورده ابن هشام ( فى المغنى ) على أن أبا عبيدة قال : إنَّ أمَّ تأتى للاستفهام المجرد عن الإضراب ، وقال : إن المغنى فى البيت هل رأيت ؟ وفى ( تفسير ابن جرير ) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : أم هنا على الشكِّ ، ولكنَّه قاله ليقبِّح به صنيعهم ، كقول الأخطل : كذبتك عينك ، البيت .  
والرَّباب : اسم امرأة . وواسط هذه : قريةٌ غربىَّ الفُراتِ مقابل الرِّقَّة من أعمال الجزيرة . والخابور : قربَ قرقيسياءَ <sup>(٢)</sup> ، وهى من منازل بنى تغلب وليست واسط هنا واسط التى بناها الحجاج بين البصرة والكوفة ، خلافاً لشارح شواهد المغنى . نقل ياقوت ( فى معجم البلدان ) عن الأسود أبى محمد الغندجاني قال : أخبرنى أبو الندى <sup>(٣)</sup> قال : للعرب سبعة أواسط : واسط نجد ، وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة . قال الأخطل :

« كذبتك عينك أم رأيتَ بواسطِ » البيت

وواسط اليمامة ، وواسط العراق وهى التى بناها الحجاج فى سنة أربع وثمانين وفرغ منها فى ست وثمانين . قال أبو الندى : وقد أنسيْتُ اثنتين . ثم قال ياقوت : وواسط أيضاً : قرية مشهورةٌ ببلخ ، وواسط : قرية بحلب

(١) الآية ١٠٨ من البقرة .

(٢) قرقيسياء بياءين كما فى ط ومعجم البلدان . قال ياقوت « ويقال بياء واحدة » . وفى ش :

« قرقيسياء » .

(٣) ط : « أبو النداء » فى هذا الموضع وتاليه ، صوابه فى ش .

قرب بُزاعة<sup>(١)</sup> مشهورة ، وبالقرب منها قرية يقال لها الكوفة . وواسط : قرية ٥٠٣  
 بدجيل على ثلاثة فراسخ من بغداد . وواسط : قرية بالأندلس . وواسط : قرية  
 قرب مرزباد<sup>(٢)</sup> ، حلة بنى مزيد من أعمال بغداد يقال لها واسط مرزباد .  
 وواسط : قرية في شرقي دجلة الموصل بينهما ميلان ، ذات بساتين كثيرة .  
 وواسط : قرية باليمن بسواحل زبيد . وواسط : موضع في بلاد تميم . وواسط من  
 منازل بنى قشير . وواسط : موضع بين العذيب والصفراء . وغير ذلك .  
 وقوله : « وتعرضت لك بالأبالح » هو جمع بليخ ، بفتح الموحدة وكسر  
 اللام وآخره خاء معجمة ، قال أبو عبيد ( في معجم ما استعجم ) : البليخ :  
 نهر الرقة والفرات ، وبينه وبين شطّ الفرات ليلة . وجمعه باعتبار أجزائه .  
 وتغولت : تهولت . والغاية : المرأة التي غنيت بحماها عن الرينة . وهفواتهنّ :  
 جهلهنّ . والسبب : الحبل . والطوال ، بضمّ الطاء ، بمعنى الطويل صفة  
 لسبب .

ومدلت بكسر الذال المعجمة بمعنى قلقت وضجرت ، ومدال ،  
 بكسر الميم : جمع مذلة بفتح فسكون ، كعبلة وعبال ، وجعدة  
 [ وجعاد<sup>(٣)</sup> ، ] بمعنى قلقة ومتضجرة .  
 والأحطل : شاعر نصراني من شعراء الدولة الأموية ، وتقدّمت ترجمته في  
 الشاهد السابع والثمانين<sup>(٤)</sup> .

وقد نسب الرمخشي ( في المفصل ) البيت الشاهد للفرزدق ، ونقله  
 العيني عنه . وهذا سهو من قلم الناسخ . والله أعلم .

\* \* \*

(١) بزاعة بضم الباء وكسرها ، كما في معجم البلدان .  
 (٢) الكلام بعده الى « مرزباد » التالية ، ساقط في ط .  
 (٣) تكلمة يقتضيه السياق .  
 (٤) صوابه « الثامن والسبعون » . الخزانة ١ : ٤٥٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الأربعمئة (١) :  
 ٤٢٤ ( هما اللتا لو ولدت تميمٌ لقليل فخرٌ لهم صميمٌ )  
 على أن نون اللتان حُذفت لاستطالة الموصول بالصلة تخفيفاً ، كالبيت  
 المتقدم .

قال شراح التسهيل : حذف النون من الذين واللذون واللتان : لغة  
 بنى الحارث بن كعب وبعض بنى ربيعة . وأنشدوا هذين البيتين .  
 والعجب من ابن مالك بعد أن قال ( في التسهيل ) : إنه يجوز حذف  
 النون ، قال ( في شرحه ) : إن حذف النون من هما اللتا ضرورة . وهما مبتدأ ،  
 واللتا خبره بتقدير موصوف ، أى هما المرأتان اللتان ، والجملة الشرطية مع  
 جوابها صلة الموصول ، والعائد محذوف لكونه مفعولاً ، أى ولدتهما ، وتميم  
 فاعل ولدت ، وهو أبو قبيلة . والصميم : الخالص النقي ، وهو صفة للمبتدأ  
 الذى هو فخرٌ ، وهم هو الخبر ، والجملة مقول القول .  
 قال ابن الشجرى : وهذا البيت أنشده الفراء (٢) .  
 وقال العينى : « هو للأخطل » . وقد فتشت أنا ديوانه فلم أجده فيه .  
 والله أعلم .

صاحب الشاهد

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الأربعمئة (٣) :  
 ٤٢٥ ( قومي اللذو بعكاظ طيروا شراً  
 من رؤس قومك ضرباً بالمصاقيل )  
 على أنه قد تحذف النون من اللذون .

(١) أمالي ابن الشجرى ٢ : ٣٠٨ والعينى ١ : ٤٥٥ والتصریح ١ : ١٣٢ والجمع ١ : ٤٩ .

(٢) لم يرد في معاني القرآن .

(٣) لم أجده له مرجعاً آخر .

و (عُكاظ) بضم العين المهملة وبالتنوين ، باعتبار أنه اسمُ مكان . قال أبو عبيد ( في معجم ما استعجم ) : عكاظ : صحراءٌ مستوية لا علمَ فيها ولا جبل إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها من دماء الإبل كالأرحاء العظام <sup>(١)</sup> . وكانت عكاظ ومَجَنَّة وذو المجاز أسواقاً لمكة في الجاهلية . قال محمد بن حبيب : عكاظ بأعلى نجد قريبٌ من عرفات . وقال غيره : عكاظ وراء قرْن المنازل بمرحلةٍ من طريق صنعاء ، وهي من عمل الطائف وعلى بريدٍ منها ، وأرضها لبني نصر ، وأتخذت سوقاً بعد الفيل بخمسة عشر سنة ، وتُركت عامَ خرجت الحرورية بمكة مع المختار بن عوف ، ٥٠٤ سنة تسع وعشرين ومائة ، إلى هلم جراً . قال أبو عبيدة : عكاظ فيما بين نخلة والطائف ، وكان سوقُ عكاظ يقوم صبيحَ هلال ذى القعدة عشرين يوماً ، وسوق مَجَنَّة تقوم <sup>(٢)</sup> عشرة أيام بعده ، وسوق ذى المجاز تقوم هلالَ ذى الحجة . ثم قال : وعكاظٌ مشتقٌ من قولك : عكَّظت الرجل عكظاً ، إذا قهرته بحجته ، لأنهم كانوا يتعاكظون هناك بالفخر . وكانت بعكاظٍ وقائعٌ مرّةً بعد مرّة . وذكر أبو عبيدة أنه كان بعكاظ أربعة أيام : يوم شَمْطَة <sup>(٣)</sup> ، ويوم العَبلاء ، ويوم شَرِب <sup>(٤)</sup> ، ويوم الحُريرة ، وهي كلها من عكاظ ، قال : فشَمْطَة من عكاظ هو الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة

(١) في بعض نسخ معجم ما استعجم ٩٥٩ : « كالأرحال العظام » ، تحريف .

(٢) في معجم ما استعجم : « يقوم » في هذا الموضع وتاليه . والسوق يذكر ويؤت . وأنشئوا في

التذكير :

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتى بسوق كثير ربحه وأعاصره

(٣) ط : « شمطة » في جميع المواضع هنا ، وأثبت ما في ش . وقد أورد ياقوت « شمطة » بالطاء

المهملة ، ثم قال : « ورواه الأزهري بالطاء المعجمة » .

(٤) شرب ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ياقوت : « وبشرب كانت وقعة الفجار العظمى » .

بعد يوم نخلة ، وهو أول يوم اقتتلوا فيه من أيام الفَجَار بحول ، على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ، ولم يُقتل من قريش أحدٌ يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له دَحْم ، فلم يُقتل منهم أحد . وقال خِدَاشُ بن زهير :

فأبلغ إن بلغت به هشاماً      وعبد الله أبلغ والوليدا  
بأنأ يوم شمطة قد أقمنا      عمود الدين ، إن له عمودا

ثم التقى الأحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شمطة بالعبلاء إلى جنب عُكاظ ، فكان لهوازن أيضاً على قريش وكنانة . قال خِدَاشُ بن زهير :

ألم يبلغكم أننا جدعنا      لدى العبلاء خندف بالقياد  
ضربناهم ببطن عُكاظ حتى      تولوا طالعين من النجاد<sup>(١)</sup>

ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب ، وشرب من عكاظ . ولم يكن بينهم يوم أعظم منه ، فحافظت قريش وكنانة وقد كان تقدم هوازن عليهم يومان ، وقيد أبو سفيان وحرب ابنا أمية<sup>(٢)</sup> وأبو سفيان بن حرب أنفسهم وقالوا : لا يبرح منا رجل مكانه حتى يموت أو يظفر<sup>(٣)</sup> ! فانهزمت هوازن وقيس كلها إلا بنى نصر ، فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك أن عكاظ بلدهم لهم فيه نخل وأموال ، فلم يُغنوا شيئاً ، ثم انهزموا ، وقتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الأسكر الكناني :

(١) في معجم البكري : « ظالمين » بالطاء المعجمة .

(٢) في المعجم : « سفيان وحرب ابنا أمية » . وما يجدر ذكره أن أمية الأكبر بن عبد شمس من أولاده سفيان وأبو سفيان ، وحرب وأبو حرب ، كما في الجمهرة ٧٨ . وفي النسختين : « أبناء أمية » والوجه ما أثبت من المعجم .

(٣) في المعجم : « أو يظفر » .



ألا سائل هوازن يوم لاقوا

فوارس من كنانة معلمينا

لدى شرب وقد جاشوا وجشنا

فأوعب في النفير بنو أينا (١)

وقال :

قومي اللذو بعكاظ طيروا شرراً

من رؤس قومك ضرباً بالمصاقيل (٢)

ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهي حرة إلى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها ، فكان لهوازن على قريش وكنانة .

و ( الشرر ) بفتحيتين ، هو إما جمع شررة ، وهو ما يتطاير من النار ، وكذلك الشرار والشرارة ؛ وإما مصدر شررت يا رجل بفتح الراء وكسرها ، شرراً وشرراً ، من الشر نقيض الخير . وقوله : ( من رؤس قومك ) هو بحذف الهمزة من رؤوس . وقوله : ( ضرباً ) إما منصوب بنزع الخافض أى بضرب ، ٥٠٥ وإما منصوب بعامل محذوف حال من الواو في طيروا ، أى يضربون ضرباً ، أو ضارين ضرباً . و ( المصاقيل ) : جمع مصقول ، من الصقل ، وهو جلاء الحديد وتحديده ، أى جعله قاطعاً . أراد كل آلة حديد من السلاح ، مثل السيف والسنان .

والبيت لأمية بن الأسكر الكناني . ولم أقف على ما قبله ولا ما بعده . صاحب الشاهد

(١) ط : « فأدعب » ، صوابه في ش والمعجم .

(٢) هذا البيت لم يرد في معجم ما استعجم .

وأمية ، كما قال صاحب الأغاني : أمية بن حرثان بن الأسكر بن عبد الله بن سراييل الموت <sup>(١)</sup> بن زهرة بن زينة <sup>(٢)</sup> بن جندع بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمية بن مدركة بن الياص بن مضر . شاعر فارس مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام ماثورة مذكورة .

أمية بن الأسكر

وابنه كلاب بن أمية أدرك النبي ﷺ فأسلم مع أبيه ، ثم هاجر إلى النبي ﷺ .

كلاب بن أمية

وروى صاحب الأغاني بسنده إلى الزهري عن عروة بن الزبير قال : هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فأقام بها مدة ، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، فسألهما : أي الأعمال أفضل في الإسلام ؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر فأغراه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال :

لمن شيخان قد نشدا كلابا

كتاب الله لو قبل الكتابا <sup>(٣)</sup>

أناديه فيعرض إباء

فلا وأنى كلاب ما أصابا

(١) وفي الأغاني : « بن سراسل الموت » ، تحريف . والذي في جمهرة ابن حزم ١٨٣ : « بن عبد الله سراييل الموت » .

(٢) في النسختين : « زينة » ، وفي الأغاني : « زينة » ، صوابه من الجمهرة ١٨٣ والإصابة

. ٢٥١

(٣) في الأغاني ١٨ : ١٥٧ : « إن قبل » ، وفي الجمهرة : « لو حفظ » . وفي المعمرين ٦٨ :

« لو ذكر » .

إِذَا سَجَعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِي وَجَّحَ

إِلَى بَيِّضَاتِهَا دَعْوَا كِلَابَا (١)

أَتَاهُ مَهَاجِرَانِ تَكْتَفَاهُ

فَفَارَقَ شَيْخَهُ خَطَأً وَخَابَا

تَرَكْتُ أَبَاكَ مَرْعَشَةً يَدَاهُ

وَأَمَّكَ مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابَا

تَمَسَّحَ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ

وَتَجَنَّبَهُ أَبَاعِرَهَا الصَّعَابَا (٢)

فِيَأْتِكَ وَابْتِغَاءَ الْأَجْرِ بَعْدِي

كِبَاغِي الْمَاءِ يَتَّبِعُ السَّرَابَا (٣)

قال : تَجَنَّبَهُ وَتَجَنَّبَهُ وَاحِدٌ ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَاجْتَنَّبِي وَبَنِيَّ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٤) . فَبَلَغَتْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَرُدُّ كِلَابَا ، فَأُهْتِرَ أُمِيَّةٌ وَخَلَطَ جِزْعًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَوْلَهُ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَعَاذَلُ قَدْ عَذَلْتِ بَغِيرِ عِلْمِ

وَمَا تَدْرِينِ عَاذَلُ مَا الْأَقْبَى (٥)

(١) فِي الْأَعْيَانِ : « بَطْنِ وَادٍ » . وَفِي الْإِصَابَةِ :

إِذَا نَعِبَ الْحَمَامُ بَيْطُنَ وَجٍ عَلَى بَيِّضَاتِهِ ذَكَرَا كِلَابَا

وَفِي الْمَعْمَرِينَ : « إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَجٍ » .

(٢) ط : « مَهْرَهُ » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْمَعْمَرِينَ .

(٣) الْإِصَابَةُ : « وَإِنَّكَ وَالْتِمَاسُ الْأَجْرِ » .

(٤) الْآيَةُ ٣٥ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ .

(٥) فِي الْمَعْمَرِينَ ٦٨ وَالْإِصَابَةُ : « وَمَا يَدْرِكُ وَيَحْكُ مَا الْأَقْبَى » . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ( بِسَاقٍ ) :

فإمّا كنتِ عاذلتى فرُدّي  
 كلاباً إذ توجّه للعراق  
 ولم أقضِ اللبّانة من كلاب  
 غداة غداً وآذنَ بالفراق (١)  
 فتى الفتیان فى عُسْرٍ وُيسر  
 شديدُ الرُّكنِ فى يومِ التلاق  
 فلا وأبيك ما باليتَ وجدى  
 ولا شَعَفى عليكِ ولا اشتياق  
 وإبقأى عليكِ إذا شتونا  
 وضممك تحت نحرى واعتناقى (٢)  
 فلو فلقَ الفؤادَ شديدٌ وجدٍ  
 لهمَّ سوادُ قلبى بانفلاقى (٣)  
 سأستعدى على الفاروق رباً  
 له دفعَ الحجيجِ إلى سياق (٤)  
 وأدعو الله مجتهداً عليه  
 يبطن الأخشيين إلى دُفاق

٥٠٦

(١) ط والأغانى : « غداة غد » بالإضافة ، والوجه ما أثبت من ش .

(٢) فى معجم البلدان : « وإيقادى عليك » .

(٣) فى الأغانى : « حطام وجد » ، وفى المعمرين : « حماط وجد » .

(٤) ط والمعمرين والإصابة : « وله رفع » ، وأثبت ما فى ش والأغانى . وفى البلدان : « له

عمد » . وسياق ، كذا فى النسختين ، وفى هامش نسخة ش : « كذا بخط المؤلف رحمه الله ، وصوابه

سباق بتقديم الباء ، كغراب » . وهو جبل بعرفات ، وقيل واد بين المدينة والجار .

إن الفاروق لم يردّد كلاباً

إلى شيخين هأمهما زواق

قال : فبكى عمرُ بكاءً شديداً ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة يأمره بإفقال كلاب بن أمية إلى المدينة ، فلما دخل عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أكفيه أمره ، وكنت أعتد إذا أردت أن أحلب لبناً أغزر ناقة في إبله وأسمتها ، فأرجمها فأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر إلى أمية فجاء يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى ، فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم أشتى أن أرى كلاباً فأشمه شمةً ، وأضمه ضمةً قبل أن أموت ! فبكى عمر وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله ! ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقةً كما كان يفعل ويبعث إليه بلبنها . ففعل ، فناوله عمرُ الإناء قال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال : لعمرُ الله يا أمير المؤمنين إني لأشتم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء . فبكى عمر وقال له : هذا كلابٌ عندك حاضر ، قد جئناك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمرُ يبكي ومن حضره ، وقال لكلاب : الزم أبويك ما بقيا ، ثم شأئك بنفسك بعدهما . وأمر له بعطائه وصرفه إلى أبيه ، فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبواه (١) .

وأخبرنا الحسن بن عليّ قال : حدثنا الحارث عن المدائني قال : لما مات أمية بن الأسكر عاد ابنه كلاب إلى البصرة ، فكان يغزو ، وشهد فتوحاً كثيرة (٢) ، وبقي إلى أيام زياد ، فولاه الأبلّة ، فسمع كلاب يوماً عثمان بن

(١) في الأغانى : « أبوه » .

(٢) في الأغانى : « فتوحات كثيرة »

أبى العاص يحدث أن داود نبى الله عليه السلام كان يجمع أهله فى السحر فىقول : ادعوا ربكم فإن فى السحر ساعة لا يدعو فيها عبداً مؤمناً إلا غفر له ، إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً . فلما سمع ذلك كلاب كتب إلى زياد فاستغفاه من عمله فأعفاه .

قال المدائنى : ولم يزل كلاب بالبصرة حتى مات . والمرئعة المعروفة بمرئعة كلاب منسوبة إليه . قال : وعمر أمية بن الأسكر عمراً طويلاً حتى خرف .

وكذلك قال أبو حاتم ( فى كتاب المعمرين ) . ولم يذكر ما مقدار عمره وفى أى سنة أسلم ، وفى أى سنة مات . والله أعلم .

ونقل صاحب الأغانى عن أبى عمرو الشيبانى أن كلاب بن أمية هاجر إلى النبى صلّى الله عليه وآله ، فقال فيه أبوه شعراً ، فأمره النبى صلّى الله عليه وآله بصلة أبيه وملازمة طاعته .

ثم قال : هذا خطأ من أبى عمرو ، وإنما أمره بذلك عمر .

وذكره ابن حجر ( فى قسم الصحابة ) ثم قال : إنما لم أوخره إلى المخضرمين لقول أبى عمرو الشيبانى ، فإنه ليس فى بقية الأخبار ما ينفىه ، فهو على الاحتمال ، ولاسيما من رجل كنانى من جيران قریش . ا هـ .

وذكر الذهبى أمية هذا ( فى التجريد ) وقال : فى صحبته نظر .

قال ابن حجر : الأسكر بالسين المهملة ، فيما صوّبه الجبّانى .

وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة .

## تممة

الشاهد المشهور فيما بين النحويين لقولهم : « اللذون » هو قوله :

نحن اللذون صَبَّحُوا الصَّبَّاحَا

يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحَا

قطعة من أرجوزة أوردها أبو زيد ( في نوادره ) (١) وقال : هي لأبي

حرب الأعلم (٢) ، من بنى عُقَيْل بالتصغير ، وهو شاعرٌ جاهلي . وبعدهما : ٥٠٧

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحْجَحَاحَا      ولم نَدْعُ لِسَارِحِ مِرَاحَا

ولا دِيَارَا أَوْ دَمَا مُفَاحَا (٣)      نحن بنو نُحَيْلِدِ صِرَاحَا

\* لا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَاحَا \*

قوله : « أو دماً مُفَاحَا » أو في معنى واو العطف . والمُفَاحُ :

المُهْرَاقُ . يقالُ فَاحَ دُمُهُ وَأَفَاحَ جَمِيعاً ، يَفِيحُ فَيْحاً وَيُفِيحُ إِفَاحَةً . لم يعرف

الرِّيَاشِيُّ ولا أبو حاتم : أَفَاحُ . « لا كذب اليوم ولا مِرَاحَا » قال أبو حاتم :

مِرَاحَا بكسر الميم وبالراءِ المهملة ، وهو النشاط (٤) . قال أبو زيد : أَفَحَتِ دَمَهُ

فَفَاحَ يَفِيحُ فَيْحَاناً . وَالْجَحْجَحَاحُ : السَّيِّدُ . هذا ما في النوادر .

والتُّخَيْلُ ، بالتصغير : عين ماءٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ عَلَى مَشْرِفِهَا الصَّلَاةُ

والسَّلَامُ ، وموضعٌ من نواحي الشَّامِ . ولم يذكر أبو عبيد ( في معجم

ما استعجم ) هذا اللفظ ولا ذَا التُّخَيْلِ (٥) وهو موضع قرب مكة ، وموضع

قرب حَضْرَمَوْتِ . قاله الصَّغَانِيُّ ( في العباب ) .

(١) نوادر أبي زيد ٤٧ . وانظر شرح شواهد المغنى ٢٨١ والعينى ١ : ٤٢٦ والتصریح ١ : ٢٣

والهمع ١ : ٦١ ، ٨٣ والأشْمُونِيُّ ١ : ١٤٩ .

(٢) وكذا عند العينى . وفي النوادر : « أبو حرب بن الأعلم » .

(٣) وروى أبو حاتم : « ولا مِرَاحَا » . قال : قال : « وأراه ودما مُفَاحَا » .

(٤) وروى في النوادر أيضاً : « ولا مِرَاحَا » بالزاي المعجمة .

(٥) لم يذكر لهما ربما ، وإنما ورد الأول عرضاً في شعر ١٣٠٣ ، والثاني في شعر أيضاً في ٦٣٥ .

وخلط العيني بينهما فقال : نُخَيْل : أربعة مواضع . ثم ذكر معنييهما .  
والغارة : اسمٌ من الإغارة على العدو . وملحاحاً صفة غارة ، ولم يؤنثه  
لعدم اعتبار تأنيث المصدر ، لأنه في تأويل أن والفعل ، وهذا لا يتصف  
بتأنيث أو لأنَّه بمعنى النسبة ، أى ذات إلحاح ، كقوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مَنفَطِرٌ  
بِهِ ﴾<sup>(١)</sup> أى ذات انفطار . وهو من ألح المطر ، إذا دام . والسَّارِح : المال  
السائم . والمُرَّاح بالضم . اسمٌ مكانٍ من أراح إبله ، إذا ردها إلى المُرَّاح ، وهو  
حيث تأوى إليه الإبل والغنم بالليل ؛ ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال . وصِرَّاح  
بالكسر : جمع صريح ، وهو الخالص في النسب ، ككِرَام جمع كريم .

وروى العيني عن الصاعاني ( في العباب ) أنَّ الرجز لليلي الأخيَّليَّة ، في  
قتل دَهْر الجعفي<sup>(٢)</sup> ، وأنَّ الرواية كذا :

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلِكَ الْجَحَّجِحَا      دَهْرًا فَهَيَّجْنَا بِهِ أَنْوَا حَا  
لَا كَذَبَ الْيَوْمَ وَلَا مِرَا حَا<sup>(٣)</sup>      قَوْمِي الَّذِينَ صَبَّحُوا الصَّبَا حَا  
يَوْمَ التُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَا حَا      مَذْجِحَ فَاجْتَحْنَا هُمْ اجْتِيَا حَا  
\* فلم ندع لسارح مَرَّاحَا \*

إلى آخر الأبيات . وعليها لا شاهدٌ فيه .

وأنواع : جمع نَوْح . ومَذْجِح ، بكسر الحاء المهملة بعد الذال المعجمة

(١) الآية ١٨ من المزمل .

(٢) ذكره ابن حبيب في المحرر ٢٥٢ في الجرارين من اليمن ، وهو دهر بن الحذاء بن ذهل بن  
جعفي . وقال في ٢٤٦ : « ولم يكن الرجل يسمى جَرَّاراً حتى يرأس ألفاً » .

(٣) في العيني : « ولا مزاحا » بالزاي .



الساكنة : قبيلةٌ كبيرةٌ . فاجتحناهم ، من الاجتياح بتقديم الجيم على الحاء المهمله ، وهو الإهلاك والاستئصال . وصَبَّحَهُ ، بمعنى أتاه صَبَاحاً . وغارة مفعول لأجله . وقال العيني : ويجوز أن يكون حالاً من الواو في صَبَّحُوا . وقد فَتَّشْتَ هذا الرجزَ بجميع موادِّ ألفاظه ( في العباب ) فلم أرَ له فيه أثراً ، ولم أدر من أيِّ مادة نقله . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٢٦ ( وإن الذي حانت بفلج دماؤهم

هم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ )

على أن أصله : ( وإن الذين ) ، فحذفت النون منه تخفيفاً .

وقد تقدّم نصُّ سيبويه في هذا البيت عند شرح قوله :

\* أبنى كليب إن عمّي اللذا \* البيت

قبل هذا بيّتين . قال الأعمش : الشاهد فيه حذف النون من الذين ٥٠٨ استخفافاً . والدليل على أنه أراد به الجمع قوله : « دماؤهم (٢) » . ويجوز أن يكون الذي واحداً يؤدّي عن الجمع لإبهامه ، ويكون الضمير محمولا على المعنى ، فيجمع ، كما قال جل وعز : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتّقون (٣) ﴾ . رثى قوماً قتلوا بفلج ، وهو موضعٌ بعينه كانت فيه وقعة . اهـ .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر البيان ٤ : ٥٥ والمقتضب ٤ : ١٤٦ والمحتسب ١ : ١٨٥ والمنصف ١ : ٦٧ وأمالى ابن السجري ٢ : ٣٠٧ وابن يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ وشرح شواهد المعنى ١٧٥ والمعنى ١ : ٤٨٢ والتصریح ١ : ١٣١ والمهمع ١ : ٢/٤٩ : ٧٣ .

(٢) ما بعده الى كلمة « الذي » ساقط من ش .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الزمر .

وأورده ابن جنى ( فى المحتسب ) عند قراءة من قرأ : ﴿ والمقيمى الصَّلَاةَ ﴾<sup>(١)</sup> بالنصب ، قال : أراد المقيمين ، فحذف النون تخفيفاً . أو شبه ذلك بالذين فى قوله :

\* فَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بَفْلَجٍ دَمَاؤُهُمْ \*

وأورده صاحب الكشَّاف أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ آلم ﴾ \* ذلك الكتابُ ﴿ على أن السورة المسماة بآلم هو الكتابُ لكَماله ، حتى كأنَّ ما عداه من الكتب بالنسبة إليه لا يستحقُّ أن يسمَّى كتاباً ، من باب حَصْر الجنس فى بعض أفرادهِ ، على حدِّ قولك : زيد هو الرجل ، أى الكامل فى الرُّجولِيَّة . ولما كان ذلك مستبعداً فى الأوهام أتى بما صرَّح به بحصر كلِّ الجنس فى الفرد الكامل ، فى قوله :

\* هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ \*

إزالةً لذلك الوهم . والمعنى : إنَّ الذين هلكوا بهذا الموضع هم القومُ والرجال الكاملون ، فاعلمى ذلك وابكى عليهم يا أُمَّ خَالِدِ .

قال الواحدى : قولهم يا أُمَّ خَالِدِ ويا ابنة القوم ، هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لِحُثْنِهِنَّ على البكاء . وكلُّ القوم صفة للقوم ، دلالةً على كآلمهم . وبه أورده ابن هشام ( فى كَلِّ ، من المعنى ) . والحَيْنُ ، بالفتح : الهلاك . وحن الرجلُ : هلك . وأحانه الله : أهلكه . ودماؤهم : فاعل حانت . ومعنى حانت دماؤهم : لم يُؤخذ لهم بديَّة ولا قِصاص . ( وفلج ) بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم . قال أبو عبيد ( فى معجم ما استعجم ) : هو موضعٌ فى بلاد بنى مازن ، وهو فى طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازلٌ للحجاج . وقال الزجاج : هو ماء لبني العنبر ما بين الرُّحَيْلِ إلى

(١) الآية ٣٥ من سورة الحج .

المَجَازَة . وقال ياقوت ( في معجم البلدان ) : قال أبو منصور : فلجَّ اسم بلد ،  
ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة : طريق فلج . وأنشد <sup>(١)</sup> :  
\* وإن الذي حانت بفلج دماؤهم <sup>(٢)</sup> \*

وقال غيره : فلج وادٍ بين البصرة وحمى ضريبة من منازل عدى بن جندب  
ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، من طريق مكة . ويطنُّ وادٍ يفرق بين الحزن  
والصَّمَان ، يُسلك منه طريقُ البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربع وعشرون  
مرحلة .

وهذا البيت أنشدَه الجاحظُ ( في البيان والتبيين ) بدون واو مع بيتين صاحب  
بعده ، للأشهب بن رُميلة ، وهما :

( همُّ ساعدُ الدهر الذي يُتقى به

وما خيرُ كَفٍ لا ينوءُ بِساعِدِ <sup>(٣)</sup>

أَسودُ شَرَى لاقت أسودَ خَفِيَّةِ

تساقوا على حرِّ دماءِ الأسودِ )

قال : وقولهم : ساعد الدهر : إنما هو مثل ، وهذا يسميه الرواة

البديع .

وقد قال الراعي :

(١) ط : « أنشدوا » ، صوابه في ش . وفي معجم البلدان : « وأنشد للأشهب » .

(٢) ط : « إن الذي » بالخرم ، وأثبت ما في ش والمعجم .

(٣) الكف مؤنثة ، وقد تذكر . وفي اللسان عند قول الأعشى :

أرى رجلا منهم أسيفاً كأنما يضم إلى كسحيه كفا مخضبا

« فإنه أراد الساعد فذكر ، وقيل إنما أراد العضو » . وفي البيان واللسان ( سعد ٢٠١ ) :

« لا تنوء » .

هُمُ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي يَتَّقَى بِهِ

وَمَنْكِبُهُ إِنْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَنْكِبٌ

وَأَنشده الأمدى ( فى المؤلف والمختلف ) للأشهب بن رُمَيْلة أيضاً مع البيت الثانى فقط ، وهو : هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَنشده : « فَإِنَّ الَّذِي »  
بالفاء .

وقد أَنشد الأبيات الثلاثة أحمد بن أبى سَهْل بن عاصم الحُلوانى ( فى كتاب ٥٠٩ أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم ) ، إلا أَنَّهُ أَنشد البيت الأوّل كذا :

\* إِنَّ التى مَارَتْ بفلج دماؤهم \*

وعليه لا شاهد فيه ، ومن خطه نقلت . فيكون بتقدير : إن الجماعة التى مارت ، أى ساحت وجرت . يقال مار الدم على وجه الأرض . وينوء بمعنى ينهض . و ( فى معجم ما استعجم ) : قال الأصمعى : الشرى : أرض فى جهة اليمن ، وهى مأسدة . وَأَنشد هذا البيت . قال أبو الفتح : لام الشرى ياءٌ لأنها مجهولة ، والياء أغلب على اللام من الواو . قال : وكذلك رأيت فى الخط العتيق مكتوباً بالياء . ا هـ .

وقال صاحب الصحاح : والشرى : طريقٌ فى سلمى كثيرة الأسد . وَخَفِيَّةٌ بفتح الحاء المعجمة وكسر الفاء قال (١) صاحب الصحاح : قولهم أسود خفية كقولهم : أسود غابة ، وهما مأسدتان . وقال صاحب المعجم : خفية : اسمٌ غَيْضة ملتفة ، تتخذها الأسد عريسة . كذا قال الخليل ، وَأَنشد هذا البيت . وَخَرْدٌ بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين : مصدر خرد من باب

(١) ط : « قاله » صوابه فى ش .

ضرب ، بمعنى قَصَدَ ؛ وبمعنى غَضِبَ ، من باب فَرِحَ أيضاً . ودَمَاءٌ : مفعولٌ  
تساقوا ، أى سَقِيَ كُلُّ منهما دَمَ الأسود . وهو إمَّا جمع أسود على أفعل ،  
وهو العظيم من الحيات وفيه سواد . وهو اسمٌ له ، ولو كان وصفاً لجمع على  
فُعْل بالضم . وإمَّا جمع أسود بالضم ، وهو جمع أسد فيكون جمع الجمع .  
والمراد بالأسود الشُّجعان ، وهو عبارةٌ عنهم وعن أخصامهم .

وقال العينى ، وتبعه السيوطى : الأسود : جمع أسودة ، وأسودةٌ : جمع  
سواد ، والسواد : الشخص ، وأراد بالأسود شخوصَ الموتى .

وروى : « سِمام » بدل « دماء » وقال : هو جمعُ سَمٍ . فالمناسب على  
هذه الرواية تفسير الأسود بالحيات .

وروى أبو تمام البيت الشاهد ( فى كتاب مختار أشعار القبائل ) آخِرَ فِرِّجَانِ  
صاحب الشاهد

أبياتٍ خمسةٍ لحريث بن محفّض ، وهى :

( ألم تر أنّى بعد عمرو ومالك

وعُروّة وابن الهول ، لستُ بخالد

وكانوا بنى ساداتنا فكأتما

تساقوا على لُوح دماء الأسودِ

وما نحن إلّا مثلهم غير أننا

كمنتظرٍ ظمئاً وآخِرَ واردِ

هُم ساعدُ الدهر الذى يُتقى بهم

وما خَيْرُ كَفٍ لا تنوءُ بساعدِ

فإنَّ الألى حانت بفلجِ دماؤهم ..... البيت )

والألى بمعنى الدين ، وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه .

وَاللَّوْحُ ، بفتح اللام وسكون الواو آخره حاء مهملة : العطش .  
وَالظُّمُّ ، بكسر الظاء المشالة وسكون الميم بعدها همزة : اسم الزمان الذي  
يكون بين الشَّرْبَتَيْنِ للإبل ، من الظمأ بفتح الميم ، وهو العطش . وآخِر : ضد  
أوَّل ، معطوف على منتظر .

أَمَّا الْأَشْهَبُ بْنُ رُمَيْلَةَ فهو شاعرٌ إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية  
والإسلام ، أسلم ولم تُعرف له صحبةٌ واجتماعٌ بالنبي ﷺ ، ولهذا أورده ابن  
حجر في قسم المخضرمين ( من الإصابة ) .

وَرُمَيْلَةَ : اسم أمه ، وهى بضمّ الراء المهملة وفتح الميم .

وذكره المرزباني ( في معجم الشعراء ) في حرف الزاء المعجمة .

قال صاحب الأغاني : هو الأشهب بن ثور بن أنى حارثة بن  
عبد المدان بن جندل بن تهشل بن دارم بن عمرو بن تميم .

و ( في المؤتلف والمختلف ) و ( في كتاب الشعراء المنسويين إلى  
٥١٠ أمهاتهم ) : المنذر ، بدل عبد المدان . و ( في مختصر الجهمرة لياقوت ) : ابن  
عبد المنذر . والله أعلم .

ورميلة أمه ، وهى أمة لخالد بن مالك بن ربيعة بن سلمى بن جندل  
المذكور . قال أبو عمرو : ولدها يزعمون أنها كانت سبية من سبايا العرب  
فولدت لثور بن أنى حارثة أربعة نفر ، وهم زَبَاب<sup>(١)</sup> ، وحَجْنَاء ، والأشهب ،  
وسُوَيْط ، وكانوا من أشدّ إخوة في العرب لسانا ويداً ، ومنعةً للجانب ، فكثرت  
أموالهم في الإسلام ، وكان أبوهم ثوراً ابتاعَ رُمَيْلَةَ في الجاهلية ، وولدتهم في

(١) ط : « رباب » في هذا الموضع وما يليه من المواضع ، صوابه بالزاي المعجمة كما في ش .  
وضبطه صاحب القاموس في ( زب ) كسحاب ، وقال : « وابن ربيعة الشاعر أخو الأشهب » .

الجاهلية فعزوا عزوا كثيرا ، حتى كانوا إذا وردوا ماءً من ماء الصَّمان حَظَرُوا على الناس ما يريدونه منه .

وكانت لرميلة قطيفة حمراء ، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء ، أى قد سبقنا إلى هذا ، فلا يرده أحد لعزهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه . فوردوا في بعض السنين ماءً من ماء الصَّمان ، وورد معهم ناسٌ من بنى قَطَن بن نهشل ، فأورد بعضهم بعيه فأشرعه حوضاً قد حَظَرُوا عليه ، وبلغهم ذلك فغضبوا فاقتلوا ، فضرب زباب بن رُميلة رأس بشير بن صبيح ، فمات بشير في ليلته فقتل زباب قوداً ؛ ولما أرادوا ضرب عنقه قالوا له : أوصينا . قال لهم : دعوني أصلي ركعتين . فصلّى ثم قال : أما والله إنى إلى ربي لذو حاجة وما معنى أن أزيد في صلاتي إلا أن تقولوا : خاف من الموت ! فليضربني منكم رجل شديد الساعد ، حديد السيف . فدفعوه إلى ابن خزيمة بن بشير فضرب عنقه ، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان .

ورثاه أخوه الأشهب بقصائد .

وفى ( كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم ، ونقلته من خط مؤلفه ) : كان الأشهب يهاجى الفرزدق ، ولقيه يوماً عند باب عثمان بن عفان (١) وهو يريد أن يجوز نهر أم عبد الله (٢) على قنطرة ، فاحتبس الفرزدق عليها ، وكان الفرزدق على فرس ، فقال الأشهب :

(١) ذكره الطبرى فى ٩ : ٤٨٥ بما يفهم أنه فى سكة المرید بالبصرة . قال : « فغابوا فى سكة

المرید الى أن بلغوا باب عثمان » .

(٢) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب الى أم عبد الله بن عامر بن كريب ، أمير البصرة فى أيام

عثمان .

يا عجباً هل يركب القينُ الفرسُ (١)  
وعرَّقَ القينُ على الخيلِ نَجَسَ  
والقينُ لا يصلحُ إلا ما جلس  
بالكلبتينِ والعلاةِ والقَبَسُ (٢)

ثم إن غالباً لما بلغه ما قال الأشهبُ أتاه ليلاً فتعوذُ منه ، وقال :  
أتشتمنا من غير إحنةٍ ؟ فأمسكنا عنا . فقال الأشهبُ : هلاً كان هذا نهاراً .  
ويقال : كان الأشهبُ بن ربيعة يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربّما  
بكيك من الجرع أن الأشهبُ كان يهجونا ، فأريد أن أجيبه فلا يتأتى لى  
الشعر ، ثم فتح الله عليّ فهجوته فغلبته وسقط بعد ذلك .

حريث بن عطف

وأما حريث بن محفّض فهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية .  
وحريث بضم الحاء وفتح الراء المهملتين ، وآخره ثاء مثلثة . ومحفّض ، بضم  
الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المشددة وآخره ضاد معجمة ، وهو في  
الأصل اسم فاعل من حَفَضَ تحفيضاً ، إذا طرّحه خلفه وخلفه وراءه .  
وحَفَضَهُ بالتخفيف بمعنى ألقاه وطرّحه من يده ، كحَفَضَهُ تحفيضاً . وحَفَضَ  
العود بالتخفيف أيضاً بمعنى حنّاه وعطفه .

قال الإمام أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ( في كتاب  
التصحيف ) في باب ما يشكل ويُصحّف من أسماء الشعراء : هذا باب  
صعبٌ لا يكاد يضبطه إلا كثيرُ الروايةِ غزيرُ الدّرايةِ (٣) . وقال أبو الحسن على بن

(١) ط : « هل تركب » ، صوابه في ش والأغانى ١٩ : ٤٣ .

(٢) ط : « بالكلبتين » ، صوابه في ش . والكلبتان : آلة تكون مع الحدادين يأخذون بها الحديد  
المحى . والعلاة : السندان . وفي الأغاني :

ولمّا سلاحه إذا جلس الكلبتان والعلاة والقبس

(٣) ط : « عزيز » ، صوابه في ش وكتاب العسكري ٣٧ .



عبلوس الأرجاني ، وكان فاضلاً متقدماً ، وقد نظر في كتابي هذا فلما بلغ هذا الباب قال لي : كم عدّة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم ؟ فقلت : مائة وثيِّف . ١١  
فقال لي : إني لأعجبُ كيف استتبَّ لك هذا ، فقد كنا ببغداد والعلماء بها متوافرون - وذكر أبا إسحاق الزجاج ، وأبا موسى الحامض ، وأبا محمد الأنباري واليزيدي وغيرهم - فاختلّفنا في اسم شاعرٍ واحد ، وهو حريث بن محفّض ، وكتبنا أربع رقاعٍ إلى أربعة من العلماء ، فأجاب كلُّ واحدٍ منهم بما يخالف الآخر ، فقال بعضهم مخفض بالحاء والضاد المعجمتين ، وقال آخر (١) : ابن مخفض (٢) ، وقال آخر : ابن مخفّض (٣) . فقلنا : ليس لهذا إلا أبو بكر ابن دريد . فقصدناه في منزله ، فعرفناه ما جرى ، فقال ابن دريد : أين يُذهب بكم ؟ هذا مشهور ، هو حُرَيْث بن محفّض ، الحاء غير معجمة ومفتوحة ، والفاء مشددة ومكسورة ، والضاد منقوطة . وهو من بني تميم ، ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وهو القائل :

ألم تر قومي إن دُعوا للممّة

أجابوا ، وإن أغضب على قوم يغضبوا

هم حفِظوا غيبي كما كنت حافظاً

لقومي أخرى مثلها إن تغيّبوا (٤)

(١) ش : « آخرون » ، وأثبت ما في ط وكتاب العسكري .

(٢) في حواشي ط : « ضبط في الأصل بالقلم ، الأول بفتح الميم ، والثاني بكسرها » .

(٣) ط : « ابن مخفض » ، وأثبت ما في ش والعسكري . وما يجدر ذكره أن في كتاب

العسكري بعد كلمة « المعجمتين » : « وقال آخر : ابن مخفض » ، بسقوط ما بين القولين .

(٤) ط : « عيني » ، صوابه في ش وتصحيف العسكري .

بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم  
وأباؤهم آباءُ صديقٍ فأنجبوا

وتمثل الحجاجُ بهذه الأبيات على المنبر ، فقال : أنتم يا أهل الشام كما  
قال حريث بن محفّض . قال : أنا والله حريث بن محفّض . فقال : ما حملك  
على أن سابقتني ؟ قال : لم أتمالك إذ تمثّل الأميرُ بشعري فأعلمته مكاني . ثم  
قال أبو الحسن بن عبدوس : فلم يفرج عنّا غيرهُ . انتهى ما أورده العسكري .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الأربعمئة (١) :

٤٢٧ ( وبئرٍ ذو حَفْرٍ وذو طَوَيْتٍ )

هذا عجز ، وصدره :

( فَإِنَّ البئرَ بئرُ أُنَى وَجَدَى )

على أنّ ذو اسمٌ موصول ، وهو هنا بمعنى التى ، لأنّ البئر مؤنثة .

قال ابن هشام ( فى شرح الشواهد ) : وزعم ابنُ عصفور أنّ ذو  
خاصّةٌ بالمذكر ، وأنّ المؤنث يختصُّ بذات ، وأنّ البئر فى البيت ذُكرت على  
معنى القليب ، كما قال الفارسيّ فى قوله :

يا بئرنا بئرُ بنى عدىّ لأنزِحنَ قَعْرِكِ بالدُّلىّ

\* حتّى تعودى أقطعَ الوليّ \*

إنّ التقدير : حتى تعودى قليباً أقطع ، فحذف الموصوف .

وفرق ابن الضائع بينهما بأنّ أقطع صفةٌ ، فيحمل على الفعل ، بخلاف ذو .

(١) أمالى ابن الشجرى ٢ : ٣٠٦ والإنصاف ٧٧٣ وابن يعيش ٣ : ٨/١٤٧ : ٤٥ والنصرى

١٣٧ : ١ والهمع ١ : ٨٤ والأشمونى ١ : ١٥٨ والحماصة بشرح المرزوقى ٥٩١ واللسان ( ٣٤٨ ) .

قال : ألا ترى أن من قال نَفَعَ الموعظةُ لا يقول مشيراً إليها : هذا الموعظة .  
ولهذا قال الخليل في : ﴿ قال هذا رحمةٌ من ربِّي ﴾<sup>(١)</sup> : إنه إشارة إلى القطر  
لا إلى الرحمة . اهـ .

والبيت مشهورٌ . وهو من أبيات خمسة أوردتها أبو تمام ( في الحماسة ) صاحب الشاهد  
لسنين بن الفحل الطائي ، وهي :

( وقالوا : قد جُنِنتُ ، فقلتُ : كَلأً

وربِّي ما جُنِنتُ ولا انتشيتُ

ولكنِّي ظلمتُ فكدثُ أبكى

من الظلم المبيِّن أو بكيتُ

فإنَّ الماءَ ماءً أرى وجدِّي

ويشري ذو حفرتُ وذو طويثُ

وقبلك ربَّ حَصِمٍ قد تمالؤا

علىَّ فما هَلِعتُ ولا دَعَوْتُ

ولكنِّي نصبتُ لهم جيني

وألَّةَ فارسٍ حتَّى قرَّيتُ )

٥١٢

قال أمين الدين الطبرسي ( في شرح الحماسة ) : قد عيب على أبي  
تمام إيرادُه مثل هذه الأبيات في باب الحماسة ، والبكاء على الظلم ضعفٌ  
وعجز ، والوجه فيه أن بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم ، ولا سبيل له على  
الاعتساف<sup>(٢)</sup> . والمغالبة فعل أهل الجاهليَّة ، إذ لا يراقب دين ، ولا يُرهب  
سلطان . ويدلُّ على ذلك ما ذكره ابنُ دريدٍ في سببه : أنه اختصم حيَّان من

(١) الآية ٩٨ من مريم .

(٢) ط : « الاعتساف » ، وأثبت ما في ش . والاعتساف : الأخذ بالعنف . والاعتساف : الظلم .

العرب إلى عبد الرحمن بن الضحَّاک وهو والى المدينة ، فى ماءٍ من مياههم ،  
وعبدُ الرحمن مصاهرٌ لأحد الحيين ، فبرك شيخٌ بين يديه من الحى الآخر  
وقال : أصلحَ الله الأمير ، أنا الذى أقول :

إلى الرحمن ثم إلى أميرى      تعسفتُ المفاوزَ واشتكيتُ  
رجالاً طالبونى ثم لجؤا      ولو أنى ظلمتهمُ انتهيتُ  
رجؤاً فى صهرهم أن يغلبونى      وبالرحمن صدق ما ادَّعيتُ  
وقالوا قد جُنت فقلت كلا      ..... الأبيات الخمسة .

وبعدها :

فأنصِفينى هداك الله منهم

ولو كان العُبة لاكتفيتُ

وقال الخطيب التبريزى ( فى شرحه ) : وهذا ماءُ لبنى أمِّ الكهف ، من  
جَرم طيِّء ، ولبنى هَرم بن العُشراء من فزارة ، اختصم فيه الحيان وهم  
مختلطون مجاورون <sup>(١)</sup> . وقوله : « ولو أنى ظلمتهم انتهيتُ » أى قلت أنا  
الظالم ، ثم امتنعوا ، لكففت ولم ألج . وقوله : « و [ قالو <sup>(٢)</sup> ] : قد جنت »  
معطوف على لجؤا ، وجنتُ بالبناء للمفعول وبالخطاب فى الأوّل وبالتكلم فى  
الثانى . وكلا للزجر والردع .

قال الإمام المرزوقى : كان الواجب أن يقول : قالوا جنت أو سكرت .  
فاكتفى بذكر أحدهما لأنَّ النفى الذى يتعقب فى الجواب ينظّمهما . ومثله قول  
الآخر <sup>(٣)</sup> :

(١) وكذا فى شرح التبريزى ٢ : ١٥٣ . وفى ش : « متجاورون » .

(٢) تكملة ضرورية يلتم بها الكلام .

(٣) هو المثقب العبدى فى المفضليات ٢٩٢ .

فما أدري إذا يَمُمْتُ وجهاً

أريدُ الخيرَ أُيهما يليني

لأنَّ المراد أريدُ الخيرَ وأتجنَّبُ الشرَّ ، فاكتمى بذكر أحدهما ، لأنَّ

ما بعده يبيِّنهما ، وهو :

أأخيراً الذى أنا أبتغيه أم الشرُّ الذى هو يبتغينى

أراد : إئى لما أظهرتُ إنكارى وتشدَّدتُ فى إبابى قالوا : إته جُنَّ

أو سكر . فزجرتهم وحلفتُ بالله نافيا ما نُسيبُ إليه . والانتشاء والنشوة :

السُّكر . ثم أخذ يبيِّن كيف استنكر ما دُفِعَ إليه حتى قيل فيه ما قيل ،

كقوله :

\* ولكنى ظلمت فكدتُ \* ... إلخ

وذكر البكاء ليرى أنفته وامتعاضه (٢) وإنكاره لما أريد ظلمه فيه

واغتياظه (٢) . فأما العرب فإنما تنسب نفسها إلى القساوة وتعير من يبكى .

قال مهلهل :

يُبكى علينا ولا نُبكى على أحدٍ

لَتَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

يقول : لكن عَرَضَ علينا ضيمٌ لم آلفه ، واستنزلتُ عن حقوى طال

ملازمتى له ، فشارفت البكاء أو بكيت ، كل ذلك لاستنكافى مما أرادونى

عليه .

وقوله : « فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءً » إلخ صرَّح بما أريد غَضَبُهُ عليه (٣) فقال : هو

(١) ط : « وامتعاضه » صوابه فى ش وشرح المرزوقى للحماسة ٥٩١ .

(٢) ط : « واغتياظه » ، صوابه فى ش وشرح الحماسة .

(٣) ط : « غضبه عليه » ، صوابه فى ش .

٥١٣ ماءٌ موروث عن الأسلاف ، وجميٌّ معروف لى ، سلمه الناس لى على مرِّ الأيام ، وبئر توليت استحداثها وحفرها وطبها . وطئ البئر : بناؤها بالحجارة . وطويت البئر فهو طويٌّ .

وقوله : « وقيلك ربَّ خصم » إلخ الخصم لكونه فى الأصل مصدرًا يطلق على المفرد وغيره ، والذكر والأنثى بلفظ واحد . وفى لغة يطابق فى التثنية والجمع ، فيجمع على تحصوم وخصام . وخصيم الرجل يخصم من باب تعب ، إذا أحكم الخصومة فهو خصم وخصيم . وخاصمته فخصمته أخصمه ، من باب قتل ، إذا غلبته فى الخصومة . وتمالوا ، أصله تمالؤوا بهمة مضمومة بعد اللام المفتوحة ، يقال ماله ممالأة ، كفاعله مفاعلة ، بمعنى عاونه معاونة . وتمالؤوا على الأمر : تعاونوا . وقال ابن السكيت : اجتمعوا عليه . وهلع هلعا من باب تعب ، بمعنى جزع ، فهو هَلَعٌ وهلوع مبالغة ، وقيل الهَلَعُ : أفحش الجزع . ودعوت بمعنى قلت : يالفلان !

قال الإمام المرزوقى : تَبَّه على حُسن ثباته فى وجه الخصوم ، وتمرَّنه بمجادلتهم (١) قديماً وحديثاً ، وتحككه لهم على احتفالٍ منهم فى مناواته سالفاً وآناً ، فيقول : وقد بليت قبلك بقوم لُدُّ تآلبوا علىّ وتعاونوا ، فلم أجزع لما مُنيت بهم جزعاً فاحشاً ، ولا استنصرت عليهم غيرى . فإن قيل : كيف قال هَلِعت وقد قال كدت أبكى من الظلم إلخ ، وهل الهلَعُ إلا البكاء والجزع ؟ قلت : إنَّ الهلَعُ هو الجزع الفاحش الذى يظهر فيه الخضوعُ والانقياد ، فهذا هو الذى زعم أنَّه لا يظهر عليه (٢) . والبكاء الذى ذكر أنَّه شارفه إنَّما كان

(١) المرزوقى : « وتمرَّنه بمجادبتهم » .

(٢) نص المرزوقى : « فهذا هو الذى انتضح منه » ، أى أظهر البراءة منه .

على طريق الاستكفاف ، وإذا كان كذلك فإنه لم يكن عن تحشع وتذل ولا انقياد ولا استسلام . وسَلِمَ الكلامُ من التناقض .

وقال ابن هشام ( في شرح الشواهد <sup>(١)</sup> ) : وهذا ليس تناقضاً لأنه على اختلافٍ وقتين ؛ أى إنّه ذلٌّ جانبه بعد أن كان عزيزاً . وهذا كلام الخطيب التبريزي . ونظيره أبياتُ فاطمة بنت الأبحم <sup>(٢)</sup> حين ضَعُفَ جانبها ، لِموتِ مَنْ كان ينصرها ، وهى أبياتٌ حسنة تمثلتُ بها سيدتنا فاطمة رضى الله عنها ، حين قُبضَ رسولُ الله ﷺ ، وهى :

قد كنتُ لى جبلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ

فتركتنى أمشى بأجرَدَ ضاحى <sup>(٣)</sup>

قد كنتُ ذاتَ حميةٍ ما عشت لى

أمشى البرَّازَ ، وكنتُ أنتَ جناحى

فاليومَ أخضعُ للدليلِ وأتقى

منه ، وأدفعُ ظالمى بالزَّاج

وإذا دعت قُمريةٌ شجناً لها

ليلاً على فننٍ دعوتُ صَباحى <sup>(٤)</sup>

وقوله : « ولكنى نصبت لهم » إلخ الألة بفتح الهمزة وتشديد اللام :

(١) ط : « وهذا » .

(٢) هو الأبحم بن دندنة ، ويقال « الأبحم » أيضاً ، كما فى ش ، وكان أحد سادات العرب .

انظر أمالى القالى ٢ : ٢ والتنبيه ٨٧ . والأبيات التالية وردت فيهما وفى الحماسة ٩١٠ بشرح المرزوقى .

(٣) وررى : « فتركتنى أضحى » فى الحماسة والأمالى .

(٤) الحماسة : « يوما على فنن » . ط : « صباح » ، وكذا فى الأمالى . والوجه « صباحى » ، كما

فى ش والحماسة وتنبية البكرى ٨٧ . وقال المرزوقى فى تفسيره : « أى قائلاً : واصباحاه ! » .

الْحَرْبَةُ ، والجمع إلآل<sup>(١)</sup> كحربة وجراب . يقول : ولكئننى صبرت لهم وانتصبْتُ فى وجوههم وهَيَّأتُ سلاحى لدفعهم ، وطردهم عن وِردهم ، كفعل الفارس الذابُّ المانع ، حتَّى خَلَصْتُ عن غَصْبِهِم<sup>(٢)</sup> حَقَّى ، وقرئت الماءُ مِن دونهم فى حوضى . يقال قرئت الماء فى الحوض بالقاف ، أى جمعته ، واسم ذلك الماء قِرَى بكسر القاف مقصور .

وسنان بن الفحل : شاعر إسلامى فى الدولة المروانية . وهو بكسر السين بعدها نونان . والفحل بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة .

وأما عبد الرحمن بن الضحَّاك فقد ذكره الفاسى ( فى تاريخ مكة المشرفة ) وقال<sup>(٣)</sup> : عبد الرحمن بن الضحَّاك بن قيس بن خالد بن وهب بن

عبد الرحمن بن الضحَّاك

٥١٤ ثعلبه بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك الفهري . قال الزُّبير : ولأه يزيدُ بن عبد الملك المدينة والموسم . وذكر الطبرى أنَّ فى سنة ثلاث ومائة ضُمَّتْ إليه مكة مع المدينة ، وأنه عُزل عن مكة والمدينة فى النصف من ربيع الأول سنة أربع ومائة ، بعبد الواحد بن ربيع البصرى . وسبب عزله أنه كان تَحَطَّب فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فامتنعت من قبوله ، فألحَّ عليها وتوعَّدها ، فشكته إلى يزيد بن عبد الملك ، فبعث إلى عبد الواحد فولَّاه المدينة وأمره بالقبض على عبد الرحمن ، وأخذَ ماله حتَّى تركه فى جُبه صوفٍ بالمدينة ، وكان قد باشر نياية المدينة ثلاث سنين وأشهرًا . وكان الزُّهرى قد أشار عليه برأى ، وهو أنه يسأل العلماء إذا أشكل عليه أمرٌ ، فلم يفعل ، فأبغضه الناسُ وذمَّه الشعراء . وهذا كان آخرَ أمره . انتهى .

(١) ط : « الألات » ، والوجه ما أثبت من ش مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « عصبهم » ، صوابه فى ش .

(٣) ش « قال » بدون واو .



وإنما ذكرت عبد الرحمن هذا ليعلم منه عصر سينان بن الفحل الطائي ، فإنى لم أظفر له بترجمة ، ولم أر ذكره فى كتب الأنساب . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( قُولًا لهذا المرءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًّا )

هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِيَّ الْفَرَائِضُ )

على أن ( ذو ) بمعنى الذى .

والساعى : الوالى على صدقة الزكاة . وهلم : أقبل وتعال . والمشرفى :

السيف المنسوب إلى المشارف ، وهى قُرى للعرب كانت السيوف تطبع بها .

والفرائض : الأسنان التى تصلح لأن تؤخذ فى الزكاة . يقول : أبلغنا هذا الرجل

الذى جاء ساعياً ، أى والياً للصدقات : هلم فإنك تُعطى السيف بدلاً من

فرائض الإبل . وهذا مثل ضربه لهذا الساعى مستهزئاً به ومتوعداً إياه . يقول :

إنك مِلَّتْ العافية والسَّلَامَةَ ، فهلم إلى البلاء والشر من هذه الولاية .

والبيت أول أبيات لقول الطائي ؛ أوردها أبو تمام ( فى الحماسة ) . وقد صاحب

شرحناها مع ذكره سببها فى الشاهد السابع والثلاثين بعد الثلاثمئة من باب النعت (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٢٨ ( عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ )

أَمْنِتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيْقُ )

(١) الخزانة ٥ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) المحاسب ٢ : ٩٤ وابن السجرى ٢ : ١٧٠ والإنصاف ٧١٧ وابن يعيش ٢ : ٤/١٦ :

٢٣ ، ٢٤ ، ٧٩ وشرح شواهد المغنى ٢٩١ والشذور ١٤٧ والعينى ١ : ٣/٤٤٢ : ٤/٢١٦ : ٣١٤

والتصریح ١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢/٢٨١ : ٢٠٢ والهمع ١ : ٨٤ والأشتمونى ١ : ٣/١٦٠ : ٢٠٨

وديوان ابن مفرغ ١١٥ والشعراء ٣٢٤ واللسان ( عدس ) .

على أن ( هذا ) عند الكوفيين اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى تحمليته  
طليق .

قال الفراء ( فى تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ (١) : العرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذى ، فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى معنى من الذى يقول ؟ وأنشدوا :  
\* عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ \*  
البيت  
كأنه قال : والذى تحمليين طليق . انتهى .

قال أبو على الفارسي ( فى إيضاح الشعر ) : هذا البيت ينشده  
البغداديون ويستدلون به على أن ذا بمنزلة الذى ، وأنه يوصل كما يوصل الذى ،  
فيجعلون تحمليين صلةً لذا ، كما يجعلونه صلةً للذى . وعندنا يحتمل قوله  
« تحمليين » وجهين : أحدهما أن يكون (٢) صفة لموصوف محذوف تقديره :  
وهذا رجل تحمليين ، فتحذف الهاء من الصفة كما حُذفت فى قولك : الناس  
رجالان : رجلٌ أكرمٌ ورجلٌ أهنت . وكقوله :  
\* وما شئٌ حميتٌ بمستباح \*

أى حميته . والآخر أن يكون صفةً لطليق فقدمت فصار فى موضع  
نصب على الحال : فإذا احتتمل غير ما تأولوه من الصلة لم يكن على الحكم  
بأن ذلك والأسماء المبهمة توصل كما يوصل الذى ، دليل . وكذلك  
ما استشهدوا به من قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ (٣) وقالوه  
وتأولوه على أن المعنى : وما التى يمينك ؟ ولا دلالة فيه ، لأنه يمكن أن يكون

(١) الآية ٢١٩ من البقرة . وانظر معانى الفراء ١ : ١٣٨ .  
(٢) ش : « يحتمل قوله تحمليين احتمالين : الأول أن يكون » .  
(٣) الآية ١٧ من سورة طه .

بيمينك في موضع الحال ، والعامل في الحال في الموضعين جميعاً ما في الاسم المبهم من معنى الفعل . انتهى .

والاحتمال الأوّل ضعيف ، لأنّه تخريجٌ على ضرورة ، لأنّ حذف الموصوف إذا كانت صفة جملة بدون أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، خاصٌّ بالضرورة أو الشذوذ . وأضعف من هذا تخريج ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) أنّ جملة تحملين صلةً لموصول محذوف تقديره : وهذا الذي تحملين . وهذا لا يقول به بصريّ ؛ لأنّه لا يرى أحدٌ منهم حذف الموصول الاسميّ وبقاء صلته . والتخريج على الحاليّة هو الجيد ، ولا حاجة إلى اعتبار كونه في الأصل صفة فلما قدّم صار حالاً ، لأنّ ذلك إنّما يُعتبر في الأحوال المفردة لا في الجملة ، نحو :

\* لَمِيَّةٌ مُوَحِّشًا طَلُّ \*

وإدعاء أنّ العامل في هذه الحال ما في اسم الإشارة من معنى الفعل غيرٌ جيد ، فإنّ جملة تحملين حال من ضمير طليق ، فطليق هو العامل في الحال وصاحبها .

فإن قلت : نزل كلامه على أنّ الجملة حالٌ من اسم الإشارة فيكون العامل معنى التنبية . قلت : ياباه قوله إنّ تحملين مقدّم من تأخير . فتأمّل .

والبيت أوّل أبياتٍ ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميريّ ، خاطب بها صاحب الشاهد بغلّة . وبعده :

( طليقُ الذي نحى من الحبس بعدما

تلاحمَ في دربٍ عليك مَضِيقُ

ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيَتْ فَإِنَّهُ  
 لِكُلِّ أَنَاثٍ خَبْطَةٌ وَحَرِيْقُ (١)  
 قَضَى لِكَ خَمَخَامٌ بَارِضِكَ فَالْحَقَى  
 بِأَهْلِكَ لَا يُؤَخِّذُ عَلَيْكَ طَرِيْقُ  
 فَيَا بَغْلَةَ شَمَاءَ لَوْ كُنْتُ مَا دَا  
 مَدَحْتُكَ إِنِّي لِلْكَرَامِ صَدِيْقُ  
 لِعَمْرَى لَقَدْ أَنجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدَى  
 إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْإِمَامِ وَثِيْقُ (٢)  
 سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ  
 وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعِمِينَ حَقِيْقُ  
 فَإِنْ تَطَرَّقَى بَابَ الْإِمَامِ فَإِنِّي  
 لِكُلِّ كَرِيْمٍ مَا جِدَ لَطَرُوْقُ (٣)

وقد تقدّم سبب هذه الأبيات مع ترجمة يزيد هذا ، في الشاهد الثالث بعد الثلاثائة ، ولكن ينبغي إيرادُهُ هنا مختصراً لطول العهد .

قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : يزيد هذا حليفٌ لقريش ، ويقال إنّه كان عبداً للضحّاك بن يغيوث الهلالي ، فأنعمَ عليه ، ولمّا ولى سعيّد بن عثمان بن عفّان خراسانَ استصحبه فلم يصحبه يزيد ، وصحبَ زيادَ بن أبي

(١) ط : « وخریق » ، وأثبت ما في ش والشعراء .

(٢) في الشعراء : « حمخام » ، وما في الأصل يطابق ما في الأغاني ١٧ : ٦٠ وفيه أن معاوية « وجه رجلا من بني أسد يقال له حمخام ، ويقال جهنم ، يريدوا إلى عباد » . وانظر ما سبق في الخزّانة ٤ : ٣٣٣ وكذا رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٢ .

(٣) ط وكذا في الأغاني : « للأنام » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

سفيان ، فلم يَحْمَدُهُ ، وأتى عَبَادُ بن زياد فكان معه . وكان عَبَادٌ طويلَ اللحية عريضَها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبَّتْ ريحٌ فنفتت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللّحي كانت حشيشاً

فترعاها خيولُ المسلمينا

بلغ ذلك عبّاداً فحقد عليه وجفاه ، فقال ابن مفرغ :

إن تركى ندى سعيد بن عثما

ن فتى الجودِ ناصرى وعديدى

وأتباعى أخوا الرضاعة واللؤ

م لنقص وفوت شأو بعيد

٥١٦

قلت والليل مطبق بعراه

ليتنى مت قبل ترك سعيد

فأخذه عبيد الله بن زياد وحبسه وعذّبه وسقاه التُّرْبُدَ (٢) في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة ، وأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل منه ما يخرج على الخنزيرة فتصبح ، وكلما صاحت قال ابن مفرغ :

ضجّت سُميَّةٌ لما مسّها القرنُ لا تجزعى إن شرّ الشّيمة الجزعُ (٣)

(١) في ديوانه ١٠٩ : « الضراعة واللؤم » . والضراعة : الذل .

(٢) ش : « الربد » مهمله النقط . وفي الشعراء ٣٢٠ : « التريذ » بالذال في آخره . وما أثبت من ط يطابق ما في معجم استينجاس ٢٩٢ وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٩٤ وذكر أنه نبت فارسي يكون بجبال خراسان وما يليها ، وأنه يغشى ويكرب ، حتى أن الرديء منه ربما قتل . وفي الأغاني ١٧ : ٥٦ : « فسقى نبيذا حلوا قد خلطت معه الشبم » .

(٣) في الأغاني : « لما لزها قرني » . والقرن ، بالتحريك : الحبل يقرن به البعيران ، ويقال أيضا

للبعير يقرن بآخر .

وسمّية : أمّ زياد ، وجعلها خنزيرة .

فطيف به في أزقة البصرة وجعل الناس يقولون : اين جيست ؟ أى ما هذا !  
وهو يقول :

آب است نبيد است عصارات زيب است

سمية رؤسبيد است (١)

وهذه كلمات بالفارسية ، أى هذا الذى ترونه إنما هو نبيدٌ وعصارة  
زيب ، وسمية البغى . يعنى بها الخنزيرة . فلما ألحّ عليه ما يخرج منه قيل لعبيد  
الله : إته يموت ، فأمر به فأنزل واغتسل ، فلما خرج من الماء قال :  
يَغْسِلُ الماءُ ما فَعَلتَ وقولى

راسخ منك فى العظام البوالي

ثم دسّ عليه غمائه يَسْتَعْدُونَ عليه ، فأمر ببيع ما وُجد له فى إعطاء  
غمائه ، فكان فيما بيع له غلام يقال له برد ، وكان يعدلُ عنده ولده ، وجارية  
يقال لها الأراكة ، ففيهما يقول :

يا بُردُ ما مسنا دهرٌ أضّر بنا

من قبل هذا ولا يغنا له وكذا

أمّا الأراكُ فكانت من محارمنا

عيشاً لذيذا وكانت جنةً رعداً (٢)

(١) ط : « أين نبيد است » ش : « اينست نبيد است » . وأثبت ما فى الأغاني والبيان والتبيين

١ : ١٤٣ .

(٢) ط : « زوسبيست » ش : « روسفيست » ، صوابه من الأغاني والبيان . وانظر حواشى البيان .

(٣) انظر ما سبق فى ٤ : ٣٣٠ .

لولا الدَّعِيُّ ولولا ما تَعَرَّضَ لِي

من الحوادث ما فارقتها أبدا

وقال أيضاً من قصيدة :

وَشَرَّيْتُ بُرْدًا لِيَتَنَى      من بعدِ بَرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ

أَوْ بَوْمَةً تَدْعُو صَدَى      بين المَشَقَّرِ وَالْيَمَامَهُ

الرَّيْحِ تَبْكِي شَجْوَهُ      والبرقُ يلمعُ في العَمَامَهُ (١)

ثم إنَّ عبَّيد الله أمر به فحَمِلَ إلى سجستان إلى أخيه عبَّاد بن زياد ، وكان ابن مفرِّغ كتب في حيطان الطرق والمنازل والخانات هجاءهم ، فألزم مَحْوَهُ بأظفاره حتى فسدت أنامله ، ومُنِعَ أن يصلَّى إلى الكعبة ، وألزمه أن يصلَّى إلى قبلة النَّصَارَى ، فلما وصل إلى عبَّادِ حُيس ، فكان يهجوهم في الحَبْس . ومما قاله فيه :

إنَّ زياداً ونافعاً وأبابك      سرَّةً عندي من أعجب العجبِ

إنَّ رجالاً ثلاثة خلِّقوا      من رَحِمٍ أنثى مخالفي النَّسَبِ

ذا قرشي كما يقول ، وذا      مولى ، وهذا بزعمه عَرَبِي

والثلاثة أولاد سمية . أما نافع فهو من الحارث بن كلدة . وأمَّا أبو بكر وزياد فهما من عبَّيد الرومي ، فإنَّ الحارث بعد أن أولدها نافعاً زوَّجها لُعبيد ، فزياد ادَّعى أنَّه قرشي ، وأبو بكرة مولى لكونه ابن عبَّيد . وأمَّا نافع (٢) فهو عربي لكونه ابن الحارث الثقفي . فلما طال حبسه دخل أهل اليمن إلى معاوية ٥١٧ فشفَّعوا فيه ، ووجَّه رجلا من بني أسد يقال له خمخام - وقال ابن السيد : هو

(١) كذا . والرواية المعروفة « شجوها » ، ولكن البغدادي قيده في التفسير التالي بأنها

« شجوه » ، وقال : « أي شجو برد » .

(٢) ش : « ونافع » .

من بنى راسب (١) - بريداً إلى عبّاد ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرغ منه قبل أن يعلم عبّاد فيغتاله . ففعل ذلك ، فلما خرج من الحبس قرّبت بغلةً من بغال البريد فركبها وقال :

الأبيات \* عدسٌ ما لعبادٍ عليك إمارةٌ \*

وتمام القصّة هناك . فقوله ( عدس ) هو زجرٌ للبغل ، أى إنّه زجرٌ له ليسرع . قاله الجوهري ، وأنشد هذا البيت . وربما سمّوا البغل عدسٌ بزجره .

قال الشاعر :

إذا حملتُ بَرِّي على عدسٍ

فما أبالي من غزاً ومن جلسٍ

وقال الجاحظ (٢) : زعم أناسٌ أن عدسٌ اسمٌ لكلِّ بغلةٍ ، وذهبوا إلى

قول الشاعر :

إذا حملتُ بَرِّي على عدسٍ على التى بين الحمارِ والفرسِ

\* فما أبالي من غزاً ومن جلسٍ \*

وروى عن الخليل أن عدسٌ كان رجلاً عنيفاً بالبغال أيام سليمان عليه السلام ، فإذا قيل لها ذلك انزجرت وأسرعَتْ . وهذا لا يعرف في اللغة .

وزعم ابن قتيبة أن الذى ركبهُ ابن مفرغ فرس (٣) . قال : فبعث على البريد مَنْ أطلقه ، فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلما قرّب إليه فرسه قال : عدسٌ ما لعباد البيت . وهذا وهمٌ ، ويدلُّ لما قلنا قوله : « فيابغلةٌ شمّاء » ... البيت

(١) ما بعده إلى « من الحبس » ساقط من ش .

(٢) في كتاب البغال . انظر رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٣ .

(٣) ش : « أن التى ركبها ابن مفرغ فرس » .



وَأَنَّ عَدَسٌ خَاصٌّ بِزَجْرِ الْبِغَالِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ عَدَسَ اسْمٌ بَغْلَتُهُ . وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ أَيْضاً ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ .  
 وَقَوْلُهُ : ( مَا لِعَبَادٍ ) إِخْلُجْ مَا نَافِيَةً ، وَاللَّامُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ ، وَعَلَيْكَ مُتَعَلِّقٌ بِالظَّرْفِ ، ( وَإِمَارَةٌ ) إِمَّا فَاعِلٌ لِقَوْلِهِ لِعَبَادٍ ، وَإِمَّا مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ لِعَبَادٍ .  
 وَجُمْلَةٌ ( أَمْنِتِ ) مُسْتَأْنَفَةٌ بَيَانًا لِلجُمْلَةِ الْمُنْفِيَةِ . وَجُمْلَةٌ ( وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقٌ ) حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ أَمْنِتِ ، أَيْ أَمْنِتِ فِي حَالِ كَوْنِ مَحْمُولِكَ طَلِيقًا .  
 وَ ( الطَّلِيقُ ) : الَّذِي أُطْلِقَ مِنَ الْإِسَارِ ، أَيْ أَمْنِتِ مِنْ حُكْمِ عِبَادٍ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حُكْمٌ عَلَى الْبَغْلَةِ فَلَأَنَّ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ حُكْمٌ أَوْلَى . وَقَوْلُهُ : « وَهَذَا تَحْمِيلِينَ » يَعْنِي بِالْإِشَارَةِ نَفْسَهُ . وَمِنْ الْعَجَبِ قَوْلُ الْعَيْنِيِّ هُنَا : إِنَّ عَدَسٌ مُنَادَى بِجَرْفٍ نَدَاءً مَحذُوفٍ ، وَوُنِيَ عَلَى السُّكُونِ لِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ حِكَايَةٌ صَوْتٍ . إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِمَارَةٌ مُبْتَدَأٌ .

وَعَبَادٌ هُوَ أَخُو عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، الَّذِي قَاتَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَرْبَلَاءَ . وَزِيَادٌ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، بَضْمُ السَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ ، وَيُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ بِالتَّصْغِيرِ ، وَهُوَ أَبُوهُ . وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، أَيْ ابْنُ أَبِي مَعَاوِيَةَ ، لِأَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ جَعَلَهُ أَحَاً لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَلْحَقَّهُ بِأَبِيهِ .

وَبَيَانُ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ الْمَلِكُ إِسْمَاعِيلُ الْأَيْبِيُّ صَاحِبُ حِمَاةٍ ( فِي كِتَابِهِ أَخْبَارِ الْبَشَرِ ) : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، اسْتَلْحَقَّ مَعَاوِيَةَ زِيَادُ بْنُ سُمَيَّةَ ، وَكَانَتْ سُمَيَّةُ جَارِيَةً لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ ، فَزَوَّجَهَا بَعْدُ لَهُ رَوْمًا يُقَالُ لَهُ عُبَيْدٌ ، فَوُلِدَتْ سُمَيَّةُ زِيَادًا عَلَى فِرَاشِهِ ، فَهُوَ وَلَدُ عُبَيْدٍ شَرَعًا . وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ قَدْ سَارَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَزَلَ عَلَى إِنْسَانٍ يَبِيعُ الْخَمْرَ يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرِيَمٍ ، أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ : قَدْ

٥١٨ اشتبهت النساء . فقال له أبو مريم : هل لك في سُمِّيَّة ؟ فقال أبو سفيان : هاتها على طول نديئها ودَفَرٍ لإبطيها ! فأتاه بها فوق عليها ، فيقال إنها عَلِقت منه بزياد ، فوضعت في سنة الهجرة . ونشأ زيادٌ فصيحاً ، ثم لما كان قضية شهادة الشهود على المغيرة بالزنى وجَلدِهم<sup>(١)</sup> ، ومنهم أبو بكره أخو زياد لأُمِّه وامتناعُ زياد عن التصريح كما ذكرنا ، اتخذ المغيرة بذلك لزياد يداً . ثمَّ لَمَّا ولى على بن أبي طالب رضى الله عنه الخلافة استعمل زياداً على فارس ، فقام بولايئها أحسنَ قيام . ولَمَّا سَلَّمَ الحسنُ الأمرَ إلى معاوية امتنع زيادٌ بفارس ولم يدخُل في طاعة معاوية ، وأهَمَّ معاوية أمره وخاف أن يدعوَ إلى أحد من بنى هاشم ويعيد الحرب ، وكان معاوية قد ولى المغيرة بن شعبة الكوفة ، فقدم المغيرة على معاوية في سنة اثنتين وأربعين ، فشكا إليه معاوية امتناع زياد بفارس فقال المغيرة : أتأذن لي في المسير إليه ؟ فأذن له وكتب معاوية لزيادٍ أماناً ، فتوجَّه المغيرة إليه لَمَّا بينهما من المؤدَّة ، وما زال عليه حتى أحضره إلى معاوية وبايعه ، وكان المغيرة يكرم زياداً ويعظمه ، من حينَ كانَ منه في شهادة الزنى ما كان .

فلَمَّا كانت هذه السنة ، سنة أربع وأربعين ، استلحقَّ معاوية زياداً وأحضر الناس ، وحضَّر من يشهد لزيادٍ بالنسب ، وكان ممن حضر ذلك اليوم أبو مريمَ الخَمَّارُ الذى أحضر سُمِّيَّة إلى أبى سفيان بالطائف ، فشهد بنسب زيادٍ من أبى سفيان وقال : إننى رأيت إسكتنى سُمِّيَّة يقطران من منى أبى سفيان . فقال زياد : رويدك ، طلبت شاهداً ولم تُطلب شتأماً . فاستلحقه معاوية . وهذه أوَّل واقعةٍ حُولفت فيها الشريعة علانيةً ، لصريح قول النبى ﷺ « الولدُ للفراش وللعاهر الحجر » . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ،

(١) ط : « بالزنا جلدهم » . وما أثبت من ش .

خصوصاً بنى أمية ، لكون زياد بن عُبَيْد الرومى صار من بنى أمية بن عبد شمس .

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في ذلك :

ألا أبلغ معاويةَ بنَ صخرٍ

لقد ضاقت بما تأتى اليدانِ

أتغضبُ أن يقالَ أبوك عَفٌّ

وترضى أن يقالَ أبوك زانى

وأشهدُ أن رَحْمَكَ من زيادٍ

كِرْحَمِ الفِيلِ من ولد الأتانِ

ثم ولّى معاويةَ زياداً البصرة ، وأضاف إليه خراسان وسجستان ، ثم جمع له الهند والبحرين وعمان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ، فيها قدم زيادٌ إلى البصرة وسَدَّ أمر السلطنة وأكَّد الملك لمعاوية ، وجردَ السيف ، وأخذ بالظنَّة وعاقب على الشبهة ، فخافه الناسُ خوفاً شديداً . وكان معاوية وعُمَّاله يدعون لعثمان في الخطبة يوم الجمعة ويسبُّون علياً . ولَمَّا كان المغيرة متولّى الكوفة كان يفعل ذلك ، وكان حُجْرٌ يقوم ومعه جماعة يرذون عليه ، وكان المغيرة يتجاوز عنهم ، فلما ولّى زيادٌ ودعا لعثمان وسبَّ علياً قام حُجْرٌ وقال كما كان يقول ، من الشناء على عليّ ، فغضب زيادٌ وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفراً معه وأرسلهم إلى معاوية ، فشفع في ستة منهم عشائُرهم ، وبقي ثمانية منهم حُجْرٌ ، فقتلهم معاوية . وكان حُجْرٌ صحابياً من أعظم الناس ديناً وصلاة . وروى ابنُ الجوزي بإسناده عن الحسن البصرى أنه قال : أربع خصال كنَّ في معاوية ، لو لم تكن فيه إلا واحدةً لكانت مُوبقة ، وهي : أخذه الخلافة بالسيف من غير ٥١٩

مشاورةً وفي الناس بقايا الصحابة وذوو الفضيلة . واستخلافه ابنه يزيد ، وكان سيكراً حَميراً يلبس الحرير ويضرب بالطناير . وادّعاؤه زياداً أخاً ، وقد قال رسول الله ﷺ : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وقتله حُجر بن عدي وأصحابه ، فإيلاً له من حُجر وأصحاب حُجر . وروى عن الشافعي أنه أسرَّ إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة ، وهم : معاوية ، وعمرو بن العاصي <sup>(١)</sup> ، والمغيرة ، وزيد .

وأما قضية المغيرة بن شعبة فقد كانت في سنة سبع عشرة ، وهي أن المغيرة كان عمرُ بن الخطاب قد ولّاه البصرة ، وكان في قبالة العُليّة <sup>(٢)</sup> التي فيها المغيرة بن شعبة عُليّة فيها أربعة ، وهم أبو بكره مولى النبي ﷺ ، وأخوه لأُمّه زياد بن أبيه ، ونافع بن كلدة ، وشبل بن معبد ، فرفعت الريح الكوفة عن العُليّة ، فنظروا إلى المغيرة وهو على أمّ جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة ، وكانت تُعشى المغيرة ، فكتبوا بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود ، فلما قدِم إلى عمر شهد أبو بكره ونافع وشبل على المغيرة بالزنى ، وأمّا زياد بن أبيه فلم يُفصح بشهادة الزنى ، فقال : رأيته جالساً بين رجلَي امرأة ورأيت رجلين مرتفعتين ونفساً يعلو ، واستأترُّبو عن ذكر ، ولا أعلم ما وراء ذلك . فقال عمر : هل رأيت الميل في المُكحلة ؟ فقال : لا . فقال : هل تعرف المرأة ؟ قال : ولكن أشبهها . فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنى أن يُحدِّثوا حدَّ القذف فجلدوا . وكان زياداً أخاً أبي بكره لأُمّه ، فلم يكلمه أبو بكره بعدها . انتهى ما نقلته عن أخبار البشر .

(١) ش : « العاص » .

(٢) العلية : العرفة ، ووزنها فُعولة أو فُعليّة . وتقال أيضاً بكسر العين .

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي <sup>(١)</sup> ) : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه ؛ فإنه لما ادعى أبا سفيان أبا ، علم أن العرب لا تُقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كلَّ عيبٍ وعارٍ وباطلٍ ، وإفكٍ وُهتٍ . ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عديِّ وكان دعياً ، فأراد أن يعرَّ أهل الشرف تشفياً منهم . ثم جدَّد ذلك أبو عبيدة معمر ابن المثنى وزاد فيه ، لأنَّ أصله كان يهودياً ، أسلم جدُّه على يدئ بعض آل أبي بكر ، فانتمى إلى ولأئ تيمم . ثم نشأ غيلاًن الشعوى الوراق ، وكان زنديقاً ثنويّاً لا يُشكُّ فيه ، فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام ، بدأ فيه بمثالب بنى هاشم وذكر مناكحهم وأمّهاتهم ، ثم بطون قريش ثم سائر العرب ونسب إليهم كلَّ كذبٍ وزورٍ ، ووضع عليهم كلَّ إفكٍ وبهتانٍ . ووصله عليه طاهرٌ بثلاثين ألفاً . وأما كتابُ المثالب والمناقب الذى بأيدى الناس اليومَ فإنما هو للنضر بن شميل الحميرى وخالده بن سلمة الخزومى ، وكانا أنسبَ أهل زَمَانِهما ، أمرهُما هشامُ بن عبد الملك أن يبيئا مثالب العرب ومناقبها ، وقال لهما ولن ضمَّ إليهما : دَعُوا قريشاً بما لها وما عليها . فليس لقرشيِّ فى ذلك الكتاب ذِكر . انتهى .

وقوله : « طليق الذى نُجى » إلخ ، الذى نَجَّاه من الحبس هو معاوية . والدَّرب ، بالفتح : باب السكة الواسع ، والباب الأكبر . ومَضِيق : فاعل تلاحم .

وقوله : « لكل أناسٍ خبِطَةٌ » إلخ الخبِطَةُ ، بفتح المعجمة وسكون الباء ، قال صاحب القاموس : الخبِطَةُ : الرُّكْمَةُ تصيب فى قُبُلِ الشتاء <sup>(٢)</sup> ، والمطرُ الواسع . وقال : الرُّكْمَةُ بالضم : الطين المجموع .

(١) اللآلئ ٨٠٧ - ٨٠٨ . وانظر حواشى البيان ٣ : ٥ .

(٢) كذا ، وهو سهو من البغدادى فى النقل من القاموس ، والذى فى القاموس والتاج : الرُّكْمَةُ « بالزى المفتوحة ، وهى الزكام . وقد انساق البغدادى فى السهو ، فاتمس للركمة بالراء =

٥٢٠ وقوله : « قضى لك خمخام » بفتح الخاءين المعجمتين . وروى ابن قتيبة بجاءين مهملتين . ويؤخذ مجزوم بلا الناهية ، وأراد به الدعاء لها بأن لا تؤخذ في طريق وهو عليها .

والشَّمَاء : العالية المرتفعة ، مؤنث الأسم . والهُوَّة بالضم : الموضع الهوى . والرَّذَى : الهلاك . وإمامٌ فاعل أنجأك .

والطَّرَق والطُّرُوق : الإتيان بالليل ، وأراد به مطلق الإتيان .

وقوله :

وشريتُ برداً ليتنى من بعد بُردٍ كنتُ هامه

في القاموس : الهامة : طائرٌ من طير الليل ، وهو الصَّدَى . وقال ( في صدَى ) : والصَّدَى : طائرٌ يطير بالليل يَقْفِزُ قَفْزاً . والمُشَقَّرُ كمعظَّم : حصن قديم . وإيمامة : بلاد الجوّ ، وأصل الإمامة اسم امرأة ، وهى جارية زرقاء وكانت <sup>(١)</sup> تُبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، وهى مشهورة ، سُمى الجوّ باسمها . وبها تنبأ مسيلمة الكذاب ، وهى عن مكة ستَّ عشرة مرحلةً من البصرة ، وعن الكوفة نحوها .

وقوله : « شجوه » مفعول لأجله ، أى شجَوَ بُرد . والشَّجُو : الحزن ،

= المضمومة معنى فى مادة ( ركم ) من القاموس فوجد لها معنى الطين المجموع . وقد تركت نص البغدادي كما هو محافظة عليه . على أن « الخطبة » التى وردت فى البيت معناها من تحنط ورق الشجر ، وهو ضربه ليسقط ويستعمل فى الحريق . ويؤيد هذا المعنى قوله فى البيت « وحريق » . ومعنى البيت فيما أرى ، أن بعد العسر يسرا ، ولابد لكل قوم من أن تتاح لهم فرصة النار بعد تعسرها عليهم .

(١) ط : « وكانت » .

أى لشَجْوِها عليه . والبرق معطوفٌ على الريح ، أى والبرق ييكى أيضا .  
وجملة يلمع إلخ حالٌ . قال السيد المرتضى قدس سيرُهُ ( فى أماليه الغرر  
والدرر ) : عطف البرق على الريح ثم أتبعه بقوله : يلمع فى الغمامة ، كأنه  
قال : والبرق أيضاً ييكى لامعاً فى غمامِهِ (١) ، أى فى حال لمعانه . ولو لم  
يكن البرق معطوفاً على الريح فى البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة .

والبيت الأول استشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى :  
﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ (٢) ﴿ على أن الشراء يأتي بمعنى البيع كما  
فى البيت ، يقال شريت الشيء أشريه شِرى وشِراء ، إذا بعته ، وإذا أخذته  
أيضاً . فهو من الأضداد .

وقد عنَّ لى أن أسوق القصيدة هنا فإنها جيِّدة فى بابها . قال (٣) : فصبغة يرهده من  
مصرغ

أَصْرَمَتْ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ	مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ
وَوَمِقَّتُهَا فَوَجَدْتُهَا	كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامِهِ
لَهْفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي	كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامِهِ
تَرَكَى سَعِيداً ذَا النَّدى	وَالْبَيْتِ تَرْفَعُهُ الدَّعَامِهِ (٤)
لَيْثاً إِذَا شَهِدَ الْوَعْيِ	تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامِهِ
فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدٌ لَهُ	فَبَنَى بَعْرَصَتَهَا خِيَامِهِ
كَانُوا صَدِيقاً قَبْلَ ذَا	فَأَلَمَّ دَهْرٌ ذُو عَرَامِهِ

(١) وكذا بالإضافة فى أمالى المرتضى ١ : ٤٤٠ .

(٢) الآية ٧٤ من النساء .

(٣) الأغانى ١٤ : ٥٤ - ٥٥ والشعراء ٣٢١ وأمالي الزجاجى ٤٢ .

(٤) سعيد هذا هو سعيد بن عثمان بن عفان . كان والياً على خراسان

وَبَيَّغَتْ عَبْدَ بَنِي عَلَا      حَجَّ تَلَكْ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ  
جَاءَتْ بِهِ حَبَشِيَّةً      سَكَّاءُ تَحْسِبُهَا نَعَامَهُ  
مِنْ نِسْوَةِ سُودِ الْوَجُوهِ      ه تَرَى عَلَيْهِنَ الدَّمَامَةَ  
وَشَرِيئُ بَرْدًا لِيَتَنَى .....      الْبَيْتَيْنِ

وبعدهما :

وَالْعَبْدُ يَقْرَعُ بِالْعَصَا      وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةَ  
وَالهَوْلُ يَرْكُبُهُ الْفَتَى      حَذَرَ الْخَازِي وَالْمَلَامَةَ

وقوله : « سَكَّاءُ تَحْسِبُهَا نَعَامَهُ ، » قال في العباب : السَّكَّاءُ بفتحتين :

٥٢١ صِعْرُ الْأُذُنِ . وَأُذُنٌ سَكَّاءٌ ، أَى صَغِيرَةٌ . يُقَالُ : كَلَّ سَكَّاءً تَبْيِضُ ، وَكَلَّ شَرْفَاءً تَلْدُ . فَالسَّكَّاءُ : الَّتِي لَا أُذُنَ لَهَا ظَاهِرَةٌ . وَالشَّرْفَاءُ : الَّتِي لَهَا أُذُنٌ ظَاهِرَةٌ . انْتَهَى . وَالنَّعَامُ صَغِيرُ الْأُذُنِ خِلْقَةٌ .

\* \* \*

وَأُنشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (١) :

٤٢٩ ( فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ

أَخُونُكَ عَهْدًا ، إِنَّنِي غَيْرُ نَحْوَانِ )

عَلَى أَنَّهُ بِتَقْدِيرِ : حَجَّ حَاتِمٌ إِلَيْهِ ، فَحَذَفَ إِلَيْهِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ( فِي الْإِبْضَاحِ الشَّعْرِيَّ ) : قَوْلُهُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ ،

يَحْتَمِلُ الَّذِي ضَرِبِينَ : إِنْ عَنَى بِالَّذِي الْكَعْبَةَ ، فَذَكَرَ عَلَى إِرَادَةِ الْبَيْتِ كَمَا

يَقُولُونَ : وَالْكَعْبَةُ ، وَالْبَيْتُ ، وَالْمَسْجِدُ ! فَالضَّمِيرُ فِي حَجَّ مَحْذُوفٌ ، لِأَنَّ هَذَا

(١) نوادر أبي زيد ٦٥ ويس ١ : ١٤٧ والحامسة ١٦٢٨ بشرح المرزوق .



الفعل متعدٍ ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ <sup>(١)</sup> ﴾ .  
فالمعنى : الذى حجَّه حاتم . وإن عنى بالذى الله سبحانه فالتقدير :  
لا والذى حجَّ له حاتم ، فحذف له من الصلة . وهذا النحو من الحذف من  
الصَّلَات قد جاء فى الشعر ، من ذلك قوله :

ناديتُ باسمِ ربيعةَ بنِ مكَّدِمِ  
إنَّ المنوَّةَ باسمه الموثوقِ

فقال : الموثوق ، وحذف به . انتهى .

وقال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) : سألتنى أبو على مرَّةً عن قوله :  
\* فقلت له لا والذى حج حاتم \* البيت

فقلت له : يجوز أن يكون أقسم بالله عز وجل ، أى والله الذى حجَّ  
حاتمُ بيته ثم حذف المضاف فصار حجَّه ، ثم حذف الضمير على العادة من  
الصلة . ويجوز أن يكون الذى مصدرًا كقوله تعالى : ﴿ الذى يبشِّر الله  
عباده <sup>(٢)</sup> ﴾ [ ، وهو <sup>(٣)</sup> ] شبيهةً ببيتنا هذا . اهـ .

أراد بالبيت المشبَّه به البيت الذى شرحه ، وهو :

رُوِّقَ لِنِي وَمَا حَجَّ الْحَجِيجَ لَهُ وَمَا أَهْلٌ بِجَنبِي نَخْلَةَ الْحُرْمِ <sup>(٤)</sup>

قال : يحتمل ما هنا أوْجهاً : أحدها أن تكون عبارة عن القديم سبحانه  
على ما حكاه أبو زيد عن العرب ، من قوله <sup>(٥)</sup> : سبحانه ما سَحَرَكُنَّ لنا ،

(١) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى .

(٣) التكملة من إعراب الحماسة لابن جنى الورقة ١٩٤ .

(٤) بضمين ، جمع حرام ، بمعنى المحرم بالحج أو العمرة .

(٥) فى إعراب الحماسة : « قولهم » .

وسبحان ما سبَّح الرعد بحمده ، وأراد : في ما <sup>(١)</sup> الثانية له ، غير أنه حذفها لبطول الكلام وتقدُّم ذكرها مع ما في الأولى . ويجوز أيضاً أن يكون ما هنا مصدراً فتكون الهاء في له لله تعالى ؛ وإن لم يجر له ذكر ، لأنه قد جرى ذكر الحجِّ ، فدلَّت الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنه قال : إني وحجُّ الحجيج لله . ويؤكد ذلك أنه لم يُعدَّ مع ما الثانية له ، لأنه غير محتاج إليها من حيث كانت مصدراً <sup>(٢)</sup> ، وغير محتاجة إلى عائد وقد تقدَّم « له » الأولى . ويجوز أيضاً أن تكون ما عبارة عن البيت ، فيقسم بالبيت ، كقول زهير :

فأقسمت بالبيت الذي طافَّ حوله

رجالٌ بنوهُ من قريشٍ وجُرهُمِ

فإذا كان الأمر كذلك احتملت الهاء في له أمرين : أحدهما أن تكون للبيت على أن يكون له بمعنى إليه ، كقوله تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا <sup>(٣)</sup> ﴾ أى إليها . والآخر <sup>(٤)</sup> أن يكون لله تعالى ، أى والبيت الذى حجَّ الحجيج لطاعة الله . وسألنى أبو عليٍّ مرّةً عن قوله . إلى آخر ما أوردناه أولاً .

فَعَلِمَ أَنَّ كَلَامَ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ هُوَ أَحَدُ تَخْرِيجِيَّ أُنَى عَلِيِّ الْفَارَسِيِّ عَلَى تَقْدِيرِ حَمَلِ الَّذِي عَلَى اللَّهِ . وَلَمْ يَرْتَضِ ابْنُ جَنِيٍّ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ، بَلْ جَعَلَهُ عَلَى تَأْوِيلٍ : وَاللَّهُ الَّذِي حَجَّ بَيْتَهُ حَاتِمٌ ، فَحَذَفَ بَيْتَ أَوْلَا ثُمَّ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ تَدْرِيجاً . وَهَذَا أَقْبَسُ مِنْ كَلَامِ أُنَى عَلَى .

(١) في النسختين : « فيما » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

(٢) كذا في إعراب الحماسة . وفي الأصل : « لأنه غير محتاج إليه من حيث كان مصدراً » .

(٣) الآية ٥ من الزلزلة .

(٤) في نسخة من إعراب الحماسة : « والأحسن » .

والبيت أحد أبياتٍ ثلاثةٍ أوردها أبو زيد ( في نوادره ) . لكن روايته ليست كرواية الجماعة ، وهي فيها كذا :

( مررتُ على دار امرئ السوء ، عنده

لُيُوثٌ كعُيُودٍ بحائطِ بُستانِ

ومررتُ على دار امرئ الصدق حوله

مَرباطِ أفراسٍ وملعبِ فتیانِ

فقال مجيباً : والذي حجَّ حاتم

أخونك عهداً ، إننى غيرُ خوانِ

والسوء بفتح السين وضمها : مصدرٌ ، أراد به السيء ، فأطلق عليه مبالغة . وكذلك الصدق ، مصدر أطلق على الصادق . ويكون السوء والصدق في القول والفعل .

واللُيُوثُ : جمع ليث وهو الأسد ، أراد به الشجعان . وقال الجرمي : هو جمع لَيْثَةٍ ، يقال ناقة لَيْثَةٌ . انتهى . وفي القاموس : اللَّيْثَةُ من الإبل : الشديدة .

والعُيُودان ، بفتح العين المهملة : النخل الطوال ، قال الجوهري : والعُيُودان ، بالفتح : الطوال من النخل ، الواحدة عُيُودَانَةٌ . هذا إن كان فعلاً فهو من هذا الباب ، فإن كان فيعلاً فهو من باب النون .

وقوله : « بحائطِ بستانِ » الباء بمعنى في . والحائط : البُستان ، والبستان ، فعلاً : الجنة . قال الفراء : عَرَبِيٌّ (١) . وقال بعضهم : رومي معرب . فإضافة حائط إلى بستان بيانية .

(١) ط : « عرب » ، صوابه في ش .

وقوله : « ومررت على دار » إلخ قال الجرمي : الواو زائدة (١) في البيت ، كأنه عطف بيتاً على بيت . وفتيان : جمع فتى .  
 وقوله : « أخونك عهداً » ، الحَوْن والحَيَانَة : أن يؤتمن الإنسان فلا يَنْصَح ، يتعدَّى بنفسه إلى مفعول واحد تارة ، يقال خان الرجل الأمانة ، وتارة إلى المفعول الثاني بنفسه وبحرف الجر ، يقال خانه العهد وفي العهد . والعهد : الوصية ، والأمان ، والمَوْتُق ، والذِّمَّة .

وقوله : « فقال مجيباً » فاعل قال ضمير امرئ الصدق ، ومُجيباً حال منه . وقوله والذي ، الواو للقسم ، والذي مُقسم به . وحج حاتم صلة الذي ، والعاقد محذوف كما تقدّم بيانه ، وجملة أخونك جوابُ القسم بتقدير لا النافية ، كقوله تعالى : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ (٢) ﴾ والكاف مفعول أول ، وهي مفتوحة لا مكسورة . وعهداً مفعول ثان ، وجملة « إنني غير خوّان » ، استئناف بيانيّ .

والأبيات العُريَان بن سَهْلَة الجَرْمِي ، وهو شاعرٌ من شعراء الجاهلية .  
 كذا قال أبو زيد ( في نوادره ) . والعُريَان ، بضم العين وسكون الراء المهملتين بعدهما مثناة تحتية وآخره نون . وسَهْلَة ، بفتح السين المهملة وسكون الهاء بعدها لام وهاء تأنيث . والجَرْمِيّ : نسبة إلى جَرْم بفتح الجيم وسكون الراء المهملة . وجرم : بطنٌ من قبيلة طَيّء ، وبطن من قبيلة قضاة أيضاً .  
 ولا أعلم نسبته إلى أيّ هذين البطينين . والله أعلم .

\* \* \*

(١) وتسمى في اصطلاح العروض بالخزم ، بالزاي المعجمة .

(٢) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الأربعاء (١) :

٤٣٠ ( فَسَلِّمْ عَلَيَّ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ )

هذا عَجْزٌ ، وصدوره :

( إِذَا مَا لَقَيْتَ بَنِي مَالِكٍ )

على أَنَّ العائد الواقع مبتدأً محذوف ، والتقدير : أيهم هو أفضل . وفيه روايتان : « عَلَيَّ أَيُّهُمْ » بالبناء على الضم ، وبه أورده ابن هشام في بحث أيّ ( من المعنى ) . و « على أيهم » بإعرابه بالجرّ ، وبه أورده أيضاً في بحث جملة الصلة من الباب الثاني ، قال : قرئ : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ (٢) بالنصب ، وَرَوَى فَسَلِّمْ عَلَيَّ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، بالخفض . وكذلك رواه بالوجهين ( في شرح الشواهد ) .

وإذا شرطية ، وما زائدة . وجملة فسلم جواب الشرط .

ومسألة أيّ خلافة ، وقد فصلها ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) ، ٥٢٣

وكذلك الشارح المحقق بعد الإخبار بالذي .

والبيت لم يبلغنى قائله . وقال ابن الأنباري : حكاه أبو عمرو الشيباني صاحب الشاهد

بضم أَيُّهُمْ عن غَسَّان ، وهو أَحَدُ مَنْ تَوَخَّذَ عَنْهُ اللُّغَةُ مِنَ الْعَرَبِ . انتهى .

فغَسَّانُ قَائِلُ الْبَيْتِ (٣) . وزعم ابن هشام أَنَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ غَسَّانَ . والله أعلم .

\* \* \*

(١) الإنصاف ٧١٥ وابن يعيش ٣ : ٤/١٤٧ : ٧/١٢ : ٨٨ وشرح شواهد المعنى ٨٣ ،

٢٨١ والتصریح ١ : ١٣٥ والجمع ١ : ٨٤ ، ٩١ والأشعري ١ : ١٦٦ ويس ١ : ١٣٦ .

(٢) الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٣) المفهوم أن غسان هو راوي البيت ، أو صاحب هذه الرواية .

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الأربعمئة (١) :

٤٣١ ( أنا الذى سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةً )

على أَنَّهُ يجوز أن يقال : سَمَّنِي ، والأكثر سَمَّته . وظاهر كلامه أَنَّهُ غير قبيح .

وكذلك كلام صاحب الكشاف ، وبه استشهد عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ \* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ (٢) على جواز كون أُبَلِّغُكُمْ صفة رسول الله ، لأنَّ الرسول وقع خبراً عن ضمير المتكلم في لَكِنِّي ، فجاز عَوْدُ ضمير المتكلم عليه كما وقع الموصول في البيت خبراً عن ضمير المتكلم ، مع أَنَّ حَقَّ الضمير العائد إلى الموصول الغيبة ، فكان مقتضى الظاهر في الآية : يُبَلِّغُكُمْ ، وفي البيت : سَمَّته .

وكذلك ظاهر كلام ابن الشجرى ( في أماليه ) ؛ فَإِنَّهُ تَكَلَّمَ على قول المتنبي :

كفى بجسمى نُحولاً أَنْتى رجلٌ لولا مخاطبتى إِيَّاكَ لم تترنى (٣)

قال : رجلٌ خبر موطئ (٤) ، والجملة بعده صفته ، والفائدة بها ، والخبر الموطئ (٥) كالزيادة في الكلام . فلذلك عاد الضميران ، وهما الياء في

(١) أمالي ابن الشجرى ٢ : ١٥٢ وطبقات الشافعية ١ : ٢٥٥ والجمع ١ : ٨٦ .

(٢) الآية ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ من الأعراف .

(٣) ديوان المتنبي ٢ : ٤٠٢ . وهذا البيت لم يرد في النسخة المطبوعة من الأمالي ، وليس فيها من هذا النقل إلا : « ونظير ذلك عود ضمير المتكلم إلى الموصول إذا وقع الموصول خبراً عن ضمير متكلم كقول أمير المؤمنين عليه السلام :

« أنا الذى سمننى أمى حيدرته » .

(٤) في النسختين : « موطأ » . صوابه ما أثبت ، وهو نظير الحال الموطئة . وانظر الأشمونى ٢ :

١٧١ والتصریح ١ : ٣٧١ .

(٥) في النسختين : « الموطأ » . وانظر التنبيه السابق .

مُخاطبتى ولم تترنى ، إلى الياء فى أننى ، ولم يعودا على رجل لأن الجملة فى الحقيقة خبرٌ عن أننى . ونظيره عود الياء إلى الذى فى قول على رضى الله عنه :  
\* أنا الذى سَمَّتنِ أُمى حَيْدره \*

لَمَّا كان المعنى الذى هو أنا فى المعنى ، وليس هذا مِمَّا يحمل على الضرورة لأنَّه وقع فى القرآن نحو : ﴿ بل أنتم قومٌ تجهلون ﴾<sup>(١)</sup> . وممَّا جاء فى الشعر لغير ضرورة قوله :

أَكْرَمُ مِنْ لَيْلى عَلَى فْتَبْتغى به الجاه أم كنتُ امرأ لا أُطِيعُها<sup>(٢)</sup>

ولم يقل يُطِيعُها وفاقاً لامرئٍ . فهذا دليلٌ على دليل التنزيل ، فاعرف هذا وقس عليه نظائره . انتهى .

ولا يخفى أنَّ مَنى كلامه على أنَّ الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة . والصحيح أنها ما وقع فى الشعر ، سواء كان عنه مندوحة ، أم لا . وصرح كلام الإمام المرزوقى<sup>(٣)</sup> أنَّه قبيح مردود . قال : كان القياس أنَّ يقول سمَّته حتى يكون فى الصلَّة ما يعود إلى الموصول ، لكنَّه لما كان القصد فى الإخبار عن نفسه ، وكان الآخر هو الأوَّل ، لم يُبالِ بردَّ الضمير على الأوَّل ، وحمل الكلام على المعنى لأمنه من الإلباس<sup>(٤)</sup> ، وهو مع ذلك قبيح عند النحويِّين ، حتى إنَّ المازنى قال : لولا اشتها مَورده وكثرتُه لردَّته . انتهى .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

(٢) نسب إلى الجنون ، أو الصمة القشبرى ، أو ابن الدمية . وانظر شرح شواهد المغنى ٧٩ ، ٣٠٩ وحواشى الحماسة بشرح المرزوقى ١٢٢٠ .

(٣) فى شرح الحماسة ٢٩٧ .

(٤) فى شرح الحماسة : « من الإلباس » .

و ( الحيدرة ) : الأسد ، نقل الحسين الميبدى<sup>(١)</sup> ( فى شرح ديوان الإمام على رضى الله عنه ) عن الحافظ إسماعيل قال : يُروى أن أمّ مرحب كانت كاهنة قالت لابنها : يا بنى إني خائفة عليك رجلاً يسمّى نفسه فى الحرب حيدرة ، فإن سمعت ذلك فلا تبارزه . فلما سمع الرجز أراد الرجوع ، فمنعته الحميّة الجاهلية ، فقتله على رضى الله عنه . والسياق مشعر بأنّ علياً كان سميع هذا ، فلهذا قال حيدرة . انتهى .

٥٢٤ وحملة الجمهور على غير هذا ، قال ابن قتيبة ( فى غريب الحديث ) : سألت بعض آل أنى طالب عن قوله : سمّنت أمى حيدره ، فذكر أن أمّ على فاطمة بنت أسد ولدت علياً وأبو طالب غائب ، فسمّته أسداً باسم أبيها ، فلمّا قدم أبو طالب كره هذا الاسم وسمّاه علياً ، فلما كان يوم خير ورجز على ذكر الاسم الذى سمّته به أمه ، فكأنه قال : أنا الأسد . اهـ .  
ومثله فى صحاح الجوهري .

وقال السهيلي ( فى الروض الأنف<sup>(٢)</sup> ) . فى قول علىّ : « سمّنت أمى حيدره » ثلاثة أقوال ، ذكرها قاسم بن ثابت .  
أحدها : أن اسمه فى الكتب المتقدّمة أسد ، والأسد هو الحيدرة .  
الثانى : أن أمة فاطمة بنت أسد حين ولدته ، كان أبوه غائباً ، فسمّته باسم أبيها أسداً ، فقدم أبوه فسمّاه علياً .

(١) ش : « الميبدى » ، صوابه بالذال المعجمة ، نسبة إلى ميبد ، قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة وذال معجمة : بلدة من نواحي أصهان » . وهو الحسين بن معين الميبدى المتوفى فى سنة ٨٧٠ . لكن ذكر فى كشف الظنون أن هذا الشرح بالفارسية . فلعله شرحه مرة بالفارسية ، وأخرى بالعربية ، كما يتضح من نقل البغدادى عنه .

(٢) الروض الأنف ٢ : ٢٤٢ .



الثالث : أنه كان نُقْبَ في صغره بحيدرة ، لأنَّ الحيدرة الممتلئ لحمًا مَعَ عِظَمِ بطن ، وكذلك كان رضى الله عنه ، ولذلك قال بعض اللُّصُوص حين فرَّ من سِجْنِه الذى كان يسمَّى نافعا ، وقيل فيه بالياء أيضاً :

ولو أنى مكثت لهم قليلاً

لجرونى إلى شيخ بطين

انتهى .

فعلى القولين الأولين يكون من التعبير بالمترادف .

قال ابن السيد البطليوسى ( فى شرح أدب الكاتب ) : أراد أنا الذى سمَّنتى أمى أسداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد من أجل القافية ، فذكر حيدرة ، لأنه اسمٌ من أسمائه . وإنما قلنا ذلك لأنَّ أمَّه لم تسمَّه حيدرة ، وإنما سمَّته أسداً . انتهى .

والبيت من رجز لعلى رضى الله عنه ، قاله يوم خيبر . روى أن مرحباً صاحب الشاهد اليهودى خرج يوم خيبر وهو يحطِّر وعليه مغفرٌ يمانى ، وحجَّر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحبُ شاكى السلاح بطل مجربُ

\* إذا الليوث أقبلت تلهبُ (١) \*

فبرز له على السلام وعليه جبة حمراء قد أخرج حملها ، وهو

يقول :

أنا الذى سمَّنتى أمى حيدره

ضيرغام أجام وليث فسوره

(١) ط : « تلتب » ، صوابه فى ش .

عَبْلُ الدَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْقَصَرِهِ  
 كَلِيثٌ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرِهِ  
 أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رِقَابَ الْكَفَرِهِ  
 أَكِيلُهُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرِهِ  
 وروى أيضاً :

\* أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرِهِ \*

وزاد الحسين الميبيذى <sup>(١)</sup> في روايته :  
 أَضْرِبُكُمْ ضَرْباً يُبَيِّنُ الْفِقْرَهُ  
 وَأَتْرُكُ الْقِرْنَ بَقَاعَ جَزْرِهِ  
 أَشْفَى صَدْرِي مِنْ رُؤُوسِ الْكُفْرِ <sup>(٢)</sup>  
 أَقْتُلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشْرَهُ  
 \* فَكُلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ كَفَرِهِ \*

وقد روى أبياتٌ مرحب على غير ما ذكرنا وهي :  
 إِنَّا أَنَاسٌ وَلَدْتْنَا عَمِيرَهُ  
 لِبَاسُنَا الْوَشْيُ وَرِيْطُ جَبْرِهِ <sup>(٣)</sup>  
 \* أَبْنَاءُ حَرْبٍ لَيْسَ فِينَا غَدْرُهُ \*

(١) ش : « الميبيذى » وانظر ما سبق من تحقيق ص ٦٤ .

(٢) كذا ورد صدر هذا البيت ، ولا يستقيم به الوزن . ولعله « صُدَيْرِي » بالتصغير ،  
 أو « صدورى » تعبيراً بالجمع عن المفرد .

(٣) ط : « لنا سنا الوشى » ، صوابه في ش .

وقال : العَبْرَة : المرأة الحسناء . وَالْوَشْي من الثياب معروف . وَالرَّيْطَة : الملاءة . وَالْحَبْرَة : البرد اليمنى . وَعَدْرَة : جمع غادر . وَالجَزْرَة بفتح الحين : ٥٢٥ اللحم الذى تأكله السَّبَاع <sup>(١)</sup> ، والجمع جَزْر ، يقال تركوهم جَزراً ، أى قتلوهم . اهـ .

والسَّنْدْرَة : بفتح السين المهملة وسكون النون ، قال السَّهَيْل : شجرة يُصْنَع منها مكيالٌ عِظام . وقال ابن السَّيِّد البطلبوسى : قال ابن قتيبة : ( فى شرح الحديث ) : السَّنْدْرَة شجرة تُعمل منها القسيّ والنَّبل ، فيحتمل أن يكون مكيالاً يتخذ من هذه الشجرة يسمى باسمها ، كما تسمى القوس نَبْعَةً باسم الشجرة التى أُحْدِثَ منها . قال : ويحتمل أن يكون امرأةً كانت تكيل وافيةً أو رجلاً . وذكر أبو عُمَرَ المَطْرُزُ ( فى كتاب الياقوت ) : أن السندرة امرأة . انتهى .

وفى ( العباب للصاغانى ) : السَّنْدْرَة : اسم امرأةٍ كانت تبيع القمح وتوفى الكيل . والسندريُّ : مكيالٌ ضخمة كالقنقل والجُراف . وقال ثعلب فى قول على رضى الله عنه :

أنا الذى سمتني أمى حيدره

كليث غابات كرية المنظره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

أطعن بالرمح نُحورَ الكفره

لم تختلف الرواة أن هذا الرجز له ، واختلفوا فى السندرة ، فقال ابن الأعرابى : هى مكيال . أى أقتلكم قتلاً واسعاً كثيراً . وقال غيره : هى امرأة كانت توفى الكيل . أى أقتلكم قتلاً وافيةً . انتهى .

(١) ط : « يأكله السباع » .

والضَّرْغَامِ وَاللَّيْثِ بِمَعْنَى الْأَسَدِ . وَالْأَجَامِ وَالغَابَاتِ <sup>(١)</sup> : جَمْعُ الْأَجْمَةِ وَالغَابَةِ ، وَهُمَا الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفُّ أَوْ الْقَصَبُ مِثْلَهُ ، يَكُونَانِ مَأْوَى الْأَسَدِ ؛ إِشَارَةٌ إِلَى فِرطِ قُوَّتِهِ وَمَنْعَةِ جَانِبِهِ ، حَيْثُ لَمْ يَكْتَفِ بِأَجْمَةٍ بَلْ حَمَى آجَاماً وَغَابَاتٍ . وَلَيْثُ الْأَوَّلُ مِضَافٌ إِلَى قَسُورَةٍ ، وَالْقَسُورَةُ هُنَا أَوَّلُ اللَّيْلِ ، ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْعَبَابِ . وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْأَسَدِ أَيْضاً ، وَهُوَ مِنَ الْقَسْرِ ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ فَرِيستَهُ قَهراً وَغَلْبَةً ، وَيَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ يَقْرَأَ بِتَنْوِينِ لَيْثٍ ، فَيَكُونُ قَسُورَةً وَصِفاً لَهُ . وَالْقَسُورَةُ لُغَةٌ فِي الْقَسُورَةِ ، وَفَسَّرَهُ شَارِحُ الدِّيْوَانِ بِرَامِي السَّهْمِ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> . قِيلَ : مِنْ أَسَدٍ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الْقَسُورَةُ : رِكَزُ النَّاسِ وَحِسْمُهُمْ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هُمُ الرُّمَاتُ الَّذِينَ يَتَصَيَّدُونَهَا . وَقَالَ : الْمَعْنَى كَأَنَّهُمْ حُمِرُ نَقْرَها <sup>(٣)</sup> مِنْ يَقْسِرُهَا بِرَمَى أَوْ صَيْدَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَالْعَبْلُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمُوَحَّدَةِ : الضَّحْمُ . وَالْقَصْرَةُ ، بِفَتْحِ الْقَافِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ . أَصْلُ الْعُنُقِ . وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ :

\* كَلِيثٌ غَابَاتٍ غَلِيظٌ الْقَصْرَةَ \*

وَأَخْطَأَ شَارِحُ الدِّيْوَانِ بِتَفْسِيرِهِ إِيَّاهُ بِأَصْلِ الْأُذُنِ . وَ الْفِقْرَةُ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الْقَافِ : جَمْعُ فِقْرَةٍ بِسُكُونِ الْقَافِ ، وَهِيَ خَرَزَةُ الظَّهْرِ . وَالْفَقَارَةُ بِالْفَتْحِ أَيْضاً هِيَ خَرَزَةُ الظَّهْرِ . وَالْقِرْنُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، هُوَ الْمَقَاوِمُ فِي قِتَالٍ أَوْ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِهِمَا . وَقَوْلُ مَرْحَبٍ : شَاكِي السَّلَاحِ ، قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : الشُّوكَةُ : شِدَّةُ الْبَأْسِ وَالْقُوَّةُ فِي السَّلَاحِ . وَشَاكُ الرَّجُلِ يَشَاكُ شُوكًا ، مِنْ بَابِ خَافَ : ظَهَرَتْ شُوكَتُهُ وَجِدَّتْهُ . وَهُوَ شَائِكُ السَّلَاحِ ، وَشَاكِي السَّلَاحِ عَلَى الْقَلْبِ .

(١) والغابات ، ساقط من ش .

(٢) الآية ٥١ من المدثر .

(٣) ش : « أنقرها » .

و ( فى سيرة ابن سيّد الناس ) أنّ مرحباً لمّا رجز :

« قد علّمتُ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبُ »

أجابه كعبُ بن مالكٍ شاعر رسول الله ﷺ :

قد علّمتُ خَيْرُ أُنَى كَعْبُ

مفْرَجُ العَمَا جَرَىءٌ صُلْبُ (١)

فى أبيات . وهذا هو الصحيح ، فإنّ أجوية الأرجاز فى الحرب إنما هى ٥٢٦

على القافية ، فيكون رجز علىّ رضى الله عنه جواباً عن قول مرحب :

« إنا أناسٌ ولدتنا عبهه »

كما رواه حسين الميبدى (٢) . ولم يذكر الشامى هذا فى سيرته ، وذكر

فى قتل مرحبٍ رواياتٍ مختلفة .

وخَيْرُ : اسم ولايةٍ مُشتملةٍ على حُصون ومزارعٍ ونخلٍ كثير ، على ثلاثة أيامٍ من المدينة ، على يسار الحاجّ الشامى ، سميت باسم أول من نزلها ، وهو خير أخو يثرب ، ابنا أخى عاد . وكانت غزوة خير فى آخر السنة السادسة من الهجرة قبل فتح مكة شرفها الله تعالى ، فإنّ فتحها كان فى سنة ثمان من الهجرة .

واعلم أنّ العلماء قد اختلفوا فى الشعر المنسوب إلى على رضى الله عنه ، قال المازنى : إنه لم يصحّ أنّه عليه السلام تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين . وصوّبه الزمخشري ، وهما :

(١) وكذا فى السيرة ٧٦٠ . والغما : مقصور الغماء بالمد وفتح العين وتشديد الميم ، ومثلها

« الغمى » بضم العين .

(٢) ش : « الميبدى » ، وانظر ما سبق فى حواشى ص ٦٤ .

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّاى لِيَتَقَتَلَنى  
 فلا وَرَبِّكَ ما بَرُّوا ولا ظَفَرُوا  
 فَإِنْ هَلَكْتُ فَهَنْ ذِمَّتى لَهُمْ  
 بذات وَذَقِين لا يَعْفُوا لها أَثْرُ

كذا قال صاحب القاموس . وفسر ذات وذقين بالداهية ، قال : كأنها ذات وجهين . ووذقين بفتح الواو وسكون الدال وفتح القاف . ويرد على المازنى والزخشرى ما نقلناه آنفاً عن ثعلب من كون الرواة لم يختلفوا فى الرجز الذى منه البيتُ الشاهد أنه له عليه السلام ، ويؤيده أنه مذكور فى جميع كتب السير والمغازى .

وعلى بن أبى طالب ، رضى الله عنه وكرم وجهه ، قال ابن حجر ( فى الإصابة ) : هو ابن عمّ النبى ﷺ ، وأبو الحسن ، وأوّل الناس إسلاماً فى قول الكثير من أهل العلم ، وُلِد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فرى فى حجر النبى ﷺ ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى » الحديث . وزوجه بنته فاطمة ، وكان اللواء بيده فى أكثر المشاهد .

ولما أخى النبى ﷺ بين أصحابه قال له : « أنت أخى » .

ومناقبه كثيرة ، حتى قال الإمام أحمد : لم يُنقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلى . وقال غيره : وكان سبب ذلك تنقيص بنى أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من مناقبه من الصحابة يبئته ، وكلما أرادوا إخماده وهددوا

مَنْ حَدَّثَ بِمَنَاقِبِهِ لَا يَزِدَادُ إِلَّا اِتِّسَارًا . وَ - خصائص علىّ رضى الله عنه  
 [ قوله صلى الله عليه وآله وسلّم <sup>(١)</sup> ] يوم تحبير : « لَأُدْفَعَنَّ الرَايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ  
 يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » . فلما أصبح رسول الله ﷺ غَدَوْا  
 كُلَّهُمْ <sup>(٢)</sup> يرجو أن يُعْطَاهَا ، فقال ﷺ : « أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟  
 فَقَالُوا : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ ، وَأَعْطَاهُ الرَايَةَ .  
 أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ . وَبِعْتَهُ لِقِرَاءَةِ بَرَاءَةِ عَلِيٍّ قَرِيشٍ ، وَقَالَ : « لَا يَذْهَبُ  
 إِلَّا رَجُلٌ مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ » . وقال لبنى عمه : « أَيُّكُمْ يُوَالِيُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟  
 فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا . فَقَالَ <sup>(٣)</sup> : « إِنَّهُ وَلِيُّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » ، وَأَخَذَ رِذَاهُ  
 فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ <sup>(٤)</sup> ﴾ . ولبس ثوبه ونام مكانه ، وكان المشركون  
 قَصَدُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، فلما أصبحوا رأوه ، قالوا : أَيْنَ صَاحِبِكَ ؟ وَقَالَ لَهُ ٥٢٧  
 فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ : « أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هِرُونََ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ » ،  
 أَى لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي . وَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ  
 بَعْدِي » . وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ ، فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنْبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ  
 لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ . وَقَالَ : « مِنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ » .

وأخرج الترمذى بإسنادٍ قوى عن عمران بن حصين في قصة قال فيها :  
 قال رسول الله ﷺ : « مَا يَرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ ، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ ،  
 وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي » .

(١) التكملة من الإصابة .

(٢) وكذا في الإصابة ، وفي ش « وكلهم » .

(٣) في الإصابة : « فأبوا فقال على أنا » .

(٤) الآية ٣٣ من الأحزاب .

واستشهد في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة . ومدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف شهر . انتهى كلام الإصابة مختصراً .

ومناقبه العديدة ، وسيرته الحميدة ، لا يحتملها هذا المختصر . وقد ألف العلماء فيها تأليف عديدة لا تُعدُّ ولا تحصى .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الأربعمئة (١) :

٤٣٢ ( القاتِلِ أَنْتَ أَنَا )

وهذا بعضُ بيتٍ وضعه بعضُ النحاة للتعليم ، كما في ( سفر السعادة ) ، وهو :

( كيف يخفى عنك ما حلَّ بنا

أنا أَنْتَ القاتِلِ أَنْتَ أَنَا )

وروى أيضاً :

\* أنا أَنْتَ الضارِي أَنْتَ أَنَا \*

واقترع الشارح المحقق على هذا القدر لتعلق غرضه به ، ولم يُورده بتمامه لشهرته وخطأ قائله ، فإنه كان يجب أن يقول القاتِلُ بالهاء لا بالياء ، ليكون التقدير : الذي قتلته أنا . لأنَّ أُلَ في القاتِلِ اسم موصول بمعنى الذي ، وحق العائد أن يكون بضمير الغائب لا بضمير المتكلم ؛ لئلا يصير الإخبار لغواً، إذ التقدير : الذي قتلتنى ، فيصير من قبيل الذي ضربت أنا .

وقد ذكر أنه لا يجوز الحمل على المعنى . قال ابن السراج ( في

(١) لم أجد له مرجعاً آخر غير ما نص عليه البغدادي . وقد خرج في سفر السعادة وتذكرة



الأصول ) : لا يجوز الذى ضربتك أنت ، ولا الذى ضربتنى أنا . فإن قدّمت نفسك قبل الذى ، قلت : أنا الذى ضربتك ، وأنا الذى ضربتنى . قال أبو عثمان المازنى : ولولا أن هذا حُكى عن العرب الموثوق بعريبتهم ردّدناه لفساده . وما جاء فى الشّعْر فى صلة الذى محمولا على معناه لا لفظه ، قوله :

وأنا الذى قَتَلْتُ بَكَراً بالقنا

وتركْتُ تغلبَ غيرَ ذاتِ سَنامٍ

ولو حُمِل على لفظه لقال قَتَل . وليس كل كلام يحتمل أن يُحمَل على المعنى . انتهى .

وقد جوّزه أبو ذَرِّيرٍ مُصعَب بن أبى بكر الخشنى ، حكاه عنه أبو حيان : ( فى الارتشاف ) قال : يُجيز عودَ الضمير مطابقاً للخبر فى الخطاب والتكلم ، بحمله على المعنى . قال : ورُدّ عليه بأنه يلزم منه أن تكون فائدة الخبر حاصلةً فى المبتدأ . وذلك خطأ .

وقال ناظر الجيش ( فى شرح التسهيل ) : المبتدأ يُخبر عنه مظهراً كان أو مضمراً ، بمتكلم أو مخاطب أو غائب ، فيقال فى الإخبار عن هو ، من قولك : هو قائم هو ، وفى الإخبار عنه إذا كان لمتكلم أو مخاطب خلافاً ، والأصحُّ الجواز . والضمير الذى يؤتى به خلفاً يكون ضمير غيبة . وأجاز الكسائى : الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . والكسائى نظر إلى المعنى . ولا شك أن هذه المسألة نُقلت إلى مسألة أنت الذى قام وأنا الذى ٥٢٨ قام ، حيث يجوز فيها . أنت الذى قمت ، وأنا الذى قمت ، ولكن شرط مُراعاة المعنى فى هذه المسألة تقدّم الضمير على الاسم الموصول ، فلو تقدّم الموصول على الضمير لم يجز مُراعاة المعنى إلا عند الكسائى ، ومن ثم أجاز : الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . انتهى .

وإذا وقفت على هذا علمت أن ما رده الشارح المحقق وأبو حيان ليس بوجه ، لأنه قول لإمام الكوفيين وغيره ، فناظم البيت تابع لهما . غاية أنه مخالف لقول الجمهور .

وقد أعرب هذا المصراع بوجهين أبو محمد عبد الله ، الشهير بابن برّي ، كما نقله عنه صاحب ( سفر السعادة ) قال : أحد الوجهين أن تجعل الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت . فأنا على هذا (١) مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلي (٢) مبتدأ ثالث لأنه غير أنت ؛ إذ الألف واللام لأنا . والعائد على الألف واللام الياء في القاتلي ، لأنها أنا في المعنى ، وأنت فاعل بالقاتلي ، أبرز لما جرى الوصف على غير من هو له ، إذ الألف واللام لأنا ، والفعل لأنت ، فأنا على هذا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلي (٣) خبر أنت ، ولا يبرز الضمير فيه ، لأنه جرى على من هو له ، ويكون الكلام قد تم عند قوله القاتلي ، ويكون أنت أنا على طريق المطابقة للأول ، ليكون آخر الكلام دالاً وجارياً على أوله . ألا تراه قال في أول الكلام : أنا أنت ، ولهذا قال في آخره : أنت أنا ، أى كيف أشكو ما حلّ بى منك وأنا أنت وأنت أنا ، فإذا شكوتك فكأنا أشكو نفسى . قال : ولو جعلت الألف واللام والفعل فى هذه المسألة لأنا ، لقلت : أنا أنت القاتلك أنا ؛ فأنا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان ، والقاتلك مبتدأ ثالث ، لأنه غير أنت وفيه ضمير يعود على الألف واللام التى هى أنا فى المعنى . ولم يبرز الضمير الذى فى القاتلك . والقاتلك وخبره خير أنت ، وأنت وخبره خبر أنا . اهـ .

وقد أورد أبو حيان هذا البيت ( فى تذكرته ) ، واقتصر فى إعرابه على

(١) على هذا ، ليست فى ط .

(٢) ما بعده إلى « والقاتلي » التالية ساقط من ش .

(٣) إلى هنا ينتهى سقط ش الذى نهى عليه فى الحاشية السابقة .

الوجه الأول من وجهي قول ابن برّي ، قال : أنا الأول مبتدأ ، وأنت الأول مبتدأ ثان ، والألف واللام لأنا ، وقاتلي لأنت . فقد جرى اسم الفاعل صلةً على الألف واللام التي هي أنا ، فأبرز ضميره وهو أنت . فأنت يرتفع بقاتلي ، وأنا خبر عن الألف واللام ، وهي وما بعدها خبر عن أنت الأول ، وهو وما بعده خبر عن أنا الأول ، والعائد إلى أنا الأول أنا الثاني ، والياء في القاتلي عائدة على الألف واللام . انتهى .

وقد أجاب بالوجه الأول نظماً أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن دَعَّاس (١) الفارسي ، فإنه سأله بعضهم عنه بقوله :

أيُّها الفاضل فينا أفْتِننا

وأزِلْ عِنا بفتوك العِنا

كيف إعرابٌ تُحَاة النَّحو في :

أنا أنت الضاربي أنت أنا

فأجابه بقوله :

أنا أنت الضاربي مبتدأ فاعتبرها يا إماماً لَسِنا (٢)

أنت بعد الضاربي فاعله وأنا يُخَبِّرُ عنه عَلَنا

ثم إنَّ الضاربي أنت أنا خبرٌ عن أنت ما فيه اثنا

وأنا الجملةُ عنه خبرٌ وهي من أنت إلى أنت أنا

(١) في النسختين : « دعاس » ، صوابه من البغية ٢٠٥ وتاج العروس ( دعس ) ، قال الزبيدي

« والفقيه أبو بكر بن دعاس كشداد : أحد الأمراء بزيد . وإليه نسبت المدرسة بها » .

(٢) في البغية : « سننا » .

٥٢٩ أبو بكر بن دعاس  
وأبو بكر هذا كان فقيهاً حنفياً أديباً شاعراً ، نال من إمام اليمن المظفر  
حظوة حتى اختصَّ به ، ثم طرده ، لإدلالٍ تكرر منه ، من تعزُّزٍ إلى زبيد ،  
فمات بها في جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستائة . وكان أهل زبيد  
ينسبونه إلى سرقفة الشعر ويقولون : إذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن  
دعاس <sup>(١)</sup> فيقول : هذا البيت لفلان ، وهذا المصراع لفلان ، وهذا المعنى  
لفلان . فيخرج بريئاً . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

ابن برّي  
وأما أبو محمد ابن برّي فهو عبد الله بن برّي بن عبد الجبار المقدسي  
المصري الشافعي النحوي اللغوي ، كان قيماً بهما وبالشواهد ، ثقة . قرأ عليه  
الجزولي <sup>(٢)</sup> . وصنف الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في مقاماته ،  
وكتاب الرد على درة الغواص للحريري <sup>(٣)</sup> ، وحواشي على صحاح الجوهرى .  
قال الصفيدي : لم يكملها ، بل وصل إلى ( وقش ) ، وهو رُبْع الكتاب ،  
فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي . مات في ليلة السبت السابعة  
والعشرين من شوال سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة . وأقرأ كتاب سيبويه ،  
وتصدّر بجامع عمرو . وكان مع غزارة علمه ودقة فهمه ذا غفلة وبلاهة ،  
تحكى عنه حكاياتٌ عجيبة . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

(١) في النسختين : « دعاس » ، وانظر ما سبق من تحقيق .

(٢) هذا هو الصواب . وفي بغية الوعاة : « قرأ على الجزولي » ، ولا يستقيم ، فإن الجزولي توفي  
سنة ٦٠٧ ووفاته ابن برّي سنة ٥٨٢ .

(٣) هذا هو الصواب . وفي البغية : « وصف اللباب » ، في الرد على ابن الخشاب ، في رده على  
الحريري في درة الغواص . الرد على الحريري في درة الغواص .

وَبَرَّى بفتح الموحدة وتشديد الراء والياء ، وهكذا ضبطه ابن حجر ( في مشتبته النسبة ) .

وَأَمَّا مُصْعَبُ الخُشْنِي ، فهو محمد بن مسعود الخُشْنِيُّ الأندلسي مصعب خسر الحَيَّانِي ، كان أحد الأئمة المُتَقِنِينَ ، وأحد المُعْتَمِدِينَ في الفقه والأدب ، إماماً في العربية ؛ جال الأندلسَ في طلب العلم .

وَرَوَى عن ابن قُرْقُول<sup>(١)</sup> وابنِ بَشْكُوَال<sup>(٢)</sup> ، وعبد الحقِّ الإشبيليِّ ، وأجاز له السِّلْفِي ، وولى قضاءً بلده . ولم يكن في وقته أتمُّ وقاراً ولا أحسنُ سَمْتاً منه . واتفقوا على أَنَّهُ لم يكن في وقته أضبطُ منه ولا أتقنُ في جميع علومه حفظاً وقلماً<sup>(٣)</sup> . وكان نَقَاداً للشُّعْر ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب<sup>(٤)</sup> وأيامها ، وأشعارها ولغاتها ، متقدماً في كل ذلك .

وَالخُشْنِي ، بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين وبالنون : نِسْبَةٌ إلى خُشَيْنٍ كقريش : قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشَيْنُ بن النمر بن وَبْرَةَ بن تغلب بن عمران بن حلوان بن الحافِ بن قُضاة . كذا في معجم النحويين للسيوطي<sup>(٥)</sup> .

(١) في تاج العروس : « بن قُرْقُول كعصفور ، مصنف مطالع الأنوار ، تلميذ القاضي عياض ، وقد ذكره المصنف في جؤنة . وهو أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي . ولد بالمرية من الأندلس سنة ٥٠٥ وتوفي بفاس سنة ٥٦٩ . وفي البغية ٣٩٢ : « ابن قوقل » ، صوابه ما هنا .

(٢) ابن بشكوال ، هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي القرطبي . ولد سنة ٤٩٤ وتوفي سنة ٥٧٨ بقرطبة . وفيات الأعيان .

(٣) أي كتابة وتأليفا .

(٤) في الأصل : « وكان نقادا للشعر ومعرفة أخبار العرب » . وتصحيحه وإكاله من بغية الوعاة .

(٥) الكلام على نسب الخشني ، لم يرد في ترجمة مصعب الخشني من بغية الوعاة في طبعتها .

وأما صاحب سِفر السعادة فهو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الصمد الهمداني ، الملقب عَلمَ الدّين السخاوي ، من سخا إحدى بلاد مصر من إقليم المحلّة . كان فقيهاً شافعيّاً ، إماماً في القراءات والتفسير والنحو . وصنّف تصانيف كثيرة منها : شرح الشاطبية . وتفسير القرآن في أربع مجلدات . وشرح المفصل شرحين . وسِفر السعادة وسِفر الإفادة . وشرح أحاجي الزمخشري النحوية ، وغير ذلك . وكان مولده سنة ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين وخمسمائة ، ومات بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وستائة ، بمنزله بالتربة الصالحية ، ودفن بقاسيون . كذا في طبقات الأُسويّ (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٣٣ ( من النفر اللأئي الذين إذا اعتزوا

وهاب الرجال حلقة الباب فقععوا )

على أنه من باب التكرير اللفظي ، كأنه قال : من النفر اللأئي اللأئي .

٥٣٠

على أنه قد رواه الرواة : « من النفر الشّمّ الذين » .

قال ابن السراج ( في الأصول ) : العرب لا تجمع بين الذي والذى ، ولا ما كان في معنى الذي . وأما ذلك فشيء قاسه النحويون ليتدرّب به المتعلّمون . وكذا يقول البغداديون الذين على مذهب الكوفيّين ، يقولون : إنه ليس من كلام العرب ، ويذكرون أنه إذا اختلف (٣) جاز . وينشدون :

(١) علق عليه الميمني في الإقليد ٧٤ بأنه « عند بعض بخلاء لکنو » .

(٢) المقتضب ٣ : ١٣٠ ، ١٣١ والبيان للجاحظ ٣ : ٣٠٦ .

(٣) ط : « إن اختلف » ، وأثبت ما في ش .

مَنْ النفر اللأى الذين إذا همُ  
يَهَابُ اللَّفَّامُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

قالوا : فهذا جاء على إلغاء أحدهما . وهذا البيت قد رواه الرُّوَاة ولم يجمعوا بين اللأى والذين . ويقولون عَلَى هذا : مررت بالذى ذو قال ذاك ، على الإلغاء . وهذا عندى أقبح ، لأنَّ الذى يجعل ذو فى معنى الذى : طَيَّء ، فكيف يُجمع بين اللغتين . ولا يميزون الذى مَنْ قام زيد على اللغو ، ويحتجُّون بأنَّ مَنْ تكون معرفة ونكرة ، ويميزون بالذى القائم أبوه على أن يجعل الألف واللام للذى ، وما عاد من الأب على الألف واللام ، ويخفف القائم (١) يتبع الذى . وهذا عندنا غير جائز ، لأنَّ الذى لا بدَّ لها من صلة توضَّحها ، فمتى حُذفت الصلة فى كلامهم فإنما ذاك لأنَّه قد علم . وإذا حذفت الصلة وهى التى توضَّحه ولا معنى له إلا بها ، كان حذف الصفة أولى ، فكيف تحذف الصلة وتترك الصفة . ا هـ .

وجميع ما أورده الشارحُ المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذى فهو ( من الأصول ) ، وهو بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير .

وقد أورد البيتَ الفراءُ فى سورة الذاريات ( من تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (٢) . قال : قد يقول القائل : كيف اجتمعت ما وأنَّ ، وقد يكتفى بإحدهما عن الأخرى ؟ فوجهه أنَّ

(١) ش : « ويخفف القائم » .

(٢) الآية ٢٣ من الذاريات .

العرب تجمع بين الشيتين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما . فمن الأسماء قول الشاعر :

« من النَّفَر اللّائِي الذين إذا هُم » البيت

فجمع بين اللّائِي والذين ، وأحدهما يجزىء من الآخر . انتهى كلامه .

وأورده أبو علي أيضاً ( في إيضاح الشعر ) في موضعين ، قال في الموضع الأوّل : اعلم أنه لا يجوز أن يكون الذين <sup>(١)</sup> صلة اللّائِي ، كقولك : الذي الذي في داره زيد عمرو ، لأنه ليس في ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى اللّائِي . وقد جاء في التنزيل وصّل الموصول بالموصول على ما يحمل النحويون عليه مسائل هذا الباب . زعموا أن بعض القراء قرأ : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته <sup>(٢)</sup> ﴾ .

وقال في الموضع الثاني : فأما قوله من النفر اللّائِي الذين ، فإنّ اللّائِي وإن لم يعدّ عليه ذكر من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلّة كأنه قال : اللّائِي هم الذين . ويجوز أن يكون حذف الصلّة لأنّ صلة الموصول بعده تدلّ عليها ، كقول الآخر :

من اللّوائِي والتي واللاتِي زعمنّ أني كبرت لِدائِي <sup>(٣)</sup>

فلم يأت للموصولين الأوّلين بصلّة . ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أنّ البغداديين قد أجازوا في هذه الموصولة من نحو الذين أن يوصف ولا يوصل ،

(١) في الأصل : « الذي » في هذا الموضع وتاليه ، والوجه ما أثبت .

(٢) الآية ١٥ من القصص .

(٣) هو الشاهد ٤٤٧ فيما سيأتي .



كإجازة الجميع ذلك في مَنْ وما<sup>(١)</sup> . وقد أنشد أبو عثمان عن الأصمعي :

٥٣١

حتى إذا كانا هما اللذين

مثل الجديلين المحملجين<sup>(٢)</sup>

واللاقي واللائي من الأسماء الموصولة ، وهما يقعان على المؤنث ، ولم نعلم

اللاقي استعملت في المذكر . فأما اللائي فقد استعمل في المذكر ، قال :

ألمّا تعجبي وترى بطيظاً

من اللاتين في الحقب الحوالى<sup>(٣)</sup>

ولو كان يختص بالمؤنث لم يُجمع بالواو والنون . ويدل على تذكير اللائي

أيضاً قوله : من النفر اللائي الذين ، ألا ترى أنه جعله وصفاً للنفر والنفر

مذكر . وأما هم في البيت فإنه يرتفع بمضمر يفسره قعقعوا ، والشرط قعقعوا

المتأخر ، والتقدير إذا أظهرت المضمر الذي ارتفع عليه الضمير : إذا قعقعوا

قعقعوا ؛ لأن الضمير يتصل بالفعل المضمر إذا أظهرته ، ولا يجوز أن يكون

الشرط يهاب ، لأنه لا يجوز أن يُفسر ما ارتفع عليه هم ، وإنما يفسره قوله

قعقعوا<sup>(٤)</sup> . والتقدير : إذا قعقعوا حلقة الباب هاب اللتام دقها ؛ لأنهم

ليسوا على ثقة من الإذن لهم كما يثق هؤلاء نفر الرؤساء بأنهم يؤذن لهم .

قعقعوا وإن كان مؤخرًا في اللفظ فهو مقدّم في التقدير ، بدلالة أنه لا يخلو

من أن تجعل الشرط إذا يهاب أو إذا قعقعوا . فلا يجوز الأول<sup>(٥)</sup> لأنه لا يفسر

(١) ش : « فأجاز الجميع » ، صوابه في ط : « فيمن وما » ، صوابه في ش .

(٢) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٥٣ والجمع ١ : ٨٦ .

(٣) أنشده في اللسان ( بظط ) على أن البطيظ بمعنى العجيب .

(٤) هذا كله على رواية « إذا هم يهاب اللتام » .

(٥) ش : « للأول » .

ما ارتفع عليه كما يفسره فقعقوا . ألا ترى أنه مشتغل بظاهر ، وإذا كان كذلك لم يجز من جهة اللفظ ، إن لم يمتنع من جهة المعنى ، أن تقول : إذا هاب اللئام دق الحلقة دقها الكرام . فأما صلة الموصول بإذا مع أن الذين يُعنى بهم أعيان ، ولا يجوز الذى يوم الجمعة زيد ، كما يجوز الذى يوم الجمعة القتال - فإن الكلام محمول على المعنى ، كأنه قال : الذين إن فقعقوا يهاب اللئام ، فلذلك جاز . وهذا يدل على جواز ما أجازته سيبويه من قوله : زيد إذا أتانى أضرب ، وأنه لا يكون بمنزلة زيد يوم الجمعة ، ولا زيد غداً . وعلى هذا قول أوس :

فقومى وأعدائى يظنون أننى

متى أحدثوا أمثالها أتكلّم (١)

مع أنه لا يجوز علمت أن زيدا يوم الجمعة . فأما قوله إذا يهاب فجاء بالمضارع بعد إذا ، وأكثر ما يجيء فى الاستعمال الماضى ، فإن الأصل المضارع . ألا ترى أنه يراد به الآتى ، فإذا جاء به على الأصل كان حسنا ، كقوله :

« إذا يراح اقشعر الكشح والعضد »

انتهى كلام أبى على .

وقوله : « إذا اعتزوا » فى رواية الشارح المحقق ، بمعنى إذا انتسبوا . وروى أيضاً : « إذا اتموا » من الانتهاء ، بمعنى الانتساب . والشّم بالضم : جمع أشم ، وهو الذى به شم ، أى كبير ونحوه ، وأصله ارتفاع الأنف ، وهو من صفة العظماء .

(١) فى الأصل : « إذا أحدثوا » ، والصواب « متى » ، لأن النص يقتضى ظرفا جازما . والبيت

من قصيدة مكسورة الروى فى ديوان أوس ١١٧ أولها :

تكررت من بعد معرفة أجمى وبعد النصائى والشباب المكرم

ورواية الديوان ١٢٢ والشعراء ١٥٦ : « متى يحدثوا أمثالها » .

وأورد هذا البيت بمفرده أبو علي القالى ( فى ذيل أماليه <sup>(١)</sup> ) كذا :

من النفر البيض الذين إذا انتموا وهاب اللثام إلخ

وقال : البيض : السادة الذين لا عيبَ فيهم ، يُقدمون على أبواب الملك بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفُسهم ، ويهايُها اللثام لخمولهم وقصور هِممهم . انتهى .

وجميع من روى هذا البيت رواه : « من النفر البيض الذين » أو « من النفر الشَّمَّ الذين » . ولم أر من رواه : « من النَّفَر اللائى الذين » إلا النحويين .  
والنَّفَرُ : اسم جمع يقع على جماعةٍ من الرجال خاصَّة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة . ولا واحد له من لفظه . كذا فى النهاية . وإنما أطلقه الشاعِر هنا على الكرام إشارةً إلى أنَّهم ذوو عددٍ قليل . واللثام : جمع لثيم ، وهو الشحيح ٥٣٢  
والدنىء النَّفْس ، والمهين . واللؤم : ضد الكرم . وروى بدله : « الرجال » .  
وحلقة الباب ، وحلقة القوم ، وهم الذين يجتمعون مستديرين ، كلتاها بسكون اللام . وأما الحَلقة بفتح اللام فهو جمع حلق . وقَعَقَعُوا بمعنى ضَرَبُوا الحَلقة على الباب لتصوَّت . والقعقعة : حكاية صوتِ الحَلقة على الباب ونحوها .

وهذا البيت وقع فى شعرين : أحدهما ما رواه أبو سعيد السكرى ( فى صاحب الشاهد

كتاب اللصوص ) قال : أخبرنى رُفيع بن سلمة عن أبى عبيدة <sup>(٢)</sup> ، قال :

(١) الأمال ٣ : ١٦٤ .

(٢) فى الأصل : « أبى عبيد » وإنما يروى رفيع عن أبى عبيدة ، أستاذ أبى عبيد القاسم بن سلام

قال المترجمون : « وكان أوثق الناس عن أبى عبيدة » . انظر طبقات الزبيدى ١٩٨ وإنباه الرواة ٢ : ٦ .

زعم النقرى (١) أنَّ أبا الرُّيسِ الثَّعلبي ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، سرق ناقةً كان عبدُ الله بن جعفر بن أبي طالب صنَّعها وعَلَّفها ، فسرَّها أبو الرُّيس وقال :

( هَلْ تُبْلِغُنِيهَا إِذَا مَا طَلَبْتَهَا  
 غَدًا وَانجَلِي عَنِّي الْغَطَاءُ الْمَقْنَعُ  
 قَصِيرَةٌ فَضِلِ النَّسْعَتَيْنِ إِذَا رَمَى  
 بِهَا الرَّعْلَةَ الْأُولَى الرَّمِيلُ الْمَرْعَزُ  
 مَطِيَّةٌ بَطَّالٍ ، لَدُنْ شَبِّ ، هُمُّهُ  
 قِمَارُ الْكِعَابِ وَالطَّلَاءُ الْمَشْعَشَعُ  
 مِنَ النَّفْرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا  
 وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَقَعُوا  
 إِذَا النَّفْرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمَمُوا  
 لَهُ حَوْكٌ بُرْدِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا )

قوله : « قَصِيرَةٌ فَضِلِ النَّسْعَتَيْنِ » بكسر النون . يريد أنها تستوفى نسوعها أى سيورها ، لعظمتها وسعة جوفها . والرَّعْلَةُ ، بالفتح : القطعة المتقدمة . والرَّمِيلُ : الرَّدْفُ . والمَرْعَزُ : الذى يُرْعَزُهُ السَّيْرُ . قال : فلما قال أبو الرُّيس هذا الشعر ومدح به صاحبُ الناقةِ ادَّعَتْ فتيانُ قريش كلُّهم الناقة ، وإنما كانت لعبد الله . قال : فعمد رجلٌ من الموالي إلى نجبية فصنَّعها

(١) كذا فى النسختين . فإن صح كان نسبة إلى نقر بن عمرو بن لؤى بن ذهبن بن معاوية بن أسلم بن أحمس . جمهرة ابن حزم ٣٨٨ وأنساب السمعاني ٥٦٧ .

وعَلَفَهَا وجعلها في موضع تلك الناقة ، رجاءً أن يسرقها أبو الرئيس فيمدحَه ، فمرَّ بها أبو الرئيس فطردها ، وقال . قال أبو عبيدة : بل قال هذه الجونُ المحرزيّ :

نجيبةٌ عبدِ دَانِهَا القَتُّ والنَّوى  
بيثربَ حَتَّى نُيِّهَا متظَاهرُ  
فقلتُ لها سِيرى فما بكِ عِلَّةٌ  
سَنَامِكِ مدمومٌ ونابِكِ فاطِرُ  
فمَثَلِكِ أو خيراً تركتُ رَذِيَّةً  
تَقَلَّبَ عينيها إذا طار طائرُ

دَانِهَا ، أى عَوَّدها ، من الدَّين بالكسر ، وهو العادة . والنَّوى ، بفتح النون وتشديد الياء : الشَّحم . والقَتُّ بفتح القاف وتشديد المشاة الفوقية : الفِصْفِصَة إذا يبست . وقال الأزهري : حَبُّ بَرِّيٌّ لا ينبتة الآدمي ، فإذا كان عامً قحط وفتقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمرٍ ونحوه دقَّوه وطبخوه واجترعوا به على ما فيه من الخشونة .

وقوله : سَنَامِكِ مدمومٌ ، رواه أبو عبيد : « سَنَامِكِ مَلَمومٌ » أى مجتمع . وفَطَرَ نابِه ، إذا طَلَع . يقول : تَقَلَّبَ عينيها خوفاً من الطائر يقع على دَبْرها فيأكلها لأنها دبرت . رَذِيَّةٌ : قد أرذاها وأدبرها (١) . وفى الصحاح : الرذية : الناقة المهزولة من السير . وقال أبو زيد : هى المتروكة التى حَسَرها السَّفر ، لا تقدر أن تلحق بالركاب . والذكر رذئٌ ، وقد أرذيت ناقتى ، إذا هزلتها وحلقتها .

وقوله : « مطيَّةٌ بطالٌ » ، إلخ يمدح عبد الله بن جعفر . يقول : هى

(١) ط : « وقد أرذاها وأدبرها » بزيادة الواو قبل « قد » .

مطية شجاع همهُ اقتناء المعالي من يوم كبر وترعرع . والقِمَار : المقامرة .  
 ٥٣٣ والكِعَاب بالكسر : جمع كعب . والطلاء ، بالكسر : الحَمْر . والمشعشع :  
 الممزوج بالماء . وهذان مدح عند العرب .

وقوله : « من النَّفَر البيض » من ابتدائية أو تبعية . يقول : ذلك  
 البطال من النفر البيض .

وأما الشعر الثاني فقد رواه جماعة منهم الجاحظ ، رواه ( في كتاب  
 البيان والتبيين ) ، قال : كان أُسَيْلِمُ بن الأحنف الأسدی ذا بيان وأدب ،  
 وعقل وجاه . وهو الذى يقول فيه الشاعر :

( أُسَيْلِمُ ذَاكُم لَا خَفَا بِمَكَانِهِ

لَعِين تُرَجِّى أَوْ لِأَذِنٍ تَسْمَعُ

من النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا

وَهَابَ اللَّئَامُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكَ فَرْقَهُ

وَطَيْبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ

إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا

لَهُ حَوْكٌ بَرْدِيهِ أَدْقُوا وَأَوْسَعُوا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة . ا هـ .

وقال المبرد ( في الكامل ) ، وتبعه صاحب كتاب ( فضائل الشعراء <sup>(١)</sup> ) : قال عبد الملك بن مروان لأَسَيْمَ بن الأحنف الأَسَدِيّ : ما أحسن ما مُدِحَتْ به ؟ فاستعفاه ، فأبى أن يعفِيه ، وهو معه على سرير ، فلما أبى إلا أن يخبره قال : هو القائل <sup>(٢)</sup> :

ألا أَيُّهَا الرِّكْبُ المَخْبُونُ هل لَكُمْ  
بسيِّدُ أهْلِ الشَّامِ تُحِبُّوا وترجعوا

من النَّفَرِ البِيضِ الذين إذا اعتزوا  
وهابَ الرجالَ حَلَقَةَ البابِ قَعَقَعُوا

إذا النَّفَرُ السُّودُ اليمانونُ نَمِنُوا  
له حَوْكٌ بُرْدِيهِ أَجَادُوا وأوسَعُوا

جلا المسكُ والحَمَّامُ والبِيضُ كالذَّمي  
وفَرَّقَ المَدَارِي رَأْسَةَ فَهَوَ أَنزَعُ

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن ممَّا قيل لك . اهـ .

أراد بقول أخى الأوس ، وهو أبو قيس بن الأسلت ، قوله :

قد حصَّت البيضةُ رأسي فما

أطعمُ نوماً غيرَ تهجاع

أسعى على جُلِّ بنى مالك

كلُّ امرئٍ في شأنه ساعى

(١) لم يذكر إلا في هذا الموضع من الخزنة .

(٢) في الكامل ١٠٣ : « قال قول القائل » .

واختُلف في إسلام ابن الأُسَلت ، فقال العسكِرِيُّ : أدرك النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وقال المرزُبَانِي : كان قد غَضِبَ من عبد الله بن أبي ، فحَلَف لا يُسَلِم شهراً ، فمات قبل ذلك ، فرعَموا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إليه وهو يموت : « قل لا إله إلا الله ، أشفع لك يوم القيامة » ، فسَمِعَ يقولها . وهو من سادات الأنصار وشعرائهم ، وفرسانهم . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين (١) .

والمخْبُون : المسرعون ، ونمّموا : زخرّفوا ، يقال نمّم الشيء نمّمةً ، إذا رَقَشْتَهُ وزخرّفه ، وثوبٌ منمّم أى موشى . والبيض : التّساء الحسن . والدّمي : جمع دُمية ، وهى الصّورة الحسنّة . وفرق المدارى بالرفع عطفاً على المسك . والمدارى : الأمشاط . والأنزع : الذى انحسر الشعر عن جانبي جَبْهته . والأصلع : الذى انحسر الشعر عن مقدّم رأسه .

وقوله : « قد حصّت البيضة رأسى » إلخ . البيضة ، بالفتح : ما يُلبس على الرأس من الحديد فى الحرب . وحصّت البيضة رأسه ، بمهملتين ، أى قلّلت شعره . يقال رجلٌ أحصُّ بين الحصص ، أى قليل شعر الرأس .

وقال ابن عبد ربه ( فى العقد الفريد ) : قال عبدُ الملك بن مروان لأَسِيلَمَ بن الأحنف الأسدَى : ما أحسنُ شيءٍ مُدَحَّتْ به ؟ قال : قول الشاعر . وروى ما رواه الجاحظ من الأبيات . ثم قال : وقال عبد الملك : أحسن من هذا قول أُمى قيس بن الأُسَلت (٢) . وأنشد البيتين .

٥٣٤

(١) الخزّانة ٣ : ٤٠٩ .

(٢) ط : « قول قيس بن أسلت » ، صوابه فى ش والعقد ٥ : ٣٤٣ .



وقال الزبير بن بكار ( في أنساب قريش ) ، وتبعه الدارقطني ( في كتاب المختلف والمؤتلف ) : إنَّ أبا الرئيس عبَّاد بن طهفة الثعلبي ، قال لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان :

جميل الحياء واضح اللون لم يَطأ

بحزنٍ ولم تألم له النَّكْبُ إصْبُعُ

من التفرُّ الشَّم الذين إذا انتدوا

وهاب اللثام حَلْفَةَ الباب فَعَقَعُوا

إذا نفر الأدمَ اليمانون نمنمو

له حوكٌ برديه أدقوا وأوسعوا (١)

جلا الغسل والحمام والبيض كالدمى

وطيبُ الدهان رأسه فهو أصْلَعُ

والحزن ، بفتح المهملة وسكون المعجمة : ما غلظ من الأرض . والنَّكْبُ منصوب بنزع الخافض ، أى بِنَكْبٍ ، وهو مصدر نكب كنانته نكبا ، إذا كبها . يريد أنه رئيسٌ لا يمشى ولا يحمل سلاحه ، بل يحمله خدومه . وانتدوا ، بمعنى حضروا الندى ، وهو المجلس . والأدم : جمع آدم بمعنى الأسمر ، من الأدمة وهى السُمرَة . والغسل ، بالكسر : ما يُغسل به الرأس من خِطْمِيٍّ وغيره .

وأبو الرئيس : شاعرٌ إسلاميٌّ . قال الأمير أبو نصر بن ماكولا : هو بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها مثناةٌ تحتيةٌ بعدها سينٌ مهملة . وهو [ أبو (٢) ] الرئيس الثعلبي ، واسمه عبَّاد بن طهفة ، بكسر الطاء . اهـ .

(١) ش : « أرقوا » بالراء .

(٢) تكملة ليست فى النسختين .

ولم يذكر صاحبُ الجمهرة طُهفةَ في نسبه ، وإنَّما قال : أبو الرُّيس  
الشاعر هو عَبَّاد بن (١) عباس بن عَوْف بن عبد الله بن أسد (٢) بن ناشب  
ابن سُبْد ، بضم ففتح ، بن رِزَام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيءٌ )

هذا صدر ، وعجزه :

( نَعَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفقيرَا )

على أنَّ الظاهر الواقع موقع الضمير يفيد التفخيم ، والأصل : لا أرى  
الموت يسبقه شيءٌ ، فلم يضمم للتفخيم .

وقد تقدّم أنَّ الشارح المحقّق أوردَه في الشاهد السّتين من باب المبتدأ ،  
أنَّ إعادة الموت هنا ظاهراً غير مفيد للتفخيم . وقد ذكرناه هناك مفصّلاً  
فليُرجع إليه .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( أنا الذي سمّنتُ أمِّي حيدرَه )

تقدّم الكلام عليه قبله بيتين .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( القاتلي أنت أنا )

(١) الكلام من أول « طهفة بكسر الطاء » إلى هنا ، ساقط من ش .

(٢) ش : « أسعد » .

هو من بيتٍ ، وهو :  
 كيف يخفى عنك ما حلَّ بنا أنا أنتَ الضاربي أنتَ أنا  
 وتقدم الكلام عليه قبله بيت .

\* \* \*

وأنشد بعده :  
 إلى الملكِ القرم وابنِ الهمام  
 وليثِ الكنيبة والمردحم

تقدّم شرحه في الشاهد الخامس والسبعين . ٥٣٥

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الأربعمائة ، وهو من  
 شواهد س (١) :

٤٣٤ ( ما أنتَ ويِّبُ أبيكَ والفخرُ )

على أن ما الاستفهامية يدخلها معنى التحقير كما هنا ، وكذلك قوله  
 ويِّبُ أبيكَ ، وفيه معنى التحقير والتصغير .  
 وهذا عجزٌ وصدرة :

( يازبرقانُ أخوا بني خَلِيفِ )

واستشهد بالبيت سيبويه على أنه عطف الفخر على أنت ، مع ما فيه  
 من معنى مع ، وامتناع النصب ، إذ ليس قبله فعلٌ ينفذ إليه فينصبه .  
 وأورده صاحب الكشاف في آخر المائة ( من تفسيره ) عند قوله

(١) في كتابه ١ : ١٥١ . وانظر المؤلف ١٧٩ حيث نسب فيه إلى المتخل السعدى خطأ ،

وابن يعيش ١ : ٢/١٢١ : ٥١ والهمع ٢ : ٤٢ .

تعالى : ﴿ يَا عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ <sup>(١)</sup> ﴾ قال : إذا قلت يا زيدُ أخا تميم ، أو قلت : يا زيدُ ابنَ الرجلِ الصالح ، رفعت الأول ونصبت الثاني كما في البيت . إلا أنه روى المصراع الثاني : « ما أنت وَيْلٌ أَيْبِكُ » باللام . ونقل بعضهم عنه أنه قال أصل ويلى : وئى ، زيد عليها لام الجر ، فإن كان بعدها مكنتى فتحت لامة كويلك وويله . وإن كان ظاهراً جاز فتح اللام وكسرهما . وذكر أنهم أنشدوا قوله :

\* ما أنت وَيْلٌ أَيْبِكُ وَالْفَخْرُ \* البيت

بكسر اللام وفتحها ، فالكسر على الأصل ، والفتح لجعلها مخلوطة بوى ، كما قالوا : يا لَيْتِيْمٌ ، ثم كثرت في الكلام فأدخلوا لاماً فقالوا : وَيْلٌ لَكَ . قال السَّيْرَانِي : ولو كان كما قال ما قالوا وَيْلٌ لَكَ بالتثوين والضم . فإن قال : توهَّموا أنها أصليَّة فنَوَّنوها وزادوا بعدها لاماً ، فبعيدٌ جداً .

وقال الصاغاني ( في العباب ) : ويب كلمةٌ مثل وَيْلٌ ، تقول وَيَيْبُكَ وويب زيد ، وويبٌ أَيْبِكُ . وزاد أبو عمرو : ويأ له ، وويبٌ له ، وويبه وويبٌ غيره . وزاد الفراء : وَيَيْبُكَ وويبٌ بك بالكسر فيهما . ومعنى هذه الكلمات ألزمه الله ويلاً . نُصِبَ نَصَبَ المَصَادِرِ . فإن جئت باللام قلت : وَيِبٌ لزيد . فالرفع على الابتداء أجودٌ من النصب ، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع . وقيل إنهم قالوا ذلك لِقُبْحِ استعمال الويل عندهم . اهـ .

وقوله : ( وَيِبٌ أَيْبِكُ ) معناه ألزمك الله هلاكك أَيْبِكُ ، أى فقدته . وهو اعتراضٌ بين المعطوف والمعطوف عليه .

وقوله : ( يا زبرقان ) إلخ الزَّبْرَقَانُ ، هو صحابىٌّ . وهو الزَّبْرَقَانُ بن بدر ،

واسمه حُصَيْن بالتصغير . وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة (١) . يقال يا أخوا العرب ، يراد : يا واحداً منهم ، جعله واحداً من قومه وقصده تحقيره ، وقيل للاحتراز عن الزُّبرقان الفزاري . وبنو حَلْف : رهطُ الزُّبرقان بن بدر ، وحَلْفٌ جده الأعلى ، لأنه الزُّبرقان بن بدر بن امرئ القيس ابن حَلْف بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

والبيت للمخَبَّل السَّعْدِيّ ، وهو ابن عمِّ الزُّبرقان ، هجا به ابن عمه . صاحب الشاهد .

وبعده :

( هل أنت إلا في بني خليفِ كالإسكتينِ علاهما البَطْرُ )

والإسكتان بكسر الهمزة (٢) : ناحيتا فرج المرأة . والبَطْرُ بفتح الهمزة : هنةٌ بين شَفْرَى فرجها . وامرأة بطراء : لم تُحْتَن . شَبَّه قومه وهم حوله بالإسكتين حول البَطْر ، وشبَّه إذا اجتمعوا حوله بالبَطْرِ بين الإسكتين .

والخَبَّلُ بفتح الباء المشددة ، في الأصل اسم مفعول من خَبَّلَه تخبيلاً ، الخيل السعدى ، أى أفسد عقله . ورجل مخَبَّل ، كأنه قُطعت أطرافه .

واسمه ربيع بن ربيعة بن عَوْف بن قِتَال بن أنف الناقة : [ وقِتَال (٣) ] ، ٥٣٦ بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام . كذا في مختصر أنساب الكلبي .

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي ) : الخَبَّلُ لقبٌ ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ، أحد بني أنف الناقة ، واسمه جَعْفَر بن

(١) الخزانة ٣ : ٢٠٧ .

(٢) وفتحها أيضاً ، كما في اللسان والقاموس .

(٣) التكملة من ش .

قُرَيْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ ، وَيَكْنَى  
 أَبَا يَزِيدٍ . وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْضَمٌ فَحْلٌ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :  
 وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا  
 وَأَبُو يَزِيدٍ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولٌ (١)

انتهى .

فالنوابغ ثمانية شعراء . وأبو يزيد : المخبل السعدي . وذو القروح : امرؤ  
 القيس . وجرول هو الحطيئة .

قال صاحب الأغاني : عُمَرُ الْمُخَبَّلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ عَمْرًا طَوِيلًا ،  
 وَأَحْسَبُهُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ أَوْ عَثْمَانَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : هاجر المخبل وابنه إلى البصرة :  
 وولده كثير بالأحساء ، وهم شعراء . وكان المخبل هجا الزبيرقان بن بدرٍ وذكر  
 أخته حليدة ، ثم مرَّ بها بعد حين وقد أصابه كسر وهو لا يعرفها ، فأوته  
 وجبرته كسره ، فلما عرفها قال :

لقد ضلَّ جِلْمِي فِي حُلَيْدَةَ ضَلَّةً

سَاعَتَبْتُ نَفْسِي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

وأشهد ، والمستغفرُ اللهُ ، إني

كذبتُ عليها والهجاءُ كذوبٌ

انتهى .

وفي ( الإصابة ) لابن حجر : قال ابن حبيب : حَظَبَ الْمُخَبَّلُ إِلَى الزَّبِيرِقَانَ

(١) في اللآلئ ٨٥٧ : « النوابغ كلهم » .

أخته خُلَيْدَة فرَدَه وزوَجَها رجلاً من بنى جُشَم بن عوف ، فهجَاه المَخْبَلُ  
السَّعْدِي ، وَعَبْدَة بن الطَّيِّب ، وعمرو بن الأَهم ، وعلقمَة بن عَبْدَة ، قَبْلَ أن  
يُسلَموا ، وقيل مبعثُ النبي ﷺ .

وفي الشعراء من يقال له المَخْبَلُ غير هذا ثلاثة ، وهم المَخْبَلُ الزُّهْرِي ، من يقال له المَخْبَلُ  
والمَخْبَلُ الثَّمَالِي ، وكعَبُّ المَخْبَلِ .

وقد أخطأ الأمدِيُّ هنا ( في المُوْتَلَفِ والمُخْتَلَفِ ) فزعم أن البيت  
الشاهد للمُتَنَخَّلِ السَّعْدِيِّ ، بضم الميم وفتح المثناة الفوقية بعدها نون وكسر  
الخاء المعجمة المشددة ، وقال : لم يقع إلَيَّ من شعره شيء .

واستشهد الكسائي والفرّاء بقوله :

يا زبرقانُ أخوا بني خَلْفٍ ما أنتَ وِيبَ أيبِكِ والفخرُ

وهذا تصحيفٌ منه في اسم الشاعر . وهو تارةٌ ينسبُ إلى قُرَيْعٍ وتارةٌ إلى  
سعد . وهذا سببُ التصحيف ، وما ذكرناه هو الذي قاله شراح [ شواهد <sup>(١)</sup> ]  
سيبويه والمفصل وغيرهما .

\* \* \*

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الأربعمئة <sup>(٢)</sup> :

( يا سَيِّداً ما أنتَ مِنْ سَيِّدِ )

٤٣٥

على أن ما الاستفهامية قد يدخلها معنى التعظيم كما في البيت ، فإنَّها  
استفهامية تعجُّبية ، والمقصود التعظيم .

(١) التكملة من ش .

(٢) المقرب ٣٠٤ والشذور ٢٥٨ والتصریح ١ : ٣٩٩ والجمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٣٥١ : ٩٠ .

والمفضليات ٣٢٢ .

وأورده الفراء في سورة يس ( من تفسيره ) عند قوله تعالى :  
﴿ يا حسرةً على العباد ﴾<sup>(١)</sup> قال : المعنى يالها حسرةً على العباد . وقرأ  
بعضهم : ﴿ يا حسرةً العباد ﴾<sup>(٢)</sup> والمعنى في العربية واحد . والله أعلم .

والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء ، آثرت النصب ، يقولون :  
يا رجلاً كريماً أقبل ، ويا راكباً على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما  
٥٣٧ ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيِّداً ما أنت من سيِّدٍ

مُوطاً البيتِ رحيبِ الذراعِ

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً ، قد قالت العرب :  
\* يا دارٌ غَيْرَها البلى تغييراً <sup>(٣)</sup> \* اهـ

والبيت من قصيدة للسفاح بن بُكير بن معدان اليربوعي ، رثى بها يحيى  
صاحب الشعراء  
ابن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع .

وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحيى بن ميسرة  
أبيات الشاعر  
صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وفى له حتى قُتل معه .

وهذه أبياتٌ من أولها :

( صَلَّى على يحيى وأشياعه

رَبِّ غفورٍ وشفيعٍ مُطاعِ

(١) الآية ٣٠ من سورة يس . وانظر معاني الفراء ٢ : ٣٧٥ .

(٢) هي قراءة الحسن ، كما في إتخاف فضلاء البشر ٣٦٤ . وفي تفسير أبي حيان ٧ : ٣٣٢ أنها  
قراءة أبي ، وابن عباس ، وعلى بن الحسين ، والضحاك ، ومجاهد ، والحسن .

(٣) ط : « البلا » ، صوابه في ش ومعاني الفراء ٢ : ٣٧٢ .



لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا  
 أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ  
 يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ  
 مُوْطَأً الْبَيْتَ رَحِيبَ الذَّرَاعِ  
 قَوْلًا مَعْرُوفٍ وَفَعَالِهِ  
 وَهَابَ مَثْنَى أُمَّهَاتِ الرَّبَاعِ  
 يَجْمَعُ حِلْمًا وَأَنَاةً مَعًا  
 ثُمَّتَ يَنْبَاغُ انْبِيَاغِ الشُّجَاعِ )

وهذه قصيدةٌ اختلفت الرواةُ في عدَّة أبياتها ، فقد رواها الضبيُّ ثلاثة عشر بيتاً ، ورواها أحمد بن عبيد اثني عشر بيتاً مع تغايرٍ في الأبيات . والروايتان مسطورتان ( في المفضليات وشرحها لابن الأنباري ) .

وقوله : « لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصْعَبًا » ، إلخ تقدّم شرحه في الشاهد الحادي والأربعين <sup>(١)</sup> من أوائل الكتاب . ورواه أحمد بن عبيد :

لَمَّا جَلَا الْخُلَّانُ عَنْ مُصْعَبٍ  
 أَدَّى إِلَيْهِ الْقَرْضَ صَاعًا بِصَاعٍ

(١) ش : « الواحد والأربعين » . ومن المعروف أن الواحد والواحدة إذا استعملتا مع العشرة ومع ما فوقها كالعشرين ، فإنك تقلب فاءها إلى موضع لامها ، فنقول : حاد وحادية ، بعد الإعلال . ولكن حكى الكسائي عن بعض العرب واحد عشر على غير القلب ، فلم يلتزم القلب كل العرب . كما في التصريح والجمع ٢ : ١٥١ والأشمونى ٤ : ٧٧ . ومهما يكن فهو استعمال شاذ .

قوله : ( يا سيداً ما أنت ) . إلخ روى صدره الضبّي :

\* يا فارساً ما أنت من فارس \*

ومن سيد ومن فارس : تمييز مجرور بمن . و ( موطأ البيت ) ، يعني أن بيته مدلل للأضياف . و ( الرّحيب ) : الواسع . والمعنى أنه واسع البسيطة كثير العطاء سهل لا حاجز دونه . ولما كان الذراع موضع شدة الإنسان ، قيل في الأمر الذي لا طاقة للإنسان به : ضاق بهذا الأمر ذراع فلان وذرع فلان <sup>(١)</sup> أي حيلته بذراعه . وتوسّعوا في هذا حتى قلبوه فقالوا : فلان رَحْبُ الذراع ، إذا وصّفوه باتساع المقدرة .

وقوله : « قَوْل معروف وفعّاله » إلخ الأوصاف الثلاثة بالجّر على الوصفية لسيد أو لفارس <sup>(٢)</sup> . والمعنى أنه لا يقول إلا فعل ، ولا يعد إلا وفى ، ولا يُخلف . والرّباع ، بالكسر : جمع رُبْع ، بضم ففتح ، وهو ما يُنتج في أول نتاج الإبل . وخصّ أمهات الرّباع لأنها عزيزة . ومثني أي واحدة بعد أخرى . قال ابن برّي ( في شرح أبيات إيضاح أنى على ) : ورَوَى أبو حنيفة :

\* عَقَّارُ أُمَاتِ الرّباعِ الرّباعِ \*

أى هي مُترعة <sup>(٣)</sup> لسعة الرعى عليها . اهـ .

وقوله : « يجمعُ حِلماً » إلخ ، الأناة ، بالفتح : التأنى . وثمّت مخصوصة بعطف الجمل . وينباع بمعنى يشب ويسطو . والشُّجاع : الحيّة .

(١) ش : « ذرع فلان وذراع فلان » .

(٢) أى على روايتي : « من سيد » ، و « من فارس » .

(٣) المترعة : المتلثة .

وَالسَّفَاحُ بْنُ بُكَيْرٍ ، تقدم في الشاهد الحادى والأربعين (١) .

\* \* \*

وَأُنشِدُ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٣٦ ( على ما قام يَشْتُمْنِي لِئِيمٍ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ )

على أَنَّ ثَبُوتَ أَلْفٍ فِي مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ فِي غَيْرِ الْأَغْلَبِ ، ٥٣٨

مَفْهُومُهُ أَنَّ إِثْبَاتَهَا فِيهَا غَالِبٌ .

وَيُؤَافِقُهُ قَوْلُ صَاحِبِ الْكَشَافِ فِي سُورَةِ يَسٍ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَمَّا

عَفَّرَ لِي رَبِّي ﴾ (٣) : طَرَحُ الْأَلْفِ أَجُودٌ ، وَإِنْ كَانَ إِثْبَاتُهَا جَائِزًا .

وَهَذَا مَعَارِضٌ لِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فِيمَا

أَعْوَيْتَنِي ﴾ (٤) : قِيلَ مَا لِلِاسْتِفْهَامِ ، وَإِثْبَاتُ الْأَلْفِ قَلِيلٌ شَاذٌ .

قَالَ الشَّارِحُ الْحَقِيقُ ( فِي شَرْحِ الشَّافِيَّةِ ) : وَبَعْضُ الْعَرَبِ لَا يَحْذِفُ

الْأَلْفَ مِنْ مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةِ الْمَجْرُورَةِ ، كَقَوْلِهِ :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمْنِي لِئِيمٍ

الْبَيْتِ

فَهَذَا لَا يَقُولُ « عَلَى مَهْ » وَقَفًّا ، بَلْ يَقِفُ بِالْأَلْفِ الَّتِي كَانَتْ فِي

الْوَصْلِ ، وَالْأَوْلَى حَذْفُ أَلْفٍ مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةِ مَجْرُورَةً ، لَمَّا ذَكَرْنَا فِي

الموصلات . اهـ .

(١) الخزانة ١ : ٢٩٠ .

(٢) أمالي ابن السجري ٢ : ٢٣٣ وشرح شواهد الشافعية ٢٤٤ برواية « في دمان » فيهما .

وانظر ابن يعيش ٤ : ٥٥٤ ولعيني ٤ : ٥٥٤ والتصريح ٢ : ٣٥٤ والمجموع ٢ : ٢٧ والأشتموني ٤ :

٢١٦ . وديوان حسان ١٤٣ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة يس .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

أراد أنه ذكره في شرح الموصولات ( من شرح الكافية ) .  
 وإذا ثبت أن هذا لغة لبعض العرب لم يكن إثبات الألف نادراً  
 ولا ضرورة ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ فِيمَنْ قَرَأ ﴾ ﴿ عَمَّا ﴾  
 بالألف . قال الفالي<sup>(١)</sup> ( في شرح اللباب ) : الكثير الشائع حذف الألف ،  
 وجاء إثباتها في عَمَّا يتساءلون ، وفي قوله : على ما قام يشتمنى البيت . وقال  
 السمين : يجوز إثبات الألف في ضرورة ، أو في قليل من الكلام .

وقال ابن جنى ( في المحتسب ) : إثبات الألف أضعف اللغتين .  
 قال ابن السمين<sup>(٢)</sup> في سورة يس : المشهور من مذهب البصريين  
 وجوب حذف ألفها إلا في ضرورة .

وكذلك قال ابن هشام ( في المعنى ) : يجب حذف ألف  
 ما الاستفهامية إذا جرّت ، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها . وربما تبعت الفتحة  
 الألف في الحذف ، وهو مخصوص بالشعر كقوله :

يا أبا الأسود لِمَ خَلَفْتَنِي لَهْموم طارقاتٍ وذَكَرٍ

ثم قال : وأما قراءة عكرمة وعيسى : ﴿ عَمَّا يتساءلون ﴾ فنادر .  
 وأما قول حسان :

(١) في الأصل : « القالي » ، صوابه بالفاء كما سبق في كثير من المواضع . وانظر حواشي ١ :

(٢) كذا في النسختين . يقال « السمين » و « ابن السمين » . قال اليميني في الاقليد ١٠ :  
 « هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين المتوفى سنة ٧٥٦ . وهو تلميذ أبي  
 حيان » . وله إعراب القرآن الذي سماه « الدر المصون في علم الكتاب المكنون » . قالوا : وهو أجل  
 ما صنّف في إعراب القرآن . كما أن له « تفسير القرآن » . قال اليميني : « ومنه نسخة برامبور ، وأخرى  
 عند الشيخ حبيب الرحمن الشروالي » .

« على ما قام يشْتُمْنِي لَيْمٌ \*

فَضْرُورَةٌ . ومثله قول الآخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ

أَهْلَ اللَّوَاءِ ففِيهِمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ (١)

قال الدماميني ( في الحاشية الهندية ) : ادَّعى المصنف أن إثبات

الألف في البيتين ضرورة ، ولقائل أن يمنع ذلك ، بناءً على تفسيرها بما لا مندوحة للشاعر عنه ، إذ الوزن مع حذف الألف في كل منهما مستقيم . غاية الأمر يكون في بيت حسن العقل ، وفي الآخر الحين ، وكل منهما زحاف مغتفر . اهـ .

وقد عمم الشارح المحقق في الجارِّ لما ، سواء كان حرف جر أو مضافاً . وهذا هو المشهور .

وقال اللبلى ( في شرح أدب الكاتب ) : إن كان الجارُّ اسماً متمكناً لم

يفعلوا ذلك ، أى لم يحذفوا الألف . وقول العرب : مجيء م جئت ، ومثل م أنت ، شاذ . وإنما جاء مع بعد وعند لأنهما غير متمكنين ، فألحقا بحروف الجر . اهـ .

وهذا قول غريب لم يقله غيره ، كقول ابن قتيبة ( في أدب الكاتب ) :

إنَّ أَلْفَ ما الموصولة لا تحذف إلا مع شئت . قال : تقول : ادعُ بم شئت ، وسل عمَّ شئت ، وخذه بم شئت ، وكن فيم شئت . إذا أردت معنى سل ، أى عن أى شيء شئت ، نقصت الألف . وإن أردت سل عن الذى أحببت

(١) كنا ورد إنشاده في أمالي ابن السجري ٢ : ٢٣٤ بدون نسبة . وانظر شرح شواهد المعنى

أُتمت الألف إلا مع شئت خاصة ، فإن العرب تنقص الألف منها خاصة ، فتقول : ادع بَمَ شئت ، في المعنيين جميعاً . ا هـ .

٥٣٩ والمشهور أن ألفها يثبت مُطلقاً ، سواء استعملت مع شئت أم غيرها (١) . وعلى نقله يلغز فيقال : في أيّ موضع يجب حذف ألف ما الموصولة المجرورة بحرف جر ؟

صاحب التامد وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت الصحابي . وقد حرّف الرواة قافيته ، فبعضهم رواه :

\* كخزير تمرغ في دمان \*

وهو ابن جنّي ( في المحتسب ) ، وتبعه جماعة منهم ابن هشام ( في المغنى ) قال : الدمان كالرماد وزنا ومعنى . ورواه صاحب اللباب وشارحه الفالي : « في الدهان » بالهاء بعد الدال . ورواه المرادى ( في شرح الألفية ) : « في تراب » ، ورواه بعضهم : « في دمال » باللام . وهذا كله خلاف الصواب .

ورواية السكري ( في ديوان حسان ) :

\* ففيم تقول يشتمني لثيم (٢) \* [ إلخ ]

وعليه لا شاهد فيه .

وقوله : ( على ما قام ) إلخ على تعليلية ، أي لأجل أيّ شيء . ونقل العيني عن ابن جنّي أن لفظة قام ههنا زائدة ، والتقدير ما يشتمني . وقال ابن يسعون : وليس كذلك عندي ؛ لأنها مقتضى النهوض بالثتم والتشمير له

(١) ش : « أو مع غيرها » .

(٢) هذه التكملة من ش .

والجِدِّ فيه . وقوله ( كخنزير ) إلخ ، تعريضٌ بقبحه ، فلذلك خصَّ الخنزير لأنه وَسَخٌ <sup>(١)</sup> قبيح المنظر ، سَمَحَ الخَلْقُ ، أَكَّالُ العَدْرَةِ . وقوله : ( تَمَرَّغَ في رَمَادٍ ) تسميمٌ لذمِّه ، لأنه يدلُّكُ خَلْفَه <sup>(٢)</sup> بالشجر ، ثم يأتي للطين والحماة فيتلطَّخُ بهما ، وكلما تساقط منه شيء عاد فيهما .

قال الجاحظ : والعين تكره الخنزير جُمْلَةً دون سائر المسوخ ، لأنَّ القرد وإن كان مسيخاً فهو مُستَمَلَحٌ . والفيل عجيبٌ ظريفٌ نبيلٌ بهيٌّ ؛ وإن كان سَمَجاً قبيحاً <sup>(٣)</sup> .

والأبيات قالها حسَّان في هجو بني عابدٍ ، بموحدة بعدها دال غير معجمة <sup>(٤)</sup> ، ابن عبد الله بن عمَر بن مخزوم <sup>(٥)</sup> . قال البلاذري <sup>(٦)</sup> : لم يكن لهم هجرة ولا سابقة . قال : وقال الأثرم عن أبي عُبَيْدة <sup>(٧)</sup> : قال حسَّان هذا الشعرُ في رُفَيْع بن صَيْفِي بن عابد ، وقُتِلَ رُفَيْع يوم بدرٍ كافراً . ورُفَيْع بضم الراء وفتح الفاء : مصعَّرٌ رَفَعَ بالعين المهملة . وصَيْفِي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية . والأبيات هذه : أبيات الشاعر

( إنَّ تصلُّحُ فاتِكُ عابديُّ وصلُّحُ العابديِّ إلى فسادِ

(١) ش : « مسيخ » .

(٢) ط : « خلقه » بانقاف ، وأثبت ما في ش .

(٣) الحيوان ٧ : ٣٩ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ : « عائذ » وما هنا صوابه . وجاء في مختلف

القبائل ومؤتلفها ٤٤ : « في قريش في بني مخزوم عابد بياء موحدة ودال مهملة ، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيها : عابذ بياء آخر الحروف ودال معجمة ، بن عمران بن مخزوم » .

(٥) ط : « عمير بن مخزوم » ش : « عمرو بن مخزوم » مع أثر تغيير ، وصوابه ما أثبت من

المراجع السابقة .

(٦) كذا في النسختين بدال مهملة .

(٧) ط : « أنى حيرة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . والأثرم هو أبو الحسن علي بن المغيرة

سمع أبا عبيدة والأصمعي . وتوفي سنة ٢٣٢ .

وَإِنْ تَفْسُدُ فَمَا أَلْفَيْتِ إِلَّا  
 بعيداً ما علمتُ من السَّدَادِ  
 وتلقاه على ما كان فيه  
 من الهَفَوَاتِ أو نُوكِ الفَوَادِ  
 مُبِينِ الغَيِّ لا يَعِيَا عليه  
 ويعيا بعدُ عن سُبُلِ الرِّشَادِ  
 ففيمَ تقولِ يشتمنى لثيمَ  
 كخنزيرِ تَمَرَّعَ في رَمَادِ  
 فأشهدُ أَنَّ أَمَّكَ مِ البغايا  
 وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ العِبَادِ  
 فلنْ أُنْفِكَ أَهْجُو عَابِدِيًّا  
 طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى المُنَادِي  
 وقد سارتِ قَوَافِ باقياتِ  
 تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَاذِ  
 فَفُجِّحْ عَابِدٌ وَبَنِي أَبِيهِ  
 فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ المَعَادِ (

وهذا آخر الأبيات . وقوله : « إن تصلح » إلخ فيه خرم ، وبعضهم  
 يرويه : « وإن تصلح » فلا خرم . والسَّدَاد ، بالفتح : الرُّشْد والاستقامة .  
 ٥٤٠ . والهَفَوَات : السقطات . والنُّوكِ بالضم <sup>(١)</sup> : الحُمق ، وهو نقصٌ في  
 العقل ، وأراد به البلادة وعدمَ الاهتداء للمقصود ، ولهذا أضافه إلى الفَوَادِ ،  
 وهو معطوف على الهَفَوَات .

وقوله : « مبين الغي » بالنصب حالٌ من مفعول تلقاه .

(١) ويقال بفتح النون أيضا .



وقوله : « ففيم تقول » رواية السكرى بالخطاب [ لمن يصلح الخطاب <sup>(١)</sup> ] معه . وقوله : « م البغايا » أصله من البغايا ، وهو لغة في من . والبغى : المرأة الفاجرة . وقوله : « طوال الدهر » بفتح الطاء ، بمعنى طول الدهر .

وقوله : « فقح عابد » ، هو بالبناء للمفعول على الدعاء . والواو في قوله : « وبني أبيه واو المعية ، وبني أبيه مفعول معه . وترجمة حسن [ تقدمت <sup>(٢)</sup> ] في الشاهد الحادى والثلاثين .

### تتمة

البيت الذى أورده صاحب المغنى ، وهو <sup>(٣)</sup> :

إنا قتلنا بقتلانا سرائكم  
أهل اللواء ففيما يكثر القيل

لم يعرفه أحد ممن كتب على المغنى ، وما قبل حرف الروى فيه مثناة تحتية والقاف مكسورة . وقد صحفه البدر الدمامينى فضبطه بمثناة فوقية ، ثم استشكله ، قال : فى البيت كلام من جهة العروض ، وذلك أن هذا من بحر البسيط من عروضه الأولى وضربها الثانى ، وهو المقطوع ، كان أصله فاعلن حذف نونه وسكنت لامه فصار فعلن بإسكان العين ، فقد ذهب منه زنة متحرك ، وإذا ذهب منه ذلك وجب أن يكون مردفا ، أى يؤتى قبل حرف الروى بحرف لين ، كما فى شاهد العروضيين :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى

جرداء معروفة اللحين سرحوب

(١) التكملة من ش .

(٢) التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق فى ص ١٠١ .

ولا يخفى أن ضرب البيت الذى نحن فيه ، وهو اللامى الروى ، غير مردف ؛ ففيه مخالفة لما قرره العروضيون فى أمثاله .

هذا كلامه ، وهذا موضع المثل المشهور : « زَنَاهُ فَحَدَّه » .

والبيت من قصيدة لكعب بن مالك شاعر رسول الله ﷺ ، رواها صاحب الشاهد الكلاعى ( فى سيرته ) قال : أجاز بها ابن الزبير وعمرو بن العاصى (١) ، عن كلمتين افتخرا بهما يوم أحد ، وهى هذه :

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه

والصدق عند ذوى الألباب مقبول

أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم

أهل اللواء ففيما يكثر القيل

ويوم بدر لقينام لنا مدد

فيه مع التصر ميكال وجبيل

إن تقتلوننا فدين الله فطرنا

والقتل فى الحق عند الله تفضيل

وإن تزوا أمرنا فى رأيكم سفهاً

فراى من خالف الإسلام تضليل

إنا بنو الحرب نمرها وننتجها

وعندنا لذوى الأضعاف تنكيل

(١) فى ديوان كعب بن مالك ٢٥٥ أنه يجيب بها عمرو بن العاص ، وضرار بن الخطاب .

وكذلك فى سيرة ابن هشام ٦٢٢ - ٦٢٤ .

إِنْ يَنْجُ مَنْأُ ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ  
 مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ  
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حُكْمًا وَمَوْعِظَةً  
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لَبٌّ وَمَعْقُولُ (١)  
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِيْطْنَ السَّيْلِ كَأَفْحَكُمْ  
 ضَرَبْتُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرَعِيْلُ  
 تَلْقَاكُمْ عُصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ ، لَهُمْ  
 مِمَّا يُعِدُّونَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ (٢)  
 مِنْ جِذْمٍ غَسَّانَ مَسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ  
 لَا جُبْنَاءُ وَلَا مَيْلٌ مَعَازِيلُ

وهي قصيدة طويلة جيدة ، سردتها بتمامها ، وبينت مشكل لغاتها ، قال :  
 سرّاة القوم : خيارهم . والقييل والقول واحد . والتنكيل : الزجر المؤلم . ويطن ٥٤١  
 السيل : الوادي . وكأفحكم : واجهكم . وشاكلة البطحاء : طرفها .  
 والترعيل : الضرب السريع . والسرايل : جمع سرايل ، وهو الدرع . وجذم  
 بكسر الجيم : الأصل . وغسان : قبيلة الأنصار (٣) . والحمائيل : حمائل  
 السيف . والجبناء : جمع جبان . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لا تُرس  
 معه . والمعازيل : الذين لا رماح معهم .

\* \* \*

(١) الحكم : الحكمة والعلم . ط والديوان والسيرة : « حلما » باللام ، وأثبت ما في ش .

(٢) في الديوان والسيرة : « للهيجا » .

(٣) كذا . والوجه « قبيلة من الأنصار » .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٣٧ ( رَبِّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ )

ر له فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ (

على أن « ما » نكرةٌ موصوفةٌ بجملة تكره النفوس . فحكيم على كونها نكرة بدخول رَبِّ عليها ، وحكم بالجملة صفةً على قياس نكرة رَبِّ ، من أنّها موضوعة لتقليل نوع من جنس ، فلا بد أن يكون الجنس موصوفاً حتى تحصل النوعية .

وقد أوردته سيبويه في كتابه مرتين ، قال : « رَبٌّ لا يكون بعدها إلا نكرة » . وأنشده . قال الأعمش : استشهد به على أن ما نكرة بتأويل شيء ، ولذلك دخلت عليها رَبٌّ ، لأنها لا تعمل إلا في نكرة . ولا تكون « ما » هنا كافة ؛ لأنّ في « تكره » ضميراً عائداً عليها ، ولا يضمّر إلا الاسم . وكذلك الضمير في له عائداً عليها . والمعنى : رَبٌّ شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فَرْجَةٌ تعقب الضيق والشدة ، كحلّ عقال المقيّد . والفَرْجَةُ بالفتح في الأمر ، وبالضم في الحائط ونحوه . ا هـ .

ومثله ( في إيضاح الشعر ) لأبي عليّ قال : ما اسمٌ منكور ، يدلُّ على ذلك دخولُ رَبِّ عليه . ولا يجوز أن تكون كافة كالتى في قوله تعالى : ﴿ رَبِّمَا

(١) في كتابه ١ : ٢٧٠ : ٣٦٢ . وانظر المقتضب ١ : ٤٢ ومجالس العلماء للزجاجي ١٦٦ وأمالى ابن السجى ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠ وشرح شواهد المعنى ٢٤٠ والشذور ١٣٢ والمعنى ١ : ٤٨٤ والممع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشموني ١ : ١٥٤ واللسان ( فرج ) وديوان أمية بن أبى الصلت ٥٠ .

يؤدُّ الذين كَفُرُوا<sup>(١)</sup> ﴿ لَأَنَّ الذِّكْرَ قَدْ عَادَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِ لَهُ فَرَجَةٌ ، فَلَا يَجُوزُ مَعَ رَجُوعِ الذِّكْرِ أَنْ تَكُونَ حَرْفًا ، فَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ تَكْرَهُ مَرَادَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : تَكْرَهُهُ النَّفْسُ . وَفَرَجَةٌ مَرْتَفَعَةٌ بِالظَّرْفِ ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ جَرٌّ . ا هـ .

وقوله : « وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ جَرٌّ » أَى عَلَى الْوَصْفِيَّةِ لِلأَمْرِ ، وَلَا اعْتِبَارَ بِلَامِ التَّعْرِيفِ لِأَنَّهَا كَمَا قَالَ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ لِلْجِنْسِ . وَفِي كَوْنِ الْجُمْلَةِ صَفَةً نَظَرَ ، إِذِ الْوَصْفُ عَلَى كَلَامِهِ إِنَّمَا هُوَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ لَا غَيْرَ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ فَرَجَةً فَاعِلَهُمَا<sup>(٢)</sup> . وَإِنَّمَا كَانَ يَتَّبِعُهُ لَوْ جَعَلَ فَرَجَةً مَبْتَدَأً وَالظَّرْفُ قَبْلَهُ خَبْرَهُ ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ صَنِيعِ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ فِي قَوْلِهِ : لَهُ فَرَجَةٌ صِفَةٌ لِلأَمْرِ . وَمِمَّا سَقْنَاهُ مِنْ قَوْلِ الْأَعْلَمِ وَأَبِي عَلِيٍّ ، عُلِمَ<sup>(٣)</sup> ضَعْفُ قَوْلِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ « مَا » فِي الْبَيْتِ : كَافَّةٌ مُهَيَّئَةٌ لِدُخُولِ رَبِّ عَلَى الْجُمْلِ كَمَا فِي الْآيَةِ .

قال ابن الحاجب ( في شرح المفصل ) : وَكَوْنَهَا اسْمًا أَوَّلِيًّا ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْعَائِدَ عَلَى الْمَوْصُوفِ حَذَفُهُ سَائِعٌ ، وَمِنْ الأَمْرِ تَبْيِينٌ لَهُ . وَإِذَا جَعَلْتَ مَا مُهَيَّئَةً كَانَ قَوْلُهُ مِنَ الأَمْرِ وَاقِعًا مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ ، تَقْدِيرُهُ تَكْرَهُ النَّفْسُ شَيْئًا مِنَ الأَمْرِ . وَحَذْفُ الْمَوْصُوفِ وَإِبْقَاءُ الصِّفَةِ جَارًا وَمَجْرُورًا فِي مَوْضِعِهِ قَلِيلٌ . انْتَهَى .

وقد ناقشه الشارحُ المحقق بعد نقل كلامه بالمعنى بأنه لا يلزم من كون

(١) الآية الثانية من الحجر . وقرأ نافع وعاصم بتخفيف الباء ، والباقون بتشديدها . إنحاف فضلاء البشر ٢٧٤ .

(٢) ش : « فاعلها » ، صوابه في ط . والمراد فاعل الجار والمجرور قبله .

(٣) كلمة « علم » ساقطة من ش .

« ما » مهيئة أن يكون من الأمر واقعاً موقع المفعول حتى يرِدَ ما ذكر ، لجواز أحد أمرين :

أحدهما : يجوز بقوله أن تكون « من » متعلقة بنكرة وهى للتبويض ، كما فى أخذت من الدراهم ، أى أخذت من الدراهم شيئاً . فكذا معناه تكره من الأمر شيئاً .

٥٤٢ ثانيهما : تضمين تكره معنى تسمئز وتنقيض ، بدليل رواية سيبويه وغيره : « ربما تجزع النفوس من الأمر » ؛ فإن تجزع ، لازم لا يقتضى مفعولاً به .

وبقى وجه ثالث ، وهو جواز كون من زائدة عند الأخصش والكوفيين .

وتبع ابن الحاجب شارح اللباب الفالئى (١) قال : لا يتعين كون ما موصوفة ؛ إذ قيل إنَّها كافئة مهيئة لدخول رب على الجمل ، ولكن الأولى جعلها موصوفة ، لوجهين :

أحدهما أنه حمل لرب على بابه الكثير ، وهو كونها غير مكفوفة .

والثانى : أن تكره لا بد له من مفعول [ حينئذ (٢) ] ، وتقديره : شيئاً من الأمر ، ولكن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف . اهـ .

وقول الخوارزمى ( فى التخمير (٣) ) : لا يجوز كون ما كافة ، لئلا تبقى من التبينية لا معنى لها ، يمنع كونها حينئذ تبينية . ويجاب بأحد الأوجه الثلاثة .

(١) فى الأصل : « القلى » ، صوابه بالفاء كما سبق فى التنبيه الأول ص ١٠٠ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق من التحقيق فى الجزء الخامس ص ٣٠٨ .

وقال ابن هشام ( في المعنى ) : يجوز أن تكون ما كافةً والمفعول المحذوف اسماً ظاهراً ، أى قد تكره النفوس من الأمر شيئاً ، أى وصفاً فيه .  
 أو الأصل من الأمور أمراً <sup>(١)</sup> ، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع . وفيه وفي الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف ، إذ الجملة بعده صفة له . اهـ .  
 وقد أورد البيت ( في التفسيرين ) عند قوله تعالى : ﴿ ربما يؤدُّ الذين كفروا <sup>(٢)</sup> ﴾ على أن بعضهم قال : موصوفة بجملة يؤدُّ كما وصف « ما » في البيت ، وكأنه جعل العائد ضميراً منصوباً ، أى يؤدُّه الذين كفروا . وفيه أن مفعوله <sup>(٣)</sup> مضمون قوله تعالى : ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ أى الإسلام ، أو هو المفعول بجعل لو مصدرية .

وقوله : ( له فرجة ) قال صاحب المصباح : الفرجة بالفتح : مصدرٌ يكون في المعاني ، وهى الخلوص من شدة ، والضم فيها لغة . قال ابن السكيت : هو لك فرجة وفرجة ، أى فرج . وزاد الأزهري فرجة بالكسر . وحكى الثلاثة صاحب القاموس أيضاً . وقوله : ( كحلّ العقال ) صفة فرجة ، أى فرجة سهلة سريعة كحلّ عقال الدابة . والعقال ، بالكسر ، هو الحبل الذى يشدُّ به يدُ الدابة عند البروك أو الوقوف ، لينعها من الذهاب ، ويكون ربطه كأنشوطة ، وهى عقدة التكة ، حلُّها سهل <sup>(٤)</sup> .

وقال أبو على ( في إيضاح الشعر ) : موضع الكاف من قوله كحلّ

(١) ش : « أمر » ، صوابه في ط .

(٢) انظر حواشى ١٠٩ .

(٣) ط : « مفعول » ، صوابه في ش .

(٤) في القاموس : « بالأنشوطة كأنبوية : عقدة يسهل انحلالها كعقد التكة » .

العقال يجوز فيه ضربان : أحدهما أن يكون نصباً ، والآخر أن يكون جراً كقولك : مررت برجلٍ معه صقرٌ صائِدٌ به . اهـ .

وأراد النصب على الحالية من المجرور بمن ، بعد وصفه بقوله : له فرجة . وأراد الخفض على الوصفية للأمر بجعل اللام للجنس ، بدليل التنظير . وهذا بعيد ، والقريب أن تكون صفة لفرجة ، وهو أحد وجهي ما جوزه ( في الحجة ) ، قال : موضع الكاف يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع نصب على الحال من له ، والآخر : أن تكون في موضع رفع صفة لفرجة . اهـ .

وأراد بقوله له ضمير الأمر المجرور باللام .

والبيت الشاهد قد وجد في أشعار جماعة ، والمشهور أنه لأمية بن أبي الصلت ، من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتاً ذكر فيها شيئاً من قصص الأنبياء : داود ، وسليمان ، ونوح ، وموسى . وذكر قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام ، وزعم أنه هو الذبيح ، وهو قول مشهور للعلماء .

وهذه أبيات من القصيدة <sup>(١)</sup> إلى البيت الشاهد ، قال :

يا بُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لِلدَّ ٥٤٣

هـ شَحِيحاً فَاصْبِرْ فِدَى لِكَ خَالِي <sup>(٢)</sup>

فَأَجَابَ الْغُلَامُ أَنْ قَالَ [ فِيهِ <sup>(٣)</sup> ] :

كُلُّ شَيْءٍ لِلَّهِ ، غَيْرَ انْتِحَالِ

أَبْتِي إِنَّنِي جَزَيْتُكَ بِاللَّ

هـ تَقِيّاً بِهِ عَلَى كُلِّ حَالِ

(١) ط : « القصّة » .

(٢) ش : « يا ابني » . وفي الديوان ٥٠ : « أبني » . والشحيط : الذبيح . شحطه يشحطه

شحطا : ذبحه .

(٣) التكملة من ش والديوان .



فاقض ما قد نذرتَ لله واكفُف  
 عن دمي أن يمسه سربالي  
 واشدد الصفد أن أحميد من السد  
 كمين حيد الأسير ذى الأغلال (١)  
 إننى ألم المحز وإئنى  
 لا أمس الأذقان ذات السبال  
 وله مديّة تحيل في اللح  
 م هذام جليّة كاهلال (٢)  
 بينا يخلع السرايل عنه  
 فكّه ربه بكبش جلال  
 قال : أخذهُ وأرسل ابنك إئنى  
 للذى قد فعلتما غير قالي  
 والد يتقى وآخر مولو  
 د ، فطاراً منه بسيمع معال  
 ربماً تكره النفوس من الش  
 ر له فرجة كحل العقال )

هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب : « من الشر » بدل من  
 « الأمر » وقال : قوله جزيتك بالله معناه أطعتك بالله . وقوله « غير انتحال »  
 أى غير كذبٍ وأدعاء ، بل هو حق . والسربال : القميص . والصفد : الحبل

(١) في الديوان : « لا أحميد عن السكين » .

(٢) في الديوان : « حنية » .

الذى يُرِطُ به . وقوله : « أن أحيد » أى خشية أن أحيد ، مضارع حاد عنه ، أى مال عنه وعَدَل .

وقوله : « لا أَمَسُّ الأذقان » إلخ قال محمد بن حبيب : يقول : لم أَمَسُّ ذَنبِي ، إني لا أجزع ولا أَمْتَعُك . وذَقَنَ الإنسان : جمع لَحْيِهِ ، وأصله في الجَمَلِ يَحْمِلُ الثَّقِيلَ فلا يَقْدِرُ على النهوض ، فيعتمد بِذَقَنِهِ على الأرض . والسَّبَالُ : جمع سَبَلَةٍ ، وهى عند العرب مقدّم اللحية .

وقوله : « وله مُدِيَّةٌ » هى بضم الميم : السكين . قال محمد بن حبيب : تَحَيَّلَ في اللحم : تمضى فيه ، من الحَيَلَاءِ . وهُدَامٌ بضم الهاء بعدها ذال معجمة : القاطعة السريعة ، من الهدم ، وهو القطع والأكل في سُرْعَةٍ . قال أبو عبيد : سيفٌ هُدَامٌ ، أى قاطع . وجَلِيَّةٌ : مجلوةٌ .

وكبشٌ جُلَالٌ ، بضم الجيم ، بمعنى جليل وعظيم .

وسَمِعَ بالكسر : الذَّكْرُ الجميل . يقال ذهبَ سَمِعُهُ في الناس . والمُعَالُ ، بضم الميم : المرتفع ، أى صار لهما شرفاً يذكران به .

وأَمِيَّةٌ هذا شاعرٌ جاهليٌّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والثلاثين من أوائل الكتاب (١) .

ووجد أيضاً في قصيدة رواها الأصمعيُّ لأبي قيس اليهوديِّ ، وقيل :  
هى لابن صيرمة الأنصاريِّ ، مطلعها :  
سَبَّحُوا للمليك كلَّ صباحٍ      طلعت شمسُه وكلَّ هلالٍ

(١) الخزانة ١ : ٢٤٧ .

وقال ابن المستوفى ( في شرح الشواهد للمفصل ) : وجدت قوله ربّما  
تكره النفوس من الأمر البيت ، في أبياتٍ لأبي قيس صيرمة بن أبي أنس ، من  
بنى عدى بن النجّار ، ووجد أيضاً في أبياتٍ لحنيف بن عمير اليشكريّ ،  
قالها لما قُتل مُحكمُ بن الطفيل <sup>(١)</sup> يومَ البمامة ، وهي :

يا سعادَ الفؤادِ بنتَ أثال	طالَ ليلى بفتنة الرَّجّال <sup>(٢)</sup>
إنها يا سعادُ من حَدَثَ الدّه	مر عليكم كفتنة الدجّال
إنّ دينَ الرسولِ ديني وفي القو	م رجالٌ على الهدى أمثال
أهلكَ القومَ مُحكمُ بنُ طفيل	ورجالٌ ليسوا لنا برجال
ربّما تجزِعُ النفوسُ من الأُم	رٍ له فرجةٌ كحلّ العقال <sup>(٣)</sup>

٥٤٤

وحنيف أدرك الجاهلية والإسلام ، ولا تعرف له صحبة . وقال ابن  
حجر ( في الإصابة ) : هو مخضرم ، ذكره المرزباني . وروى له هذه الأبيات  
عُمر بن شُبّة ، ووجد أيضاً في أبياتٍ لأعرابي . وهي :

( يا قليلَ العزاءِ في الأهوالِ وكثيرَ الهمومِ والأوجالِ )

(١) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٣٤٩ وقال : « وكان أشرف في قومه من مسيلمة » . كما ذكره في  
الاشتقاق ٢٤٩ باسم « مُحكمُ البمامة » . وانظر اللسان ( حكم ) . وقد ضبط اسمه بهذا الضبط في كل  
هذه المراجع . لكن الشعر التالي يقتضى أن يكون « محكم » كمصعب . وكان مقتله على يد عبد الرحمن  
ابن أبي بكر في حروب الردة سنة ١١ .

(٢) هو الرجال بن عنفة ، أحد الخارجين مع مسيلمة بالبمامة . وفي حديث أبي هريرة :  
جلست مع النبي ﷺ في رهط ، معنا الرجال بن عنفة ، فقال : « أن فيكم لرجلا ضربه في النار  
أعظم من أحد » . فهلك القوم وبقيت أنا والرجال ، فكنت متخوفا لها حتى خرج الرجال مع مسيلمة  
فشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة . الطبري في حوادث سنة ١١ ج ٣ :  
٢٨٧ . وفي القاموس ( رجل ) : « وكشناد : ابن عنفة ، قدم في وفد بني حنيفة ثم ارتد ، فبيع  
مسيلمة ، قتله زيد بن الخطاب يوم البمامة . ووهم من ضبطه بالخاء » . ط : « الرجال » ، صوابه في ش .

اصْبِرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلْتَمٍ  
 إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ  
 لَا تَضْيِقَنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ يُك  
 شَفُّ غَمَّائِهَا بغير احتيالِ  
 رَبِّمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ  
 رٍ لَهُ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ  
 قَدْ يُصَابُ الْجَبَانُ فِي آخِرِ الصَّدِّ  
 فٌ وَيَنْجُو مُقَارِعُ الْأَبْطَالِ (

ورواها صاحب ( الحماسة البصرية <sup>(١)</sup> ) لحنيف بن عمير المذكور ،  
 وقيل إنها لإنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب ، لعنه الله . ونسبها العيني لأمية بن  
 أبي الصلت . وهذا لا أصل له .

وقوله : « يا قليل العزاء » هو بالفتح ، بمعنى الصبر والتجلد .

وقوله : « اصبر النفس » أي احبسها . والملتم : الحادث من حوادث  
 الدهر ، وهو اسم فاعل من ألم ، إذا نزل . وغمائها : مبهمها ومشكلها ؛  
 وهو بالغين المعجمة ، يقال أمر غمة أي مبهم ملتبس . ويقال صمنا للغمي ،  
 بفتح الغين وضمها ، وصمنا للغماء على فعلاء ، بالفتح والمد ، إذا غمَّ الهلال  
 على الناس وستره عنهم [ غيم <sup>(٢)</sup> ] ونحوه . وصحفه العيني فقال : عمائها  
 بالعين المهملة وتشديد الميم للضرورة . والعماء <sup>(٣)</sup> في اللغة : السحاب الرقيق  
 سمي بذلك لكونه يعمى الأبصار عن رؤية ما وراءه . وأراد بها ما يحول بين  
 النفس ومرادها . هذا كلامه .

(١) الحماسة البصرية ٢ : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « والعماء » ، صوابه في ش .

قال السيوطي ( في شرح شواهد المغنى ) : أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : هَرَيْتَ مِنَ الْحَجَّاجِ فسمعتُ أعرابياً يُنشد :

يا قليلَ العزاءِ في الأهوالِ وكثيرَ الهمومِ والأوجالِ

إلى آخر الأبيات . فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال : مات الحجاج ! فلم أدِرْ بأيِّهما أفرحُ : أموتِ الحجاج أم بقوله فرجة ؟ لأني كنت أطلبُ شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة : ﴿ إلا من اغترف غرفةً <sup>(١)</sup> ﴾ بالفتح . انتهى .

وقد رويت قصة أبي عمرو بن العلاء هذه على وجوهٍ مختلفة منها رواية الصاغاني ( في العباب ) قال : قال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجاج إلى اليمن يقول : كنتُ مختفياً لا أخرجُ بالنهار فطال عليّ ذلك ، فبينما أنا قاعدٌ وقتَ السَّحر مفكراً سمعتُ رجلاً ينشدُ وهو ماثرٌ :  
ربما تَكَرهَ النفوسُ من الأمرِ

رِ له فرجةٌ كحلِّ العقالِ

ومرَّ خَلْفَهُ رجلٌ يقول : مات الحجاج ! قال أبو عمرو : فما أدري بأيِّهما كنتُ أفرحُ ، أموتِ الحجاج ، أم بقوله : فرجة بفتح الفاء ، وكنا نقوله بضمِّها . اهـ .

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة . وقراءة الفتح هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو . ووافقهم ابن محيصن والبيزدي والشنبودي . الإتحاف ١٦١ وتفسير أبي حيان ٢ : ٢٦٥ . والخبر كذلك في معجم المرزباني ٢٤٣ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٤١ .

٥٤٥ ومنها ما رواه الدماميني ( في الحاشية الهندية ) قال : يُحكى عن أبي عمرو بن العلاء أَنَّهُ كان له غلامٌ ماهر في الشعر ، فَوُشِيَ به إلى الحجّاج فطلبه ليشتريه منه . قال : فلما دخلتُ عليه وكلمنى فيه قلت : إِنَّه مُدَبَّر . فلما خرجتُ قال الواشى : كَذَب . فهربتُ إلى اليمن خوفاً من شرّه ، فمكثتُ هناك وأنا إمامٌ يُرجع إليّ في المسائل ، عشرَ سنين ، فخرجتُ ذاتَ يوم إلى ظاهر الصَّحراء فرأيتُ أعرابياً يقول لِآخر : ألا أبشرك ؟ قال : بلى . قال : مات الحجّاج ! فأنشده :

ربّما تَكَرّه النفوسُ من الأمرِ

ر له فَرَجَةٌ كحلّ العقالِ

وأنشده بفتح الفاء من « فَرَجَةٌ » . قال أبو عمرو : لا أدري بأىّ الشيئين أفرحُ ، أم بموت الحجّاج أم بقوله فَرَجَةٌ بفتح الفاء ، ونحن نقول فَرَجَةٌ بضمّها ، وهو خطأ . وتطلبت ذلك زماناً في استعمالهم . قال أبو عمرو : وكنت بقوله : فَرَجَةٌ أشدّ منى فرحاً بقوله : مات الحجّاج . اهـ .

كذا ساق الحكاية . وفي قوله في آخرها : « وهو خطأ » نظرٌ لا يخفى .

والمشهور أنّ سبب هروب أبي عمرو إلى اليمن طلبُ الحجّاج منه شاهداً من كلام العرب لقراءته : ﴿ غَرَفَةٌ ﴾ بالفتح ، فلما تعذّر عليه هرب إلى اليمن . ولم تحضرنى الآن هذه الرواية .

### تتمّة

روى السيد المرتضى رحمه الله : ( في أماليه الغرر والدرر <sup>(١)</sup> ) عن

(١) أمالي المرتضى ١ : ٤٨٦ .

الصُّوْلَى أَنْ مَنْشِدًا أَنْشَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيْوَانِ الضَّيَّاعِ :  
 \* رِمَا تَكَرَّهُ التُّفُوسُ مِنْ الْأَمْرِ \* البيت

قال : فَنَكَتَ بِقَلَمِهِ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ :

وَلُرُبٌّ نَازِلَةٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى  
 ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرُجُ  
 كَمَلْتُ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَائِهَا  
 فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تَفْرُجُ

فَعَجِبَ مِنْ جُودَةِ بَدِيهِتِهِ . اهـ .

\* \* \*

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ :

( لِأَمْرِ مَا يَسْوَدُّ مِنْ يَسُودُ )

عَلَى أَنَّ مَا هُنَا لِإِفَادَةِ التَّعْظِيمِ . وَيَسْوَدُّ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، أَيْ يُجْعَلُ  
 سَيِّدًا .

وَهَذَا عَجْزٌ وَصَدْرُهُ :

( عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ <sup>(١)</sup> )

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ بَابِ الْمَفْعُولِ  
 فِيهِ (٢) .

\* \* \*

(١) ط : « ذِي صَدَاءِ » ، صَوَابُهُ فِي ش وَالْحِزَانَةِ ٣ : ٨٧ .

(٢) الْحِزَانَةُ ٣ : ٨٧ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الأربعمئة (١) :  
 ٤٣٨ ( فكفَى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا  
 حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا )

على أَنْ ( مَنْ ) نكرة موصوفة بمفرد ، وهو قوله ( غيرنا ) .

قال سيبويه : قال الخليل رحمه الله : إن شئت جعلت مَنْ بمنزلة إنسان  
 وجعلت نا بمنزلة شيء نكرتين . وزعم أن هذا البيت مثل ذلك :  
 وكفَى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا  
 وكذا أورده الفراء ( في أول تفسيره ) من سورة البقرة (٢) .

قال الأعمش : الشاهد فيه حمل غير (٣) على مَنْ نعتاً ، لأنها نكرة  
 ٥٤٦ مبهمة ، فوصفت بما بعدها وصفاً لازماً يكون لها كالصلة ، والتقدير : على  
 قوم غيرنا . ورفع غير جائز على أن تكون مَنْ موصولة ، ويحذف الراجع عليها  
 من الصلة ، والتقدير : من هو غيرنا . والحُبُّ مرتفع بكفى ، والباء في بنا  
 زائدة مؤكدة ، والمعنى كفانا . اهـ .

وأورده ابن الشجري في ثلاثة مواضع ( من أماليه ) قال في الموضع  
 الثاني : رفع غير رواية .

(١) لم ينص هنا على أنه من شواهد سيبويه . وهو في سيبويه ١ : ٢٦٩ ومجالس ثعلب ٣٣٠  
 وتفسير الطبري ١ : ٤٠٤ والجمل ٣١١ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وابن يعيش ٤ : ١٢  
 والمقرب ٤٣ وشرح شواهد المغني ١١٦ ، ٢٥٢ والعيني ١ : ٤٦٨ والمجم ١ : ٩٢ ، ١٦٧ وديوان  
 كعب بن مالك ٢٨٩ . ولم أجده في ديوان حسان .  
 (٢) معاني القرآن ١ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤٥ .  
 (٣) ش : « غيره » ، صوابه في ط والشتتمري .



وقال في الثالث (١) : وإن رفعتَ غيرُ فائتَ خبر مبتدأ محذوف ، تريد من هو غيرُنا ، فجعلتَ مَنْ موصولة ، كقراءة من قرأ : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ (٢) يريد : هو أحسن .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) في بحث مَنْ : ويروى برفع غير ، فيحتمل أنْ مَنْ على حالها ، ويحتمل الموصولة . وعليهما فالتقدير : من هو غيرُنا ، والجملة صفةٌ أو صلة . وقال الكسائى : من هنا زائدة وغيرنا مجرور بعلى . نقله العينى عنه .

وأورده ابن هشام ( في المغنى ) على أن الباء قد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد ، ومنه الحديث : « كفى بالمرءِ إثمًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمع » . وقيل : إثمًا هى في البيت زائدة في الفاعل ، وحبُّ بدل اشتغال على المحلِّ . اهـ .

قال المرادى : صاحب هذا القليل ابنُ أُنَى العافية . وعلى هذا حمل بعضهم قولَ المتنبي :

كفى بجسمى نُحولاً أننى رجلٌ

لولا مخاطبتى إياك لم تُرنى

ونقل ثعلب ( في أماليه ) عن المازنى أن زيادة الباء في قوله : « فكفى بنا » شاذٌ ، وإثمًا تدخل الباء على الفاعل .

وَحُبُّ النَّبِيِّ فَاعِلٌ كَفَى ، وَ ( مُحَمَّدٌ ) عَطْفٌ بَيَانٌ لِلنَّبِيِّ ، وَحُبُّ

(١) هذا الموضع الثالث مُعْتَرِضٌ عَلَيْهِ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، فَهُوَ مِمَّا سَقَطَ مِنَ النُّسخة

المطبوعة .

(٢) الآية ١٥٤ من الأَنْعَامِ .

مصدر مضاف إلى فاعله ، وإيانا مفعوله ، و ( فضلاً ) : تمييز محوّل عن الفاعل ، والأصل كفانا فضل حبّ النبي ﷺ .  
 وقال الدماميني : فضلاً حال وتوينه للتفخيم ، أى كفانا حبّ النبي حالة كونه فضلاً عظيماً . ولا يصحّ كونه مفعولاً ثانياً لكفى ، لفساد المعنى .  
 انتهى .

وروى بدله : ( شرفاً ) ، وهما بمعنى المزية والفضيلة .

وهذا البيت لكعب بن مالك شاعرٍ رسول الله ﷺ ، وقد تقدّمت صاحب الشاعر ترجمته في الشاهد السادس والستين (١) . ونُسب إلى حسان بن ثابت رضى الله عنه أيضاً ؛ ولم يوجد في شعره . قال ابن هشام اللخمي ( في شرح شواهد الجمل ) : وقيل : هو لعبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصاري . وقيل : لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

وهو مع كثرة وجوده في كتب النحو لم يذكر أحدٌ ما قبله ، إلا السيوطي ( في شرح شواهد المغني ) ، وهو :

( نصرُوا نبيَّهُم بنصرٍ وليّه )

فالله عزّ بنصره سمّانا )

يعنى أن الله عز وجل سمّاهم الأنصارَ لأنهم نصرُوا النبي ﷺ ومن والاه . والباء في « بنصرٍ وليّه » بمعنى مع .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (١) :

٤٣٩ ( رَبِّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ  
 قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمِ )

عَلَى أَنَّ جُمْلَةَ ( أَنْضَجْتُ ) فِي مَوْضِعِ جَرٍّ عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِمَنْ ، لِأَنَّهَا نَكْرَةٌ بِمَعْنَى إِنْسَانٍ ، بِدَلِيلِ دَخُولِ رَبِّ عَلَيْهَا .

وَأُورِدَهُ صَاحِبُ الْكِشَافِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٢) عَلَى أَنَّ مِنْ فِيهَا نَكْرَةً مَوْصُوفَةٌ بِالظَّرْفِ ، لِأَنَّهَا وَقَعَتْ بَعْدَ كُلِّ كَوَقُوعِهَا بَعْدَ رَبِّ فِي الْبَيْتِ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ( فِي الْمَعْنَى ) : زَعَمَ الْكَسَائِيُّ أَنَّ مَنْ لَا تَكُونُ نَكْرَةً إِلَّا فِي مَوْضِعٍ يَخْصُ النُّكْرَاتِ . وَرُدَّ بِقَوْلِهِ :

\* فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَيَّ مَنْ غَيْرِنَا \*

وَبِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

٥٤٧

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بَارْحُلُنَا

كَمَنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورٍ (٣)

أَيُّ كَشْخْشٍ مَمْطُورٍ بِوَادِيهِ ، لِأَنَّ مَجْرُورَ عَلَيَّ وَالْكَافُ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً . وَقَدْ نُحْرَجُ مَنْ فِيهِمَا عَلَى الزِّيَادَةِ ، وَذَلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَثْبُتْ .

وَرَوَى أَيْضًا :

رَبِّمَا أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَ مَنْ قَدْ تَمَنَّى ..... إلخ

(١) ابن السجري ٢ : ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ١١ وشرح شواهد المعنى ٢٥٢ والشذور ١٣١ والجمع ١ : ٢/٩٢ : ٢٦ والأخميني ١ : ٥٤ والمفضليات ١٩٨ .

(٢) الآية ٩٣ من مريم .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٦٣ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٦٩ .

فلا شاهد فيه ، وما حينئذ كافة مهيئة لدخول ربِّ عَلَى الجملة .  
 ومجورور ربِّ هنا في محل رفع على الابتداء ، والخبر إمَّا قد تمَّنَى ، ولم يُطْعَ خير بعد  
 خير ، وإمَّا لم يطع وجملة قد تمَّنَى صفه ثانية . وإنضاج اللحم : جعله بالطبخ  
 [ أو الشَّى <sup>(١)</sup> ] مستويًا يمكن أكله ويحسُن ، وهو هنا كناية عن نهاية الكمد  
 الحاصل للقلب ، أو استعارة . شبه تحسير القلب وإكاده بإنضاج اللحم الذى  
 يؤكل . وغيظًا إمَّا مفعول لأجله أى أنضجت قلبه لأجل غيظي إِيَّاه ، وإمَّا  
 تمييز عن النسبة ، أى أنضج غيظي إِيَّاه قلبه ، وهو مصدر غاظه ، إذا  
 أغضبه . قال ابن السكِّيت : ولا يقال أغازه . وأثبتته صاحبُ القاموس قال :  
 يقال غاظه وغيَّظه وأغاظه . وروى : « قلبه » موضع « صدره » المراد به قلبه ،  
 وروى أيضا : « كَبَّده » .

وهذا البيت من قصيدة طويلة ، عدتها مائة بيت وثمانية أبيات ، لسويد  
 ابن أبى كاهل اليشكرى ، مسطورة في المفضليات ، مطلعها :  
 ( بسطت رابعة الحبل لنا  
 فوصلنا الحبل منها ما أتسع )

وهذه أبياتٌ منها بعد الشاهد المذكور . قال ابن قتيبة في ترجمة سويد  
 ( من كتاب الشعراء ) : كان الحجاج تمثل يوم رُستقباد <sup>(٢)</sup> على المنبر بأبياتٍ  
 من شعره ، وهو قوله :

( ربِّ مَنْ أنضجتُ غيظًا قلبه      قد تمَّنَى لى موتًا لم يُطْعَ  
 ويرانى كالشُّجا فى حلقه      عسراً مخرجه ما يُنتزعُ )

(١) أو الشى ، من ش فقط .

(٢) الذى فى الشعراء ٣٨٤ ومعجم البلدان : « رستقباد » ، والذال والذال متعاقبتان . وقال

ياقوت : « من أرض دستوا : بلدة بفارس » .

مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرِنِ      فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ  
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ      وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئاً لَمْ يُضْعَعْ  
 لَمْ يَضِرُّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي      فَهُوَ يَزُقُّوْهُ مِثْلَ مَا يَزُقُّوْهُ الضُّوْعُ  
 وَيَجِيئُنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ      وَإِذَا يَخْلُو لَه لَحْمِي رَتَعُ  
 كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا      جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيْبٌ وَصَلَعُ (

قال ابن الأنباري ( في شرح القصيدة ) : روى أيضا :

\* رَبِّمَا أَنْضَجْتَ غِيْظاً قَلْبَ مَنْ \* ... إلخ

والشجا : العَصَص ونحوه . ومُزِيد من أزيد . وأصل الخَطَرُ في الناس : تحريك اليدين في المشى والاحتياَلُ بهما . وانقَمع : دَخَلَ بعضُه في بعض . والمعنى أَنَّهُ يتعظَّم إِذَا لَمْ يَرِنِ ، فَإِذَا رَأَى تَضَاعُلَ . والضُّوْعُ بضم الضاد : ذَكَرَ البوم . وَيَزُقُّوْهُ : يصيح . وَرَتَعُ : أَكَلَ . والسَّقَاطُ : الفَتْرَةُ . يقول على طريق التعجُّب : كَيْفَ يَوْمَلُونَ فترتي وَسَقَطِي وَقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ السَّنَ .

وسويد هو ابن أبي كاهل ، واسمه غَطِيْفُ بن حارثة بن حِسل بن مالك سيد بني كاهل  
 ابن عبد سعد بن عدى بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن  
 وائل . ويكنى أبا سعد ، وفي ذلك يقول :  
 أَنَا أَبُو سَعْدٍ ، إِذَا اللَّيْلُ دَجَا  
 دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ النَّجَا

ويقال اسم والده شيب . وهو شاعرٌ مقدَّم مخضرم ، أدرك الجاهليَّةَ ٥٤٨  
 والإسلام . عدّه ابن سَلَامٍ الجَمَحِيُّ في الطبقة السادسة ، وقرنه بعنترَةَ  
 العبسي . قال أبو نصر أحمد بن حاتم : قرأت شعر سُويدٍ على الأصمعي ،  
 فلما بلغت قصيدته التي أوَّلها :

بَسَطَتْ رَابِعَةً الْحَبْلَ لَنَا فَوَصَّلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَع

فَضَّلَهَا الْأَصْمَعِيُّ وَقَالَ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْضُلُهَا وَتَقَدِّمُهَا ، وَتَعُدُّهَا مِنْ حَكْمِهَا ، وَكَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَسْمَى « الْيَتِيمَةَ » ، لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْثَالِ . وَعَاشَ سُويْدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَهْرًا ، وَعُمِّرَ فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ سَنَةً بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى زَمَنِ الْحَجَّاجِ . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ .

وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم ( في كتاب المعمرين ) .

وكان زياد الأعجم قد هجا بني يشكر بقوله :

إِذَا يَشْكُرِي مَسَّ ثَوْبِكَ ثَوْبُهُ      فَلَا تَذَكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَهَا  
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لَوْمٍ تَمُوتُ قَبِيلَةٌ      إِذَا لَأَمَاتِ اللَّوْمُ لَا شَكَّ يَشْكُرَا

فَأَتَتْ بَنُو يَشْكُرَ [ تَشْكُو <sup>(١)</sup> ] ، [ سُويْدًا لِهَجْوِ زِيَادًا ، فَأَبَى سُويْدٌ ،

فَقَالَ زِيَادُ :

وَأُنْبِئْتَهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ      وَلِلْوَمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامُ  
فَإِنْ يَأْتَانَا يَرْجِعُ سُويْدٌ وَوَجْهُهُ      عَلَيْهِ الْخَزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامُ  
دَعَى إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا وَتَارَةً      إِلَى يَشْكُرٍ ، مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامُ

فَقَالَ لَهُمْ سُويْدٌ : هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي ؟ وَكَانَ سُويْدٌ مَغْلَبًا .

وَأَمَّا قَوْلُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ « دَعَى » فَإِنَّ أُمَّ سُويْدٍ كَانَتْ قَبْلَ أَبِي كَاهِلٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ بْنِ قَيْسٍ ، فَمَاتَ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا أَبُو كَاهِلٍ ، وَكَانَتْ فِيهَا

(١) التكملة من ش . والمعنى : أتت سويدا شاكية .

يقال حاملاً ، فلما ولدته استلحقه أبو كاهل وسماه سُويدا ، وكان سُويدُ إذا غضب على بنى يشكر انتهى إلى ذبيان ، وإذا رضى عنهم أقام على نسبه فيهم .

وهاجى سُويدُ حاضِرَ بنِ سلمة العنزى ، فطلبهما عبدُ الله بن عامر فهربا من البصرة . ثم هاجى الأعرجُ أخوا بنى حماد بن يشكر (١) ، فأخذهما صاحبُ الصدقة في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحى الكوفة ، فحبسهما وأمر أن لا يخرجوا من السجن حتى يؤدّيا مائةً من الإبل ، ففكَّ بنو حماد صاحبهما وبقي سُويد ، فخذله بنو عبدِ سعد (٢) وهم قومه ، فلم يزل محبوساً حتى استوهبته عيسُ وذبيان لمديحه لهم ، وانتائه إليهم ، وأطلقوه بغير فداء . وحلّف أن لا يعود .

وهذه أبياتٌ من قصيدةٍ انتهى فيها إلى ذبيان ومدحهم :

أنا الغطفانيُّ ابنُ ذبيانٍ فابعدوا      وللزنج أدنى منكم ويحايُرُ  
أبت لى عيسُ أن أسامَ دنيَّةً      وسعدُ وذبيانُ الهجانُ وعامرُ (٣)  
وحى كرامُ سادةٍ من هوازنٍ      لهم في الملماتِ الأنوفُ الفواخرُ (٤)

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الأربعين بعد الأربعمائة (٥) :

(١) لم أعثر عليهم في كتب الأنساب . والذي في الأغاني ١١ : ١٦٧ : « أخوا بنى جمال بن يشكر » .

(٢) في الأصل : « بنو سعد » ، وما أثبت من الأغاني هو ما يتفق مع نسبه السابق ص ١٢٥ .

(٣) سعد هؤلاء ، هم سعد بن ذبيان . وكان سُويدُ إذا غضب على بنى يشكر قومه ادعى إلى بنى ذبيان ، كما سبق .

(٤) ط : « الملامات » ش : « بالملامات » صوابهما في الأغاني ١١ : ١٦٦ . وفي الأصل :

« الأنوفُ التواخر » ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

(٥) أمالي ابن الشجرى ٢ : ٣١٢ وشرح شواهد المغنى ٢٥٣ والمجمع ١ : ١٢ .

٤٤٠ ( أَلِ التَّزْيِيرِ سَنَامُ الْمَجْدِ قَدْ عَلِمَتْ )

ذاك العشيّةُ والأثرونَ مَنْ عَدَدَا )

على أن ( مَنْ ) عند الكوفيين حرف زائد ، أى : والأثرون عددا . وهى عند البصريين موصوفة ، أى والأثرون إنساناً معدودا .

٥٤٩ وهذا الجواب أورده الفالى (١) ( فى شرح اللباب ) ، قال : يجعل عدداً مصدراً بمعنى المفعول ، أى معدوداً ، فتكون صفةً مفردة . فمن اسم موصوف بمفرد ، كقوله :

\* فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرنا \*

ويجوز أن تكون موصوفة بجملة محذوفة ، وذلك أن عددا مفعول مطلق وعامله محذوف ، تقديره يُعدُّ عدداً بالبناء للمفعول . والجملة صفة مَنْ ، أى إنسانا يُعدُّ عدداً . وعلى هذا الجواب اقتصر صاحب اللباب ، وابن الشجرى ( فى أماليه ) قال : زاد الكسائى فى معانى مَنْ قسماً آخر ، وهو أنها قد جاءت صلة - يعنى زائدة - وأنشد :

\* والأثرونَ مَنْ عَدَدَا \*

وقال غيره : معناه والأثرون من يُعدُّ عددا ، فحذف الفعل واكتفى بالمصدر منه ، كما تقول : ما أنت إلا سيرا . فمن فى هذا القول نكرة موصوفة بالجملة المحذوفة ، فالتقدير : والأثرون إنسانا يُعدُّ . اهـ .

(١) فى الأصل : « القالى » صوابه بالفاء كما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ . وانظر هذا الجزء



وأجاب بهما ابن هشام ( في المعنى ) فقال : عدداً إمّا صفةً لمن على أنه اسمٌ وضع موضع المصدر ، وهو العدّد ، أى والأثرون قوماً ذوى عدديٍّ (١) أى قوماً معدودين . وإما معمولٌ ليعدّ محذوفاً صلة أو صفة لمن ، ومن بدل من الأثرون . اهـ .

وإنّما نصبوا تفسيراً مَنْ ، وهو قولهم : إنساناً أو قوماً ، لأنّ مَنْ تمييز . وعلى قول الكوفيين من زائدةٌ وعدداً هو التمييز . وفي تخريجهم نظرٌ لا تخفى سماجته ، مع أنّه ليس فيه كبير مدح ؛ فإنّ مراد الشاعر أنّ آل الزبيرٍ سنام المجد والأكثرين عدداً ، فإنّ أتباعهم أكثر من أتباع غيرهم عدداً ، إلا أنّهم يُعدّون عدداً ؛ فإنّ من يُعدّ قليلاً ، والقلة لا فخر فيها ولا مدح .

وجعل ابن هشام مَنْ بدلاً من الأثرون على تقدير الفعل ، لا وجه له ، إذ لا فرق في المعنى بين قولنا قوماً معدودين وبين قوماً يُعدّون . فتأمل . ونقله كونها اسماً في حال الزيادة ، يخالفه صريح نقل الشارح المحقق ، وصريح كلام ابن السجري . وتخرّج الكوفيين خالٍ عن التعسّف مع صحة معناه ، ومتانة مغزاه .

وقال الأندلسي ( في شرح المفصل ) : الرواية عند البصريين : « والأثرون ما عددا » ، وزيادة « ما » جائزة لا اختلاف فيها (٢) .

وقوله : ( آل الزبير ) مبتدأ و ( سنام المجد ) خبره ، و ( الأثرون ) معطوف على الخبر ، وجملة ( قد علمت ذاك العشيّة ) اعتراضية لتقوية المعنى

(١) ط : « ذوى عد » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « لا خلاف فيها » ، وأثبت ما في ش .

وتسديده ؛ و ( ذاك <sup>(١)</sup> ) مفعول علمت ، وهو إشارة إلى كونهم سَنَامُ المجد والأكثرين عددا . و ( العشيرة ) فاعل علمت ، وروى بدله ( القبائل ) أى قبائل العرب . وعلم هنا متعدي لمفعول واحد ، لأنه بمعنى عرف . و ( سنام المجد ) : أعلى المجد ، استعير من سَنَامِ الإبل . و ( الأثرُونَ ) : جمع أثرى ، وهو أفعال تفضيل من ثَرِيْتُ بك بكسر الراء ، أى كَثُرْتُ بك . قاله في الصحاح .

وهذا البيت مع كثرة دَوْرانه في كتب النحو لا يُعرف له قائل ، ولا تنمة . والله أعلم به .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الأربعمئة <sup>(٢)</sup> :

٤٤١ ( ياشاةً مَنْ قَنَصٍ لَمَنْ حَلَّتْ لَهُ

حَرُمْتُ عَلَىٰ وَلِيَّتِهَا لَمْ تَحْرُمِ )

على أَنْ ( مَنْ ) عند الكوفيين زائدة .

قال ابن هشام ( فى المغنى ) : مَنْ هنا أيضا نكرة موصوفة بمفرد ، أى

ياشاةً إنسانٍ قَنَصٍ ، على أنه من الوصف بالمصدر للمبالغة .

يريد أن قَنَصًا مصدر بمعنى الصَّيْدِ أريد به اسم الفاعل ، أى ياشاةً

إنسان قانص . وأراد بالإنسان نفسه . وهذا تخريجٌ جيد لا مطعن فيه ،

٥٥٠ والمشهور فيه كما قال الشارح المحقق : « ياشاةً ما قنصي » بزيادة ما ، وهى رواية

شَرَّاحِ المعلقَاتِ ، ولم يروِ أحد منهم الرِّوَايَةَ الأولى ، فإن البيت من معلقة عنترة

ابن شدَّاد العبسى .

(١) ط : « وذلك » ، صوابه فى ش .

(٢) شرح شواهد المغنى ٢٥٢ . والبيت من معلقة عنترة المعروفة .

و ( الشاة ) هنا : كناية عن المرأة ، والعرب تكنى عنها بالنَّعْجَة أيضا .  
 وقد أورده صاحب الكشاف برواية ( ما ) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا  
 أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً <sup>(١)</sup> ﴾ ، على أَنَّ النعجة استُعيرت للمرأة ، كما  
 استعار عنترة للشاة ، فقص على هذه الرواية مصدرٌ بمعنى المفعول ، وهو  
 مجرور بإضافة شاة إليه . وفي زيادة ما وتنكير قنص ما يدلُّ على أَنَّها صيدٌ  
 عظيم يَغْتَبِطُ مَنْ يَحُوزُهَا أَىَّ اغْتِبَاطٍ ، فيكون <sup>(٢)</sup> في قوله ( حُرِّمَتْ عَلَيَّ )  
 الدلالة على التحزُّن التامُّ على فوات تلك الغنيمة .

قال الخطيب التبريزيُّ في شرح هذه المعلقة : قوله ( لمن حَلَّتْ ) أى  
 لمن قدر عليها . وقوله : ( حُرِّمَتْ عَلَيَّ ) معناه هى من قوم أعداء . ويدلُّ على  
 هذا قوله فى القصيدة :

« عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا »

والمعنى : أَنَّها لَمَّا كانت فى أعدائى لم أصل إليها وامتنعت منى . وأصل  
 الحرام الممنوع . والمعنى : أَنَّها حرمت علىَّ باشتباك الحرب بينى وبين قبيلتها .  
 وقوله : ( وليتَّها لم تحُرِّم ) هو تمنُّ فى بقاء الصلح . وقال الأخفش : معنى  
 حرمت علىَّ : أى هى جارتي ، وليتَّها لم تحُرِّم : أى ليتَّها لم تكن جارةً حتَّى  
 لا يكون لها حرمة .

وقال الزوزنى فى شرحه : هى امرأة أبيه ، يقول : حرِّم علىَّ تزوُّجها  
 لتزوِّج أبى إيَّها ، وليتَّها لم يتزوِّجها حتى كانت تحلِّ لى . اهـ .

(١) الآية ٢٣ من سورة ص .

(٢) ش : « فيكون » بالياء .

أقول : لا ينبغي أن يذكر هذا ، فإن التزويج بامرأة الأب كان جائزاً في الجاهلية ، ويشهد له القرآن <sup>(١)</sup> . و ( شاة ) بالنصب ، لأنه منادى مضاف عند أبي جعفر النحوي ، ومفعول لفعل محذوف مع المنادى عند الزوزني ، قال : التقدير : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له ، فتعجبوا من حسنها وجمالها ، فإنها قد حازت الجمال . والمعنى : هي حسناء جميلة .

وترجمة عنتره قد تقدمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب .

وقد أورد البدر الدماميني هنا أبياتاً قد ضُمن فيها البيتُ الشاهد ، قال : أنشدني شيخنا شمس الدين العُمَارِيُّ إجازةً قال : أنشدني أبو حَيَّانَ قال : أنشدنا جعفر بن الزُّبَيْرِ قال : أنشدني القاضي أبو حفص عُمر بن عُمر الفاسي نفسه ، وقد أُهديت إليه جارية فوجدها ابنةً سُرِّيَّةً كان تسرَّها ، فردَّها وكتب إلى مهديها :

يا مُهْدِي الرِشَاءِ الَّذِي أَلْحَظُهُ      تَرَكْتَ فَوَادِي نَصَبِ تِلْكَ الْأَسْهَمِ  
رِيحَانَةٌ كُلُّ الْمَنَى فِي شَمِّهَا      لَوْلَا الْمَهِيْمُنُ وَاجْتِنَابُ الْمَحْرَمِ  
مَا عَن قَلِي صُرِفْتُ إِلَيْكَ ، وَإِنَّمَا      صَيْدُ الْغَزَالَةِ لَمْ يُبِحْ لِلْمَحْرَمِ  
إِنَّ الْغَزَالَةَ قَدْ عَلِمْنَا سَرَّهَا      قَبْلَ الْمَهَابَةِ ، وَلَيْتَنَا لَمْ نَعْلَمِ  
يَا وَيْحَ عَنْتَرَةَ يَقُولُ وَشَفَّهُ      مَا شَفَّنِي فَشَدَا وَلَمْ يَتَكَلَّمِ  
« يَا شَاةَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ      حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرَمِ »

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الأربعمئة <sup>(٢)</sup> :

( أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى )

٤٤٢

(١) يعني الإشارة التي في قوله تعالى : « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد

سلف » . سورة النساء ٢٢ .

(٢) نوادر أبي زيد ٥٣ .

على أن ( أَل الموصولة ) المستعملة في الجمع إذا لم تصحب موصوفها يجوز مراعاة لفظها كما هنا ، إذ المراد : في الطاعنين المولّين . ويجوز أن يكون ٥٥١ الأفراد باعتبار أن موصوفها المقدر مفرد اللفظ ، أى في الجمع الطاعن ؛ وإنما حُمِلَ أَل في الوصفين على الجمع لأنَّ المعنى دلَّ على أن المراد : إن تصبى راحلة مع الطاعنين . وليس لإفرادهما معنى بدون ما ذكره الشارح المحقق .

وذهب أبو على الفارسي ( في المسائل البصرية ) إلى أن الجمعية مستفادة من كون أَل للجنس ، لا أنها تدلُّ عليها وضعاً ، قال : أنشد المازني :

« أو تصبى في الطاعن المولّي \* »

وفسره بالطاعنين . وسألني أبو يعقوب الماوردي : إذا حسُن أن تكون (١) اللام للجمع في الطاعنين دالة على الجمع فيه على قول المازني وابن السراج ، فلم لا يحسن ذلك في الطاعن مع أفراد طاعن ، كما جاز ﴿ مثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ﴾ (٢) ؟ فقلت له : الفرق بينهما أن ذلك في الذي اتسع ، وأنه لم يخل ذلك من دليل يدلُّ عليه ملفوظ به . ألا ترى أنه قال : فلما أضاءت ما حوله ! وقال :

« إن الذي حانت بفلج دماؤهم \* »

واللام محمولة على الذي اتساعاً ، فلا تحتل من الاتساع ما يحتمله الأصل . ألا ترى أن حملها على الذي اتساع فيها ، حتى قال أبو عثمان : ليست بمعنى الذي ، ولكنها دالة على الذي . وتوالى الاتساع مرفوض ، وإذا لم

(١) ش « يكون » .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة . ونصها : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » . والاكتفاء ببعض

النص القرآني جائز .

يحسن أن يجعل بمنزلة الذى فى هذا ، فإن لا تحسن أن تجعل بمنزلة الذى فى مع تعريفها من دليل يدل عليه أولى ، وإن الذى ، لا يسوغ ذلك فىها متعريف من دليل . ا هـ .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : أن قوله اللام محمولة على الذى اتساعاً ممنوعاً ، فإنها موضوعة لمعنى الذى وفرعيه بالاشتراك ، وليست محمولة على الذى .

والثانى : قوله وتوالى الأتساع مرفوضاً ، ممنوع أيضاً ، فإن المجاز وهو من الأتساع فى اللغة ، قد يتجاوز به إلى مجازين أو أكثر .

وكذلك ذهب ابن الشجرى ( فى أماليه ) إلى أن الجمعية مستفادة من لام الجنس ، قال : والشكور من قوله تعالى : ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾<sup>(١)</sup> اسم جنس ، والمعنى : وقليلون من عبادى الشكورون . وكون اسم الجنس مشتقاً قليل ، وإنما يغلب على أسماء الأجناس الجمود ، كالدينار والدرهم ، والقفيز والإردب . إلى أن قال : ومما جاء من المشتق يراد به الجنس : المفسد والمصلح ، فى قوله تعالى : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾<sup>(٢)</sup> أى المفسدين من المصلحين . ومنه قول الراجز :

\* أو تُصبحى فى الظاعن المولى \*

أراد : فى الظاعنين المولين . وقول الأحيلىة :

(١) الآية ١٣ من سورة سبأ .

(٢) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ

بِنَجْدٍ وَلَمْ يَهْبِطْ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ (١)

أرادت : مع المتغويرين . ا هـ .

والبيت من أرجوزة أورد بعضها أبو زيد ( في نوادره ) ، وهذا مقدار

ما أورده :

( إِنْ تَبَحَلَى يَاجْمَلُ أَوْ تَعْتَلَى

أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى

تُسَلُّ وَجَدَ الْهَائِمِ الْمُغْتَلَّ

بِبَازِلِ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلَّ

كَأَنَّ مَهَوَاهَا عَلَى الْكَلِكَلِّ

وَمَوْقِعاً مِنْ ثِفْنَاتِ رُؤْ

مَوْقِعُ كَفَى رَاهِبٍ يُصَلِّي )

وأورد ابن الأعرابي ( في نوادره أيضاً ) هذا المقدار ، وزاد عليه بعده ،

وهو :

( فِي غَبَشِ الصُّبْحِ وَفِي التَّجَلَّى )

٥٥٢

وقال أبو زيد بعد إيراد الأبيات : المغتَلَّ : الذى اغتَلَّ جوفه من الشَّقِّوقِ

والحُبِّ وَالْحُزْنِ ، كَعَلَّةِ الْعَطَشِ . وَالْوَجْنَاءِ : الْوَيْثِرَةُ الْقَصِيرَةُ . وَالْعَيْهَلُّ :

الطَّوِيلَةُ . وَالرُّؤُّ : الْمُلْسُ . ا هـ .

(١) ط : « لم يتخ » صوابه في ش وديوان ليلي ٧٢ .

وقوله : « إن تبخلى » هو من البخل ، أى إن تبخلى علينا بوصلك .  
 وَجُمِّلَ ، بضم الجيم ، من أسماء نساء العرب . وَتَعْتَلَى ، من الاعتلال ، وهو  
 التمازض والتمسك بحجة . والظاعن ، من ظعن من باب نفع ، إذا ارتحل .  
 والموئى ، من وئيت عنه ، إذا أعرضت عنه وتركته . وتعتلى وتصبحى معطوفان  
 على تبخلى ، ولهذا جُزِمَا بحذف النون .

وقوله : « نُسِّلَ » جواب الشرط ، مجزوم بحذف الياء وأوله نون المتكلم ،  
 من التسلية ، وهو إذهاب الهم ونحوه بالسُّلُو . قال أبو زيد : السُّلُو : طيب  
 نفس الإلف عن إلفه . والوجد : الغم والحزن . والهائم ، أراد به الشاعر نفسه ،  
 وهو من هام ، إذا خرجَ عَمَى وجهه لا يدرى أين يتوجّه إن سلك طريقاً  
 مسلوكاً ، فإن سلك طريقاً غير مسلوك فهو راكبُ التعاسيف . كذا فى  
 المصباح . والمغتَلّ بالعين المعجمة ، من العُلة بالضم ، وهى حرارة العطش .  
 وفسر المغتَلّ صاحبُ المصباح بشديد العطش .

وقوله : « ببازل » متعلق بنسَل ، والبازل : الداخِل فى السنة التاسعة من  
 الإبل ذكراً كان أو أنثى ، والمراد هنا الثانى لقوله وَجَنَاء . وفسرها أبو زيد  
 بالوثيرة ، بالثاء المثناة ، وهى الكثيرة اللحم ، التى لا تُتعب راکبها .  
 والمشهور تفسيرها بالثاقفة الشديدة . والعيهل ، فسرها أبو زيد بالطويلة ، وقال  
 غيره : هى السريعة . قال صاحب العباب : العيهلُ والعيهلة : الناقة السريعة .  
 قال أبو حاتم : ولا يقال جملة عيهل ، وتشديد اللام لضرورة الشعر . ا هـ .

وبه يظهر فساد قول السخاوى ( فى سفر السعادة ) : إن العيهلُ :  
 النجيبُ من الإبل ، والأنثى عيهلة . ويردُّ عليه أيضاً قوله وجنء .



وقوله : « مَهَوَاهَا » مصدر بمعنى الهَوَى والسقوط . والكلكل ، كجعفر : الصدر ، وتشديد اللام ضرورة أيضاً . وَتَفَنَات : جمع تَفَنَة بفتح المثلثة وكسر الفاء بعدها نون ، وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما . وَزَلَّ بالضم : جمع أزل ، وهو الخفيف . وفسره أبو زيد بمُلْس . وهو غير مناسب ، إذ المراد تشبيه الأعضاء الخشنة الغليظة من الناقة بكثرة الاستناخ بكفى راهب قد شئت وخشنت ، من كثرة اعتماده عليهما في السجود . وروى : « رَجَلَى راهب » بدل « كَفَى راهب » . والغبش ، بفتحيتين : بقية الليل . وأراد بالتجلى النهار .

وهذه أرجوزة طويلة أورد منها شراح شواهد سيبويه جملة ، وكذلك أبو علي ( في المسائل العسكرية ) .

وقوله :

\* بيازل وجنأ أو عيهل \*

أورده سيبويه في باب الوقف (١) ، لرجل من بني أسد ، على أن تضعيف الآخر في القافية ضرورة . قال الأعلم : الشاهد فيه تشديد عيهل في الوصل ضرورة ، وإنما يشدد في الوقف ليعلم أنه متحرك في الوصل .

قال أبو علي ( في المسائل العسكرية ) أما العيهل والكلكل فاستعمالهما بتخفيف ، فقدّر الوقف عليه فضعف ، إرادة للبيان . وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ، لأن ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته . فمن ذلك من قال في الوقف: هذا خالد فإذا وصل قال : هذا خالد كما ترى .

٥٥٣ ويضطر الشاعر فيجربى الوصل بهذه الإطلاقات في القوافى مجرى الوقف . وقد جاء ذلك في النصب أيضاً . قال :

\* مثل الحريق وافق القصيباً \*

وهذا لا ينبغي أن يكون في السعة . ا هـ .

وهذه الأرجوزة نسبها السخاوى ( في سفر السعادة ) لمنظور بن مرثد صاحب الرجز الأسدى . قال : وقيل لغيره . ونسبه الصاغاني ( في العباب ) لمنظور بن حبة الأسدى ، وهما واحد ، فإن مرثداً أبوه وحبة أمه ، فبعضهم ينسبه إلى أبيه وبعضهم إلى أمه .

قال الصاغاني ( في العباب ) : منظور بن حبة راجز من بنى أسد . منظور بن حبة وحبة أمه ، واسم أبيه مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشر بن جحوان ابن طريف بن عمرو بن قعين . ا هـ .

وقعين : ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَّ )

على أن جملة ( هل رأيت ) إلى آخرها صفة لمذق ، بتقدير القول .  
وتقدم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والتسعين (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٣ ( ولقد أبيتُ من الفتاة بمنزِلِ

فأبيتُ لا حرجَ ولا محرومُ )

على أن ( لا حرجَ ) عند الخليل مرفوعٌ على أنه خير مبتدأ محذوف ، والجملة محكيّة بقول محذوف ، أى أبيت مقولاً فئى : هو لا حرجَ ولا محروم . وهذا من حكاية الجمل بتقدير المبتدأ ، ولا يصحُّ أن يكون من حكاية المفرد ، لأنَّ حكاية إعرابه إنّما تكون إذا أُريد لفظه ، نحو : قال فلان : زيد ، إذا تكلمم بزيد مرفوعاً ، وفي غير هذا يجب نصبه ، إلا أن يكون بتقدير شيء ، فتجب حكاية إعرابه كما هنا .

وهذا نصُّ سيبويه فى المسألة : وزعم الخليل أنَّهُم إنّما وقع فى قولهم : اضربْ أيُّهم أفضل على أنّه حكاية ، كأنه قال : اضرب الذى يقال له : أيُّهم أفضل . وشبهه بقول الأخطل :

ولقد أبيتُ من الفتاة بمنزِلِ.... البيت

قال الأعلام : الشاهد فى رفع حرجَ ومحروم ، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال . ووجه رفعهما عند الخليل الحملُ على الحكاية ، والمعنى : فأبيت كالذى يقال له لا حرجَ ولا محروم . ولا يجوز : رفعه حملاً على مبتدأ مضمّر ، كما لا يجوز : كان زيد لاقائم ولا قاعد ، على تقدير : لا هو قائم ولا هو

(١) فى كتابه ١ : ٢٥٩ ، ٢٩٨ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٩٧ والإنصاف ٧١٠ وابن

يعيش ٣ : ٧/١٤٦ : ٨٧ .

قاعده (١) لأنه ليس موضع تبعض ولا قطع ، فلذلك حملهُ على الحكاية .  
اهـ .

وقال النحاس : قال سيويه : زعم الخليل أن هذا ليس على إضمار  
أنا ، ولو كان كذلك لجاز : كان عبد الله لا مسلم ولا صالح ، ولكنه فيما  
زعم الخليل : فأبيت كالذي يقال له لا حرج ولا محروم . وإنما فر الخليل من  
إضمار أنا وإن كانت قد تضرمت في غير هذا الموضع ، لأنه يلزم عليه أن  
يقول : كنت لا خارج لا ذاهب . وهذا قبيح جداً ، فجعله على الحكاية :  
فأبيت بمنزلة الذي يقال له : لا حرج ولا محروم ، أى إنها لم تحرمنى فيقال لى  
محروم ، ولم أخرج من حضوري معها فيقال لى حرج . وقال أبو إسحاق  
الزجاج : هو بمعنى لا حرج ولا محروم فى مكانى . فإذا لم يكن فى مكانه  
حرجاً ولا محروماً فهو لا حرج ولا محروم . وزعم الجرهمي أنه على معنى فأبيت  
وأنا لا حرج ولا محروم : قال سيويه : وقد زعم بعضهم أنه على النفى ، كأنه  
قال : فأبيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذى أنا فيه . وكلام أبى إسحاق  
شرح لهذا . قال أبو الحسن : فيكون فى المكان الذى أنا فيه خيراً عن  
حرج ، والجمله خبر أبيت . انتهى كلام النحاس .

قال السيرافى : وهذا التفسير أسهل ، لأن المحذوف خبر حرج ، وهو  
ظرف ، وحذف الخبر فى النفى كثير كقولنا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أى  
لنا .

وقوله : ( ولقد أبيت ) قال صاحب المصباح : بات له معنيان :  
أحدهما كما نقل الأزهري عن الفراء : بات الرجل ، إذا سهر الليل كله فى

(١) من « على تقدير » فى ص ١٣٩ إلى هنا ، ساقط من ش .

طاعةٍ أو معصية . وثانيهما بمعنى صار ، يقال بات بموضع كذا ، أى صار به ، سواء كان فى ليل أو نهار . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « فَإِنَّهُ لَا يَدْرِى أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ » ، أى صارت ووصلت . ا هـ .

والمناسب هنا المعنى الثانى .

والرواية فى ديوان الأخطل : « ولقد أكون » . والمستقبل هنا فى موضع صاحب الشعر . الماضى ، لأنّه يريد أن يخبر عن حاله فيما مضى ، وأكثر ما يجيء هذا فيما علم منه ذلك الفعل تحلقاً وطبعاً وقد تكرّر ذلك الفعل منه ، ولا يكون كفعل فعله فى الدهر مرّة واحدة . و ( الفتاة ) : الجارية الشابة ، يريد أنّه كان فى شبابه تحبّه الفتيات ، ويبيت عندهنّ ( بمنزلة ) يعنى بمنزلة جميلة . و ( الحرج ) بفتح الحاء وكسر الراء : المضيق عليه . يقول : إنّ موضعه لم يكن مضيقاً به ، ولا هو محرومٌ من جهتها ما يريده .

وقبل هذا البيت :

( ولقد يَكُنُّ إِلَى صُوراً مَرَّةً أَيَّامَ لَوْنِ غَدَائِرِي يَحْمُومٌ )

والنون فى يَكُنُّ ضمير النّساء الغوانى فى بيتٍ قبله . والصّور : جمع صائرة بمعنى مائلة . والغدائر : الذوائب ، جمع غديرة . واليحموم : الأسود . والبيتان من قصيدة ذكر فيها ما كان يفعله أيام الشباب ، ثم توعد جميعاً ، وهو رجلٌ من كلب ، بأنّه إن لم يُمسك لسانه عنه هجاء وهجا قبيلته .

والأخطل شاعرٌ نصرانىٌّ من شعراء الدّولة الأموية . وقد تقدّمت ترجمته فى الشاهد الثامن والسبعين (١) .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٤ ( دَعَى مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغْيِبِ نَبَّيْنِي )  
على أن ( ذا ) هنا زائدة بعد ما الموصولة .

وهذا مخالفٌ لكلام سيبويه فيهما ؛ فإنَّ ما عنده في البيت استفهامية ، وذا اسمٌ مركبٌ معها ، جُعلًا بمنزلة شيءٍ واحدٍ . وهذا نصُّ كلامه : وأمَّا إجراؤهم ذا مع ما بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيراً ، كأنك قلت : ما رأيت ؟ فلو كانت ذا لغواً لما قالت العرب : عمًا ذا تسأل ، ولقالوا : عمَّ ذا تسأل ، ولكنَّهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً كما جعلوا ما وإنَّ حرفاً واحداً حين قالوا إنَّما . ومثل ذلك : كأنَّما وحيثما في الجزاء . ولو كان ذا بمنزلة الذي لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أراد الجواب أن يقول : خير . وقال الشاعر ، وسمعتنا بعض العرب يقوله :

دَعَى مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغْيِبِ نَبَّيْنِي

فالذي لا يجوز في هذا الموضع ، و « ما » لا يحسن أن تلغيتها . انتهى كلامه .

٥٥٥ وقال أبو حيان ( في تذكرته ) : قال بعضهم : ذا مع ما شيءٌ واحد ، وموضع ماذا نصب بعلمتُ ، وهي الاستفهامية على ما حكى سيبويه . وحكى السيرافي أنَّ ماذا في البيت بمعنى الذي ، وعلمتُ صلة ، وحذفت الهاء العائدة ، وماذا في موضع نصب بدعى ، والتقدير : دعى الذي علمتُ فإتني

(١) في كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر شرح شواهد المغنى ٦٩ ، ٢٤٣ والعينى ١ : ٤٨٨ والجمع

١ : ٨٤ واللسان ( ذا ٣٤٩ ) .

سأتقيه . وهو أصحُّ معنى مما حكى سيبويه ، لأنَّه جعلها استفهامية منصوبة <sup>(١)</sup> بعلمت الواقع بعدها ، وهو فاسدٌ من طريق المعنى . ويمكن أن يكون منصوباً بإضمار فعل يدلُّ عليه سأتقيه ، كأنَّه قال : دعى كلُّ شيءٍ سأتقى ماذا علمت سأتقيه . اهـ .

وقد خفيَ على الأعلام ظهور كون ما في البيت استفهامية ، فزعم أنها موصولة ، قال : الشاهد فيه جعل ماذا اسماً واحداً بمنزلة الذى ، والمعنى دعى الذى علمته فإني سأتقيه لعلمى مثل الذى علمت ، ولكن نبئني بما غاب عنى وعنك ، مما يأتي به الدهر ، أى لا تعدليني فيما أبادر به الزمان <sup>(٢)</sup> من إتلاف مالى فى وجوه الفتوة ، ولا تخوفيني الفقر . اهـ .

والمفهوم من تقريره أنَّ التاء من علمت مكسورة . قال النحاس : وهى رواية أبى الحسن ، وأما رواية أبى إسحاق فهى بضم التاء . قال النحاس : فذا هنا لا تكون بمعنى الذى ، لأنَّه لا يجوز دعى ما الذى علمت . قال أبو إسحاق : لا يكون ذاها إلا بمنزلة اسمٍ مع ما ، وذلك أنها لا تخلو من إحدى ثلاث جهات : إمَّا أن تكون ما صلة وذا بمعنى الذى ؛ وهذا لا يجوز لأنَّ ذا لا يكون بمعنى الذى إلا مع ما ومن الاستفهاميتين ، كذا استعملت .

وإمَّا أن يكون « ما » بمعنى الذى ، وذا بمعنى الذى ، فتكون ما مفعولة وذا مبتدأ وعلمت صلة ، ويبقى المبتدأ بلا خبر . فإن قلت : أضمر هو ، فكأنك قلت : دعى الذى هو الذى علمت . فهذا قبيح . وهذا الذى قال سيبويه ، والذى لا يجوز فى هذا الموضع ، لئلا يلزم أن تحذف هو منفصلة . الثالث : أن تكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد . اهـ .

(١) ش : « منصوبا » .

(٢) فى النسختين : « فيما أبادر بالزمان » ، صوابه ما أثبت من شرح الأعلام .

ولا يخفى أنه لم يعين معنى ماذا بعد هذا التردد ، هل هي استفهام أو موصول .

وذهب ابن عصفور إلى أن ما استفهامية وذا موصولة ، وقال : لا يكون ماذا مفعولاً لدعى ، لأن الاستفهام له الصدر . ولا لعلمت ، لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو . ولا لمخدوف يفسره سأتيه ، لأن علمت حينئذ لا محل له . بل ما استفهام مبتدأ ، وذا موصول خير ، وعلمت صلة ، وعُلق دعى عن العمل بالاستفهام . ا هـ .

ولا يخفى أن هذا مبني على رواية كسر التاء من علمت ، وأما على رواية ضمها فلا استفهام ، إذ المعنى : دعى ما علمته أنا وخبريني ما جهلته . وأورد عليه ابن هشام ( في المعنى ) بعد نقل كلامه أن قوله لم يرد أن يستفهمها عن معلومها ، لازم له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً . ودعواه تعليق دعى مردودة ، لأنها ليست من أفعال القلوب . فإن قال : إنما أردت أنه قدر الوقف على دعى ، فاستأنف ما بعده ، رده قول الشاعر : ولكن ، فإنها لا بد أن يخالف ما بعدها ما قبلها ، واخالف هنا دعى ، فالمعنى دعى كذا ولكن افعل كذا . وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد دعى ، لأنه لا يقال من في الدار فإنني أكرمه ولكن أخبرني عن كذا . ا هـ .

وذهب أبو علي ( في المسائل المنثورة ) إلى أن ماذا بمعنى شيء نكرة . قال : ولا يجوز أن أجعل ذا في تأويل الذي ، لأنها لم تسمى في تأويل الذي ٥٥٦ إلا في الاستفهام . وههنا ليس معنى استفهام ، ولكن معنى ما وذا بمعنى شيء ، فيكون بمعنى اسم واحد ، فيكون تقديره : دعى شيئاً علمت ، ويكون علمت



صفةً لماذا . والشاهد على هذا القول أنّ ما وذا إنّما جاءت بمعنى شيء واحد في الاستفهام ، والاستفهام نكرة ، وهى ههنا أيضاً مبهمة ، فحملتها على النكرة التى جاءت فى الاستفهام . ا هـ .

وعلمت هنا بمعنى عَرَفْتُ ، ولهذا تعدّى إلى مفعول واحد . والنبأ :  
الخير .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِفَ قائلها ، والله أعلم به .

وزعم العيني وتبعه السُّيوطى ( فى شرح شواهد المغنى ) أنّه من قصيدة صاحب الشاهد للمثقّب العبدى ، مطلعها :

( أَفَاطُمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِي وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتِ كَأَنَّ تَبِينِي )

وهذا لا أصل له ، وإن كان الرويُّ والوزن شيئاً واحداً ؛ فإنَّ قصيدة المثقّب العبدى قد رواها جماعةٌ ، منهم المفضلُّ الضبى ( فى المفضليات ) ، ومنهم أبو عليّ القالى ( فى أماليه ) و ( فى ذيل أماليه ) ، ولم يوجد البيتُ فيها ، ولم يعرُفه إليه أحدٌ من خدّمة كتاب سيبويه ، وهم أدري بهذه الأمور . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٤٥ ( أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنْحَبَّ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلٌ )

(١) فى كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر معانى الفراء ١ : ١٣٩ والمعانى الكبير ١٢٠١ والجمل ٣٣١ والمختص ١٤ : ١٠٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ١٧١ ، ٣٠٥ وابن يعيش ٣ : ٤/١٤٩ : ٢٣ وشرح شواهد المغنى ٥٥ والعينى ١ : ٧ ، ٤٤٠ واللسان ( ذو ، ذوات ، حول ) .

على أن ما مبتدأ وذا زائدة ، وجملة يحاول خبر المبتدأ ، والرباط محذوف ،  
أى يحاوله .

وهذا مخالفٌ لسببويه ومن تبعه ، فإنه جعل ذا هنا موصولة ، وهذا  
نصه : أمّا إجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولهم : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاعٌ  
حسن . وقال لبيد :

ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ ..... البيت

قال الأعلام وابنُ السيرافي : التقدير : ما الذى يحاول ، فما مبتدأ وذا  
خبره ، ويحاول صلة ذا ، كأنه قال : أى شئ الذى يحاوله ، بدليل قوله :  
أنحبّ . ولو كان ذا مع ما كشيء واحد لكان ماذا منصوباً بيحاول ، وكان  
مفسره الذى هو نحبّ منصوباً ، لأنه استفهام مفسرٌ للاستفهام الأول ، فهو  
على إعرابه ، ولوجب أن يقال : أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً . اهـ .

وكذلك قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) كأنه قال : ما الذى يحاوله ،  
الذى يحاوله نحبّ أم ضلال . ولو كان ذا مع ما فى البيت اسماً واحداً كما كان  
فى قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أُنزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ (١) لكان النحب نصباً .  
اهـ .

ونقل النحاس عن ابن كيسان أنه قال هنا : إن شئت جعلت ما وذا  
شيئاً واحداً ؛ لأنّ ما تكون لكلّ الأشياء وذا كذلك ، فوافقتها فى الإبهام  
فقرنتا . والذى أختار إذا جعلاً شيئاً واحداً أن يكون ذا صفة لما . انتهى .

(١) الآية ٣٠ من سورة النحل .

وكذلك قال الدماميني ( في الحاشية الهندية ) : كون ذا موصولاً لا يتعين ؛ لاحتمال أن يكون ماذا كله اسماً واحداً مرفوعاً على أنه مبتدأ ، ويحاول خبره ، والرابط محذوف أى يحاوله . ومثله في الشعر جائز . ونحبّ بدل من المبتدأ ، ويحتمل أن يكون ماذا كله في محل نصب على أنه مفعول يحاول ، ولا ضمير محذوف . فإن قلت : يبطله رفع البدل . قلت : لا يكون نصب حينئذ بدلاً ، بل يكون خبر مبتدأ مضمّر . ا هـ .

أقول : أما النصب فقد جوزه الفراء ( في تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾<sup>(١)</sup> قال : تجعل ما في موضع نصب ٥٥٧ وتوقع عليها يُنْفِقُونَ ، ولا تنصبها بيسألونك . وإن شئت رفعتها من وجهين : أحدهما أن تجعل ذا اسماً يرفع ما ، كأنتك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد تذهب بهذا وإذا إلى معنى الذي . والرفع الآخر : أن تجعل كلّ استفهام أوقعت عليه فعلاً بعده رفعا ، لأنّ الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعلوه بمنزلة الذي إذ لم يعمل فيها الفعل الذي بعدها . فإذا<sup>(٢)</sup> نويت ذلك رفعت العفو كذلك ، كما قال الشاعر :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول ..... البيت

رفع النحب لأنه نوى أن يجعل « ما » في موضع رفع ، ولو قال أنحباً فيقضى أم ضلالاً وباطلاً كان أبين في كلام العرب وأكثر . ا هـ .  
وأما جعل نحبّ خبر مبتدأ فقد نقله ابن هشام اللخمي ( في شواهد

(١) الآية ٢١٩ من سورة البقرة .

(٢) ط : « وإذا » ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء .

الجملة ( وقَوَاهُ . قال : نَحِب بدل من ما ، وقيل إنَّ نَحِباً خبر مبتدأ مضمَر ، والتقدير : أهُو نَحِب ، والمبتدأ والخبر بدل من موضع ماذا . وهذا أقوى ، لأنَّه أبدل جملة من جملة لَمَّا كانت في معناها . اهـ .

ومثله لابن السَّيِّد ( في شرح شواهد الجمل ) قال : من اعتقد في نَحِب البَدَل فموضع « ما » رفع على كَلِّ حال ، ومن اعتقد أنَّ قوله أُنْحِب مرتفع على خبر مبتدأ مضمَر كأنه قال : أهُو نَحِب ، جاز أن تكون ما مرفوعة المحلِّ ، وجاز أن تكون منصوبة الموضع . اهـ .

وقال ابن المستوفى ( في شرح أبيات المفصل ) : إذا كان ذا بمعنى الذى ففيه وجوه : أحدها أن يكون خبر ما ، وأن يكون بدلاً منها (١) ، وأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : ما هو الذى يحاول . اهـ .

أقول : أما الثانى فباطل ، لأنَّه لو كان كذلك لوجب أن يقترن مع البديل استفهام ، كما اقترن بقوله نَحِب ، على تقدير كونه بدلاً من ما . وأما الثالث فلا يجوز ، لعدم القرينة على الحذف . وبقي عليه أن يقول : ما خبر مقدم وذا مبتدأ مؤخر ، كما اختلفوا في قولهم : كم مالك ؟

وقوله : ( أَلَا تَسْأَلَانِ ) إلخ ألا : كلمة يستفتح بها الكلام ، ومعناه التنبية . وتَسْأَلَانِ خطابٌ لصاحبين له . وقيل : إنَّما هو خطابٌ لواحد . وزعم بعضهم أنَّ العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين . وحكى عن بعض الفصحاء (٢) : يَا حَرَسِيَّ اضْرِبَا عُنُقَهُ ! وزعموا أنَّ قوله تعالى : ﴿ اَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٣) أنَّه خطاب للملك . وهذا شيء ينكره حُذَّاق

(١) ش : « أن يكون خبراً أو بدلاً منه » .

(٢) هو الحجاج ، كما سيأتى في الشاهد رقم ٥٠٧ .

(٣) الآية ٢٤ من سورة ق .

البصريين ، لأنه إذا خاطب الواحد بخطاب الاثنين وقع اللبس . وذهب المبرد إلى أن التنبية على التوكيد يؤدى عن معنى ألق ألق . وخالفه أبو إسحاق بأنه فى كلة خطاب لاثنين ، وهو الظاهر هنا . والسؤال هنا بمعنى الاستفهام ، يقال سألته عن كذا ، فهو يتعدى إلى المسئول منه بنفسه ، وإلى المسئول عنه بحرف عن ، فجملة ماذا يحاول فى موضع المفعول الثانى المقيد بعن المعلق عن العمل بالاستفهام . والمحاولة : استعمال الحيلة ، وهى الحذق فى تدبير الأمور ، وهو تقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود . والحيلة أصلها حولة ، انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . ولأم ( المرء ) للعهد الذهنى ، نحو : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (١) . أى سلا الإنسان الساعى فى تحصيل الدنيا . وقيل اللام للجنس ، لا يعنى به امرأ معيناً . وقال ابن المستوفى : يعنى بالمرء نفسه ، والناس فيه سواء . و ( النَّحْبُ ) بفتح النون وسكون المهملة له معان ، المراد هنا النَّذْر ، وهو ما يَنْذِرُهُ الإنسان على نفسه ويوجب عليها فعله على كَلِّ ٥٥٨ حال . يقول : اسألوا هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذى هو فيه ، أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لا بد من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره . وقوله : ( فَيُقْضَى ) روى بالبناء للمفاعل وبالبناء للمفعول ، وعليهما (٢) الجملة خير لمبتدأ محذوف ، أى هو يقضى . وهذا المبتدأ ضمير المرء على الرواية الأولى ، وضمير النحب على الرواية الثانية . والفاء هنا للاستئناف ، كقوله :

\* يريد أن يُعْرِيه فيُعْجِمه (٣) \*

وقصره بعضهم على الرواية الثانية فقال : هو فى موضع نصب على أنه جواب الاستفهام ، وليس بمعطوف على يحاول .

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٢) ش : عليه .

(٣) من شواهد سيبويه فى كتابه ١ : ٤٣٠ ونسبه إلى رؤية .

وقد سَهَا العيني هنا سهواً فاحشاً ، فزعم أن جملة يقضى في محل رفع صفة لنحب . ويجوز أن تكون في محل نصب على تقدير انتصاب النحب . اهـ . فإن الفاء مانعة من الوصفية ، وكأنه قاسها على واو اللصوق (١) .

صاحب الشاهد والبيت أول قصيدة لليبيد بن عامر الصحابي (٢) ، وتقدمت ترجمته مع شرح أبيات منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة (٣) .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الأربعمئة (٤) :  
 ٤٤٦ ( وماذا عَسَى الواشُونَ أن يتحدَّثُوا  
 سِوَى أن يقولوا : إئننى لك عاشقٌ )  
 على أن « ذا » قيل إنها زائدة لا موصولة .

وذهب ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) عند قول المعلوط السعدى :  
 غَيَّضَنَ من عِبْرَاتِهِنَّ وَقَلَنَ لى ماذا لقيت من الهوى ولقيتنا (٥)

(١) أثبتنا الزمخشري ومن قلده . وانظر معنى الليبيد في حرف الواو ص ٣٦٤ .  
 (٢) كتب ناسخ ش : « قوله ليبيد بن عامر » ، كذا بخط المؤلف رحمه الله ، والصواب ليبيد بن ربيعة بن مالك . وأقول : نسبة البغدادي الى جده الأعلى « عامر بن صعصعة » ، وكذلك كانوا يفعلون . وإنما هو ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .  
 وفي ذلك يقول ليبيد في رجزه :

• ونحن خير عامر بن صعصعة •

(٣) الحق أن ترجمته إنما هي في الشاهد ١٢٢ في الخزانة ٢ : ٢٤٦ . أما شرح أبيات الشاهد فهي في الشاهد ١٢٣ في الخزانة ٢ : ٢٥٢ .

(٤) انظر ديوان المجنون ٢٠٣ والمقتضب ٣ : ١٩٥ والأشعوري ١ : ١٦٣ والحماسة بشرح المرزوقي ١٣٨٣ .

(٥) ذكر ابن جنى في إعراب الحماسة الورقة ١٨٨ أن البيت يروى لجرير . وهو كذلك في ديوان جرير ٥٧٨ . وانظر مجالس ثعلب ٦٦٥ والعمدة ٢ : ٢١٨ وأمالى ابن الشجري ١ : ٢٦٨ .

إلى أن « ماذا » فيه مركبة بمعنى المصدر مبتدأ ، أى تحديث ، وجملة عسى خبره . ولم يلتفت إلى إنشائيته لوروده في الخبر ، إمّا لأنّه بتقدير قول محذوف كما هو مذهب الجمهور ، وإمّا بدونه كما هو مذهب البعض . وهذه عبارته :

لا سبيل إلى أن تنصب ماذا على أنّهما اسم واحد يتحدثوا (١) لأنّه في صلة أن ، فيجرى هذا ، في امتناع ما بعد أن من الموصول إليه ، مجرى « ذكّر (٢) » ، من قولك : أذكّر أن تلد ناقثك أحبُّ إليك أم أنثى ؟ وماذا هنا بمعنى المصدر (٣) فترفعه بالابتداء وتضمّر له عائداً ، كقولك : أى قيام عسى زيد أن يقوم ، وأنت تريد يقومه ، فتحذف الهاء وترفع الأوّل مضطراً إلى رفعه ، إذ لا سبيل إلى نصبه . ويضعف أن تكون ذا بمنزلة الذى ، وذلك لما تصير إليه من وصل (٤) الذى بعسى . وفيه ذهابٌ عن البيان والإيضاح بالصّلّة . فإن قلت : فقد قال الفرزدق :

وإني لرامٍ نظرةً قبلَ التي لعلّي وإن شطّطت نواها أزورها

فإن أبا عليّ يتأوّل هذا ويتناوله (٥) على الحكاية ، حتى كأنّه قال : قبلَ التي يقال فيها لعلّي . وبابُ الحكاية طريقٌ مهيع يتقبل فيه كلُّ تأوّل ؛ وما أشبهه إلاّ بالمنام ، أو حديث البحر الذى انطوت النفوس على تقبل ما يعرض فيه ، وترك التناكر لشيء يردُّ عنه . اهد مختصراً .

(١) ط : « يتحدثوا » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٢) ط : « ذكره » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٣) ط : « الصدر » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٤) ش : « وصله » ، وصوابه في ط وإعراب الحماسة .

(٥) في النسختين : « ويتأوّل » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

والبيت أورده أبو تمام ( في الحماسة ) ، وبعده بيت ثان ، ونسبهما  
 لجميل العُدْرِيّ ، وهو :  
 ( نَعَمْ صَدَقَ الْوَأَشُونَ أَنْتِ كَرِيمَةٌ  
 عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكِ الْخَلَائِقُ )

يقول : الواشون لا يقدرّون في وشايتهم على أكثر ممّا أن يقولوا : إنني  
 ٥٥٩ لك عاشق . ثم أوجب بقوله نعم . فكأنه قال : قد صدقوا فيما ادّعوه ، أنت  
 تَكْرُمِينَ<sup>(١)</sup> علينا وإن لم نصادف من أخلاقك صفاء . والواشي : التّمَام الذي  
 يُحَسِّنُ الكلامَ ويزوِّقه للإفساد بين اثنين ، من الوَشْي ، وهو التزّين . وروى :  
 ( وامق ) بدل عاشق ، وهو بمعناه . وروى : ( حبيبة إليّ ) بدل كريمة علينا .  
 وهو مناسب .

وترجمة جميل العذري تقدّمت في الشاهد الثاني والسّتين<sup>(٢)</sup> .

وقد روى صاحبُ الأغاني هذين البيتين من جملة أبياتِ مجنون بنى  
 عامر ؛ وهو قيس بن الملوّح ، المشهور بمجنون ليلى . روى بسنده عن الهيثم  
 ابن عدّي أنّ رهط المجنون اجتازوا في نُجعةٍ لهم بحىّ ليلى ، فرأى أبياتَ أهلها  
 ولم يقدرْ على الإلمام ، وعدّل أهله إلى وجهه أخرى ، فقال المجنون :  
 ( لعمرِكَ إنّ البيتَ بالقَبْلِ الذي مررتُ ولم أَلِممْ عليهم لسائقُ<sup>(٣)</sup>  
 كَأَنِّي إِذَا لَمْ أَلِقَ لَيْلَى مُعَلَّقٌ بِسَبِيْنِ أَهْفُو بَيْنَ سَهْلٍ وَحَالِقِ<sup>(٤)</sup> )

(١) في النسختين : « تَكْرُمِي » ، والوجه ما أثبت من شرح المرزوق ١٣٨٤ .

(٢) الخزّانة ١ : ٣٩٧ .

(٣) القبل ، بالتحريك : النشز من الأرض يستقبلك . في النسختين : « لسائق » صوابه في

الأغاني ٢ : ٢ . وديوان المجنون ٢٠٢ . وفي الديوان والأغاني : « ولم أَلِمَّ عليه » .

(٤) السب ، بالكسر : الحبل . وفي النسختين « بشيين » ، صوابه في الديوان والأغاني . وفي



على أنني لو شئتُ هاجتُ صَبَابَتِي  
 عَلِيٌّ رَسُومٌ عَمِّي مِنْهَا الْمَنَاطِقُ (١)  
 لِعَمْرِكَ إِنَّ الْحَبَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
 بِقَلْبِي ، يَرَانِي اللَّهُ ، مِنْكَ لِلْأَصْقُ (٢)  
 وماذا عسى الواشون ..  
 إلى آخر البيتين .  
 وكذلك نسيهما ابن نُبَاتَةَ الْمِصْرِيَّ ( في شرح رسالة ابن زيدون ) إلى  
 المجنون ، إلا أنه أورد بعدهما بيتين آخرين ، وهما :  
 ( كَأَنَّ عَلِيَّ أُنْيَابَهَا الْخَمْرَ شَجَّهَا )  
 بماء سحابٍ آخَرَ اللَّيْلِ غَابِقُ  
 وما ذقتهُ إلا بعيني تفرُّسًا  
 كما شيمم في أعلى السَّحَابَةِ بَارِقُ (٣)  
 وترجمة المجنون قد تقدّمت أيضًا في الشاهد التسعين بعد المائتين (٤) .

\* \* \*

وأُنشِدُ بعده :  
 ( وَإِنِّي لِرَامٍ نَظْرَةً قَبْلَ التِي لَعَلِّي وَإِنْ شَطَطَتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا )  
 على أن جملة لعلّ إلخ مقولة بقول محذوف هو الصلة ، أي قَبْلَ التِي  
 أقول لعلّي إلخ .  
 وقد تقدّم الكلام عليه مفصّلًا في أول الباب في الشاهد الخامس عشر  
 بعد الأربعمئة (٤) .

\* \* \*

(١) في الديوان والأغاني : « عى فيها التناطق » .  
 (٢) يَرَانِي اللَّهُ ، يعني يعلم الله ، وهو شاهد على ما أقول . وفي الديوان والأغاني : « يراني » .  
 والمعروف من البرء بمعنى الشفاء ، أن يقال أبرأه ، من المزيد .  
 (٣) الخزّانة ٤ : ٢٢٩ .  
 (٤) الخزّانة ٥ : ١٩ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٤٧ ( مِنْ اللّوَاتِي وَالتّي وَاللّاتِي زَعَمَنَ أَنّي كَبِرتُ لِذاتِي )

على أن جملة ( زعمن ) إنخ صلة الموصول الأخير ، وصلة كل من الموصولين الأوّلين محذوفة للدلالة عليها بصلة الثالث ، والتقدير : من اللّواتي زعمن ، ومن النساء التي زعمن (٢) . ويجوز أن تكون صلة للموصولات الثلاثة ، لاتحاد مدلوها ، ولا يجوز أن تكون صلة للثاني فقط .

هذا تقرير كلام الشارح المحقق ، وأمّا غيره فقد جعل الصلّة للموصول الأخير فقط ، وصلة كل ما قبله محذوفة ، منهم ابن الشجري ( في أماليه ) ، قال : أنشد المبرد ( في المقتضب ) :

بَعَدَ اللَّتِيّا وَاللَّتِيّا وَالتّي إِذا عَلَتها أَنفُسٌ تَرَدّتِ (٣)

لم يأت للموصولين الأوّلين بصلة ، لأنّ صلة الموصول الثالث دلّت على ما أراد . ومثله :

من اللّواتي والتي واللاتي ..... البيت

وصل اللاتي ، وحذف صلة اللواتي والتي ، للدلالة عليها .

(١) الشعراء ٣٥ وأمالي ابن الشجري ١ : ٤٤ . وقد سبق عرضاً في الشاهد ٤٣٣ .  
(٢) ش : « ومن النساء اللواتي زعمن » ، والوجه ما أثبت من ط .  
(٣) المقتضب ٢ : ٢٨٩ . والرجز للمعجاج ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢/٣٧٦ : ١٤٠ .

ومما حُذِفَ منه صلة موصولين فلم يوث فيه بصلة قول سُلمَى بن ربيعة السَّيْدَى (١) :

ولقد رأبْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ بَيْنَهَا وكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا والتي  
أراد اللَّتْيَا والتي تأتي على النفوس ؛ لأنَّ تَأْنِيث اللَّتْيَا والتي ههنا إنَّما هو  
لتَأْنِيث الداهية . ألا ترى إلى قوله :

\* بعد اللَّتْيَا واللَّتْيَا والتي \*

وتردَّتْ : تَفَعَّلَتْ من الرَّدَى ، مصدر رَدَى يَرْدَى ، إذا هلك ؛ أو من  
التردَّى الذى هو السقوط من علو . وحذف الصَّلَّة (٢) من هذا الضَّرْب من  
الموصولات إنَّما هو لتعظيم الأمر وتفخيمه . وقد جاء التَّصْغِيرُ فى كلامهم  
للتعظيم كقوله :

\* دُوَيْهِيَّةٌ تصفُرُ منها الأناملُ (٣) \*

أراد بالدُوَيْهِيَّةِ الموت ، ولا داهيةَ أعظم منها ، فتحقير اللَّتْيَا ههنا  
للتعظيم . والرَّأبُ : الإِصْلَاح . والثَّأَى بفتح المثلثة والهمزة ، وبعدها أَلْفُ  
تكتب ياء : الفَسَاد . والظرف متعلِّقُ بالثَّأَى ، أى أصلحت ما فسد بينها .  
اهـ .

وإنَّما نقلته هنا بتمامه لأنَّه كالشرح لما سيأتى قريبا .

(١) السَّيْدَى : نسبة إلى بنى السَّيْدِ بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، كما سيأتى فى ترجمته  
فى الشاهد ٥٨٢ . والسيد بكسر السين . وفى النسختين : « السدى » ، والصواب ما أثبت . وسُلمَى  
بضم السين وسكون اللام وآخره ياء مشددة ، ويقال أيضا « سَلْمَى » بفتح السين والقصر .

(٢) ط : « والحذف » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) للبيد بن ربيعة فى ديوانه ٢٥٦ . وهو الشاهد ٤٤٩ الآتى .

ومنهم : أبو علي ، قال ( في إيضاح الشعر ) عند قول الشاعر ، وتقدّم  
شرحه :

من النفر اللاء الذين إذا همُ ..... ( البيت المتقدم )

يجوز أن يكون حذف صلة الأوّل لأنّ صلة الموصول الذي بعده تدلُّ  
عليها ، كقول الآخر :

من اللواتى واللى واللّاتى ..... ( البيت )

فلم يأت للموصولين الأوّلين بصلة . اهـ .

وقوله : ( من اللّواتى ) حرف الجر متعلّق بما قبل البيت . واللواتى  
واللّاتى كلاهما جمعُ التى . و ( كَبِرتُ ) من الكَبِرَ فى السن ، وقد كَبِرَ الرجل  
بكسر الباء ، يكَبِرُ بفتحها ، كَبِراً بكسر الكاف وفتح الباء . وروى صاحب  
الصحاح :

\* زعمنَ أنْ قد كبرتُ لِداتى \*

و ( لِداتى ) : جمع لِدَة ؛ ولِدَة الرجل : تَرْبُه الذى وُلد معه قريباً ،  
والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوّلّه ، لأنه من الولادة ، ويجمع على لِدُون  
أيضاً . و ( الرّعم ) يطلق على القول والظنّ ، قال الأزهرى : وأكثر ما يكون  
الرعم فيما يشكُّ فيه ولا يتحقّق . وقال بعضهم : هو كناية عن الكذب .  
وقال المرزوق : أكثر ما يستعمل فيما كان باطلاً أو فيه ارتياب .

والبيت لا أعرف ما قبله ولا قائله ، مع كثرة وجوده فى كتب النحو .

والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الأربعمئة (١) :  
 ٤٤٨ ( فَإِنْ أَدَعَ اللّوَاتِي مِنْ أَنْاسٍ  
 أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدَعَ الذِّينَا )  
 على أَنَّهُ حَذَفَ صِلَةَ المَوْصُولِ فِيهِ قَلِيلاً (٢) .

قال أبو على الفارسي ( في إيضاح الشعر ) : أنشده أحمد بن يحيى ثعلب وقال : يقول : فَإِنْ أَدَعَ النِّسَاءُ اللّاتِي أَوْلَادُهُنَّ مِنْ رِجَالٍ قَدْ أَضَاعُوا هُوَلاءِ النِّسَاءِ . أَى لَا أَهْجُوا النِّسَاءَ ، وَلَكِنْ أَهْجُوا الرِّجَالَ الذِّينَ لَمْ يَمْنَعُوهُنَّ . فعلى تفسيره ينبغي أن يكون المبتدأ مضمراً في الصلة ، كأنه قال : فَإِنْ أَدَعَ اللّوَاتِي أَوْلَادُهُنَّ مِنْ أَنْاسٍ أَضَاعُوهُنَّ فَلَمْ يَحْمُوهُنَّ كَمَا تَحْمِي (٣) البُعُولَةُ أَزْوَاجَهُمَا فَلَا أَدَعَ الذِّينَ . والتقدير . : إِنْ أَدَعَ هَجَوَ هُوَلاءِ النِّسَاءِ الضَّعَافَ لَا أَدَعَ هَجَوَ الرِّجَالَ المَضِيَّعِينَ ، وَذَمَّهُمْ عَلَى فَعْلِهِمْ . فالمضاف محذوف في الموضعين . ٥٦١ وتقديرُ حذفِ المبتدأ غير ممتنع هنا ، وقد حُذِفَ المبتدأ من الصِّلَةِ ، نحو قول عدى :

لَمْ أَرُ مِثْلَ الفِتْيَانِ فِي غَبَنِ الـ أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا  
 أَى مَا هُوَ عَوَّاقِبُهَا ، فَحَذَفَ . وكذلك يمكن أن يكون قوله :  
 \* أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الحِمَامُ لَنَا \*

وقد يستقيم أن تكون الصلة من أناس ، فتكون مستقلة . وإن لم تقدر حذف المبتدأ فيكون التقدير على أحد أمرين : إمّا أن يكون اللواتي من نساء أناس ، فحذف المضاف ، أو يكون اللواتي من أناس على ظاهره ، لا تقدر فيه

(١) ديوان الكميّ ٢ : ١٣٠ . وفصل المقال ٢٩٥ .

(٢) الذى فى الرضى ٢ : ٥٧ : « ويجوز قليلاً حذف صلة الموصول الاسمى غير الألف واللام إذا علمت » . ثم أنشد هذا الشاهد .

(٣) ط : « يحمى » ، وأثبت ما فى ش .

حذفاً ، فيكون معنى قوله في النساء ، هنّ من أناس ، على معنى أنّهم يقومون بهنّ ، وبالإئْتِفاق عليهم . وأمّا صلة الذين فمحوذوف من اللفظ للدلالة عليها فيما جرى من ذكرها ، تقديره : الذين أضاعوهنّ . اهـ .

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام ( في أمثاله ) وقال : الذين ههنا لا صلة لها . والمعنى : إن أدع ذكر النساء فلا أدع الذين ، يريد الرجال ، أى إئْتِي إن تركت شتم النساء فلا أترك شتم الرجال . اهـ .

وأورده أبو بكر بن السراج أيضاً ( في أصوله ) قال : إن الكوفيين يقولون : إن العرب إذا جعلت الذى والتى لمجهول مذكراً أو مؤنث ، تركوه بلا صلة ، نحو قول الشاعر :

فإن أدع اللواتى من أناس ..... البيت

و ( لا أدع ) جواب الشرط ، ولهذا جزم ، وكسرة العين لدفع التقاء الساكنين .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكُميت بن زيد ، هجاً بها قحطان ، أعنى قبائل اليمن ، تعصباً لمضر .

وتقدّم سبب هجوه لأهل اليمن بهذه القصيدة في الشاهد الرابع والعشرين (١) . وتقدم أيضاً بعض من هذه القصيدة مع ترجمة الكُميت في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب (٢) .

\* \* \*

(١) الخزانة ١ : ١٧٩ - ١٨١ .

(٢) الخزانة ١ : ١٤٤ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة (١) :

٤٤٩ ( دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ )

على أنَّ تصغير دويهة للتعظيم ، فإنه أراد بها الموت ، ولا داهية أعظم منها ، والتصغير غير مناسب لذكر الموت . والدليل على أنه أراد بها الموت قوله : « تصفرُّ منها الأنامل » .

والمراد من الأنامل الأظفار ، فإنَّ صفرتها لا تكون إلا بالموت . وقال الطوسي ( في شرح ديوان لبيد ) : إذا مات الرجل أو قُتل اصفرَّت أنامله واسودَّت أظفاره .

ولم يرتضه الشارح المحقق ( في شرح الشافية ) فإنه قال : قيل مجيء التصغير للتعظيم ، فيكون من باب الكناية ، يكتنى بالصغر عن بلوغ الغاية ؛ لأنَّ الشيء إذا جاوز حدّه جائسَ ضيِّده . وقريبٌ منه قول الشاعر :

وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخُلُ بينهم دُوَيْهِيَّةٌ تصفرُّ منها الأناملُ

ورُدَّ بأنَّ تصغيرها على حسب احتقار الناس لها ، وتهاونهم بها ؛ إذ المرادُ بها الموت ، أى يجيئهم (٢) ما يحتقرونه مع أنَّه عظيم في نفسه تصفرَّ منه الأنامل . واستدلَّ بقوله :

فُوقَ جُبَيْلٍ سَامِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلَعَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتَعْمَلَا (٣)

(١) ديوان لبيد ٢٥٦ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٢٥ : ٤٩ ، ١٣١ ، والإنصاف ١٣٩ وابن يعيش ٥ : ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٨٥ وشرح شواهد المغنى ٥٥ ، ١٣٧ ، ١٨٣ والعينى ٤ : ٥٣٥ والهمع ٢ : ١٨٥ والأشئوني ٤ : ١٥٧ .

(٢) ش : « بحسنهم » ، صوابه في ط وشرح شواهد الشافية .

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ٨٧ . وهو من شواهد ابن يعيش ٥ : ١١٤ .

٥٦٢ ورُدَّ بتجويز كون المراد دقةً الجبل وإن كان طويلاً ، وإذا كان كذا فهو أشدُّ لصعوده . اهـ .

وكذلك الجارِزِدِيُّ لم يرتضيه ، وأوله بوجهين : أحدهما أنَّ التصغير فيه لتقليل المدَّة . وثانيهما بأنَّ المراد أنَّ أصغر الأشياء قد يُفسد الأمور العظام ، فحتف النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذى لا يُؤبه به .

وقال الفالى <sup>(١)</sup> ( فى شرح اللباب ) : هذا على العكس ، كتسمية اللديغ سليماً ونظائره ، إطلاقاً لاسم الضدِّ على الضدِّ .

وقد أورده المرادى ( فى شرح الألفية ) بأنَّ الكوفيين استدلوا به على مجيء التصغير للتعظيم .

وأنشده ابن هشام فى أربعة مواضع ( من المغنى ) فى أمّ ، وفى ربّ ، وفى كلّ ، وفى حذف الصلة من الباب الخامس .

و ( الداھية ) : مصيبة الدھر ، مشتقة من الدَّهْمى ، بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو التَّنْكَر ، فإن كلَّ أحد يُنكرها ولا يقبلها . ودهاهُ الأمر يدهاهُ ، إذا أصابه بَمَكروه . ورواه ابن دريد ( فى الجمهرة ) :

\* حُويخِيَّة تصفرُّ منها الأنامل \*

وقال : الحُويخِيَّة : الداھية ، وهى بخاءين معجمتين : مصرَّر الحُوخحة بالفتح ، وهى الباب الصغير .

(١) فى النسخين : « الفالى » بالقاف ، صوابه ما أثبت . وانظر حواشى ١ : ٣٣٨ .



ورواها الطوسي أيضا عن أئى عمرو ، وقال : يقول : يُنْفَعُ عَلَيْهِمْ بَابٌ  
يدخل منه الشر .

و ( سوف ) هنا للتحقيق والتأكيد .

والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحاني ، وتقدمت ترجمته مع صاحب الشاهد  
شرح أبيات منها فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسين بعد الأربعمئة (٢) :  
قول المتنبي :

( بئسَ الليلي سَهَدْتُ مِنْ طَرَبِي ) ٤٥٠

هذا صدر ، وعجزه :

( شوقاً إلى من يبيتُ يرقدها )

على أنه يُخَرَّجُ بحذف الموصول ، والتقدير : بئس الليلي التى  
سهدت ، قياساً على تخرىج الكوفيين قوله تعالى : ﴿ وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ  
مَعْلُومٌ ﴾ (٣) ، أى إلا من له مقام ، فإنَّ الموصول يجوز حذفه عندهم .  
وقد ارتضاه المحقق (٤) . وأشار إليه الواحدى فى شرحه بقوله : يريد  
الليالى التى لم يَنَمَ فيها لما أخذته من القلق وخبفة الشوق إلى الحبيب الذى كان  
يرقد تلك الليالى .

(١) الخزانة ٢ : ٢٥٢ .

(٢) ديوان المتنبي ١ : ١٨٥ ودلائل الاعجاز ٣٠٤ .

(٣) الآية ١٦٤ من سورة الصافات .

(٤) المحقق ، ساقطة من ش .

وخرَّجه ابن الشجرى (١) ( في أماليه ) على حذف الموصوف ، أى ليالٍ شهدت . وهذا خاصٌّ بالشعر ؛ لأنَّ الموصوف بالجملة أو الظرف إنما يجوزُ (٢) حذفه إذا كان بعضاً من مجرورِ يَمُنْ أوفى . قال ابن الشجرى : وما أهمل (٣) ، مفسِّرو شعرِ أبى الطَّيِّبِ المتنبِّى ، تعريبه قوله :

بئس الليالي سَهَدْتُ من طرى ..... البيت

يتوجَّه فيه السؤال عن المقصود فيه بالذم ، وما موضع من طرى من الإعراب ، وما الذى نصب شوقاً ، وكم وجهاً فى نصبه ، وبم يتعلق إلى ، وكم حذفاً فى البيت ؟

فأمَّا المقصود بالذم فمحذوف ، وهو نكرةٌ موصوفة بسَهَدْتُ ، والعائد إليه من صفته محذوفٌ أيضاً ، فالتقدير : ليالٍ شهدت فيها . ونظير هذا الحذف فى قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾ (٤) . التقدير : آيةٌ يريكم البرقَ فيها . وجاء فى الشعر حذفُ النكرة المجرورة الموصوفة بالجملة ، فى قوله :

\* جادت بِكَفِّى كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشْرِ \*

أراد : بكفِّى رجل ، فحذف رجلاً وهو ينويه . وقوله « من طرى » مفعول له ، ومن بمعنى اللام ، وشوقاً يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله عمل فيه طرى (٥) فيكون الشوقُ عِلَّةً للطرب . والطرب عِلَّةٌ للسُّهاد . ولا يعمل سَهَدْتُ فى شوقاً ، لأنَّه قد تعدى إلى عِلَّةٍ ، فلا يتعدى إلى أخرى إلاَّ بعاطف ٥٦٣

(١) هذا النص التالى لابن الشجرى ساقط من النسخة المطبوعة من الأمال ، ولم أعر عليه فيها .

(٢) ط : « جوز » ، وأثبت ما فى ش .

(٣) فى النسختين : « وما أهملوه » .

(٤) الآية ٢٤ من سورة الروم .

(٥) الكلام بعده إلى كلمة « بعاطف » ساقط من ش .

كقولك : شهدتُ طرباً وشوقاً . ويحتمل أن ينتصب شوقاً انتصابَ المصدر ، كأنه قال : شُقت شوقاً أو شاقنى التذكُّر شوقاً . وشُقت بالبناء للمفعول ، كقول المملوك : قد بُعت ، أى باعنى مالكى . فأما « إلى » فالوجه أن تعلقها بالشوق ، لأنه أقرب المذكورين إليها ، وإن شئت علقها بالطَّرب ، وذلك إذا نصبتُ شوقاً بطربى . فإن نصبتَه على المصدر امتنع تعليق إلى بطربى ؛ لأنك حينئذ تفصل شوقاً وهو أجنبيٌّ بين الطَّرب وصلته . وكان الوجه في يرقدها يرقدها فيها ، كما تقول : يوم السبت خرجت فيه ، ولا تقول خرجته ، إلا على سبيل التوسُّع في الظرف ، تجعله مفعولاً به . ففى البيت أربعة حذف :

الأول : حذف المقصود بالذم ، وهو ليال .

والثانى : حذف فى من شهدت فيها ، فصار سهدتها .

والثالث : حذف الضمير من سهدتها .

والرابع : حذف فى من يرقدها .

وقد روى : « سهدتها طرباً » .

وقد فرَّق بعض اللغويين بين السُّهاد والسَّهَر ، فزعم أن السُّهاد للعاشق

واللدغيغ ، والسَّهَر فى كلِّ شىء . وأنشد قول النابغة :

\* يسهدُّ فى ليل التِّمامِ سَليمُها (١) \*

وقول الأعشى :

\* وبتَّ كما باتَ السَّليمُ مُسهدًا (٢) \*

(١) عجزه فى ديوان النابغة ٥١ :

◦ الحللى النساء فى يديه قعاقع ◦

(٢) صدره فى ديوان الأعشى ١٠١ :

◦ ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ◦

والطرب : خِفةٌ تُصيب الإنسان لشدة سرور أو حُزن . اهـ .  
 والبيت من قصيدة للمتنبي قالها في صباه مدحاً في محمد بن عبد الله  
 العَلَوِيُّ .

صاحب الشاهد

وهذه أربعة أبياتٍ من مطلعها :

أبيات الشاهد

( أهلاً بدارٍ سبأكَ أغيدها )

أبعدُ ما بان عنك حُرْدُها

ظَلَّتْ بها تنطوي على كبدِ

نضيجِةٍ فوق خَلْبِها يدها

يا حادِيئي عَيْسِها وأحْسِيني

أوجدُ ميتاً قبيلَ أفقِدها

قفا قليلاً بها على فلا

أقلِّ من نظرةٍ أزوِّدها )

نصب أهلاً بمضمر ، تقديره : جعل الله تعالى بتلك الديار أهلاً .  
 وإنما تكون مأهولةً إذا سُقيت الغيث ، فنبت الكلاء ، فيعود إليها أهلها . وهو  
 في الحقيقة دعاءٌ لها بالسقي . والأغيد : الناعم البدن ، وأراد جارية ، وذكر  
 اللفظ لأنه عنى الشخص . والحُرْدُ : جمع خريدة ، وهي البكر التي لم تُمسَسْ  
 وأبعدُ مبتدأً وحُرْدُها الخبر ، أى أبعد شيئاً فارَقَكَ جَوَارِي هذه الدار .

وقوله : « ظَلَّتْ بها تنطوي » إلخ ، يريد ظَلَّتْ فحذف إحدى اللامين  
 تخفيفاً . يقول : ظَلَّتْ بتلك الديار تنثنى على كبدك ، واضعاً يدك فوق  
 خَلْبِها . والمحزون يفعل ذلك كثيراً ، لما يجد في كبدِه من حرارة الوجد ، يخاف  
 على كبدِه تنشق ، كما قال الصَّمَّةُ القُشَيْرِيُّ (١) :

(١) ط : « القشري » ، صوابه في ش . والبيت في الحماسة بشرح المرزوق ١٢١٨ .

وأذكرُ أَيَّامَ الجِمْيِ ثم أنثى على كبدى من خشيةٍ أنْ تَقْطَعَا

والانطواء كالانثناء . والتُّضج لليد ، ولكن جرى نعنا للكبد لإضافة اليد إليها . وجعل اليد بنضيجه ، لأنه أدام وضعها على الكبد ، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد . والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا طالت صُحْبَتُهُ إِيَّاهُ ، كقولهم لفناء الدار : العِدْرَة . وإذا جازت هذه التسمية كانت الإضافة أهونَ ، فلطول وضع يده على كبده أضافها إليها ، كأنها لها ، لأنها لم تزل عليها . والخَلْبُ : غشاءٌ للكبد رقيق لازبٌ بها . وارتفع يدها بنضيجه ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل . ويجوز أن تكون بنضيجه ٥٦٤ من صفة الكبد وتَمَّ الكلامُ ، ثم وضع اليد على الكبد ، والأوَّلُ أجود . كذا في شرح الواحدى .

وأورد ابن هشام هذا البيت ( فى الباب الثالث من المغنى ) وقال : يحتمل قول المتنبي يذكر دار المحبوب : ظَلَّتْ بها تنطوى البيت ، أن تكون اليد فيه فاعلة بنضيجه ، أو بالظرف ، أو بالابتداء . والأوَّلُ أبلغ ، لأنه أشدُّ للحرارة . والخَلْبُ : زيادةُ الكبد ، أو حجاب القلب ، أو ما بين الكبد والقلب . وأضاف اليد إلى الكبد للملاسة بينهما ؛ لأنَّهما فى الشخص . اهـ .

وقوله : « يا حادِيَّ عَيْسِيها » البيتين ، قال الواحدى : دعا الحاديين ، ثُمَّ ترك ما دعاهما إليه حتى ذكره فى البيت الذى بعده وأخذ فى كلام آخر . وتسمي الرواة هذا الالتفات ، كأنه التفت إلى كلام آخر . أقول : هذا اعتراضٌ ، وليس من الالتفات فى شيء .

وأراد قَبِيلُ أَنْ أَفْقَدَهَا ، فلما حذف أن عاد الفعل إلى الرفع . وقال

للحادين اللذين يحدوان غيرها : احتبسها على زماناً قليلاً لأنظر إليها وأترودَ منها نظرة ، فلا أقلّ منها . ومن رفع أقلّ جعله بمنزلة ليس . وضمير بها يجوز أن يعود إلى العيس وإلى المرأة .

وقريبٌ من هذا في المعنى قولُ ذى الرّمة :

وإن لم يكنْ إلاّ تعلّل ساعةٍ قليلٌ فأبى نافعٌ لى قليلها

وأورد ابن هشام هذا البيت ( في المغنى ) على أنّ لا فيه نافيةٌ للجنس عاملةٌ عمل إنّ . ويجوز رفع أقلّ على أن تكون عاملة عمل ليس . وترجمة المتنبى قد تقدّمت في الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ

وَأَقْعُدُ فِي أَفْيَائِهِ وَالْأَصَائِلِ )

على أنّ فيه حذف موصول عند الكوفيين ، والتقدير : لأنّ البيت الذى أكرم أهله .

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الثامن عشر بعد الأربعمائة (٢) .

\* \* \*

(١) الخزانة ٢ : ٣٤٧ .

(٢) انظر الخزانة ٥ : ٤٨٤ - ٥٠٣ . وفي ش : « الواحد والأربعين بعد المائة » ، تحريف . وإلى

هنا ينتهى الجزء الثانى من الخزانة من تقسيم الطبعة الأولى طبعة بولاق .

أول الجزء الثالث  
من طبعة بولاق  
٢ : ٣ بولاق

## باب الحكاية بمن وما وأى

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٥١ ( أتوا نارى فقلتُ : منون أنتم

فقالوا : الجنُّ ، قلتُ : عموا ظلاما )

على أن يونس يجوز الحكاية بمن وصلًا ، كما فى البيت .

قال سيبويه : وأما يونس فإنه يقيس منه على آية فيقول : منه ومنه ومنه

إذا قال ، يا فتى . وهذا بعيد ، وإنما يجوز على قول شاعر قاله مرة فى شعر ثم لم يسمع بعد :

أتوا نارى فقلت : منون أنتم ..... البيت

وزعم يونس أنه سمع عربياً (٢) يقول : ضرب من مناً . وهذا بعيد

لا تتكلم به العرب ، ولا تستعمله ناس كثير (٣) ، وكان يونس يقول : لا يقبل هذا كل أحد ، فإنما يجوز منون يا فتى على هذا . انتهى .

(١) فى كتابه ١ : ٤٠٢ . وانظر نوادر أبى زيد ١٢٣ والمقتضب ٢ : ٣٠٧ والجمل ٣٢٠

والخصائص ١ : ١٢٩ وابن يعيش ٤ : ١٦ والمقرب ٦٥ والعينى ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ والتصریح ٢ : ٢٨٣ والهمع ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشئمونى ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ .

(٢) فى سيبويه : « أعرابيا » .

(٣) سيبويه : « ولا يستعمله منهم ناس كثير » .

قال النحاس : وهذا عند سيويه ردى ، لأن هذه العلامة إنما تقع في الوقف ولا تقع في الوصل ، فلما اضطرَّ أجراه في الوصل على حاله في الوقف . وأنشد أبو الحسن بن كيسان :

أَتُوا نَارِي فَقَلتْ : مَنُونٌ ، قالوا :

سَرَاةُ الجِنَّ ، قلت : عَمُوا ظَلَامَا

وقال : إنما حكى كيف كان كلامه وجوابه . انتهى .

وهذه الرواية هي رواية أبى زيد ( فى نوادره ) كما يأتى . ففى الرواية الأولى شذوذان كما فى المفصل : إلحاق العلامة فى الدَّرَج ، وتحريك النون . وفيه أيضاً كما قال ابن الناظم ( فى شرح الألفية ) أنه حكى مقدراً غير مذكور . وفى الثانية شذوذ واحد ، وهو تحريك النون . قال ابن جنى ( فى الخصائص ) : من رواه : « مَنُونٌ قالوا » فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف . فإن قلت : فإنه فى الوقف إنما يكون « مَنُونٌ » ساكن النون <sup>(١)</sup> وأنت فى البيت قد حرَّكته . فهذا إذن ليس على نيَّة الوقف ولا على نيَّة الوصل . فالجواب : أنه إنما أجراه فى الوصل على حدِّه فى الوقف ، فلما أثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، فاضطرَّ حينئذٍ إلى أن حرَّك النون لإقامة الوزن . فهذه الحركة إذن إنما هى حركة مستحدثة لم تكن فى الوقف ، وإنما اضطرَّ إليها فى الوصل . وأما من رواه : « منون أنتم » فأمره مشكل . وذلك أنه شبه من بأى فقال : منون أنتم ، على قوله : أيون أنتم . فكما حُمل ههنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما ، فى أن جرَّد من الاستفهام كل منهما . ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضرب من مناً ، كقولك : ضرب رجل رجلاً . انتهى .

٣

(١) ش : « إنما يكون ساكن النون » ، صوابه فى ط والخصائص .



وقوله : ( أتوا نارى فقلت ) إلى آخره ، الفاء عطفت جملة قلتُ عَلَى أتوا . وهى للترتيب الذكري ، وهو عطفُ مفضّل عَلَى مجمل ، نحو : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ (١) . وجملة منون أنتم من المبتدأ والخبر محكيّة بالقول . و ( مُنُون ) إمّا مبتدأ وأنتم خبره أو بالعكس . والفاء من ( فقالوا ) عطفت مدخولها عَلَى قلت . و ( الجنّ ) خبر مبتدأ محذوف ، أى نحن الجن . والجملة محكيّة بقالوا . وكذلك عَلَى الرواية الثانية : « فقلت منون قالوا سرّة الجن » أى نحن أشرفها . وهو بفتح السين جمع سَرَى عَلَى ما قيل ، بمعنى الشريف . وكذلك منون عَلَى تقدير منون أنتم . قال الجوهري : « عَمُوا صَبَاحاً : كلمة تحية » . قال ابن السيرافى : وإنما قال لهم : عموا ظلاماً لأنهم جنّ ، وانتشارهم بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عَمُوا صباحاً .

قال ابن السيد ( فى شرح أبيات الجمل ) : ومعنى عَمُوا انعموا ، يقال عَمَّ صباحاً بكسر العين وفتحها . ويقال وعم يعم من باب وعد وومق . وذهب قومٌ إلى أنّ يعم محذوفةٌ ينعِم . وقالوا : إذا قيل عَمَّ بفتح العين فهو محذوف من انعم المفتوح ، وإذا قيل عم بكسر العين فهو محذوف من ينعِم المكسور العين . وحكى يونس أنّ أبا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة :

\* وعمى صباحا دارَ عبلة واسلمى \*

فقال : هو من نَعِم المطر إذا كثر ، ونعم البحر إذا كثر زَبده ، كأنه يدعو لها بالسُّقيا وكثرة الخير .

(١) الآية ٣٦ من سورة البقرة .

وقال الأصمعيّ والفراء في قولهم : عِمَّ صباحا : إنّما هو دعاءٌ بالنعيم والأهل ، وهذا هو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . و ( ظلّاما ) : ظرف ، أى انعموا في ظلّامكم ، أو تميّز ، والأصل لينعم ظلّامكم ، فحوّل إلى التميّز . انتهى .

وقال ابن الحاجب ( في أماليه ) : ظلّاماً تميّز ، أى نَعِمَ ظلّامكم ، كما تقول : أحسن الله صباحك . ولا يحسن أن يكون ظرفاً ، إذ ليس المراد أنّهم نعموا في ظلّام ولا في صباح ، وأنّما المراد أنه نَعِمَ صباحهم ، وإذا حسُن صباحهم كان في المعنى حُسْنهم .

والبيت من أبيات أربعة رواها أبو زيد ( في نوادره ) ونسبها لشُمَيْر بن الحارث الضبّي ، مصعَّر شِمْر بكسر المعجمة . قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أنى زيد : سُمير المذكور ، بالسّين المهملة . وهى هذه :

( ونارٍ قد حضأتُ لها بليلٍ

بدارٍ لا أريدُ بها مُقاما

سوى تحليلٍ راحلةٍ وعَيْنٍ

أكألتها مخافةً أن تناما

أتوا نارى فقلّتُ : منونَ قالوا

سراً الجنّ قلتُ : عَمُوا ظلّاما

فقلتُ : إلى الطّعام ، فقال منهم

زعيمٌ : نحسُدُ الإنسَ الطّعاما )

وزاد بعده غيره بيتاً آخر ، وهو :

( لقد فضّلتُم بالأكل فينا ولكنّ ذاك يُعقبكم سقاما )

وزاد بعضهم بعده :

( أَمِطُ عَنَّا الطَّعَامَ فَإِنَّ فِيهِ

لَاكِلِهِ النَّقَاصَةَ وَالسَّقَامَا )

قال السكرى فيما كتبه هنا : حضأتُ أى أشعلت وأوقدت ، يقال فى تصريفها حضأت النارَ أحضؤها حَضْتاً ، وهو بالحاء المهملة والضاد المعجمة والهمزة . واللام فى لها زائدة ؛ لأنَّ حضأت متعد . وروى ابنُ السَّيد وغيره :

\* ونايَ قد حضأتُ بُعيدَ وَهْنٍ \*

وقال : الوهن والموهن : نحو من نصف الليل . والذى ذكره الأصمعى أن الوهن هو حين يُدبر الليل . وهذا يدلُّ له الاشتقاق . فالجور بواو ربِّ فى محل نصب على المفعول بحضأت .

وقوله : « سوى تحليل راحلة » قال السكرى : أراد : سوى راحلة أقيمت فيها بقدر تحلَّة اليمين . وروى غيره : « سوى ترحيل راحلة » . قال ابن السَّيد : ترحيل الراحلة : إزالة الرجل عن ظهرها . والرَّحْلُ للإبل كالسَّرج للخيال . والراحلة : الناقة التى تُتخذ للركوب والسَّفَر ، سُمِّيت بذلك لأنها ترحل براكبها . وأكالتها : أحرسها وأحفظها لئلا تنام . قال ابن السَّيد : وكان المفضل يروى : « وعير أكالتها » بالراء بدل النون ، وقال : العير : إنسان العين . قال ابن هشام اللخمي بعد هذا : وهذه هى الرواية الصحيحة . وعير تُؤثت على المعنى ، لأنها عين ، وتذكر . وخفافة مفعول لأجله .

وقوله : « فقلت إلى الطعام » إلى متعلقة بفعل محذوف ، أى هلموا إليه . وأورده الزمخشري فى : ( أول الكشاف ) على أنه حَذَفَ متعلق الجار من

بسم الله الرحمن الرحيم ، كما حذف منعلق إلى الطعام ، وهذا المحذوف في حكم الموجود ، والمجموع محكى بالقول .

وقول ابن السِّدِّ : هذا الفعل المحذوف في حكم الظاهر ، فلذلك لم يكن له موضع من الإعراب ، لا يظهر لتعليه وجهٌ .

وقال ابن خروف : يجوز أن تكون إلى اسم فعل . وجزم اللخمي بأنَّ إلى هنا إغراء .

وفسروا الزَّعيم بالرئيس والسِّدِّ . وقال بعضهم : الزعيم بمعنى القائل ، كما تقول زعم زاعمٌ أى قال قائل ، ولا معنى للسِّدِّ هنا . وزعيمٌ فاعل . قال : وروى بدل زعيم : « فريق » . و « منهم » كان في الأصل وصفه فلما قدّم عليه صار حالاً منه . وقوله : « نحسد » إلخ يروى بالنون ، فالجملة مقول القول . ويروى بالمشناة التَّحتية فالجملة صفة لزعيم ، فيكون البيت الذى بعده مقول القول . والأنس يروى بفتحتين ، وبكسرة فسكون ، ومعناها البشر .

قال ابن الحاجب ( في أماليه ) : الطعام : مفعول ثان ، إما على تقدير حرف خفض ، أى نحسد الإنس على الطعام . وإما على أنه متعدٌ بنفسه من أصله . كقوله : استغفرت الله الذنب (١) ، ومن الذنب . وقال اللخمي : الطعام مفعول ثان على إسقاط حرف الجر ، أى نحسد الإنس في الطعام . وقال الأندلسي : الأولى تقديره بعلی : لأنه يقال حسدته على كذا . وقد ورد قوله ﷺ : « لا حسدَ إلا في اثنتين » ، يجوز أن يكون أقام بعضَ حروف الصفات مقامَ الآخر . ويؤيده قول الجوهري : « حسدتك على الشيء وحسدتك الشيءَ بمعنى » .

(١) شاهده قول القائل ، وأنشده سيويه في كتابه ١ : ١٧ :

أستغفرُ الله ذنبا لست محصيه

رب العباد إليه الوجه والعمل

وقوله : « لقد فضَّلتمُ » بالبناء للمفعول ، وفينا بمعنى علينا .

وقوله : « أَمَطَ عَنَا » إلخ أى أزاله عنا . و « التَّقاصَة » بالفتح ، هو مصدر كالتَّقَصُّ بالنون والقاف والصاد المهملة (١) .

ذكر فى أبياته أن الجن طرقته وقد أوقد ناراً لطعامه ، فدعاهم إلى الأكل منه فلم يجيبوه ، وزعموا أنهم يجسدون الإنس فى الأكل ، وأنهم فضلوا عليهم بأكل الطعام ، ولكن ذلك يُعقَّبهم السَّقام .

وقوله :

« لقد فضَّلتمُ بالأكل فينا »

ظاهره أن الجن لا يأكلون ولا يشربون . وقال ابن السيرافى : قال زعيمهم : نحسد الإنس على أكل الطعام والالتذاذ ، وليس من شأننا أن نأكل ما يأكله الإنس .

وقال ابن المستوفى : لم يُرد أن الجن لا تأكل ولا تشرب ، وإنما أراد أن طعام الإنس أفضل من طعام الجن .

وهذان القولان خلاف الظاهر . ويؤيد ما قلنا قول ابن خروف ( فى شرح أبيات سيويه ) : قوله لقد فضَّلتمُ بالأكل فينا ، مخالف للشرع ، لأنَّ النبى ﷺ قال : إن الجن تأكل وتشرب . وفى ( آكام المرجان فى أحكام الجن ) ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى الشامى ، وقد صنَّفه كما

(١) لم يرد هذا المصدر فى المعاجم المتداولة . والمعروف النقص ، والنقصان ، والنقيصة .

قال الصفدى فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة : وقد (١) اختلف العلماء فى هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون (٢) .

وهذا قول ساقط .

ثانيها : أن صنفاً منهم يأكلون ويشربون ، وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون .

ثالثها : أن جميع الجن يأكلون ويشربون .

فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشتم واسترواح ، لا مضغ وبلع . وهذا لا دليل له . وقال آخرون : أكلهم وشربهم مضغ وبلع . ويدل لهذا حديث أمية ابن محشي (٣) ، من رواية أبى داود : « مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه » . وفى الصحيحين أن الجن سألوا رسول الله ﷺ الزاد ، فقال : « كل عظيم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد أحدهم أو فر ما يكون لحماً ، وكل بعر علف لدوابهم » . وفى حديث يزيد بن جابر قال : « ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين ، إذا وضع غداؤهم نزلوا فتعدوا معهم ، وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم ، يدفع الله بهم عنهم » .

(١) ش : « قد » بدون واو .

(٢) الكلام بعده الى « أن جميع الجن يأكلون ويشربون » ساقط من ش .

(٣) الإصابة ٢٥٨ . وحديثه فى سنن أبى داود ٣ : ٣٤٧ برقم ٣٧٦٨ .

والجنّ على مراتب ، قال ابن عبد البر : إذا ذكروا الجنّ خالصاً قالوا : جنّي . فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا : عامر ، والجمع عمّار . فإن كان ممّا يعرض للصبّيان قالوا : أرواح . فإن تحبّث ولؤم قالوا : شيطان . فإن زاد على ذلك فهو مارد . فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : عفریت .

وقال ابن عقيل : الشياطين : العُصاة من الجنّ ، وهم ولد إبليس ، والمردة أعتاهم وأغواهم ، وهم أعوان إبليس .

وقال الجوهري : « كلُّ عاتٍ متمردٍ من الجنّ والإنس والدوابّ شيطان » .

وقال ابن دريد : الجنّ : خلاف الإنس . ويقال : جنّه الليل وأجنّه ، وأجنّ عليه وغطّاه في معنى واحد ، إذا ستره . وكلّ شيء استتر عنك فقد جنّ عنك . وبه سمّيت الجنّ . وكان أهل الجاهلية يسمّون الملائكة جنّاً لاستتارهم عن العيون . قالوا : والجنّ بالحاء المهملة زعموا أنه ضربٌ من الجن . وقال أبو عمّر الزاهد : الجنّ : كلاب الجن وسفّلتهم . والجانّ : أبو الجنّ .

قال السهيلي ( في كتاب النتائج <sup>(١)</sup> ) : وممّا قدّم للفضّل والشرف تقدِيمُ الجنّ على الإنس ، في أكثر المواضع ، لأنّ الجنّ تشتمل على الملائكة ٦ وغيرهم مما اجتنّ عن الأبصار . قال تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وقال الأعشى <sup>(٣)</sup> :

(١) لم يذكر في كشف الظنون . كما لم يذكر في الخزانة إلا في هذا الموضع .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الصافات .

(٣) لم يرد البيت التالى في ديوان الأعشى .

وَسَخَّرَ مِنْ جِنَّ الْمَلَائِكِ سَبْعَةً

قِيَاماً لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أُجْرِ

فأما قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئُنُّوا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا بِنَارٍ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (٣) فَإِنَّ لَفْظَ الْجِنِّ ههنا لا يتناول الملائكة ، لنزاهتهم عن العيوب ، فلَمَّا لم يتناولهم عمومُ اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضلهم وكأهم .

وشُمير بن الحارث الضبِّي ، ناظم هذه الأبيات ، تقدم ذكره في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة (٤) .

### تَمَمَةٌ

قد روى البيهقي الشاهد من قصيدة قافيتها حائية . قال ابن السَّيد ( في شرح أبيات الجمل للزجاجي ) : ذكر أبو القاسم مؤلف الجمل أَنَّ الناس يَعْلَطُونَ في هذا الشعر فيروونه عَمُوا صباحا ، وجعل دليله الأبيات الميمية المنقولة عن أبي زيد . ولقد صدَّق فيما حكاهُ ولكنَّهُ أخطأ في تخطيطه رواية من روى : « عمو صباحا » ، لأنَّ هذا الشعر الذي أنكره وقع في ( كتاب خبير سَدِّ مَأْرِبِ ) ونسبَه إلى جُدْعِ بن سنان العَسَّانِي في حكاية طويلة زعم أنَّها جرت له مع الجن . وكلا الشعرين أكذوبة من أكاذيب العرب لم تقع قط .

(١) الآية ٧٤ من سورة الرحمن .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الرحمن .

(٣) الآية ٥ من سورة الجن .

(٤) صوابه السادس والستين بعد الثلاثمائة . وانظر الخزانة ٥ : ١٨٢ .



والشعر الذى على قافية [ الميم ينسب إلى شُمَيْر بن الحارث ، وينسب إلى تَابُط شَرًّا . وأما الشعر الذى على قافية (١) ] الحاء فلا أعلم خلافاً فى أنه ليجذع بن سِنان ، وهو :

أَتَوْا نَارِي فَقَلْتُ : مَنْوَنَ أَنْتُمْ  
 فَقَالُوا : الْجِنَّ قَلْتُ : عِمُوا صَبَاحَا  
 نَزَلْتُ بِشَيْعِ وَادِي الْجِنَّ لَمَّا  
 رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ نَشَرَ الْجَنَاحَا  
 أَتَيْتَهُمْ وَلِلْأَقْدَارِ حَتْمُ  
 تُلَاقِي الْمَرْءَ صَبِيحاً أَوْ رَوَاحَا  
 أَتَيْتَهُمْ غَرِيباً مُسْتَضِيفَا  
 رَأَوْا قَتْلِي إِذَا فَعَلُوا جُنَاحَا  
 أَتَوْنِي سَافِرِينَ فَقَلْتُ : أَهْلَاً  
 رَأَيْتُ وَجُوهَهُمْ وَسُمّاً صَبَاحَا  
 نَحَرْتُ لَهُمْ وَقَلْتُ : أَلَا هَلُمُّوا  
 كُلُوا مِمَّا طَهَيْتُ لَكُمْ سِمَاحَا  
 أَتَانِي قَاشِرٌ وَبِنُو أَبِيهِ  
 وَقَدْ جَنَّ الدُّجَى وَاللَّيْلُ لَاحَا  
 فَنَارَعَنِي الرُّجَاجَةَ بَعْدَ وَهْنِي  
 مَزَجْتُ لَهُمْ بِهَا عَسَلاً وَرَاحَا  
 وَحَذَرَنِي أُمُوراً سَوْفَ تَأْتِي  
 أَهْزُهَا الصُّوَارِمَ وَالرَّمَاحَا

(١) هذه التكملة من ش .

سامضى للذى قالوا بعزم  
 ولا أبغى لذلکم قداحا  
 أسأت الظن فيه ، ومن أسأه  
 بكلّ الناس قد لاقى نجاحا  
 وقد تأقى إلى المرء المنايا  
 بأبواب الأمان سُدَى صُراحا  
 سيُبقي حکم هذا الدهر قوماً  
 ويَهْلِك آخرون به ذُباحا  
 أثعلبة بن عمرو ليس هذا  
 أوَان السَّير فاعتدَّ السُّلاحا  
 ألم تعلم بأن الذلّ موتٌ  
 يُتيح لمن ألمَّ به اجتياحا  
 ولا يَبقى نعيمُ الدهر إلا  
 لقرم ماجدٍ صدق الكِفاحا

قال ابن السَّيد : إن قيل كيف جاز أن يقول لهم : عموا صباحا ، وهم  
 في الليل . وإثما يليق هذا الدُّعاء بمن يُلقى في الصباح . فالجواب من  
 وجهين :

أحدهما : أنَّ الرجل إذا قيل له عم صباحا فليس المراد أن ينعم في  
 الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل أرغم الله أنفه ، وحيأ الله وجهه ، فليس  
 المراد الأنف والوجه دون سائر الجسم . وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك .  
 وإثما هي ألفاظٌ ظاهرها الخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الأعشى :

\* الواطئين على صدور نعالمهم (١) \*

والوطء لا يكون على صدور النعال دون سائرهما .

والوجه الثانى : أن يكون معنى أنعم الله صباحك : أطلع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأنَّ الصباح والظلام نوعان ، والنوع يسمى به كلُّ جزءٍ منه بما يسمّى به جملة .

والشعب ، بالكسر : الطريق فى الجبل .

ووسماً بالضم : جمع وسيم ، وهو الذى عليه سمة الجمال . وكذلك

الصَّبَاح بالكسر : جمع صبيح . شَبَّه بالصبح فى إشراقه .

وطهيت : طبخت ، يقال طهيت اللحم وطهوته فأنأ طاهٍ .

وقوله : « لا أبغى لذلکم قداحا » أى لا أطلب ضرب القداح ، لأنهم

كانوا إذا أرادوا فعل أمر ضربوا بالقداح ، فإن خرج القِدَح المكتوب عليه : افعل ، فعَل الأمر . وإن خرج القِدَح المكتوب عليه : لا تفعل ، لم يفعل الأمر .

وقوله : أسأتُ الظن فيه ، يقول : أسأتُ الظنَّ بضرب القداح والتعويل

على ما تأمر به وتنهى عنه ، وعلمت أن ما أمرتني به الجنُّ أحرى أن يُعَوَّل عليه .

وقوله : « سُدَى صُراحاً » ، السُدَى : الإبل المهملة التى لا يردها

أحد . والصُّراح : الظاهرة .

والذُّبَاح ، بضم الذال المعجمة بعدها موحدة : نبات يقتل من أكله .

ومن رواه يكسر الذال جعله جمع ذبيح .

(١) عجزه فى الديوان ٩٩ واللسان (دفن) :

« يمشون فى الدفن والأفراد .

وقوله : « يُتِيح » أى يَقْدُر وَيَجْلِب ، يقال أتاح الله كذا أى قَدَرَهُ .  
وَأَلَمَّ : نزل . والاجتياح ، بجيم بعدها مثناة فوقية : الاستئصال .

وَالْقَرَمُ ، بفتح القاف وسكون الراء : السيد ، وأصله الفحل من  
الإبل . والكفاح ، بالكسر : ملاقاتة الأعداء . انتهى .

وجذع بن سِنَانِ الْعَسَّانِي بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، شاعرٌ  
جاهلي قديم . وِعَسَّانٌ : قبيلة من الأزد من قحطان . وجذعٌ خرج مع مَنْ  
خرج من الأزد قبل سيل العرم وجاءوا إلى الشام ، وكان ملكها إذ ذاك سليح ،  
وهم من عَسَّانٍ أيضاً ، وقيل من قضاة . وكانوا يُؤدُّون لسليح عن كلِّ رجل  
دينارين ، فجاء عاملُ الملك إلى جذع بن سِنَانٍ يطلب الخراج الذي وجب  
عليه ، فدفع إليه سيفه رهناً ، فقال : أدخله في حِرِّ أُمِّك ! فغضب جذعٌ  
وقنعه به ، فقيل : « حُذِّ من جذع ما أعطاك » ، وسارت مثلاً . تُضَرَّبُ في  
اغتنام ما يجود به البخيل . وقيل في سبب المثل غير هذا .

جذع بن سنان

وامتنعت عَسَّانٌ من هذا الخراج بعد ذلك وولوا الشام ، كما تقدم شرحه  
في ملوك بني جفنة (١) .

و ( في العباب ) للصَّغَانِي أَنَّ جَدْعاً هُوَ جِدْعُ بِنِ عَمْرُو . وهو غلط .

\* \* \*

## باب أسماء الأفعال

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الأربعمئة (١) :

٤٥٢ ( فداءٍ لك الأقومُ )

هو قطعة من بيت ، وهو :

( مهلاً فداءٍ لك الأقومُ كلُّهمُ )

٨

وما أثمرُ من مالٍ ومن ولدٍ )

على أنّ ( فداء ) اسم فعل منقول من المصدر . قال صاحب الصحاح : الفِداء إذا كسر أوله يمدّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، يقال : قُم فَدَى لك أبنى . ومن العرب من يكسر فداءً بالتثنية إذا جاور الجرّ خاصّة ، فيقول : فداءٍ لك ، لأنّه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء . وأنشد هذا البيت للنابغة عن الأصمعي .

وهذا التعليل فيه خفاء (٢) . والواضح قول أبنى عليّ ( في المسائل المنثورة ) وقد أنشده فيها قال : بُنى على الكسر لأنّه قد تضمّن معنى الحرف ، وهو لام الأمر ، لأنّ التقدير : ليفدك الأقوم كلُّهم . فلمّا كان بمعناه بُنى . وبُنى على الكسر لأنّه وقع للأمر . والأمر إذا حرّك تحرك إلى الكسر . ونونوه لأنّه نكرة . انتهى .

(١) ابن يعيش ٤ : ٧٠ ، ٧٣ وديوان النابغة ٢٦ .

(٢) أرى أنّ الخفاء يزول إذا فهمنا قوله فيما سبق : « إذا جاور الجر » على أنه الجار والمجرور وهو

« لك » ، ونحوه .

قال الزمخشري ( في المفصل ) : ومنه فداء لك ، بالكسر والتنوين ، أى ليفدك . وأنشد البيت .

قال ابن المستوفى : قوله « ومنه » : يريد ما التزم فيه التنكير ، كمايها في الكف ، وويها في الإغراء ، وواها في التعجب . وعقبه بقوله : ومنه فداء ، يستعمل مكسورا متونا وغير منون ، حملا على إيه وإيه . ثم نقل عن الزمخشري في حواشيه أنه قال : فداء بالرفع ، على أنه خبر الأقسام . وفداء بالكسر ، لما ذكرنا (١) . وفداء بالنصب على أنه مصدر لفعله ، وهو ليفدك الأقسام . ويرفع الأقسام مع كسر فداء بالفاعل أيضا لأنه أمر لهم بالفداء . يعنى أن الأقسام فاعل فداء أيضا في حالة النصب ، لأنه فاعل المصدر ، كما أنه فاعله في حالة الكسر والتنوين .

وذكر القواس ( في شرح ألفية ابن معطى ) أن فيه لغات : فدئ بفتح الفاء وضمها مع القصر ، وكسرها مع القصر والمد .  
وروى أبو زيد ( في نوادره (٢) ) قول الراجز :  
\* ويها فداء لك يا فضاله \*

بالكسر والتنوين . وهذا لا فاعل له في اللفظ ، وإنما الفاعل مفهوم من المقام ، أى ليفدك الناس ، ونحوه .

وويها : كلمة إغراء . وقوله : ( مهلا ) ، بمعنى أمهل وتأن . وقوله : ( وما أثمر ) معطوفة على الأقسام ، وهى موصولة والعائد محذوف ، أى أثمره . وأثمر : أجمع وأصلح . يقال ثمر فلان ماله ، إذا أصلحه وجمعه . ومن للبيان .

والبيت من قصيدة للنابعة الذيباني مدح بها النعمان بن المنذر ، وتنصّل عن ما قذفوه به ، حتى خافه وهرب منه إلى بنى جفنة ملوك الشام .

صاحب الشاهد

(١) ط : « كما ذكرنا » صوابه في ش .

(٢) نوادر أبي زيد ص ١٣ .

وقد تقدّم شرح أبيات كثيرة منها في باب الحال ، وفي باب خبر  
كان ، وفي النعت ، وفي البديل وغير ذلك .

ويعد هذا البيت بيت يورده علماء التصريف في كتبهم ، وهو :  
( لا تقدفتي بركن لا كفاء له

قرن الشاهد

ولو تأثفك الأعداء بالرّفد )

وقوله لا تقدفتي ، أى لا تركبني بما لا أطيق ولا يقوم له أحد . والكفاء  
بالكسر : المثل . وتأثفك الأعداء : اجتمعوا حولك واحتوشوك ، فصاروا  
منك موضع الأثافي من القدر .

وقوله : بالرّفد ، بكسر ففتح : جمع رّفدة بكسر فسكون ، أى يرّفد  
بعضهم بعضاً ، يتعاونون بالنمائم على ويسعون بي عندك . يقال رَفَدَ فلانٌ  
فلاناً يرّفده رَفداً ، إذا أعانه .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهد س (١) :

٤٥٣ ( كَذَبَ العَتِيقَ وماءَ شَرٍّ بارداً

إن كنتِ سائلتي غبوقاً فاذهبي )

٩ على أن « كذب » في الأصل فعل ، وقد صار اسم فعل أمر بمعنى الزم .  
لم أرَ مَنْ قال من النحويين وغيرهم أن كَذَبَ اسمُ فعلٍ . وهذا شيءٌ

(١) في كتابه ٢ : ٣٠٢ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢٦٠ واللسان ( كذب ٢٠٤ عتق

انفردَ به الشارح المحقق . وإثماً ذكره في جملة الأفعال التي مُنعت التصرف ، منهم ابن مالك ( في التسهيل ) .

وقول الشارح المحقق : « إذا رُوي بنصب العتيق » ، تحقيق لكونه اسمَ الفعل ، فإنَّ أكثر اسم الفعل يكون بمعنى الأمر كما قاله الشارح ، ففاعله مستترٌ فيه وجوباً تقديره أنت ، والعتيقُ مفعوله وماءٌ معطوف على العتيق ، وبارداً صفة ماء . ومفهومه أنَّ العتيق إذا رُوي بالرفع لم يكن كذب اسمَ فعل . ولم يبيِّن حكمه ، وكأنه ترك شرحه لشهرته بمعنى الإغراء .

وفيه أن كذبَ سواءً نصبَ ما بعده أو رفع ، بمعنى الإغراء كما في الأمثلة المذكورة في الشرح ، فجعله مع المنصوب دون المرفوع اسمَ فعل تحكُّم لا يظهر له وجه . على أنَّ النصب قد أنكره جماعة وعيَّنوا الرفع ، منهم أبو بكر بن الأنباري ( في رسالة شرح فيها معاني الكذب ) على خمسة أوجه ، قال (١) :

كذبَ معناه الإغراء ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور ، كقول العرب : كذبَ عليك العسلُ ، ويريدون كُلَّ العسل . وتلخيصه (٢) : أخطأ تاركُ العسلِ ، فغلب المضافُ إليه على المضاف . قال عمر بن الخطاب : « كذبَ عليكم الحجُّ ، كَذَبَ عليكم العُمرةُ ، كذب عليكم الجهادُ : ثلاثة أسفار كَذَبَنَ عليكم » معناه الزموا الحجَّ والعمرَةَ والجهاد . والمغرى به مرفوع بكذب ، لا يجوز نصبه على الصحَّة ، لأنَّ كذبَ فعلٌ لا بدُّ له من فاعل ، وخبرٌ لا بدُّ له من محدث عنه ، والفعلُ والفاعل كلاهما تأويلهما الإغراء . ومنَّ زعم أن الحجَّ والعمرَةَ والجهادَ في حديث عمر حكمهنَّ النصبُ لم يصب ، إذ قضى بالخلوِّ عن الفاعل . وقد حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة عن أعرابي ، أنَّه نظر إلى ناقيةً نضوٍ لرجل فقال : كذب البزْرُ والتوى . قال أبو عبيد :

(١) سيذكر هنا الخامس فقط . وانظر ما سيأتي في ١٩٤ - ١٩٩ .

(٢) التلخيص : التبيين والشرح . وهو أيضاً الاختصار .



لم يسمع النصبُ مع كذب في الإغراء إلا في هذا الحرف . قال أبو بكر :  
وهذا شاذٌّ من القول ، خارجٌ في النحو عن منهاج القياس ، ملحقٌ بالشواذِّ  
التي لا يعولُّ عليها ولا يُؤخذ بها . قال الشاعر :

\* كذب العتيق وماء شنّ باردٌ \*

معناه الزمي العتيق وهذا الماء ، ولا تطاليني بغيرهما . والعتيقُ مرفوع  
لا غير . انتهى .

ومن الغريب قولُ ابن الأثير ( في النهاية ) في حديث عمر ، برفع الحج  
والعمرة والجهاد ، معناه الإغراء ، أى عليكم بهذه الأشياء الثلاثة . وكان وجهه  
النصب ، ولكنه جاء شاذًّا مرفوعاً . انتهى .

وقد نقل أبو حيان كلام ابن الأنباري ( في تذكرته ، وفي شرح  
التسهيل ) ، وزاد فيه بأن الذي يدلُّ على رفع الأسماء بعد كذب أنّه يتصل بها  
الضمير كما جاء في كلام عمر : « ثلاثة أسفار كذبن عليكم » . وقال  
الشاعر :

\* كذبتُ عليك لا تزال تُقوفُنِي (١) \*

معناه عليكِ بي (٢) : فرقع التاء وهي مغرّى بها ، واتصلت بالفعل لأثمه  
لو تأخر الفاعل لكان منفصلاً ، وليس هذا من مواضع انفصال الضمير (٣) .  
انتهى .

(١) للقطامي في اللسان ( كذب ، قوف ) وليس في ديوانه . ويروي أيضا للأسود بن يعفر .  
ط : « تقوفني » ش : « تبوقني » والصواب ما أثبت . وقافه يُقوفُه مثل قفاه يقفوه ، أى تبعه .

(٢) في الأصل ، أى النسختين : « عليكن » ، صوابه من اللسان . ( كذب ، قوف ) . وفي  
اللسان : « فأغراه بنفسه ، أى عليكِ بي » .

(٣) كلمة « الضمير » ساقطة من ش .

والصحيح جواز النصب ، لنقل العلماء أنه لغة مضر ، والرفع لغة اليمن . ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء لفظ الخير [ فيه <sup>(١)</sup> ] بمعنى الإغراء كما قال ابن السجري ( في أماليه ) كتؤمنون بالله ، بمعنى آمنوا بالله .  
 ١٠. ورحمهُ الله ، بمعنى اللهم ارحمهُ ، وحسبك زيد ، بمعنى اكتف به . ووجهه مع النصب من باب سرّاية المعنى إلى اللفظ <sup>(٢)</sup> فإنّ المغرّى به لمّا كان مفعولاً في المعنى اتّصلت به علامة النصب ليطابق اللفظ المعنى .

وقال عبد الدائم بن مرزوق القيرواني ( في كتاب حُلَى العَلَى ، في الأدب ) : إنه يروى العتيق بالرفع والنصب ، ومعناه عليك العتيق وماء شَنّ وأصله : كذب ذاك ، عليك العتيق ، ثم حذف عليك وناب كذب منابه ، فصارت العرب تُغرّى به .

وقال الأعمش ( في شرح مختار الشعراء الستة ) عند كلامه على هذا البيت : قوله كذب العتيق ، أى عليك بالتمر . والعتيق : التمر البالى . والعرب تقول : كذبتك التمر واللبن ، أى عليك بهما . وبعض العرب ينصب ، وهم مضر ، والرفع لليمن . وأصل الكذب الإمكان . وقول الرجل للرجل : كذبت ، أى أمكنت من نفسك وضعت . فلهذا اتّسع فيه وأغرّى به ، لأنه متى أغرّى بشئ فقد جعل المغرّى به ممكناً مستطاعاً إن رامه المغرّى . انتهى .

قال أبو حيان ( في شرح التسهيل ) بعد نقله لهذا الكلام : وإذا نصبنا بقى كذب بلا فاعل على ظاهر اللفظ ، والذي تقتضيه القواعد أنّ هذا يكون من باب الأعمال ، فكذب يطلب الاسم على أنّه فاعل ، وعليك

(١) تكملة يقتضيه الكلام .

(٢) أصل السراية بالكسر سرى الليل : وفى اللسان : « ويقال فى المصادر أن تجيء على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع . يدل على صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث السرى والهدى ، وهم بنو أسد ، توها أنهما جمع سرّية وهديّة » .

يطلبه على أنه مفعول ، فإذا رفعنا الاسم بكذب كان مفعول عليك محذوفاً لفهم المعنى ، التقدير كذب عليكُ الحجج . وإنما التزم حذف المفعول لأنه مكان اختصار ، ومحرف عن أصل وضعه ، فجرى لذلك مجرى الأمثال في كونها يلتزم فيها حالة واحدة يتصرف فيها ، وإذا نصبنا الاسم كان الفاعل مضمراً في كذب يفسره ما بعده على رأى سيبويه ، ومحذوفاً على رأى الكسائي . وقال ابن طريف ( في الأمثال <sup>(١)</sup> ) : وكذب عليك كذا ، أى عليك به ، معناه الإغراء ، إلا أن الشيء الذى بعد عليك يأتي مرفوعاً . انتهى .

وقد بسط الكلام على هذه الكلمة الزمخشري ( في الفائق ) فلا بأس بإيراده هنا ، وإن كان فيه طول . قال في حديث الحجامه : « فمن احتجم في يوم الخميس والأحد كذباك » أى عليك بهما . ومنه حديث عمر رضى الله عنه : « كذب عليكم الحجج » الحديث السابق . وعنه : أن رجلاً أتاه يشكو إليه النقرس ، فقال : كذبتك الظهائر ، أى عليك المشى في حرّ الهواجر وابتدأ النفس . وعنه : أن عمرو بن معديكرب شكاً إليه المعص <sup>(٢)</sup> . فقال : كذب عليك العسل ، يريد العسلان <sup>(٣)</sup> . فهذه كلمة مشككة قد اضطربت فيها الأقاويل ، حتى قال بعض أهل اللغة : أظنّها من الكلام الذى درج ودرج أهله ومن كان يعلمه . وأنا لا أذكر من ذلك إلا قول من هجّيره التحقيق <sup>(٤)</sup> . قال أبو على : الكذب ضرب من القول ، وهو نطق كما أن

(١) صوابه « الأفعال » كما في إنباه الرواة ٢ : ٢٠٨ .

(٢) المعص ، بالتحريك : التواء في عصب الرجل ، ويقال أيضاً معصت قدمه : التوت من كثرة المشى . ط : « المعص » صوابه بالعين المهملة كما في الفائق ٢ : ٤٠٠ وكما في ش مع أثر تصحيح .

(٣) العسل والعسلان : ضرب من المشى فيه سرعة . وانظر جمهرة العسكرى ٢ : ١٦٦ .

(٤) الهجّيرى : الدأب والشأن والعادة .

القول نطق . فإذا جاز في القول الذى الكذب ضرب منه أن يُتَّسَع فيه فيُجعل غير نطق ، في نحو قوله :

\* قد قالت الأنساع للبطن الحقى (١) \*

جاز في الكذب (٢) أن يُجعل غير نطق ، في نحو قوله :

\* كذب القراطف والقروف \*

فيكون ذلك انتفاءً لها ، كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به كان انتفاءً للصدق فيه . وكذلك قوله :

\* كذبت عليكم أوعدونى \*

معناه لست لكم ، وإذا لم أكن لكم ولم أعينكم كنت مُنابذاً لكم ، ومنتفيةً نُصرتى عنكم . وفي ذلك إغراءً منه لهم به .

وقوله : « كذب العتيق » ، أى لا وجود للعتيق وهو التمر فاطليبه ، وإذا

١١

لم تجدى التمر فكيف تجدين العبوق (٣) .

وقال بعضهم في قول الأعرابي وقد نظر إلى جميل نضو : « كذب

عليك القت والنوى » ، وروى : « البزر والنوى » ، ومعناه أن القت والنوى

ذكر أنك لا تسمن بهما ، فقد كذبا عليك ، فعليك بهما ؛ فإنك تسمن بهما

وقال أبو على : فأما من نصب البزر فإن عليك فيه لا يتعلق بكذب ولكنه

(١) ش والخصائص ١ : ٢٣ : « الحق » بدون ياء . وأثبت ما في ط وفائق الرمخشي . وفي

اللسان أن « البطن » من الإنسان مذكر ، وحكى أبو عبيدة أن تأنيبه لغة .

(٢) ط : « معاندا » ، وأثبت ما في ش والفائق .

(٣) ما بعد « فاطليبه » إلى هنا ليس في فائق الرمخشي ، ولعله سقط من أصوله .

يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب ، وأما كذب ففيه ضمير الفاعل ، كأنه قال : كذب السَّمَن ، أى انتفى من بعيرك ، فأوجده بالبرز والنوى . فهما مفعولا عليك ، وأضرر السَّمَن لدلالة الحال عليه فى مشاهدة عَدَمه .

و ( فى المسائل القصريات ) : قال أبو بكر فى قول من نصب الحجج ، فقال كذب عليك الحجج : إنه كلامان ، كأنه قال : كذب ، يعنى رجلاً ذمَّ إليه الحجج ، ثم هَيَّجَ المخاطبَ عَلَى الحج فقال : عليك الحجج . هذا ، وعندى قولٌ هو القول ، وهو أَنَّها كلمة حرت مجرى المثل فى كلامهم ، ولذلك لم تَصْرَفَ ولزمت طريقة واحدة فى كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا ، وهى فى معنى الأمر <sup>(١)</sup> ، كقولهم فى الدعاء : رحمك الله ! والمراد بالكذب الترغيب والبعث ، من قول العرب : كَذَبْتَهُ نفسه ، إذا مَنَّتْهُ الأمانى وَخَيَّلَتْ إليه من الآمال ما لا يكاد يكون ، وذلك ما يرغِبُ الرجل فى الأمور ويبعثه على التعرُّض لها . ويقولون فى عكس ذلك : صدَّقْتَهُ ، إذا ثَبَّتْهُ وَخَيَّلَتْ إليه العجز <sup>(٢)</sup> والتَّكْدُّ فى الطلب . ومن ثمَّ قالوا للنفس « الكذوب » . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدد الرجل ويتوعدده ثم يكذب ويكعُّ <sup>(٣)</sup> : صدَّقْتَهُ الكذوبُ ! وأنشد :

فأقبل نحوى عَلَى قُدرة فلما دنا صدَّقْتَهُ الكذوبُ <sup>(٤)</sup>

(١) ش : « الكلام » ، صوابه فى ط والفائق .

(٢) فى الفائق : « المعجزة » .

(٣) يقال كع يكعُّ ويكعُّ ، والكسر أجود ، أى جبن وضعف .

(٤) فى الأصل : « على قدره » ، وأثبت ما فى الفائق .

وأُنشد الفراء :

\* حَتَّى إِذَا مَا صَدَقْتَهُ كُذِّبَهُ (١) \*

أى نفوسه ، جعل له نفوساً لتفرُق الرأى وانتشاره . فمعنى قوله :  
كذبك الحجج : ليكذبك ، أى ينشطك ويبعثك على فعله .

وأما كذب عليك الحجج فله وجهان : أحدهما أن يضمن معنى فعل  
يتعدى بحرف الاستعلاء ، أو يكون على كلامين كأنه قال : كذب الحجج ،  
عليك الحجج ، أى ليرغبك الحجج وهو واجب عليك . فأضمر فى الأوّل لدلالة  
الثانى عليه . ومن نصب الحجج فقد جعل عليك اسم فعل كما سبق ، وفى  
كذب ضمير الحجج . انتهى .

والبيت الشاهد هو من أبيات سبعة لعنترة صاحب المعلقة . وروى

صاحب الشاهد

أيضاً أنه لخزرج بن لؤذان السدوسى . وكلاهما جاهليان .

قال الصاغاني : وهو موجود فى ديوان أشعارها (٢) .

وهذه أبياتٌ عنتره خاطب بها امرأته وكانت لا تزال تذكر خيله وتلومهُ

أبيات الشاهد

فى فرس كان يؤثره على سائر خيله ويسقيه اللبن :

( لا تذكرى فرسى وما أطعمته )

فيكون جلدك مثل جلد الأجر

(١) الكذب ، بضمين : جمع كذوب . وفى ط : « كذوبه » صوابه فى ش والفائق وتاج العروس

( كذب ٤٤٩ ) ، وهو ما يقتضيه التفسير بعده .

(٢) ديوان عنتره ٢٤ - ٢٥ .

إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ ، وَأَنْتَ مَسُوءَةٌ  
 فَتَأَوَّهِي مَا شِئْتَ ثُمَّ تَحَوِّي  
 كَذِبَ الْعَتِيقُ وَمَاءَ شَرِّ بَارِدٍ  
 إِنْ كُنْتَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي  
 إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ  
 إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَحْضَبِي  
 وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَجِدْجَه  
 وَابْنُ النِّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي  
 وَأَنَا أَمْرٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةٌ  
 ١٢ أَقْرُنْ إِلَى شَرِّ الرِّكَّابِ وَأَجْنَبِ  
 إِنِّي أَحَاذِرُ أَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي :

هذا غبارٌ ساطعٌ فتَلَبَّبِ (

وقوله (١) : « مثل جلد الأجر » أى لا تلومينى فى إيشار فرسى  
 فأبغضتك وأهجر مضجعك وأتحاماك ، كما يتحامى الأجر من الإبل ويبتعد  
 عنها لئلا يعضها . وقيل معناه أضربك فىبقى أثر الضرب عليك كالأجر .  
 فىكون تهدها بالضرب الأليم .

وقوله : « إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ » إىخ الغبوق : شرب اللبن بالعشى . والعشى :  
 ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل من الزوال إلى الصباح . ومسوءة ، أى آت  
 إليك ما يسوءك بإيشار فرسى عليك . والتأوه : التحزن ، وأن تقول : آه !  
 توجعا . والتحوب : التوجع ، ويقال هو الدعاء على الشيء .

(١) ش : « قوله » بدون واو .

وقوله : ( كذب العتيق ) إلخ العتيق هو التمر القديم . قال الدِّينُورِيُّ ( في كتاب النبات ) : يقال عَتَّقَ وَعَتَّقَ بالفتح والضمّ ، إذا تقادم . والعتيق : اسمٌ للتمر عَلَمٌ . وأنشد هذا البيت . و ( الشَّنُّ ) : القربة الخلق ، والماء يكون فيها أبردَ منه في القربة الجديدة . يقول : عليكِ بالتمر فكليهِ ، والماء البارد فاشربه ، ودعيني أوتر فرسى باللين . وإن تعرَّضتِ لشرب اللبن فاذهبي . وإنما يتوعَّدها بالطلاق .

وقد أورد سيويوه هذا البيت في باب وجوه القوافي في الإنشاد ، على أنه سمع من العرب من ينشده :

\* إن كنتِ سائلتي غبوقاً فاذهب \*

بسكون الباء ، لأنهم لم يريدوا التزم .

وقوله : « إن الرجال » إلخ ، ويروى « إن العدو » . والوسيلة : القربة ، وقيل المنزلة القريبة . قال الأعلام ( في شرح مختار شعر عنترة ) : هذا منه وعيدٌ وتخويفٌ أن تُسبَى فيستمتع بها الرجال ، [ ولذلك <sup>(١)</sup> ] قال : تكحّلي وتخضّبي . والمعنى : إن أخذوك تكحّلتِ وتخضّبتِ لهم ليستمتعوا بك .

وقال ابن الشجري : أن يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أى فى أن يأخذوك ، أى لهم قربةٌ إليك فى أخذهم إياك . قدّفها بإرادتها أن تؤخذ مسبيةً .

هذا كلامه ، وهذا تحريفٌ منه ، فإنّ إن شرطية لا مفتوحة مصدرية ، وقد جرّمت الشرط والجزاء . وقد غفل عنهما .

(١) التكملة من ش .



وقوله : « ويكون » إلخ القعود بفتح القاف : ما اتخذ من الإبل للركوب خاصة . والجذج ، بكسر المهملة وآخره جيم : مركب من مراكب النساء . وروى بدله « رحله » . وابن النعمامة : اسم فرسه . وقيل هو الطريق ، وقيل هو صدر القدم . يقول : إن أخذوك حُمِلت سبيّة على قعود ونجوت أنا على فرسى . والمعنى على الثاني والثالث أنه إن أسر يمشى راجلاً مهاناً .

وقوله : « وأنا امرؤ » إلخ العنوة بالفتح : القسر والقهر . والركاب : الإبل التي يُحمَل عليها الأثقال . وأقرن أى ألصق بها وأجعل مقروناً إليها . وأجنب : أقاد . يقول : إن أخذت عنوةً قرنتُ إلى شرِّ الإبل وجنبتُ كما تُجنب الدابة .

وقوله : « إئني أحاذر » إلخ الطعينة : الزوجة مادامت في الهدج . والتلبُّب : التحزُّم ، أى تحزُّمٌ للمحاربة . وقيل هو الدخول في السلاح . وقوله : « هذا غبارٌ » ، يعنى غبار الخيل عند الغارة . والساطع : المستطير في السماء .

وترجمة عنتره تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين أول الكتاب (١) .  
وترجمة ابن لوذان تقدمت أيضاً في الشاهد العشرين بعد المائة (٢) .

### تممة

أصل الكذب الإخبار على خلاف الواقع . قال ابن قتيبة : الكذب ١٣ يكون في الماضي ، والخُلف في المستقبل . قال ابن السَّيد : هذا الأكثر

(١) صوابه « الثاني عشر » . انظر الخزانة ١ : ١٢٨ .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

والأشهر . وقد جاء الكذب مستعملاً في المستقبل . قال تعالى : ﴿ ذلك وعدٌ غيرُ مكذوبٍ ﴾<sup>(١)</sup> . ومن المجاز حديثٌ : « صدق الله وكذب بطنُ أخيك » . قال صاحب النهاية : استعمل الكذب ههنا مجازاً ، حيث هو ضدُّ الصدق . والكذب يختصُّ بالأقوال ، فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذباً ؛ لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ فيه شفاءٌ للناس ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد أُلّف أبو بكر بن الأنباري ( رسالة في معاني الكذب ) قال :  
الكذب ينقسم على خمسة أقسام :

إحدهنَّ : تغيير الحاكى ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلاً ورواية<sup>(٣)</sup> .  
وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة .

الثاني : أن يقول قولاً يشبه الكذب ولا يقصد به إلا الحق ، ومنه حديث « كذب إبراهيم ثلاث كذبات ، في قوله : إني سقيم . وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : سارة أختي<sup>(٤)</sup> » ، أى قال قولاً يشبه الكذب . وهو صادق في الثلاث ، لأنَّ معنى إني سقيم : الموت في عنقي ، ومن الموت في عنقه سقيم أبداً . وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، تأويله فعله الكبير إن كانوا ينطقون ، فهو في الحقيقة لا يفعل كما لا ينطقون أبداً . وتأويل قوله : سارة أختي ، هي أختي في ديني لا في نسبي .

الثالث : بمعنى الخطأ ، نحو : أقدر أن فلاناً في منزله الساعة ، فيقال

(١) الآية ٦٥ من هود .

(٢) الآية ٣٩ من النحل .

(٣) ط : « رواية » ، صوابه في ش .

(٤) هو من حديث عبادة بن الصامت ، انظره بتفصيل في سنن أبي داود ٢ : ٣٦ في ( باب

في من لم يوتر ) .

لقائله : صدقت وكذبت . فتأويل صدقت أصبت ، ومعنى كذبت أخطأت . قال ابن الأثير ( في النهاية ) : ومنه حديث صلاة الوتر : « كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ » أى أخطأ ، سَمَاهُ كَذِبًا لِأَنَّهُ شَبِيهُهُ فِي كَوْنِهِ ضِدَّ الصَّوَابِ ، كَمَا أَنَّ الكَذِبَ ضِدُّ الصِّدْقِ وَإِنْ افْتَرَقَا مِنْ حَيْثُ التَّيُّهُ وَالْقَصْدُ ، لِأَنَّ الكَاذِبَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ كَذِبٌ ، وَالْمُخْطِئُ لَا يَعْلَمُ . وهذا الرجل ليس بمخير ، وإنما قاله باجتهاد أداهُ إلى أن الوتر واجب . والاجتهاد لا يدخله الكذب ، وإنما يدخله الخطأ . وأبو محمد : صحابى اسمه مسعود بن زيد (١) .

وقد استعملت العربُ الكذبَ في موضع الخطأ . قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط

غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّيَابِ خِيَالًا (٢)

انتهى .

الرابع : البُطُولُ ، كَذَبَ الرَّجُلُ بِمَعْنَى بَطَلَ عَلَيْهِ أَمْلُهُ وَمَا رَجَاهُ . قال أبو ذؤادٍ الإيادى :

قُلْتُ لَمَّا ظَهَرَ فِي قُنَّةٍ

كَذَبَ الْعَيْرُ وَإِنْ كَانَ بَرَّحٌ (٣)

معناه كذب العير أمله وبطل عليه ما قدر ، لأنه كان أمل السلامة منى لَمَّا بَرَّحَ . وتفسير برح أخذ من جهة شمالي ماضياً على يميني ، فلَمَّا قَلَبْتُ

(١) إلى هنا ينتهى نص ابن الأثير . وترجمة أبى محمد فى الإصابة ٧٩٣٩ .

(٢) ديوان الأخطل ٤١ .

(٣) فى ديوانه ٣٠١ والمقاييس واللسان ( كذب ) والمعانى الكبير ١١٨١ وجمهرة العسكري ٢ :

١٦٦ . وروايته فيها : « قلت لما نضلا من قنة » .

عليه الرمح وطعنته بطلّ عليه ما كان أمّل من التخلّص والسلامة .

وقد قيل في هذا البيت :

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها

مغالبّة مادام للسيف قائم

إنّ معناه : كذبتكم أمّلكم . ومثله أيضاً قوله :

كذبتم وبيت الله لا تنكحونها

بنى شاب قرّناها تصرّ وتحلّب (١)

تقديره : كذبتكم أمّلكم .

وفسر قول أبي طالب :

كذبتم وبيت الله تُبزي محمداً

ولما نطاعنّ دونه ونناضل (٢)

معناه : بطلّ عليكم ما أمّلتكم .

وقال بعض أهل اللغة في قول الله تعالى : ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى

١٤

أنفسهم (٣) ﴾ : انظر كيف بطلّ عليهم أمّلتهم ، لأنّهم لما قالوا : ﴿ والله ربّنا

ما كنا مُشركين ﴾ ، رجّوا أن يزول عنهم بهذا القول البلاء ، ولم يحلفوا على

الذي أقسموا عليه إلّا وهو في معتقدهم حقّ ؛ إذ كانوا في حالة ما أقسموا ،

على ما قدره في دار الدنيا ، من أنّ الشرك غير شرك ، وأنّ الكفر هدى

وإيمان .

(١) من شواهد سيبويه في كتابه ١ : ٢/٢٥٩ : ٧ ، ٦٤ .

(٢) ديوان أبي طالب الورقة الثانية مخطوطة الشنقيطي .

(٣) الآية ٤٣ من سورة الأنعام .

ومن كانت هذه سبيله فليس كذبه إلا من جهه يُطول أمله . وقد حولف هذا اللغوى . انتهى .

ومنه قول سيبويه : « وهو محال كذب » أى باطل وفساد (١) ، قاله فى الكلام المختل ، وهو الذى لا تحصل فائدته ، نحو : سوف أشرب ماء البحر أمس ، وقد شربت ماء البحر غداً .

قال أبو حيان ( فى تذكرته ) : وخالفه فيه أصحابه : الأخفش ، والمازنى ، والمبرد ، فقالوا : هذا القِسْم محال وليس بكذب ، لأنه لا يحصل له معنى . والكذب سبيله أن يقع لما يخاطب بمعناه . قال أبو بكر : وقول سيبويه عندى صحيح ، لأن الكذب يقع على الفاسد من القول ، كما يقع الصدق على الصحيح منه . وجائز عندى أن يقال محال لكل ما لا يحصل معناه من الخطأ والكذب ، من حيث أن تأويل المحال فى اللغة المغير عن الصواب ، المزال عن طريق الصحة . فمن كذب وأخطأ فى قول يفهم عنه فقد أقال . انتهى .

قال ابن الأبارى : ومما يدل على أن كذب بمعنى أخطأ ، وهو مصحح لقول سيبويه ، ومبطل لمذهب مخالفه - أن عروة بن الزبير ذكر عند عمر بن عبد العزيز ما كانت عائشة رضى الله عنها تخصص به عبد الله بن الزبير من البر والأثرة والمحبة ، فقال له عمر : كذبت ! وبالخضرة عبید الله بن عبد الله فقال : إئى ما كذبت ، وإن أكذب الكاذبين لمن كذب الصادقين .

قال أبو بكر : فلا يُحمل هذا من قول عمر بن عبد العزيز إلا على أنه أراد أخطأت ، إذ المعنى الآخر يلزم عمر كذباً فيأثم . وجواب عروة وقع على غير المعنى الذى قصد له عمر ، لأنه حين غضب حمل كذب على معنى قلت غير الحق .

(١) انظر سيبويه ١ : ٨ بولاق ، ١ : ٢٦ من نشرتنا .

ومثله قول معاوية للناس : كيف ابنُ زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ على أنه يلحن . قال : فذاك أظرفُ له . أراد القومُ بقولهم يلحن : يخطيء ، وذهب معاوية إلى أنَّهم أرادوا يلحن بمعنى يَقْطَنُ وَيُصِيبُ ، من قول العرب : فلانٌ ألحن بحجته من فلان .

وقد حُكِيَ عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أنه حُكِيَ له عن صحابيٍّ روايةً رواها عن رسول الله ﷺ فقال : كذب (١) ، يعنى أخطأ . لا مُحْتَمَلٌ لهذا غير التأويل ، إذ هم معادنُ التقوى والورع ، وأربابُ الصدق والفضل ، وصفهم الله بالصدق بقوله : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

ويقال : كذبت الرجل ، إذا كذبتَه فيما هو فيه كاذب . وكذبتَه إذا نسبتَه إلى الكذب فيما هو فيه صادق . قال الله تعالى : ﴿ فَأِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (٣) أراد لا يصحِّحون عليك الكذب وإن نسبوكَ إليه .

قال أبو بكر : وقد أجبتُ عنها بجوابٍ آخر ، فإنَّهم لا يكذبونك بقلوبهم عندما ينسبونك إلى الكذب بألسنتهم ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان عندهم علماً في الصدق قبل النبوة وبعدها ، ولذلك كانوا يدعونهُ : « الأمين » . وأنشدنا أحمد بن يحيى لابن الدِّمينة :

خَلَفْتُهَا أَنْ قَدْ وَجَدْتُ مِنَ الْهَوَى

أَخَا الْمَوْتِ ، لَا بَدْعاً وَلَا مِتَاشِبَا (٤)

(١) إشارة إلى حديث أبي محمد مسعود بن زيد ، الذي سبق قريباً في ص ١٩٥ .

(٢) الآية ٨ من سورة الحشر .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأنعام .

(٤) أثبت البيهقي محقق ديوان ابن الدِّمينة ٢١٣ نقلاً عن هذا الموضع من الخزائنة .

١٥

وقد زعمت لى ما فعلتُ فكيف لى

إذا كنت مردودَ المقال مكذِّبا

أراد منسوبا إلى الكذب فيما أنا فيه محقُّ صادق .

والمعنى الخامس من المعانى كَذَبَ : الإغراء . وقد تقدم الكلام فيه فى

أول الشاهد (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( وَذُبْيَانِيَّةٌ أَوْصَتْ بِنِيهَا

بَأَنَّ كَذَبَ الْقِرَاطِفُ وَالْقُرُوفُ )

على أَنَّ كذب فيه مستعملٌ فى الإغراء والقراطيف فاعله ، والمعنى على

المفعولية ، أى عليكم بالقراطيف وبالقرور فاغتموهما .

وتقدّم ما يتعلق بكذب فى البيت الذى قبله . ويَعْدُه :

( تَجَهَّزْهُمْ بِمَا اسْطَاعَتْ وَقَالَتْ

بَيْنِي فَكُلُّكُمْ بَطْلٌ مُسَيِّفٌ

فَأُخْلِفْنَا مَوَدَّتَهَا فِضَاظَتْ

وَمَا قَى عَيْنَهَا حَدِيرٌ نَطُوفُ )

والأبيات من قصيدة لمعقّر البارقي ، وكان حليفا لبني نيمر ، ومدحهم فيها صاحب الشاهد

وذكر ما فعلوا ببني ذبيان . وقد تقدّمت ترجمته مع شرحها فى الشاهد الثالث

والثلاثين بعد الثلاثمئة (٢) .

(١) انظر ص ١٨٤ .

(٢) الخزائن ٥ : ١٦ - ١٨ .

وهذا شرحها باختصار . يقول : ربَّ امرأة ذبيانية أمرت بنبيها أن يُكثروا من نهب هذين الشيعة إن ظفروا ببني نمير <sup>(١)</sup> ، وذلك لحاجتهم وقلة ما لهم . والقراطف : جمع قَرَطَف كجعفر ، وهو كساء مُخْمَل . والقروف : جمع قَرَف بفتح القاف وسكون الراء : وعاء من جلد يدبغ بالقرفة بالكسر ، وهي قشور الرُّمَّان ، يُجَعَل فيه الحَلَع بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام ، وهو لحم يطبخ بالتوابل يوضع في القَرَف وَيُزَوَّد به في الأسفار . وَبَنَى منادى . والمُسَيْف : الذي قد هلك إبله ومواشيه . يقال أساف الرجل ، أى هلكت مواشيه بالسَّوْف بفتح السين <sup>(٢)</sup> المهمله وضمها ، وهو مرض الدواب وطاعونها . يعنى <sup>(٣)</sup> أن أولادها فقراء قد هلكت مواشيتهم . تحرَّضهم على الغنيمة .

وقوله : « فأخلفنا مودتها » إلخ ، أى أخلفنا مأمولها . وفاظت : ماتت . والمأق : لغة فى الموق ، وهو طرف العين من ناحية الأنف . وحَدِر وصف بمعنى منحدر . ونطوف : سائل ، يقال نطف الماء ، إذا سال . يعنى ماتت وهى فى هذه الحالة .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الأربعمئة <sup>(٤)</sup> :

٤٥٤ ( يا أيها المائحُ ذلوى دُونِكا

إئنى رأيت الناسَ يَحْمَدونِكا <sup>(٥)</sup> )

(١) ط : « ببني نمير » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « بالهمزة وفتح السين » ، صوابه فى ط .

(٣) ط : « تعنى » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٤) أمالى القالى ٢ : ٢٤٤ والعقد ٥ : ١١١ وأمالى الرجاجى ٢٣٧ عن الخزانه ، والانصاف

٢٢٨ وابن يعيش ١ : ١١٧ والمقرب ٢٧ والشذور ٤٠٧ والعينى ٤ : ٢٢١ والتصریح ٢ : ٢٠٠ والجمع

٢ : ١٠٥ والأشمونى ٣ : ٢٠٦ واللسان والتاج والمقاييس ( مبح ) .

(٥) ط : « المائح » بالتاء فى هذا الموضع وسائر المواضع ، والوجه ما أثبت من ش فى جميع



على أن معمول اسم الفعل يجوز تقدّمه عليه كما هنا ؛ فإنّ قوله : دلوى مفعول دونكا ، والمعنى : خذ دلوى . ومنعه البصريّون فجعلوا دلوى مبتدأ ودونك <sup>(١)</sup> ظرفاً لا اسمَ فعل ، أى دلوى قدّامك فخذها ، فدونك ظرف خير المبتدأ .

وقد بيّن الفراء مذهب الكوفيين ( فى تفسيره ) ، عند قوله تعالى : ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ <sup>(٢)</sup> ﴾ من سورة النساء ، قال : قوله : كتاب الله عليكم كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعضُ أهل النحو : معناه عليكم كتاب الله . والأوّل أشبه بالصواب . وقلماً تقول العرب : زيداً عليك أو زيداً دونك ، وهو جائز ، كأنّه منصوب بشيء مضمّر قبله . وقال الشاعر :

\* يا أيها المائح دلوى دونكا \*

الدلو رفع كقولك : زيد فاضريه : هذا زيد فاضريه <sup>(٣)</sup> . والعرب ١٦  
تقول : الليل فبادروا ، والليل فبادروا . وتنصب الدلو بمضمّر فى الخلفة <sup>(٤)</sup>  
كأنك قلت : دونك دلوى دونك . انتهى .

وتعقبه الزجاج ( فى تفسيره ) قال فى ﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ : منصوب على التوكيد محمول على المعنى ؛ لأن المعنى حرّمت عليكم أمهاتكم ، كتب الله عليكم هذا كتاباً . وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون عليكم مفسراً له ، فيكون المعنى الزموا كتاب الله عليكم . ولا يجوز أن يكون منصوباً بعلينكم لأن قولك عليك زيداً ليس له ناصب فى اللفظ متصرّف فيجوز تقديم منصوبه .  
وقول الشاعر :

(١) ش : « ودونكا » .

(٢) الآية ٢٤ من النساء . وانظر معانى الفراء : ١ : ٢٦٠ .

(٣) هذا زيد فاضريه ، ليست فى معانى الفراء .

(٤) الخلفة ، بالكسر : الذى يخلف صاحبه ، يذهب هذا ويحى هذا .

\* يا أيها المائح دلوى دونكا \*

يجوز أن يكون دلوى في موضع نصب بإضمار تُحذُ دلوى ، ولا يجوز أن يكون على : دونك دلوى ، لما شرحنا . ويجوز أن يكون دلوى في موضع رفع ، المعنى : هذه دلوى دونك . انتهى .

وقد أورد هذه المسألة ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) فقال : ذهب الكوفيون إلى أن عليك وعندك ودونك يجوز تقديم معمولاتها كما في الآية والبيت ، ولأنها قامت مقام الفعل فتعمل كعمله . ومنعه البصريون والفرّاء وقالوا : إن كتاب الله منصوب بكتب مقدراً ، وإن دلوى خبر مبتدأ مقدر ، أو منصوب بفعل محذوف كخذ ، يفسره دونك ، لا بدونك . وأجابوا عن الثاني بأن الفعل متصرف في نفسه فتصرف في عمله ، وهذه الألفاظ لا تستحق عملاً وإنما أعملت لقيامها مقام الفعل ، وهي غير متصرفة في نفسها فلا تتصرف في عملها ، فلا يقدم معمولها . انتهى .

وقوله : إن الفرّاء تبع البصريين ، مخالف لنص كلامه ، فإنه صرح بجواز عمله مؤخرًا ومحذوفًا .

وردّهما الزجاج وجعل دلوى منصوباً بفعل محذوف يفسره دونك . فدونك على هذا اسم فعل قد حذف مفعوله ، أي دونكه . ويكون في جعله دلوى خبر مبتدأ محذوف ، دونك ظرفاً في موضع الحال لا اسم فعل .

وهذان الوجهان غير ما وجّه به الشارح المحقق ، وإنما حكاها عن البصريين ، لأنه تحريج موافق لقواعدهم . وقد وجّه به أيضاً ابن هشام : ( في شرح القطر ، وفي المغنى ) .

وقول الشيخ خالد ( في التصريح ) : « وفيه نظرٌ لأن المعنى ليس على الخير المحض حتى يخبر عن الدلو بكونه دونه » ، لا وجه له ، كما قال عبد الله الدنوشري . وما المانع من أن يكون خبراً محضاً قصد به التنبيه على أن الدلو أمامه ويكون الدال على الأمر بأخذ الدلو مقدراً . والتقدير : فتناوله .

وجوز ابن مالك أن يكون دلوى منصوباً بدونك مضمرة ، مدلولاً عليها بدونك المذكورة ، مستنداً لقول سيويه في زيداً عليك : كأنك قلت : عليك زيداً . وقد ردّه الزجاج وغيره .

قال ابن هشام : ( في المغنى ) : شرط الحذف أن لا يؤدي إلى اختصار المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل . وأما قول سيويه في : زيداً فاقتله ، وفي : شأنك والحج ، وقوله :

« يا أيها المائح دلوى دونكا »

إنّ التقدير : عليك زيدا ، و عليك الحج ، ودونك دلوى ، فقالوا : إنما أراد تفسير المعنى لا الإعراب ، وإنما التقدير : خذ دلوى ، والزم زيدا ، والزم الحج . ويجوز في دلوى أن يكون مبتدأ ودونك خبره . انتهى .

وظاهره أنّ البيت ذكره سيويه في كتابه . وليس كذلك ، فإنه لم يورده فيه البتة . ولم يورد الدماميني هنا شيئاً سوى ما نقله عن الشارح المحقق من أنه لا يجوز تقدّم معمول اسم الفعل عليه .

و ( المائح ) : فاعل من الميح بالمشاة التحتية والحاء المهملة ، قال صاحب الصحاح : المائح الذي ينزل البئر فيملاً الدلو ، وذلك إذا قلّ ماؤها ، والجمع مائحَةٌ ، وقد ماح يميح . وأنشد هذا البيت . وأما المائح بالمشاة الفوقية

فهو الذى يسقى الماء <sup>(١)</sup> ، يقال متح الماء يمتحه متحا ، من باب فتح ، إذا نزعه بالدلو . ويثر متوح للتى يُمدُّ منها باليدين على البكرة .

والبيتان لراجز جاهليّ من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ولهما قصة أوردها أبو رياش ، وأبو عبد الله النمرى ، وأبو محمد الأسود الأعرابي ، ( فى شروحهم لحماسة أى تمام ) .

قال أبو محمد الأسود : أملى علينا أبو الندى قال : كان وائل بن صريم الغُبَيْرِيُّ ذا منزلة من الملوك ومكانٍ عندهم ، وكان مفتوق اللسان حُلُوهُ ، وكان جميلا ، فبعثه عمرو بن هند اللخمي ساعياً على بنى تميم فأخذ الإتاوة منهم حتّى استوفى ما عندهم ، غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وكانوا على طويلع <sup>(٢)</sup> ، فأتاهم فنزل بهم ، وجمع النعمَ والشاء ، فأمر بإحصائه ، فبينما هو قاعدٌ على بئرٍ أتاه شيخ منهم فحدّثه ، فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا فرمّوه بالحجارة حتى قتلوه ، وهم يرتجزون ويقولون :

يا أيها المائح دلوى دونكا

إئنى رأيت الناس يحمدونكا

وإنما هذا هُزْءٌ به . فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم ، فعقد لواءً ونادى فى غُبَيْرٍ فساروا ، وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتّى يُلقى الدلو فتمتلىء دماً ! فقتل باعث منهم ثمانين رجلاً ، وأسر عدّة ، وقدم رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه حتّى ألقى دلوه ، فخرجت ملاءى دماً . ولم يزل يغير عليهم زماناً ، وقتل

(١) كذا فى النسختين . والمعروف « يستقى الماء » كما فى المعاجم .

(٢) طويلع : ماء لبني تميم .

منهم فأكثر ، حتّى إن المرأة من بنى أُسيّد كانت تعثر فتقول : تَعَسَّتْ غُبْرٌ ،  
ولا لقيت الظفر ، ولا سُقيت المطر ، وَعَدِمَتِ النفر ! وقال باعث في ذلك :

سائل أُسيّد هل ثارتُ بوائِل

أم هل أتيتهم بأمرٍ مُبرم

إذ أرسلوني مائحاً للدلائم

فملاؤها حتّى العراقي بالدم

انتهى .

والغُبْرَى : نسبة إلى غُبْر بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة ، قبيلة .  
وأُسيّد بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء المكسورة .

وقد أنشدتها جارية من بنى مازن وضمت إليهما بيتين آخرين . قال  
الصغاني ( في العباب ) في مادة الميح ، ونقله العيني : ومنه حديث البراء بن  
عازب رضی الله عنه : أتى رسولُ الله ﷺ على بئرٍ ذمّةً فنزلناها ستةً ماحّةً ،  
ونزل فيها ناجية بن جندب الأسلمي رضی الله عنه بأمر رسول الله ﷺ ،  
فأدلت جارية من بنى مازن دلّوها وقالت :

يا أيّها المائح دلوى دونكا

إنّي رأيتُ الناسَ يَحمدونكا

يُثنون خيراً ويمجدونكا

تُحذها إليك اشعل بها يمينكا

فأجابها ناجية :

قد علمتُ جاريةً يمانيةً

أنّى أنا المائح واسمى ناجيةً

وطَعْنَةٌ ذَاتِ رَشَاشٍ وَاهِيَةٌ  
طَعْنَتْهَا تَحْتَ صُدُورِ الْعَادِيَةِ

انتهى .

١٨

وبئر ذَمَّةٌ بالوصف ، أى قليلة الماء ، أى إِيَّهَا تُدْمُ لِقَلَّةِ مَائِهَا .  
والذميم : الماء المكروه . ومازن : اسم ثلاث قبائل فى عدنان . وهذا يخالفه قول  
ناجية :

\* قد علمت جارية يمانية \*

فإنَّ أهل اليمن كلَّهم من قحطان . وأثنى عليه بخيرا ، من الثناء وهو  
الوصف الجميل ، فعليك فى الرجز مقدِّرة . ويمجدونك : يذكرونك بالمجد وهو  
العزُّ والشرف والكرم . وشغَلَّ من باب نفع . وطعنة أى ربَّ طعنة . ورشاش  
الطَّعْنَةُ بالفتح : الدم المتطاير منها . وأرشت الطعنة بالألف : نفذت فأنهزت  
الدم . وكذا فى المصباح . وزعم الشامى ( فى السيرة ) أنه بالفتح جمع رَشَّ ،  
والمراد به المطر القليل . هذا كلامه . وواهىة : صفة طعنة ، أى منشقة  
مسترخية . والعادية ، قال الشامى : هم الذين يعدُّون : يُسرعون الجرى .

وأخذ العينى من ظاهر نقل الصاغانى أن البيتين الأوَّلين لتلك الجارية ،  
وليس كذلك . وروى السيوطى ( فى شواهد المغنى ) عن البيهقى ( فى  
الدلائل ) ، عن ابن إسحاق قال : زعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت  
بدلوها عامَ الحديبية ، وناجية بن جندب الأسلمى صاحب بُذْنِ رسول الله  
ﷺ فى القليب يَمِيح على الناس ، فقالت . وأنشد الشعرين :

\* خذها إليك اشغَلْ بها يمينكا \*

وقوله : « جارية من الأنصار » يوافقه قوله جارية يمانية ، فإنَّ أصل  
الأنصار من اليمن . وكذا روى الشامى ( فى السيرة ) .

وزعم ابن الشجرى ( فى أماليه ) أنَّ البيتين لرؤية ، وأنه لم يستسق ماءً فى الحقيقة وإنما طلب عطاء .

وكلاهما لا أصل له كما عرفت . والبيت الذى لرؤية إنما هو هذا :  
كأنها دلو بئر جَدَّ ماتحها

حتَّى إذا ما رآها خانه الكربُ

أى كأنَّ الناقة فى السرعة دلوّ ملامى وصلتْ إلى فم البئر ، ثم انقطع حبُّها فهوتَ فيها . والماتح هنا بالمشاة الفوقية ، هو الذى يستقى على رأس البئر . والكرب بفتحيتين : الحبل الذى يُشدُّ على عرقوة الدلو .

وروى الزجاجى ( فى أماليه ) قال : حدَّثنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال : كتبت امرأةً من العرب إلى طلحة الطَّلحات :

يا أيُّها الماتح ذلوى دونكا      إننى رأيت الناس يحمدونكا

\* يُشنون خيراً ويمجدونكا \*

فلما قرأ طلحة الكتاب أحبَّ أن لا يفطن الرسول ، فقال : ما أيسر ما سألتُ ، إنما سألت جنبة (١) . ثم أمرَ بجنبة (٢) عظيمة فقورت وملكت دنانير ، وكتب إليها :

(١) فى النسختين : « جنبة » تحريف . والجنبة ، بتقديم النون : جلدة من جنب البعير يعمل منها علبه . وفى التهذيب : أعطى جنبة ، فيعطيه جلدا فيتخذة علبه .

(٢) كذا على الصواب فى ط . وفى ش : « بجينة » تصحيف .

إِنَّا مَلَأْنَاهَا تَفِيضًا فَيضًا فَلَئِنْ تَخَافِي مَا حَيَّيْتَ غَيْضًا

\* تُحَذِي لَكَ الْجَنْبَ وَعُودِي أَيْضًا \*

وغيضاً ، من غاض الماء في الأرض ، إذا غار فيها وانمحق .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ المَرِيَّةُ بالضُّحَى

عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ )

على أن تنوين لحم للإبهام والتفخيم ، أى لحم وأى لحم .

تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلاثمائة من باب

النعث (٢) .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الأربعمائة (٣) :

١٩

٤٥٥ ( وَقَفْنَا فُقَلْنَا إِيَّهِ عَن أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ البَلَاغِ )

على أن ابن السكيت والجوهري قالوا : إنما جاء ذو الرمة هنا بإيه غير

مُنَوَّنٍ مع أنه موصول بما بعده ، لأنه نوى الوقف .

(١) في النسختين : « الجين » ، تصحيف كذلك .

(٢) الخزانة ٥ : ٧٥ - ٨٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٧٥ والمقتضب ٣ : ١٧٩ وابن يعيش ٤ : ٣١ ، ٩/٧١ : ٣٠ ، ١٥٦ .

والشذور ١١٩ وديوان ذى الرمة ٣٥٦ .



هذا الكلام نقله الجوهرى عن ابن السكيت ، ثم نقل عن ابن السرى الزجاج (١) أنه قال : إذا قلت إيه يا رجلُ فإنما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما ، كأنك قلت : هاتِ الحديث . فإن قلت إيه بالتنوين فكأنك (٢) قلت : هاتِ حديثاً ما ؛ لأنَّ التنوين تنكير . وذو الرمة أراد التنوين فتركه للضرورة . انتهى .

وإنما كان ترك التنوين ضرورةً لأنه أراد من الطلل أن يُخبره عنها أى حديث كان ، وليس فيه ما يقتضى أن يحدّثه حديثاً معهوداً . كذا قيل ، وفيه أنّه إنّما طلب حديثاً مخصوصاً وهو الحديث عن أمّ سالم . وبه يسقط قول ثعلب ( فى أماليه ) : تقول العرب إيه بالتنوين بمعنى حدّثنا (٣) . وأما قول ذى الرمة فإنّه ترك التنوين وبنى على الوقف ، ومعناه إيه أى حدّثنا (٤) .

قال ابن جنى ( فى سر الصناعة ) : تنوين التنكير لا يوجد فى معرفة ، ولا يكون إلا تابعاً لخرجات البناء ، وذلك نحو إيه ، فإذا توتت وقلت إيه فكأنك قلت : استزادة . وإذا قلت إيه فكأنك قلت : الاستزادة . فصار التنوين علمَ التنكير ، وتركه علمَ التعريف . قال ذو الرمة :

« وقفنا فقلنا إيه عن أمّ سالمٍ » .

فكأنه قال : الاستزادة . وأما من أنكر هذا البيت على ذى الرمة فإنما خفى عليه هذا الموضع .

(١) ش : « الزجاجى » ، تحريف . والزجاج هو إبراهيم بن سهل ، أبو إسحاق ، كان يخرط الزجاج ، ثم مال الى النحو فله المبرد ، وصار إماماً فى النحو ، توفى فى سنة ٣١١ . وأما الزجاجى تلميذه فهو عبد الرحمن بن إسحاق ، صاحب كتاب الحمل . توفى سنة ٣٣٩ .

(٢) ش : « كأنك » .

(٣) ط : « حديثاً » فى هذا الموضع وتاليه ، صوابه فى ش وبجالس ثعلب .

(٤) فى المجالس : « إيه حدّثنا عن أمّ سالمٍ » .

هذا كلامه . وفي ( شرح الصفار لسيبويه ) : وأما إليه فمعناه حَدَّثَ  
أو زِدْ ؛ لكنْ هو لازم ، لا يقال : إليه كذا .

قال أبو حيان : قد استعمله بعض الشعراء المولِّدِين متعديًا فقال :

\* إليه أحاديثُ نعمانٍ وساكينِه (١) \*

وقال آخر :

\* إليه حديثك عن أخبارهم إليه \*

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة ، وهذا مطلعها :

خليلِيَّ عُوْجًا عُوْجَةً نَاقَتَيْكُمَا      على طَلَلٍ بين القِلاَتِ وسارِعِ (٢)  
به ملعَبٌ من مُعْصِفَاتٍ نَسَجْنَهُ      كنسجِ البِمانِي بَرْدَه بالوشائِعِ (٣)  
وقفنا فقلنا إليه ..... البيت

وقوله : « عُوْجًا عُوْجَةً » يقالُ عَجَت البعيرُ أَعُوْجَه عُوْجًا وَمَعَاجَا ، إذا  
عظفت رأسه . والتاء في عُوْجَةً للمرّة . وناقَتَيْكُمَا مفعول عوجا . والطللُ :

(١) ش : « وسأكتبه » ، صوابه في ط . وهو لابن الأثير كما في حواشي شذور الذهب . وقد  
استشهد في الشذور ١١٨ بهذا الصدر أيضا ، وظنه الشيخ محي الدين عجزا فوضعه في الفهرس في  
قافية النون . والحق أنه صدر ، وعجزه كما في أزهار الرياض في أخبار عياض ١ : ٦ .  
« إن الحديث عن الأحباب أسرار »

(٢) ش : « القلاة » صوابه في ط والديوان ٣٥٥ وذكر ياقوت أنها جمع قلت وهو كالنقرة تكون  
في الجبل . وذكر أنها قلات الصمان . وقد وردت « شارع » في النسختين بالسین المهملة ، ولم ترد بهذا  
الرسم في مواضعهم ، وإنما هي « شارع » بالشين المعجمة كما في الديوان ومعجم البلدان ٥ : ٢١١  
وذكرت كذلك في رسم ( القلات ) ٧ : ١٤٢ . وشارع : جبل من جبال الدهناء . وذكرت كذلك  
في اللسان في نهاية مادة ( شرع ) قال : « وفي جبال الدهناء جبل يقال له شارع ذكره ذو الرمة في  
شعره » . لكن البغدادى قيدها بالمهملة فيما سيأتي .

(٣) كلمة ( البمانى ) مبيض لها في ش . وإثباتها من ط والديوان .

ما بقى في الدار من نثر الراحلين ، كالأثففة ونحوها . والقلات ، بكسر القاف  
وآخره مثناة ، وسارع بالمهملات : موضعان .

وقوله : « به مَلْعَب » إلخ المعصِفة : الريح الشديدة ، يقال عصفت  
الريح وأعصفت . ونسجته ، أى ذهب عليه الريح وجاءت كالنسيج .  
والوشائع : جمع وشيعة ، من وشعت المرأة الغزل على يدها : خالفته .  
وتوشّعت الغنم في الجبل ، أى اختلفت .

وقوله : ( وقفنا فقلنا ) إلخ أى وقفنا عليه ، أى الطلل . والعطف بالقاء  
لا بالواو كما في الشرح . قال الأصمعي : أساء في قوله إيه بلا تنوين .  
(والبال) : الشأن والحال . وما : استفهام إنكارى ، أى ليس من شأنها  
الكلام .

و ( الديار البلاقع ) : التى ارتحل سُكَّانها ، فهى خالية . طلب  
الحديث من الطلل أولاً ليخبره عن محبوبته أم سالم ، وهذا من فرط تحيره  
وتدلُّه في استخباره ممَّا لا يعقل ، ثم أفاق وأنكر من نفسه بأنَّه ليس من شأن  
الأماكن الإخبار عن السواكن .

وترجمة ذى الرمة تقدّمت في الشاهد الثامن في أول الكتاب (١) .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٥٦ ( تَنْدُرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا

بَلَّهَ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ )

على أنه قد روى ( الأكف ) بالحركات الثلاث .

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) السيرة ٧٠٥ . وس يعيش ٤ : ٤٧ ، ٤٨ . وشرح شواهد المغنى ١٢٢ . وأنشور ٤٠٠ .

والتصريح ٢ : ١٩٩ . والهمع ١ : ٣٢٦ . والأشعري ٢ : ٣/١٢١ . ١٠٣ . ديوان كعب ٢٤٥ .

أَوَّلُ الْبَيْتِ : ( فترى الجماجم ) ، وقوله :  
( نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصْرُنَ بَخَطُونَا )

قُدْمًا ، وَتُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ )

وإِنَّمَا يَنْشُدُونَهُ : « تذر الجماجم » ليعرى من التعلق بما قبله .

وَالْقُدْمُ بضمين : القُبلُ بضمين أيضاً ، كذا في المصباح . وقال صاحب الصحاح : « وَمَضَى <sup>(١)</sup> قُدْمًا بضم الدال : لم يعرج ولم يثن » . ويجوز أن يكون بكسر القاف وسكون الدال ، اسمٌ مِنَ الْقِدَمِ أى خلاف الحدوث ، وهو ظرف لقوله نصل .

قال الجاحظ ( في كتاب البيان <sup>(٢)</sup> ) : إِنَّ الْفَارِسَ رَبَّمَا زَادَ فِي طَوْلِ رِجْلِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ قُوَّتِهِ ؛ وَيُخْبِرُ عَنْ قِصْرِ سَيْفِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ . وَأَنْشُدَ هَذَا الْبَيْتَ وَنظَائِرَهُ .

وقوله : ( فترى الجماجم ) ، إلخ الرؤية بصريّة . والجماجم مفعول الرؤية . وضاحياً حال سببية من الجماجم ، وهاماتها فاعل ( ضاحياً ) وهو من ضحا يضحو ، إذا ظهر وبرز عن محله . و ( الجماجم ) : جمع جمجمة ، قال صاحب المصباح : هِيَ عَظْمُ الرَّأْسِ الْمَشْتَمَلُ عَلَى الدِّمَاغِ ، وَرَبَّمَا غُبَّرَ بِهَا عَنِ الْإِنْسَانِ يُقَالُ : تُخَذُ مِنْ كُلِّ جَمِجِمَةٍ دَرَاهِمًا ، كَمَا يُقَالُ تُخَذُ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ ، بِهَذَا الْمَعْنَى . وَقَالَ أَيْضًا : الْهَامَةُ مِنَ الشَّخْصِ : رَأْسُهُ . فَالْمُنَاسِبُ هُنَا أَنَّ الْجَمِجِمَةَ بِمَعْنَى الْإِنْسَانِ . وَقَدْ فَرَّقَ الرَّجَاجُ ( فِي كِتَابِ تَخْلُقِ الْإِنْسَانَ ) بَيْنَ الْجَمِجِمَةِ وَالْهَامَةِ ، بِجَعْلِ الْهَامَةِ بَعْضًا مِنَ الْجَمِجِمَةِ ، فَقَالَ : عَظْمُ الرَّأْسِ الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ يُقَالُ لَهُ الْجَمِجِمَةُ . وَالْهَامَةُ : وَسَطُ الرَّأْسِ وَمَعْظَمُهُ . وَزَعَمَ الدَّمَامِينِيُّ ( فِي الشَّرْحِ الْمَرْجِ عَلَى الْمَعْنَى ) أَنَّهُ يُصَحُّ أَنْ تَكُونَ الْجَمِجِمَةُ هُنَا الْقَبَائِلُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَطُونَ فَيُنَسَبُ إِلَيْهَا دُونَهُمْ .

(١) في النسختين : « ومعنى » ، و صواب النص من الصحاح ( قدم ) .

(٢) البيان ٣ : ٢٦ .

٢٢ الفرس عند الكوفيّين رفع لا غير ، لأنَّ معناه يعجبك أن يُركبَ الفرس . وجوّز البصريون أن يكون منصوباً بتأويل أن يركب الفرس ، أى يركب راكبُ الفرس . ورد الكوفيون هذا واحتجُّوا بأنَّ المصدر لا يحتمل ضميراً من الفاعل فإذا أُضيف إلى الفرس والفرس منصوب بقى الركوب بلا فاعل له مظهر ولا مضمّر ، وفي هذا فساد التركيب . وقال البصريُّون : عملت (١) على الاختصار ومعرفة المخاطب بأنَّ للركوب فاعلاً وإن لم يكن مظهرًا ولا مضمراً . وقال الكوفيون : ما وجدنا فاعلاً خلا الفعل من إظهاره معه أو إضماره فيه ، وما يصل إلى إظهار الفاعل ولا إضماره مع المصدر إذا انفرد واحد . والمصدر على الفعل مبنئ ، فما لم يعرف صحته مع الفعل فهو سقيم مع المصدر . انتهى .

صاحب التعمد والبيتان من قصيدة لكعب بن مالك ، شاعر رسول الله ﷺ ، قالها في وقعة الأحزاب ، وأوردها أصحاب السير والمغازي في كتبهم ، وهى :

( مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرْعَبُ بَعْضُهُ ) أليات الشاهد

بعضاً كمعمعة الأباء المُحرقِ (٢)

فليأتِ مأسدةً تَسُنُّ سيوفها

بين المَدَادِ وبين جِرْعِ الحَنَدِ

دَرَبُوا بضرب المُعَلِّمِينَ فأسلموا

مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ المَشْرِقِ

(١) ط : « عملنا » صوابه في ش .

(٢) في الديوان ٢٤٤ والسيرة ٧٠٥ : « يجمع بعضه بعضاً » .

وهذا خلاف ما قاله الشارح المحقق؛ فإنه جعل بله فيما حكاه أبو زيد بمعنى كيف . ولم يتعرض أبو علي في هذا الكتاب لمجىء بله بمعنى كيف . ونقل الشارح عنه لعله من غير هذا الكتاب .

ونقل عنه ابن هشام : ( في المغنى ) نقيض ما نقله الشارح عنه فقال : وإنكار أئى علمي أن يرتفع ما بعدها ، مردودٌ بحكاية أئى الحسن وقطرب له . انتهى .

والقطوف من الدوابِّ وغيره : البطيء . والجللة بكسر الجيم : جمع جليل ، كصبية جمع صبي ، وهو المسنُّ من الإبل . والتُّجُبُ ، بضمّتين : جمع نجيب ، وهو الأصيلُ الكريم . والمعنى أنَّ البطيء يمشى كمشى الجواد من الخيل مع الهداء ، فدعَّ الإبلُ الكرام ، فإنها مع الهداء تسرع أكثر من غيرها . ورواه صاحب الصحاح :

\* مشى النجبية بله الجلة التُّجبا \*

ونسبه إلى ابن هرمة .

وقال أبو حيان ( في تذكرته ) : هذا الذى تأوَّله سيبويه في الخفض من نيابة بله عن المصدر المضاف إلى المخفض عند الكوفيين على معنيين : إن كان المخفض بتأويل مرفوع ، وتقدير ضرب : ليضرب زيد ، فالكلام صحيح . وإن كان تقدير المخفض النصب والتأويل اضرب زيدا فالكلام عندهم خطأ ، لأنَّ المصدر الذى يتعدى فعله إلى المفعول إذا أفرد بواحد أضيف إليه ولم يذكر معه غيره ، فلا بدَّ من أن يكون ذلك الواحد مرفوعاً ، لأنَّ الفعل لا يخلو من الفاعل وما يجرى مجراه ، فيعجنى ركوبُ القرس ، موضعُ

بمنزلة المصدر ، كما تقول ضرب زيد . فمن قال بله زيد جعله مصدراً . ولا يجوز أن تضيف ويكون مع الإضافة اسم الفعل ، لأنّ هذه الأسماء التي يسمّى بها الأفعال لا تضاف . ألا ترى أنّه قال : جعلوها بمنزلة النّجاءك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول به كما أضافوا أسماء الفاعلين والمصادر إليه . فهى فى قوله على ضربين : مرّة تجرى مجرى الأسماء التي تسمّى بها الأفعال ، ومرّة تكون مصدراً . وقال أبو زيد : إنّ فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر فمن بله أن يأتى بالصّخرة ؛ يقول : لا يطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق أن يحمل الصخرة . قال : وبعض العرب يقول : من بهل أن يحمل الصخرة ! فقلب . وأنشد :

نذر الجماجم ..... البيت

فما حكاه أبو زيد من دخول من عليه والإضافة والقلب ، يدلّ على أنّه مصدر وليس باسم فعل ، لأنّ أسماء الفعل لا تضاف ، ولا يدخل عليها عوامل الأسماء . ألا ترى أن أبا الحسن يقول : إنّ دونك ليس ينتصب على حدّ انتصابه قبل . ويقوى كونه مصدراً أن أبا عمرو الشيبانيّ حكى : ما بلهك لا تفعل كذا ، أى مالك . ومن الناس من ينشده : « بله الأكف » بالنصب . فهذا على هذا الإنشاد اسم فعل ، كأنه قال دع الأكف ، فجعلها اسماً لدع . والدلالة على جواز كونها اسماً للفعل كما أجاز سيبويه ، قول الشاعر :

يمشى القَطُوفُ إذا غنّى الحداةُ به

مَشَى الجوادِ قبله الجِلَّةُ النَّجْبَا

فأمّا ما يتعلق به « من » فيما حكاه أبو زيد من قوله « فمن بله » فهو ما ينتصب عليه بله فى من جعله مصدراً وأضاف .

فمعنى بله الأكَفَّ على رواية نصب الأكَفَّ : إنَّك ترى رءوس الرجال  
أى بعض الرءوس بارزة عن محلِّها بضرب السيوف ، كأنها لم تخلق على  
الأبدان ، فدع ذكر الأكَفَّ فإنَّ قطعها من الأيدي أهون بالنسبة إلى الرءوس .  
فَبَلَّ على هذا : اسم فعل .

وعلى الجر : إنَّك ترى تطاير الرءوس عن الأبدان ، فتركاً لذكر  
الأكَفَّ ، أى فاترك ذكرها تركاً ؛ فإنها بالنسبة إلى الرءوس سهلة . فَبَلَّ على  
هذا مصدرٌ مضاف .

وعلى الرفع : إنَّك ترى الهامات ضاحية عن الأبدان ، فكيف الأكَفُّ  
لا تكون ضاحية عن الأيدي . يعنى إذا جَعَلَتِ السيوفُ الأبدانَ بلا رءوس فلا  
عجب أن تترك الأيدي بلا أكَفِّ . فَبَلَّ بمعنى كيف للاستفهام التعجُّبى .  
فبله الأكَفَّ على الأوَّل والثالث جملة اسمية ، وفتحة بله (١) بنائية .  
وعلى الثانى جملة فعلية حذف صدرها ، والفتحة إعرابية .

وهى بالمعنى (٢) الأوَّل والثانى مأخوذة من لفظ البَلَّ والتباله ، وهو من  
العُقْلَة ؛ لأن من غفل عن شئ تركه ولم يسأل عنه . وكذلك هنا ، أى  
لا تسأل عن الأكَفَّ إذا كانت (٣) الجماجم ضاحيةً مقطّعة . كذا ( فى  
الروض الأنف ) للسُّهيلي .

قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) : قال سيويوه : أما بله زيد فبله هنا ٢١

(١) ش : « بيانية » ، صوابه فى ط .

(٢) ش : « وهى بمعنى » .

(٣) ط : « إذ كانت » ، وأثبت ما فى ش والروض الأنف ٢ : ٢٠٦ .



فِي عُصْبَةٍ نَصَرَ الْإِلَهَ نَبِيَّهِ  
 وَمُ ، وَكَانَ بَعْدَهُ ذَا مَرْفِقِ  
 فِي كُلِّ سَابِعَةٍ تَخَطُّ فُضُولُهَا  
 كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِرِ  
 بِيضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا  
 حَدَقُ الْجَنَادِ ذَاتِ شَكِّ مُوْتِقِ  
 جَدَلَاءَ يَحْفَرُهَا نِجَادُ مَهْنِدِ  
 صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْتِقِ  
 تَلَكُمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسِنَا  
 يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَصْدَقِ  
 نَصْلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصْرُنَ بَحَطُونَا  
 قُدَمَاءً وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ  
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتِهَا  
 بَلَّةَ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تَخْلِقِ  
 تَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلْمُومَةٍ  
 تَنْفَى الْجُمُوعَ كَقَصْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ  
 وَنُعَدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مَقْلَصِ  
 وَرِدِ وَمَحْجُولِ الْقَوَائِمِ أَبْلَقِ  
 تَرْدِي بُفْرَسَانِ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ  
 عِنْدَ الْهِيَاجِ أُسُودُ طَلِّ مُلْتَقِ

صُدِّقَ يُعَاطُونَ الكِمْاءَ حُتُوفَهُمْ  
 تَحَتَّ العِمْاءَ بالوشِيجِ المَرْهِقِ (١)  
 أَمَرَ - الإِلهَ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ  
 فِي الحَرْبِ إِنَّ اللهَ تَحْيِرَ مُوقِّعِ  
 لِتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحُيْطًا  
 لِلدَّارِ إِنْ دَلَفْتَ حَيُولَ التُّرُقِ (٢)  
 وَيُعِينِنَا اللهُ العَزِيزُ بِقُوَّةِ  
 مِنْهُ ، وَصِدِّقِ الصَّبْرَ سَاعَةَ نَلْتَقِي  
 وَنَطِيعَ أَمْرٍ نَبِينًا وَنُجِيْبِهِ  
 وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيَّةٍ لَمْ نُسَبِّقِ  
 وَمَتَى يَنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا  
 وَمَتَى نَرَى الحَوَامِتِ فِيهَا نُعْنِقِ (٣)  
 مَنْ يَتَّبِعِ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ  
 فِيْنَا مَطَاعُ الأَمْرِ حَقَّ مُصَدِّقِ  
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُنَا وَيُظْهَرُ عَزَّنَا  
 وَيُصَيِّنُنَا مِنْ نَيْلِ ذَاكَ بِمَرْفِقِ  
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا  
 كَفَرُوا وَضَلُّوا عَن سَبِيلِ الْمُتَّقِي ( )

(١) ط : « بالوشيج » صوابه في ش والديوان والسيرة . وفي الديوان والسيرة : « تحت العماية »  
 بالياء ، وكلاهما صحيح .

(٢) ش : « وحيط » ، صوابه في ط والديوان والسيرة . وفي ط : « لا تلفت » ، صوابه في ش  
 والديوان والسيرة .

(٣) في الديوان فقط : « ومتى يناد إلى الشدائد » .

قوله : « من سره ضرب » إلخ رعبله : قطعهُ . والمعمة ، قال صاحب ٢٣  
 الصحاح : هو صوت الحريق في القصبِ ونحوه ، وصوتُ الأبطال في الحرب .  
 وأنشد هذا البيت . والأبَاءُ : القصبُ ، واحدها أباءة ، كسحابٍ وسحابة ،  
 وقيل أجمه الحلفاء والقصب خاصة . كذا في الصحاح . وقال السهيلي : ( في  
 الروض الأنف ) : والهمزة الأخيرة بدل من ياء ، قاله ابن جنى ، لأنه عنده من  
 الإبائية ، كأنَّ القصب يأني على من أراده بمضغ أو نحوه . ويشهد لما قاله قولُ  
 الشاعر (١) :

يراه الناس أخضرَ من بعيدٍ

وتمنعه الحرارة والإبَاءُ

والمُحَرَّقُ : اسم مفعول .

وقوله : « فليات مأسدة » إلى آخره هذا جواب الشرط . قال  
 السُّهَيْلِيُّ : المأسدة : الأرض الكثيرة الأسد ، وكذلك المسبعة : الأرض الكثيرة  
 السباع . ويجوز أن يكون جمع أسد ، كما قالوا مشيخة ومعلجة . حكى  
 سيبويه : مشيخة ومشيوخاء ، ومعلجة ومعلوجاء .

قوله : « تسنَّ سيوفها » قال السهيلي : نصب الفاء هو الصحيح عند  
 القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل عند أبي بحر برفعها . ومعنى الرواية الأولى  
 تسنُّ أى تصقل . ومعنى الثانية أى تسنُّ للأبطال ولمن بعدها من الرجال سنَّة  
 الجرأة والإقدام . والمذاذ قال أبو عبيد البكري ( في معجم ما استعجم ) : هو  
 بفتح الميم بعدها ذال معجمة والآخر دال مهملة ، الموضع الذي حفر فيه

(١) هو بشر بن أبي خازم . والبيت في ديوانه ٤ واللسان ( أئى ) وأمانى ابن الشجرى ٦٧ .

رسول الله ﷺ الخندق . وقال السيوطي ( في شواهد المغنى ) : هو أُطْمُ بالمدينة . وقال الشامي : هو لبنى حرام غربيّ مساجد الفتح ، سمّيت به الناحية . والجزع بكسر الجيم : منعطف الوادي . قال الشامي : وهو هنا جانب الخندق . والخندق هنا خندق المدينة المنورة .

وقوله : « دَرَبُوا بِضَرْبٍ » إلخ قال صاحب الصحاح : الدربة بالضمّ : عادة وجُراة على الحربِ وكلِّ أمر ، وقد دَرَبَ بالشئِ بكسر الراء ، إذا اعتاده وضَرَبَ به . والمُعَلَّمُونَ بضم الميم وفتح اللام <sup>(١)</sup> : الذين يُعَلِّمُونَ أنفسهم بعلاماتٍ في الحربِ يعرفون بها <sup>(٢)</sup> ، وهم الشجعان هنا . وأسلموا : من أسلم أمره لله ، أى سلّمه له . والمهجة هنا : الرُّوح . وأراد برب المشرق ربّ المشرق والمغرب .

وقوله : « بَعْبُهُ ذَا مَرْفَقٍ » : مصدر كالرفق ضدّ العنف . قال أبو زيد : رفق الله بك ورفق عليك رِفْقاً ومَرْفَقاً ومَرْفَقاً ، بفتح الميم وكسر الفاء في الأول ، وبالعكس في الثاني . وزاد غيره مَرْفَقاً بفتح الميم والفاء ، حكاه الصاغاني ( في العباب ) .

وقوله : « في كل سَابِغَةٍ » إلخ السابغة ، الدرع الواسعة . وتخطُّ بالبناء للفاعل . وفُضُولُهَا : جمع فضل ، وهو الزائد . أى ينسجب ذيلُ الدرع على الأرض لطولها . والنَّهْيُ بفتح النون : الغدير ، وأهل نجد يكسرون النون . والمتَرَقِّقُ بالجرّ صفة للنبي ، من ترقرق إذا تحرك وجاء وذهب . والريح إذا هبّت على الماء حصلت هذه الصفة . وزعم السيوطي أنّه بمعنى اللامع .

وقوله : « بِيضَاءٌ مُحْكَمَةٌ » ، إلخ البيضاء : المجلوة . والقَتِيرُ ، بفتح

(١) كذا في النسختين . والوجه كسر اللام كما في اللسان .

(٢) ط : « ويعرفون بها » .

القاف وكسر المثناة الفوقية قال صاحب الصحاح : رعوس المسامير في الدروع ، شَبَّهها بعيون الجُنْدب ، وهو نوعٌ من الجراد ، في البريق واللِّمعان . والشك : مصدر شككت الشيء ، إذا ضممته إلى غيره ، ومنه شك القوم بيوتهم ، إذا جعلوها مصطفةً متقاربة . وهو معنى قول الشامي : الشكُّ هنا : إحكام السرد ، وهو متابعة نسج حلق الدرع ، ومولاته شيئاً فشيئاً حتى يتناسق . والموثق : المثبت .

٢٤ وقوله : « جِلاءٌ يَحْفِزُها » إلخ الجِلاءُ ، بفتح الجيم : الدرع المحكمة النَّسج . ويقال درع مجدولة أيضاً ، من جدلت الحبل أجذله بالضم جدلا ، أى قتلته محكما . ويحفزها ، أى يشمرها ويرفعها ، بالحاء المهملة والفاء والزاء المعجمة . والتَّجاد : سيور السيف . والمهَّند : السيف المطبوع من حديد الهنْد . قال السَّهيلي : هذا كقول ابن الأُسَلت (١) في وصف الدرع :

أَحْفِزُها عَنِّي بذي رونق  
أبيضٌ مثلِ الملحِ قَطَّاعٌ (٢)

وذلك أنَّ الدرع إذا طالت فضولها حفزوها ، أى شمرَّوها فريطوها بنجاد السيف . وقال غيره : كانت العرب تعمل في أغماد السيوف أشباه الكلاليب ، فإذا ثقلت الدرع على لابسها رفع ذيلها فعلقه بالكُلاب الذي في غمد السيف ليخفف عليه . وصارم : قاطع . والرَّونق : جوهر السيف .

وقوله : « تلکم مع التقوى » إلخ ، الإشارة للدرع الموصوفة . قال السهيلي : هذا من أجود الكلام ، انتزعه من قول الله تعالى : ﴿ ولباسُ التقوى

(١) هو أبو قيس بن الأُسَلت الأنصاري . أنظر المفضليات ٢٨٤ .

(٢) في المفضليات : « مهند كالملاح » .

ذلك خَيْرٌ <sup>(١)</sup> . وموضع الإجابة جعله لباسَ الدروع تَبَعاً للباسِ التقوى ،  
لأنَّ حرفَ مَعَ يفيدُ أن ما بعده هو المتبوع وليس بتابع . ويوم الهياج : يوم  
القتال . والمَصْدَق ، كجعفر : الحملة الصادقة على العدو ، يقال للرجل  
الشجاع والفرس الجواد : إِنَّهُ لذو مَصْدَق ، أى صادق الحملة وصادق  
الجرى ، كأنه ذو صدق فى وَعْد ذلك .

وقوله : « نصل السيوف » إلخ قد نُظِم هذا المعنى كثيرا . قال الأحنس  
ابن شهاب :

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا  
خَطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَضَارِبُ

وقال السَّمَوِيُّ بن عادياء :  
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا  
خَطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتَطَوُّ

وقال رجل من بنى نَمِير :  
وَصَلْنَا الرِّقَاقَ المَرْهَفَاتِ بِحَطُونَا  
عَلَى الهَوْلِ حَتَّى أَمَكَّنْتِنَا المِضَارِبُ

وقال آخر <sup>(٢)</sup> :  
إِذَا الكِمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَصِيْبَهُمْ  
حُدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

(١) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) هو بشامة بن حزن النهشلى . الحماسة ١٠٨ بشرح المرزوق .

وقال آخر :

الطاعنون في النحور والكُلَى  
شَرّاً وَصَالُو السِّوْفِ بِالْحُطَى

وقال آخر :

إِنَّ لَقَيْسَ عَادَةً تَعْتَادُهَا  
سَلَّ السِّوْفِ وَحُطَى تَزْدَادُهَا

وهذا كله شعر جاهلي . وقال حميد بن ثور الهلالي الصَّحَابِي :  
ووصل الحُطَى بالسَّيْفِ والسَّيْفِ بِالْحُطَى  
إِذَا ظَنَّ أَنَّ السِّيفَ ذُو السِّيفِ قَاصِرُ

وله نظائر أُخْرُ ستأتي إن شاء الله تعالى في باب الظروف .

وقوله : ( فترى الجماجم ) قد غيَّره النحويون إلى قولهم : « تذر  
الجماجم » وتقدم شرحه (١) .

قال السهيلي : خفضُ الأَكْفِ هو الوجه ، وقد روى بالنصب لأَنَّهُ  
مفعول ، أَى دَع الأَكْفَ . وبه كلمة معناها (٢) دَع ، وهي من المصادر  
المضافة إلى ما بعدها ، وهي من لفظ البَلَّه أَى الغفلة ، لأنَّ من غفل ترك ولم  
يسأل عنه (٣) ، وكذلك هذا . أَى لا تسأل عن الأَكْفِ إِذَا كانت الجماجم  
ضاحيةً مقطَّعةً .

(١) انظر ص ٢١٢ .

(٢) كلمة « دَع » ساقطة من ش .

(٣) في الروض ٢ ٢٠٦ : « لأنَّ من غفل عن الشيء تركه ولم يسأل عنه » .

وقال الدماميني ( في الشرح المريج على المعنى ) : الجمجمة : عظم الرأس المشتمل على الدماغ ، والقبيلة تجمع البطون فينسب إليها دونهم . والبيت محتمل لكل من المعنيين . والمعنى على رواية رفع الأكف أن تلك السيوف ترك قبائل العرب الكثيرة بارزة الرعوس للأبصار ، كأنها لم تخلق في محالها من تلك الأجسام . أو تترك تلك العظام المستورة مكشوفة ظاهرة ، فكيف الأكف . أى إذا كانت حالة الرعوس هذه مع عزّة الوصول إليها ، فكيف حال الأيدي التى يتوصّل إليها بسهولة . وعلى رواية النصب : أنها تترك الجماجم <sup>(١)</sup> على تلك الحالة ، دع الأكف فأمرها أيسر وأسهل . وعلى رواية الجر : أنها تترك الجماجم ترك الأكف منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق متصلة بها .

وقال ابن الملا ( في شرحه على المعنى ) : الجمجمة : القحف ، أو العظم فيه الدماغ ، والسيد ، والقبيلة التى تنسب إليها البطون . ومتى أريد بالجماجم القبائل جاز أن يراد بالهامات رؤسائها ، وبالأكف من دونهم من الكفاة . ففي القاموس : الهامة : رأس كل شئ ، ورئيس القوم .

والمعنى على رواية الرفع أن تلك السيوف تترك تلك العظام المستورة ظاهرة فكيف الأكف البادية ، أى إذا كانت حالة الرعوس هذه مع عزّة الوصول إليها فكيف الأكف التى يتوصّل إليها بسهولة ، فإنها تدعها كأنها لم تخلق في محالها . ولا حاجة إلى دعوى الجواز في الأكف عن الأيدي كما يفهم من صنيع الشارح . أو تترك السادات من كل قبيلة أو القبائل من العرب بارزة الرعوس للأبصار بإبانتها عن محالها كأنها لم تخلق فيها . أو تترك القبائل بارزاً

(١) من هنا إلى « الجماجم » التالية ، سقط في ش .



رعوسها للقتل ، أى مقتولة . وأراد بالأكف من يُتَقَوَّى به من فرسان القبائل .  
وعلى النصب : أنها تترك الجماجم على تلك الحالة ، دع الأكف فإن أمرها أيسر وأسهل .

وعلى الجرّ : أنها تتركها ترك الأكف ، منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق متصلة بها . انتهى .  
وهذا كله تكلف وتوسيع للدائرة .

وقوله : « نلقى العدو » إلخ الفخمة : الجيش العظيم ، من الفخامة وهى العِظَم . وملمومة : مجموعة .

وقوله : « كقصد رأس المشرق » قال السُّهيلي : الصحيح ما رواه ابن هشام عن أبى زيد : « كرأس قدس المشرق » ، لأنّ قدس جبل معروف من ناحية المشرق . انتهى :

وظاهره أنّه بفتح الميم . وقول الشامى المشرق نعت لقدس بمعنى جبل ، إشارة إلى ضمة الميم ، وهو اسم فاعل من الإشراق . والظاهر أنّ هذا هو الجيد . قال البكرى ( فى معجم ما استعجم ) : القُدس بضم القاف وسكون الدال من جبال تهامة ، وهو جبل العُرج . قال ابن الأنبارى : قدس مؤنثة لا تنصرف ؛ لأنها اسم للجبل وما حوله .

وقال ياقوت ( فى معجم البلدان ) : قدس : جبل عظيم بأرض نجد . قال ابن دريد : قدس أواره : جبل معروف . وأنشد الآمدى لبُعَيْت (١) :

(١) بعيت ، بياء بعدها غين معجمة وآخره تاء مثناة ، كما فى المؤلف ٥٨ حيث أنشد البيت .  
وفى الأصل : « لبعت » ، وفى معجم البلدان : « للبعيث » تصحيف .  
وقال الآمدى : « وبُعيت : تصغير باغت ، مثل شريح تصغير شارح ، وحرث تصغير حارث ، وهو من تصغير الترخيم » .

ونحن جبلنا يوم قُدس أواره

قنابل خيل ترك الجوّ أقتما (١)

وقال الأزهري : قدس أواره (٢) : جبلان لمزينة ، وهما معروفان بحذاء سقيا مُزينة . وقال عَرَّام (٣) : بالحجاز جبلان يقال لهما القدسان : قدس الأبيض وقدس الأسود ، وهما عند وَرْقَان . أما الأبيض فهو جبلٌ شامخ بين العرج والسُّقيا . والقدسان جميعاً لمزينة . انتهى .

٢٦

فظهر بهذا أنه ليس جبلٌ في المشرق اسمه قُدس ، فالصواب ما قاله الشامي . وقوله : « ونعدُّ للأعداءِ » نُعدُّ نُهيي ، من الإعداد ، وهو التهيئة . والمقلّص ، قال صاحب الصحاح : فرس مقلّص ، بكسر اللام ، أي مشرفٌ طويل القوائم . والورد : الفرس الذي تضرب حمته إلى الصُّفرة . والمحجول : الفرس المحجّل ، والتحجيل : بياضٌ في قوائم الفرس أو في ثلاثٍ منها ، أو في رجليه ، قلّ أو كثر ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين ، لأنها مواضع الأحجال ، وهى الخلاخيل والقيود . ولا يكون التحجيل واقعاً بيد أو يدين ما لم يكن معها رجلٌ أو رجلان . كذا في العباب للصاغاني . والأبلق : الفرس الذي فيه البلق بفتحتين ، وهو سواد وبياض .

وقوله : « تردى بفرسان » إلخ قال صاحب الصحاح : ردى الفرسُ بالفتح يردى ردياً وردياناً : إذا رجم الأرض رجماً بين العَدُو والمشي الشديد .

(١) ط : « قبائل » ش : « قنائل » ، صوابه ما أثبت من المؤلف . والقنابل : ما بين الثلاثين

والأربعين من الخيل .

(٢) في معجم البلدان : « قدس أواره » .

(٣) في النسختين : « أبو عرام » . والصواب ما أثبت من معجم البلدان الذي ينقل من كتاب

أسماء جبال تهامة وسكانها لعزام بن الأصبح السلمي . وقد قمت بنشو وتحقيقه مرتين ، الأولى في كتاب مستقل سنة ١٣٧٢ هـ والأخرى في المجلد الثاني من نوادر المخطوطات .

والكمة : جمع كمي ، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه ،  
 أى سترها بالدرع <sup>(١)</sup> والبيضة . والطل : المطر الضعيف . والمثيق : اسم فاعل  
 صفة لطل ، من اللثيق بفتحين ، قال السهيلي : واللثيق : ما يكون عن الطل  
 من زلق . والأسد أجوع ما يكون وأجرأ في ذلك الحين . وقال صاحب  
 العباب : اللثيق : الندى . قال كعب بن زهير :

بأثت له ليلة جم أهاضبها

وبأثت ينفض عنه الطل واللثقا

وأثقه غيره . قال سلمه بن الخرشب :

حدارية فتحاء ألتق ريشها

سحابة يوم ذى أهاضيب ماطر <sup>(٢)</sup>

وقوله : « صدق يعاطون » إلخ بالرفع صفة أسود ، وهو بضم الصاد  
 جمع صدق بفتحها ، والدال ساكنة معهما ، يقال رجل صدق اللقاء وصدق  
 النظر ، إذا مضى فيهما ولم يثنه شيء . والصدق أيضاً : الكامل المحمود من كل  
 شيء . والصدق أيضاً : الصلب من الرماح ، ويقال المستوى .

ويعاطون : يناولون . والكمة : الشجعان مفعول أول ، وحتوفهم مفعول  
 ثان ، وهو جمع حتف ، وهو الهلاك . والعماء بالمد ، كالسحابة وزناً ومعنى .  
 قال أبو زيد : العماء : السحاب ، وهو الدخان يركب رؤوس الجبال ، وأراد به  
 هنا الغبار الناتج في المعركة .

(١) : « بالدرع » ، وأثبت ما في ش .

(٢) المفضليات ٣٧ .

ورواه الشامي : « العَمَايَة » بالياء ، وفسّره بالسَّحاب ، وليس في الصحاح إلا ما ذكرنا (١) . وإنما فيه : عَمَايَة : جَبَلٌ من جبال هذيل . والشيوخ : الرماح ، وأصله شَجَرُ الرماح . والمزهق : اسم فاعل ، المذهب للأرواح .

وقوله : « لتكون غيظاً للعدو وحِيْطاً » قال الشامي : هو جمع حائط ، اسم فاعل من حاط يَحُوْطُ أى كَلأه ورعاه . وأراد بالدار المدينة المنورة . ودلقت : قربت . والتَّرَّق : الأعداء ، وهو جمع تَرَّق بفتح فكسر ، من نَزَق نَزقا كفرح فرحا . والتَّرَّق : الخفة والطيش وسوء الخلق . وهذا أصله .  
وقوله : « وإذا دعا لكريمة » إلخ ، الكريمة من أسماء الحرب . ونُسِق بالبناء للمفعول .

والحَوْمَات : جمع حَوْمَة ، وهى موضع القتال . وتُعْنِق : نسرع . قال في المصباح : العَنَق بفتححتين : ضربٌ من السير فسيح سريع ، وهو اسمٌ من أعنق إعناقاً .

وقوله : « حَقٌّ مَصْدَقٌ » بفتح الدال المشددة مصدر ، أى تصديقا حَقٌّ تصديق .

٢٧

وترجمة كعب بن مالك الصحابي تقدمت في الشاهد السادس والستين (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الأربعمئة (٣) :

( أُعْطِيَهُمُ الْجَهْدَ مِنِّي بَلَهَ مَا أَسْعُ )

٤٥٧

(١) لكن أثبت في اللسان اللغتين في معنى السحاب ، كما سبق في الحواشي .

(٢) الخزانة ١ : ٤١٧ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٤٩ واللسان ( كون ، بله ) وديوان أبى زيد ١٠٩ .

على أن الأخفش أورده في باب الاستثناء وقال : بله فيه حرف جرّ  
كعدا وخلا بمعنى سوى .

أورده أبو علي ( في إيضاح الشعر ) ، وعقد لبَّله باباً ، قال : هذا باب  
ما يكون مرّةً اسماً ، ومرّةً مصدرًا ، ومرّةً حرف جر . قال الشاعر :

حمّال أثقالِ أهلِ الودِّ آونةً

أعطيهم الجَهْدَ منيُّ بَلَهَ ما أُسْعُ

قال أبو الحسن الأخفش في بابٍ من الاستثناء : إنَّ بله حرف جر .  
قال أبو علي : ووجه كونه حرفاً أنّه يمكن أن يقال إنك إن حملته على أنّه اسم  
فعل لم يجوز ، لأنَّ الجمل التي تقع في الاستثناء مثل لا يكون زيداً وليس عمراً  
وعدا خالداً ، فيمن جعله فعلاً ، ليس شيئاً منه أمراً ، وهذا يراد به الأمر ، وهو  
اسمٌ للفعل ، فإذا كان كذلك لم يجوز ، لأنه لا نظير له . فإن قلت : فلم  
لا تجعله المصدر ، لأنَّ المصدر قد وقع في الاستثناء في قولك : أتاني القوم  
ما عدا زيداً ، والتقدير : مجاوزتهم زيداً ، فهو مصدر . قلت : يمكن أن يقال  
إن ما زائدة وليست التي للمصدر ، وعدا إذا قُدِّرت زيادةً « ما » كان جملةً ،  
فليس في ذلك دلالة ، لاحتماله غير ذلك . والحروف قد وقعت في الاستثناء  
نحو خلا وحاشا ، ولا وجه لهذه الكلم إلا أن تكون حروف جر ، فإذا كان بله  
زيد هنا ليس يخلو من أن يكون اسم فعل أو مصدرًا أو حرفاً ، وليس يجوز  
وقوع اسم الفعل هنا لما قدمنا ، ولا المصدر لأنّه لم يقع عليه دلالة من حيث  
جاز أن تكون ما زائدة في ما عدا - كان حرف جرّ ؛ لأن حروف الجر قد  
وقعت في موضع الاستثناء . انتهى كلامه .

وحاصله أنه استدلَّ لبَّله بكونه حرف استثناء بأن اسم الفعل لم يقع في

الاستثناء ، فكذلك لم يكن مصدرًا ، لأنه لا يكون مصدرًا إلا حيث يكون اسم فعل . ثم اعترض نفسه بما عدا زيداً وبأيه ، فقال : يمكن أن تكون ما زائدة .

قال أبو حيان ( في تذكرته ) : قلت كونها مصدريةً أولى ، وبه قال سيويه والجماعة . وقد حكى أبو عبيدة وأبو الحسن النصب بعدها في الاستثناء . انتهى .

ويريد أبو علي أنها ليست في النصب حرفاً ، لأنها قد جرت ، وليس في الاستثناء ما ينصب ويخفّض إلا وهو متردّد بين الحرفية والفعلية ، ولا يكون نصبها كُنصب إلا لهذا ، ولأنها لا يقع بعدها المرفوع . كذلك قال أبو حيان . يريد أنها لم تخرج عن بابها وإن دخلها معنى الاستثناء . فالخفّض على أنها مصدر ، والنصب على أنها اسم فعل . وقال الدماميني ( في شرحه المزج <sup>(١)</sup> ) على المغنى ) : ذهب الكوفيون والبغداديون إلى أن بله تردُّ للاستثناء كغير . وجمهور البصريين على أنها لا يستثنى بها . واستدل ابن عصفور بأمرين : أحدهما : أن ما بعد بله لا يكون من جنس ما قبلها . ألا ترى أن الأكف في البيت ليست من الجماجم .

والثاني : أن الاستثناء عبارة عن إخراج الثاني ممّا دخل في الأول ، والمعنى في بله ليس كذلك . ألا ترى أن الأكف مقطوعة بالسيوف كالجماجم .

وفيه نظر . أما الأول فلأنّ لا نسلم أن كلّ استثناء يكون ما بعد الأداة فيه من جنس ما قبلها ؛ بدليل المنقطع . وأما الثاني فلتحقّق الإخراج باعتبار الأوليّة . انتهى .

(١) ش : « في الشرح المزج » .

وقد بسط القول أبو حيان ( في شرح التسهيل ) على هذه المسألة فلا بأس بإيراده . قال :

مذهب جمهور البصريين : لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض . وأجاز الكوفيون والبغداديون فيه النصب على الاستثناء ، نحو أكرمت العبيد بله الأحرار . وإنما جعلوها استثناء لأنهم رأوا ما بعدها خارجاً عما قبلها في الوصف ، من حيث كان مرتباً عليه ، لأنَّ المعنى فيه : إنَّ إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد . والصَّحيح أنها ليست من أدوات الاستثناء ، بدليل انتفاء وقوع إلاَّ مكانها ، وأنَّ ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها .

ويجوز دخول حرف العطف عليها ، ولم يتقدَّمها استثناء . قال شيخنا ابن الضائع (١) : وممَّا يُضعف إدخال بله ولاسيما في أدوات الاستثناء ، أنَّهم لم يأتوا بحتَّى في الاستثناء . ألا ترى أنَّ قولهم : قام القوم حتى زيد ، قد أُخرج زيد عن القوم لصفةٍ اختصَّ بها في القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا المعنى حقيقة في الاستثناء للزم . ولا تذكر حتَّى في أدوات الاستثناء . انتهى .

وما ذهب إليه جمهور البصريين من أنَّه لا يجوز فيما بعدها النصب ليس بصحيح ، بل النصب بعدها محفوظ من العرب . قال الشاعر :

\* مَشَى الجوادِ قَبْلَهُ الجِلَّةُ النُّجبا (٢) \*

وقال جرير :

وهل كنت يا ابن القين في الدهر مالكا

لغير بعير بله مهريَّة نُجبا

(١) هو علي بن محمد بن علي الإشبيلي ، وهو بالضاد المعجمة ، من شيوخ أبي حيان . توفي

سنة ٦٨٠ .

(٢) لابن هرمة في ديوانه ٥٧ واللسان والتاج ( بله ) . وصدده :

تمشى القطوف إذا غنى الحداة بها .

وقال آخر :

\* بَلَّةُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ \*

وقد روى الرفع أيضاً بعد بله على معنى كيف . ذكره قطرب وأنكره أبو علي . وفي ( مختصر العين ) : بَلَّةٌ بِمَعْنَى كَيْفٍ ، وبمعنى دع . فأما الجر بعدها وهو المَجْمَعُ على سماعه فذهب بعض الكوفيين إلى أنها بمعنى غير ، فمعنى بله الأكف غير الأكف ، فيكون هذا استثناءً منقطعاً . وذهب الفارسي إلى أنها مصدر لم يُنطَقْ له بفعل ، وهو مضاف وهي إضافة من نصب . وذهب الأخفش إلى أنها حرف جر . وأما النصب فيكون على أنه مفعول وبه مصدر موضوع موضع الفعل ، أو اسم الفعل ليس من لفظ الفعل . فإذا قلت : قام القوم بله زيدا ، فكأنك قلت : تركاً زيدا ، أو دَعَ زيدا .

وأما الرفع فعلى الابتداء وبه بمعنى كيف في موضع الخبر . وقال ابن عصفور : إذا قلت قام القوم بله زيدا إنما معناه عندنا دع زيدا ، وليس المعنى إلا زيدا . ألا ترى أن معنى بله الأكف دع الأكف . فهذه صفتها ، ولم يرد استثناء الأكف من الجماعم .

قال شيخنا : هذا مناقضٌ لقوله : كأنها لم تخلق ، فإنما يريد إذا كان فعلها في الجماعم كذا فالأكف أخرى بذلك ، فكأنها لم تكن قط ، فيقال إنها قطعها . فلا فرق بين معنى لاسيما وبه . انتهى .

هذا ما أورده أبو حيان . وقول الشارح المحقق : « ومنه بله ما أُطِيعْتُمْ » أى من الاستثناء يجعله بله بمعنى سوى . وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري ( في صحيحه ) عن أنى هريرة في تفسير سورة السجدة وهو : « يقول



الله تعالى : أعددت لعبادِي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،  
ولا خطر على قلب بشر ذُخْرًا بَلَّه ما أُطْلِعْتُمْ عليه . ثم قرأ : ﴿ فلا تعلم  
٢٩ نفس ما أخفي لهم من قُرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (١) . وأُطْلِعْتُمْ  
ضبطه القسطلاني بضم الهمزة وكسر اللام . قال : ولأبى الوقت : « أُطْلِعْتُهُمْ »  
بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد التاء . وأخرجه مسلم أيضاً عن أنى هريرة في  
كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ( من صحيحه ) ولفظه : « قال رسول الله  
ﷺ : يقول الله عز وجل : أعددت لعبادِي الصالحين ما لا عين رأت ،  
ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ذُخْرًا ، بله ما أُطْلِعْتُمْ عليه » ، ثم  
قرأ : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قُرّة أعين ﴾ انتهى . وفي رواية منه :  
« بله ما أُطْلِعْتُمْ الله عليه » .

فقول القسطلاني في شرح البخاري : إن هذا الحديث من أفراد  
البخاري سهو ، مع أن ابن حجر قال ( في فتح الباري ) : أخرج مسلم  
الحديث كله عن أنى بكر بن أنى شيبه ، قال النووي في شرح مسلم : بله  
معناها : دع عنك ما أُطْلِعْتُمْ عليه ، فالذي لم أُطْلِعْكم عليه أعظم . فكأنه  
أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه . وقيل معناها غير ، وقيل  
معناها كيف . وقال ابن الأثير ( في النهاية ) : بله اسم فعل بمعنى دَع ، وقد  
يوضع موضع المصدر ويضاف . وقوله : ما أُطْلِعْتُمْ عليه ، يحتمل أن يكون  
منصوب المحل ومجروره . انتهى .

ورواه أبو حيان ( في تذكرته ) : « بله ما قد أُطْلِعْتُمْ عليه » ، وقال :  
يريد فدع ما أُطْلِعْتُمْ عليه ، وكيف ما أُطْلِعْتُمْ . وتقول العرب : إنى  
لا أركب الخيل فكيف الحمير ، يريد : فدع ذكر الحمير لا تذكره . ففي هذا  
القول دلالة على موافقة كيف معنى دَع في هذه الجهة . انتهى .

ووقع في أكثر نسخ البخارى « مِنْ بَلْهٍ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ » ،  
 بزيادة « من » . قال القسطلانى : هي رواية أبى ذر وأبى الوقت والأصيلتى  
 وابن عساكر . قال ابن حجر : قال الصَّغَانِي : اتَّفَقَتْ نُسْخُ الصَّحِيحِ عَلَى  
 مِنْ بَلْهٍ ، وَالصَّوَابُ إِسْقَاطُ كَلِمَةِ مِنْ . وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ إِسْقَاطُهَا إِلَّا إِذَا  
 فَسَّرْتُ بِمَعْنَى دَع ، وَأَمَّا إِذَا فَسَّرْتُ بِمَعْنَى مِنْ أَجْلِ أَوْ مِنْ غَيْرِ أَوْ سِوَى فَلَا .  
 وَقَدْ بَيَّنْتُ فِي عَدَّةِ مَصْنُفَاتِي خَارِجَ الصَّحِيحِ بِإِثْبَاتِ مِنْ . وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ  
 مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَرْدَوَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مَعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ كَذَلِكَ . وَقَدْ  
 فَسَّرَ الْخَطَّابِيُّ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ بِقَوْلِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : دَع مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ سَهْلٌ  
 فِي جَنْبِ مَا أُذْخِرَ لَهُمْ . وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ لِاتِّقَاطِ بَلْهٍ بِغَيْرِ تَقَدُّمٍ مِنْ عَلَيْهَا .  
 وَأَمَّا إِذَا تَقَدَّمَتْ مِنْ عَلَيْهَا فَقَدْ قِيلَ : هِيَ بِمَعْنَى كَيْفٍ وَيُقَالُ أَجَلَ ، وَيُقَالُ  
 بِمَعْنَى غَيْرِ أَوْ سِوَى ، وَقِيلَ بِمَعْنَى فَضْلٍ . انْتَهَى .

قال ابن هشام ( في المغنى ) : ومن الغريب أنَّ في رواية البخارى « مِنْ  
 بَلْهٍ » ، قد استعملت معرفةً مجرورةً بمن ، وخارجةً عن المعاني الثلاثة . وفسرها  
 بعضهم بغير ، وهو ظاهر . وهذا يتقوى من يعدّها في ألفاظ الاستثناء . انتهى  
 وكذلك قال القسطلانى : قد ثبت جرُّ بَلْهٍ بِمَنْ فِي الْفِرْعِ الْمَعْتَمَدِ  
 الْمُقَابِلِ عَلَى أَصْلِ الْيُونِنِيِّ ، الْمَحْرَّرِ بِحَضْرَةِ إِمَامِ الْعَرَبِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ .  
 قال الدماميني ( في شرح البخارى ) : و ( في شروح المغنى ) : نصَّ  
 ابن التِّينِ (١) على أنَّ بَلْهٍ ضَبَطَ بِالْفَتْحِ وَالْجَرِّ ، وَكِلَاهُمَا مَعَ وُجُودِ مَنْ . فَأَمَّا  
 الْجَرُّ فَقَدْ وَجَّهَهُ ابْنُ هِشَامٍ ، وَأَمَّا تَوْجِيهِ الْفَتْحِ مَعَ وُجُودِ مَنْ فَقَدْ قَالَ الرُّضِيُّ :  
 إِذَا كَانَ بَلْهٍ بِمَعْنَى كَيْفٍ جَازَ أَنْ تَدْخُلَهُ مِنْ ، وَعَلَيْهِ تَخْرُجُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ ،  
 فَتَكُونُ بِمَعْنَى كَيْفٍ الَّتِي يَقْصَدُ بِهَا الْاسْتِبْعَادُ . وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ ، وَهِيَ مَعَ صِلَتِهَا

٣٠

(١) ذكره في تاج العروس ( تين ) قال : « وعبد الرحمن السفاقي المالكي المعروف بابن التين ،

شارح البخارى » . وفي كشف الظنون : « عبد الواحد بن التين السفاقي » .

في محل رفع على الابتداء والخبر من بله ، والضمير من عليه عائد على الذخر ،  
أى كيف ومن أين أطلعكم على الذخر الذى أعدده ، فإنه أمرٌ قلما تتسع  
العقول لإدراكه والإحاطة به . انتهى .

ومثله لابن حجر قال : ووقع في المعنى لابن هشام أن بله استعملت  
معربةً مجرورةً بمن ، وأنها بمعنى غير ، ولم يذكر سواه . وفيه نظر لأن ابن التين  
حكى روايةً من بله بفتح الهاء مع وجود من ، فعلى هذا فهى مبنية  
وما مصدرية ، وهى وصلتها في موضع رفع على الابتداء ، والخبر هو الجار  
والمجرور المتقدم ، ويكون المراد ببله كيف التى يقصد بها الاستبعاد . والمعنى :  
من أين أطلعكم على هذا القدر الذى تقصُرُ عقولُ البشر عن الإحاطة به .  
ودخول من على بله إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف ( في  
شرح الحاجبية ) . وأوضح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب أنها  
بمعنى غير . وذلك بين لمن تأمله . انتهى .

وهذا الاتفاق من الدماميني وابن حجر غريبٌ ، يقلُّ وقوع مثله ،  
فإنهما وإن كانا متصاحبين لم يرَ كلُّ منهما شرح الآخر على البخارى .  
أقول : كسرة بله يحتمل أن تكون كسرة بناء . ويؤيده ما قاله أبو حيان  
( في الأرتشاف ) بأنه سمع في بله فتح الهاء وكسرها .

والبيت الشاهد من قصيدة لأبى زبيد الطائى النصرانى . وقبله ، وهو صاحب الشاهد  
مطلع القصيدة :

أبيات الشاهد

( من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا

أنَّ الفؤادَ إليهم شيقٌ ولعٌ

## حَمَّالٌ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوَدِّ آوَنَةٌ

أَعْطَاهُمْ الْجَهْدَ مَنَى بِلَهَ مَا أَسْعُ (

من استفهامية ومبلغٌ متعدُّ إلى مفعولين ، يقال أبلغته السلام ، فقومنا مفعوله الأول ، والنائين وصفه ، وأنَّ الفؤاد إلخ بفتح أن في تأويل مصدر منصوب هو المفعول الثاني . والنائين : جمع ناء اسم فاعل من النأي ، وهو البعد . وإذ ظرفٌ معناه التعليل متعلقٌ بمبلغ . وشحطوا بفتح الحاء ، يقال شحط يشحط شحطاً من باب منع وشحوطاً ، وهو البعد . وشيَّق : مشتاق ، وأصله شيوق بوزن فيعل . وولع بكسر اللام : وصفٌ من ولع بفتح اللام وكسرهما يَلَع بفتحها مع سقوط الواو ، ولعاً بسكون اللام وفتحها ، بمعنى علق به ، من علاقة الحب . كذا في المصباح .

وحمال : مبالغة حامل خير المحذوف <sup>(١)</sup> أى هو حَمَّال . وأثقال : جمع ثقل بفتحتين ، وهو متاع المسافر . وآونة : جمع أوان بمعنى الحين ، كأزمنة وزمان وهو ظرف الحَمَّال ، أى حَمَلته في أزمانٍ كثيرة . وضمير أعطيهم لأهل الودِّ ، وجمعه باعتبار معناه . والجهد بالفتح : النهاية والغاية ، وهو مصدر جهد في الأمر جهداً من باب نفع ، إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب . ومنه اجتهد في الأمر ، أى بذل وسعه وطاقته في طلبه ليلعب مجهوده ويصل إلى نهايته . والجهد أيضاً : الوسع والطاقة ، يفتح في لغة الحجاز ويضم في غيره . وأسع : مضارع وسع ، يتعدى ولا يتعدى . يقال وسع المكان القوم ، ووسع المكان ، أى اتسع . قال النابغة :

(١) ش : « خير المحذوف » .

تَسَعُ البلادُ إذا أتيَتْكَ زائراً وإذا هجرتك ضاق عني مقعدى<sup>(١)</sup>

والتَّسَعُ والوسع : الطاقة ، والجِدَّةُ أيضاً . والفعل وسع بكسر السين  
يَسَعُ بفتحها ، وأصل الفتححة الكسرة ، ولهذا أسقطت الواو لوقوعها بين ياء  
٣١ مفتوحة وكسرة . ثم فتحت بعد الحذف لِمكانِ حرف الخلق . فأسع إن كان  
متعدِّياً فما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف ، أى أسعه . وإن كان لازماً  
بمعنى اتَّسع فما مصدرية . فالجهد إن كان بالمعنى الأول فالوسع بالمعنى  
الثانى ، وبالعكس لثلاثا يتكرَّر . وظهر من هذا التقدير أنَّ الاستثناء لا مَساس  
له هنا ، وإنما المعنى على أحد الأوجه الثلاثة فى البيت السابق . فالأول أتى  
أعطيهم فوق الوُسع ، فتركاً للوسع ، أو فدع الوُسع أى ذكره ، أو فكيف  
الوسع لا أعطيهِ ، فتأمل .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( وقفنا فقلنا إيه عن أمِّ سالمٍ )

تقدَّم شرحه قبل بيتين منه<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأنشد بعده :

( مهلاً فداءً لك الأقوم كلُّهم )

وما أثمر من مالٍ ومن وُلْدِ )

وهذا أيضاً تقدَّم شرحه فى أول الباب<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) ديوان النابغة ٣٤ تحقيق شكرى فيصل .

(٢) انظر هذا الجزء ص ٢٠٨ .

(٣) فى الشاهد ٤٥٢ ص ١٨١ .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الأربعمئة (١) :

٤٥٨ ( أَلَا حَيِّياً لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَاً )

فقد ركبَتْ أمراً أغرَّ محجلاً )

على أن ( هَلَاً ) فيه اسم فعل بمعنى أسرعى (٢) .

المعروف (٣) أنها زجرٌ للدابة لتذهب ، فتكون من أسماء الصوت كما فسَّره هو بهذا في باب الصوت .

قال صاحب الصحاح : هَلَاً : زجرٌ للخيل ، أى توسَّعى وتنحَّى .

قال :

\* وأى جوادٍ لا يقال له هلا \*

وللناقة أيضاً ، وقال :

\* حتَّى حدوناها بهيد وهلا \*

وهما زجران للناقة ، وقد تسكَّن بها الإناث عند دُؤِّو الفحل منها .

قال :

أَلَا حَيِّياً لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا

انتهى

فقد عكس الشارح كما ترى ، ففسَّرها بأسرعى دون اسكنى .

وقال ابن الأثير ( في النهاية ) في شرح حَيَّهَلا من حديث ابن مسعود :

« إذا ذُكِرَ الصالحون فحَيَّهَلا بعُمر » ، قال : أى أقبل به وأسرع ، وهى

(١) الأعرابي ٤ : ١٣٢ وابن يعيش ٤ : ٧٤ وديوان النابغة الجعدي ص ١٢٤ .

(٢) الذى فى الرضى ٢ : ٦٧ : « ومنها هلا ، وله معنيان : اسكن ، وأسرع » ، فقط .

(٣) ش : « أو نعرف » بزيادة « أو » من الناسخ مقرونة بكلمة « صح » . وخلق أن الكلام

هنا لتبغدادى لا للرضى .

كلمتان جعلتا كلمة واحدة ، فحىً بمعنى أقبل وهلاً بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله . انتهى .

فهلاً من حَيْهلاً إمّا بمعنى أسرع وإمّا بمعنى اسكن ؛ لأنها تأتي للمعنيين كما قال الشارح .

وكأنه رحمه الله أخذ كلامه من هنا لكنه لم يُنعم النظر .

وأورده الزمخشري ( في مفصله ) قال : ويستعمل حىً وحده بمعنى أقبل ، وهلاً وحده . وأنشد البيت .

والبيت أول أبياتٍ للناطقة الجعدى الصحابى هجا بها ليلى الأخيلىة . صاحب الشاهد  
وبعده :

( ذرى عنك تهجاء الرجال وأقبلى

إلى أذلقى ميملاً استك فيشلا <sup>(١)</sup>  
بُريذينة بلّ البراذين تُفرها

وقد شربت في أول الصيف أَيْلاً

وقد أكلت بقلأً وخيماً نباته

وقد نكحت شرّ الأخيلا أخيلا

وكيف أهاجى شاعراً رُمحهُ استهُ

خضيبَ البنان لا يزال مكحلاً )

وقوله : ( ألا حياً ) ، أى ابلاغها تحيى ، على طريق الهزء والسخرية .

وروى : ألا أبلغا ، أمر مخاطبين بالتبليغ أو واحداً ، إما بتقدير الألف مبدلة من

(١) في الديوان : « وأقبل على أذلقى » .

٣٢ نون التوكيد الخفيفة . وإمّا من قبيل خطاب الرجل صاحبه بخطاب الاثنين على عادتهم . وهلا هو المحكى بالقول .

وقوله : ( فقد ركبت ) إلخ أراد أنها ركبت بسبب التعرض لى (١) أمراً واضحاً ظاهراً لا يخفى . وهذا يقال فى كل شىء ظاهر عُرف كما يُعرف الفرس الأغر المحجل . ومنه قول الشاعر (٢) :

وأيامنا معروفةٌ فى عدونا

لها غررٌ معروفةٌ وحجولٌ

وروى : « لقد ركبت أيرا » بالمشناة التحتية بدل الميم ، وهو تحريف من الكتاب .

وقوله : « ذرى عنك » إلخ ذرى : اتركى . وتَهجاء بالفتح : مصدر لمبالغة الهجاء . وأذلقى ، أى أير أذلقى . والأذلق : السنن المسنون المحدد . قال صاحب العباب : ذلق السنن بالكسر يذلق ذلقاً ، أى صار حديداً ، فهو ذلق ؛ وأسِنَّةٌ ذلق .

وقال العينى : أذلقى أى رجلٌ فصيحٌ متقن .

وهذا لا مناسبة له هنا . ومثله لبعض فضلاء العجم ( فى شرح أبيات المفصل ) ، وتبعه الكرماني ( فى شرح أبيات الموشح ) قالوا : أذلقى أى فصيح ، يقال فلانٌ ذلق اللسان أى طليقه . والأذلقى مبالغة . انتهى .

(١) ط : « التعرض لى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) هو السموئل ، كما فى ديوانه ص ١٥ والحماسة ٢١ بشرح المرزوق .

(٣) فى الديوان : « وأيامنا مشهودة فى قدينا » .



وروى : « أذلغى » بدل « أذلقى » بذال وغين معجمتين بينهما لام .  
قال صاحب العباب : ويقال للذكر أذلغ وأذلغى ، ومذلغ بكسر الميم .  
والأذلغى : منسوب إلى بنى أذلغ : قوم من بنى عامر ، يُوصفون بالنكاح . قال  
ابن الكلبي : الأذلغ هو عوف بن ربيعة بن عبادة ، وأمه من ثمالة .

وقال الأزهرى : الذكر يسمى أذلغ إذا ائتمهَلَ<sup>(١)</sup> فصارت ثومته مثل  
الشفة المنقلبة . ويقال رجل أذلغ ، إذا كان غليظ الشفتين . وذلغ جاريتته ، إذا  
جامعها . انتهى .

والفيشل ، بفتح الفاء : رأس الذكر ، ومثله الفيشلة . كذا في  
العباب . وقال العينى : الفيشل : الذكر العظيم الكمرة . ولم أره بهذا المعنى .  
وقوله : « بريذينة حَكَّ البراذين » إلخ هو مصعَّر البروذنة . قال  
المطرزى : البرذون : التركى من الخيل ، وهو خلاف العراب . وقال ابن  
الأنبارى : البرذون يقع على الذكر والأنثى ، وربما قالوا فى الأنثى بروذنة . كذا  
فى المصباح . والثَّفر بفتح المثناة وسكون الفاء . قال صاحب المصباح :  
الثفر ، مثل فلس ، للسَّباع وكل ذى مخلب بمنزلة الفرج والحيا للناقة . وربما  
استعير لغيرها .

وقوله : « وقد شربت من آخر » إلخ الأيُّل ، بضم الهمزة وتشديد الياء  
المفتوحة : جمع آيل ، كقارح وقُرَح . والآيل : اللبن الخائر . وقيل اسم جمع  
له ، يقال آل اللبن يُؤول أولاً ، إذا حُثِر . وأراد ألبانا أَيْلاً ، فحذف  
الموصوف . وقيل هو أَيْل بفتح الهمزة وكسرها وتشديد الياء المكسورة ، وهو

(١) فى النسختين : « اذا تمهل » ، والصواب ما أثبت كما فى اللسان ( ذلغ ٣٠٨ ) . وفى  
اللسان ( تمهل ) : « آتمهل الشيء آتمهللاً : أى طال ، ويقال اعتدل . وكذلك آتمأل وآتمأر ، أى طال  
واشند » .

الذَّكَر من الأوعال . والأنثى أَيْلَة وأرَوِيَة . والأَيْل هو ذو القرن الأشعب مثل الثَّور الأهلى ؛ وإِنَّمَا سُمى أَيْلَا لأنه يُؤول إلى الجبال يتحصَّن فيها . قال ابن السِّدِّ ( فى شرح أبيات أدب الكاتب ) : أراد لبِن أَيْل ، فحذف المضاف وخصَّه دون غيره لأنه يهَيِّج العُلْمَة .

وقال صاحب العباب : قال شمر : هو لبِن الأيائل . قال أبو الهيثم : هذا محالٌ ، ومن أين يوجد ألبانُ الأيائل .

وقال أبو نصر : هو البول الخائر من أبوال الأروى ، إذا شربته المرأة اغتلمت . وهو يُعْلَم ، أى يقوَّى على النِّكاح .

وقوله : « قد أكلتُ بقلأً وخيماً » إلخ الوخيم : الثقيل . ونكحت : تزوّجت ، من باب ضرب . والأخايل : جمع أخيل ، قال صاحب العباب : بنو الأَخَيْل : حَيٌّ من بنى عُقَيْل رهط ليلي الأَخيلية . وقولها :

نَحْنُ الأَخايل ما يزال غلامنا

٣٣

حتى يدبَّ على العَصَا مذكورا

وإنَّما جمعت القبيلة باسم الأَخيل بن معاوية العُقَيْلى . انتهى .

أراد أنها تزوجت بأشْر بنى أخيل . وأخيل صفة لشر ، لتأويله بمشوم فإنَّ الأَخيل هو الشِقْرَاق ، والعرب تتشاءمُ به .

وقوله : « وكيف أهاجى شاعراً » إلخ أى كيف أهاجى امرأةً بهذه الصفات . والاستفهامُ إنكارى . أى لا أهاجو ؛ استكفاً من هذه الصفة .

وسبب هجو النابغة لليلى أنه كان يهاجى زوجها سَوَّار بن أوفى  
القشيري ، فاعترضت ليلى بينهما فهجت النابغة بشعر ، فهجاها بهذا  
الشعر ، فهجته بقصيدة منها هذه الأبيات :

أنا بغير لم تنبغ ولم تك أولاً

وكنت صنياً بين صديين مجهلاً<sup>(١)</sup>

أنا بغير إن تنبغ بلؤمك لا تجد

للؤمك إلا وسط جعدة مجعلاً

أعيرتني داءً بأملك مثله

وأى حصانٍ لا يقال لها : هلا

تساور سواراً إلى المجد والعلأ

وفي ذمتي لئن فعلت ليفعلاً

فعلبته ، ولهذا صار النابغة معدوداً من المغلبن . هذا هو الصحيح في  
الرواية كما في الأغاني وفي شرح شواهد إصلاح المنطق ، لا العكس<sup>(٢)</sup> ، كما  
قاله ابن هشام ( في شرح الشواهد ) ، وتبعه العيني وغيره .

ثم إنها وفدت إلى الحجاج بن يوسف فأعطاها ما سألت ، ثم قال لها :  
الملك حاجة بعد هذا ؟ قالت : نعم ، تدفع إليّ النابغة الجعدى . قال : قد  
فعلت . فلما بلغ النابغة فعل الحجاج به خرج هارياً إلى عبد الملك بن مروان  
عائداً به ، فاتبته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبته<sup>(٣)</sup>  
بكتاب الحجاج إليه ، فماتت بقومس . وقال ابن قتيبة : بساوة ، وقبرت  
هناك .

(١) ديوان ليلى ١٠٠ . وانظر ما فيه من تخرج .

(٢) في هامش طبعة بولاق : « قوله لا العكس إن أقول : راجعت شرح الشواهد لابن هشام  
فلم أر فيه عكس ما هنا ، بل مثله . كذا بهامش الأصل » .

(٣) في النسختين : « فاتبته » .

وقولها « أنابغ » أُلخ الهمزة للنداء . ونابغ : مرثم نابغة ، وهو لقبُ  
والهاء للمبالغة . يقال نبغ الرجل ، إذا لم يكن في إرث الشعر ثم قال وأجاد ،  
ومنه سُمى النوابغ من الشعراء ، وهم ثمانية . واسم الجعدى قيس بن عبد الله ،  
وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

وَبَغَّ ينبغ بفتح الباء في الماضي ، وبثليثها في المضارع ، إذا ظهر  
وعلا . وقولها : « ولم تك أولاً » أى لم تكن أوّل من قال شعراً ، وليس لك  
قدمٌ فيه . والصنّى : مصغر صنو بكسر الصاد المهملة وسكون النون ، وهو  
حسنى صغير لا يرده أحد ولا يؤثبه له ، ويقال هو شقّ في الجبل . كذا في  
الصحاح ، وقال ابن السيد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : الصنّى :  
شعب ضيق بين الجبال ، وقيل هو الرماد ، وقيل هو الشيء الحقيق الذى  
لا يلتفت إليه . والحسنى بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ، وهو الماء  
المتوارى فى الرمل . قال ابن السيرافى ( فى شرح أبيات إصلاح المنطق ) : لم  
تنبغ : لم تتعل ولم تُذكر . والصنّى : الحسنى الصغير ، تريد أنه بمنزلة الحسنى ،  
كهذا الماء الذى بين جبلين لا يرده أحد . ومجهلاً نعت لصنّى . والصد ،  
بضم الصاد وفتحها ، ويقال سد بالسين كذلك ، هو الجبل .

والمجعل : مصدرٌ ميمي بمعنى الجعل ، أى لم تجد من يجعلك شريفاً  
إلا قومك .

وقولها : « أعيرتنى داءً » ، أى : أنسبتنى إلى العار ، وهو كلُّ شيء يلزم  
منه عيبٌ أو سبّة ، يتعدى إلى المفعول الثانى بنفسه كما هنا . وبالباء أيضاً .  
قال المرزوقى ( فى شرح الحماسة ) : المختار أن يتعدى بنفسه . والحصان ،

بالفتح : المرأة العفيفة . وروى بدله « وأئى جواد ، وهو الفرس الجيدة . وقولها :  
« تُساوُرُ سَوَّارًا » إلخ ، تساور : توثب وتغالب .

وسَوَّار قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : هو سَوَّار بن أوفى  
القشيري . وكان زوجها . وصحَّفه بعضهم ورواه « تسوَّر سَوَّار » ، والصواب  
ما رويناها .

وهذا البيت أورده سيبويه في كتابه <sup>(١)</sup> على أن الألف في ليفعلا أصلها  
نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفا . واللام في لئن موطئة للقسم ، واللام الثانية في  
جواب القسم المقدر ، وجملة : يفعلنا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف  
وجوبا ، وفي ذمتي خبر مبتدأ محذوف ، أى في ذمتي القيام بما أدعيه لسوَّار من  
أن يغلبك ، والله لئن فَعَلْتَ ليفعلن ، أى لئن واثبتته ليواثبتك ويغلبتكَ .  
وقال أبو علي ( في إيضاح الشعر ) قوله : « وفي ذمتي » قسم ، وجوابه  
ليفعلن . فإن قلت : إن قوله <sup>(٢)</sup> : « وفي ذمتي » ليس بكلام مستقل ، والقسم  
إنما هو جملة .

قلت : إنّه أضمر في الظرف اليمين أو القسم ، لدلالة الحال عليه ، كما  
أضمر في قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ <sup>(٣)</sup> الْفَاعِلُ ، وصار ليسجنته  
كالجواب ، لأنّ بدا بمنزلة علم ، وذلك أنه علّم . ومن لم يرفع بالظرف فينبغي  
أن يكون المبتدأ عنده محذوفا . ويبيّن ذلك قولهم : علىّ عهد الله لأفعلن .  
انتهى <sup>(٤)</sup> .

المبتدأ وجوبا إذا كان خبره صريحا في القسم ، كقولهم : في ذمتي لأفعلن ، أى في  
ذمتي يمين .

(١) سيبويه : ٢ : ١٥١ .

(٢) ش : « إن قولها » .

(٣) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٤) يبدو أن بين هذ الكلام وتاليه سقطا تقديره : « ويحذف » وقد بيض له في النسختين بمقدار

وأنشد هذا البيت .

وإنَّما عدَّه صريحاً لأنه اشتهر استعماله في القسم . وبه يسقط قول من قال كما نقله العيني : يحتمل أن يكون : في ذمتي دينٌ أو عهد ، فلا يفهم القسم إلا بذكر المقسم به .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( قدنَى من نصر الخُبيبي قدي )

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثالث بعد الأربعمئة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٥٩ ( ومَتَى أهْلِكَ فلا أُحْفِلُهُ

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٍ )

على أن ( بَجَلٍ ) كان في الأصل مصدرًا بمعنى الاكتفاء ، ثم صار اسمَ فعلٍ بمعنى الأمر ، فإن اتَّصل به الكافُ كان معناه اكتف ، أمر مخاطب حاضر . وإن اتَّصل به الياء كان معناه لأكتِف ، أمر متكلِّم نفسه ، كما أن قد وقَطُّ كذلك . ففيه ضمير مستتر وجوبا تقديره في الأول : أنت ، وفي الثاني : أنا .

ومثله ( في المفصل للزمخشري ) : أنَّ قدك وقطك بمعنى اكتِف

وانته . ولم يذكُر معهما بجل .

(١) الخزانة ٥ : ٣٨٢ - ٣٩٦ .

(٢) ديوان لييد ١٩٧ والحامسة بشرح المرزوقي ٢٩١ ، ٦٠٨ .

وكونها موضوعةً لهذا المعنى هو المتبادر الظاهر من موارد استعمالها ،  
والمطرّد في كل موضع أتت فيه .

وذهب ابن مالك ( في التسهيل ) إلى أنّ الثلاثة موضوعةٌ لأكتفى فعلاً  
مضارعاً للمتكلم . وهو قريبٌ مما قاله .

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : وأما بجل فقد ذكروا أنّها اسمُ فعل  
والياء في موضع نصب بمعنى كفاني أو يكفيني . وإذا لم تلحق فهي بمعنى  
حسب .

واقصر المرادى ( في الجنى الدانى ) وابن هشام ( في المعنى ) وغيرهما ٣٥  
على أنّها موضوعةٌ ليكفى فعلاً مضارعاً غائباً . وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر  
ولا يتيسر في بجلى الآن ، ولا في قول طرفة بن العبد .

وقد أورده ابن هشام ( في المعنى ) :

\* أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلٌ \*

لعدم وجوده . ولمّا رأوا أن لا فاعل اضطرّوا إلى جعل بجل في البيتين  
بمعنى حسب ، وأثبتوا معنىً ثانياً لها . ولا ضرورةً تدعو إليه ، ولهذا لم يذكر  
الشارح المحقق معنى حسب أصلاً ، حسماً للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إنّ علماء اللغة المتقدّمين كالأزهري ، وابن دُرَيْد ،  
والجوهرى وغيرهم ، إنّما قالوا بَجَلٌ بمعنى حَسَب ، ولم يتعرّضوا لمجيئها اسم فعل  
فما وجهه ؟ قلت : هو راجعٌ إليه ، وإنما عبّروا بحَسَب لقرب المعنى تيسيراً  
للفهم . وهم يتساهلون في تفسير بعض الألفاظ .

ولمَّا كان غرض النحويِّين متعلقاً بأحكام الألفاظ دَقَّقوا النظر قَبِينوا حقيقتها ، وفسَّروها بالفعل وسموها اسم فعل . ولا يصح أن تكون موضوعةً بمعنى حسب ، لأنَّ كلاً منهما لا يستعمل استعمال الآخر . أمَّا حَسَبَ فإنها اسمٌ معرب متصرَّفٌ ، يقع مبتدأً وخبراً وحالاً ومجروراً ، ويدخل عليها العوامل اللفظية . وبجَلَّ على خلاف هذا ، وإثبات هذه الأمور لها دُونُه حَرَطُ القتاد . وأمَّا بجل فإن نون الوقاية تلحقها ، وحسب لا تلحقها ولا في الندرة .

وقد أخذ ابن مالك بظاهر كلام أهل اللغة فأثبت مجيء بجل بمعنى حسب . وحَسَبَ ليست اسمَ فعل لدخول العوامل عليها ، ولم يُصِبْ من عدّها من أسماء الأفعال ، كالقواس ( في شرح ألفية ابن معطى ) ، ولا يجب لحاق نون الوقاية لبجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحية .

قال الشارح المحقق هنا : وتجب نون الوقاية في قد وقط دون بجل في الأعراف ، لكونهما على حرفين دونه .

وقال في باب المضمَر : وكذا الحذف في بجل أولى من الإثبات وإن كان ساكن الآخر مثل قد وقَطْ ، لكرهة لام ساكنة قبل النون ، وتعسرُ النطق بها .

ومثله لابن هشام ( في المغنى ) : أن لحاق النون لبجل إذا كان اسمَ فعل نادر . وكذا حال جميع أسماء الأفعال ، يجوز إلحاق نون الوقاية وتركها . قال الشارح المحقق في باب المضمَر (١) : يجوز إلحاق نون الوقاية في أسماء



الأفعال ، لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفعالاً في الأصل . حكى يونس : عَلَيْكَنِي ، وحكى الفراء : مَكَانَكِنِي <sup>(١)</sup> . انتهى .  
وكذا قال الشاطبي ( في شرح الألفية ) : حكى سيويه في أسماء الأفعال عليكني وعليكي . بل ينبغي أن يكون إلحاق النون لاسم الفعل كالفعل من كل وجه ، فكما تقول تراكها : تقول تراكني ، وفي رويد : رويدني ، وفي هلم الحجازية : هلمني . وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية .  
وقد نص ابن مالك ( في شرح التسهيل ) على جواز إلحاق النون في اسم الفعل مطلقاً . انتهى .

وزعم ابن هشام ( في شرح الألفية ) و ( في الجامع الصغير ) وغيرهما أنَّ إلحاقها لاسم الفعل واجب . وحينئذ يردُّ عليه ما استشكله الدماميني ( في شرح المغنى ) قال : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسمَ فعل بمعنى يكفى فالنون واجبة لا نادرة . نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أنَّ ترك النون أعرف من إثباتها ؛ فندور بيجلني بالنون إنما هو إذا كانت بمعنى حسب لا بمعنى يكفى .

٣٦ هذا كلامه وتابعه عليه الشُّمْنِيُّ وناقشه بشيء لا طائل تحته . وقد لُقِّق بين كلاميهما ابن المُلَّا على عادته ، ولم يأت بشيء .

وقول الشارح المحقق : إلا أنَّ الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط ، يعني قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير المتكلم أو المخاطب كما في البيت ، فإنَّ بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها ضمير كالأولى . والمعنى عليه . ومثله قول طرفة :

(١) ش : « مكانني » . صوابه في ط وشرح الرضى .

\* أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلٌ \*

وكذلك قول بعض أهل البصرة في يوم الجمل (١) :

\* رَدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثَمَّ بَجَلٌ \*

يريد : ثَمَّ بَجَلِكُمْ ، أَى كَفُوا وَانْتَهَوْا .

وزعم العيني أَنَّ بَجَلَ الثَّانِيَةِ حَرْفٌ بِمَعْنَى نَعَم ، وَمَعَ هَذَا هِيَ تَأْكِيدٌ لِبَجَلِ الْأُولَى . وَفِيهِ أَنَّ الْحَرْفَ لَا يُؤَكِّدُ الْأِسْمَ ، لِتَغَايِرِهِمَا بِالنَّوْعِيَةِ .

وقول الشاعر : ( وَمَتَى أَهْلَكَ ) إِخْلُجْ مَتَى جَازِمَةٌ . وَأَهْلَكَ شَرْطٌ ، وَهَذَا جَزْمٌ . وَجَمَلَةٌ ( لَا أَحْفَلُهُ ) فِي مَحَلِّ جَزْمِ جَوَابِ الشَّرْطِ . وَهَلَكَ الشَّيْءُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، وَكَذَلِكَ حَفَلٌ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ . قَالَ صَاحِبُ الْعِبَابِ : وَحَفَلْتُ كَذَا أَى بِالْيُتِّ بِهِ . وَيَتَعَدَّى بِالْبَاءِ أَيْضاً ، وَهُوَ الْكَثِيرُ . يُقَالُ حَفَلْتُ بِفُلَانٍ ، إِذَا قَمَتَ بِأَمْرِهِ . وَلَا تَحْفَلُ بِأَمْرِهِ ، أَى لَا تَبَالُ بِهِ وَلَا تَهْتَمُّ بِهِ . وَاحْتَفَلْتُ بِهِ : اِهْتَمَمْتُ بِهِ . وَضَمِيرُ أَحْفَلُهُ رَاجِعٌ إِلَى الْهَلَاكِ الْمَفْهُومِ مِنْ أَهْلَكَ .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصحابي ، ذكر فيها أيامه ومشاهدته وما جرى له عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، والتأسف على موته . إلى أن قال :

\* فَمَتَى أَهْلَكَ فَلَا أَحْفَلُهُ \*

البيت

وبعده :

( مِنْ حَيَاةٍ قَدْ سَمْنَا طُولَهَا )

وجديرٌ طولٌ عيشٍ أن يُمَلَّ )

ثم رُئى أخاه لأمه أريد ، لموته بصاعقة نزلت به بدعاء النبي ﷺ (١) ؛ لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل ، قاتلها الله ، للغدر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقدم شرح أبيات منها في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين (٢) .

وترجمته تقدمت أيضاً في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة (٣) .  
وقوله : « من حياة » بدل من قوله : « من العيش » في البيت السابق .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الأربعمئة (٤) :

٤٦٠ ( أنشأت أسأله ما بال رُفقتِه

حَيَّ الحُمُولَ فَإِنَّ الركبَ قد ذهباً )

على أن ( حَيَّ ) جاء متعدياً بمعنى ائت الحمول ، جمع حمل بالكسر .

وهذه رواية الجوهري ( في الصحاح ) ، وكذا رواه خطّاب بن يوسف ( في كتاب الترشيح ) وقال : أخذ يسأل غلامه : ما بال الرفقة ؟ وأين أخذت ؟ ثم قال له : حَيَّ الحمول يا غلام ، أى ائتها وحُتَّها . انتهى .

نقله عنه أبو حيان ( في التذكرة ) .

(١) من « وسلم » هنا إلى « وسلم » التالية ساقط من ش .

(٢) صوابه : « الثامن والعشرون بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٣٦٨ .

(٣) الخزانة ٢ : ٢٤٦ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٣٧ . وانظر اللسان ( حيا ٢٤٣ ) .

وقد روى البيت أبو علي : ( في كتاب إيضاح الشعر ) والسُّهيلي ( في  
الروض الأنف ) هكذا :

أنشأتُ أسأله عن حال رُفقتَه

فقال : حَيَّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

وعليه فليس بمتعدي . ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة  
المجاشعي ( في كتاب المعاياة ) :

وقلتُ أسأله عن حال رُفقتَه

فقال : حَيَّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

وقال : أراد بقوله : حَيَّهْل ، فنقصه . والرفقة بضم أولها وتكسر . وجعل  
الركب بمنزلة الواحد . ا هـ . ٣٧

أى بالنظر إلى قوله ذهب بالافراد ، ولو كان راعى معناه لقال : ذهبوا .  
وقال ابن أبى الربيع <sup>(١)</sup> . حَيَّ تستعمل مركبة وغير مركبة . فَإِنْ كانت  
غير مركبة كانت بمنزلة أقبل ، فتتعدى بعلى ، وإذا كانت مركبة كانت متعدية  
بمنزلة ائت . انتهى .

وقوله : ( أنشأت ) أى شرعت أسأل غلامى كيف أخذ الركب .  
( والبال ) : الحال والشأن . و ( الرفقة ) ، قال صاحب المصباح : هى  
الجماعة ترافقهم فى سفرك ، فإذا تفرقتم زال اسم الرفقة . وهى بضم الراء فى

(١) فى النسختين : « ابن الربيع » ، والصواب ما أثبت . وهو عبید الله بن أحمد ، شيخ  
أبى حيان ، وله شرح الايضاح . وسيأتى على الصواب فى ٢٦٢ .

لغة تميم ، والجمع رفاق ، مثل بُرْمَة وبرام ، وبكسرهما في لغة قيس ، والجمع رَفَقَ  
 مثل سِدْرَة وسِدْر . وقوله : ( حَيَّ الحُمُول ) مقول لقول محذوف ، أى فقال :  
 حَيَّ الحُمُول ، وهو مصرَّح به في رواية غير الجوهري . قال صاحب المصباح :  
 وراكب الدابة جمعه رَكْب ، مثل صاحب وصاحب ، ورُكبان . انتهى . وقال  
 ابن قتيبة ( في أدب الكاتب ) : الرُّكْب : أصحاب الإبل ، وهم العَشْرَة ونحو  
 ذلك . قال ابن السيد ( في الاقتضاب ) : هذا الذى قاله ابن قتيبة قاله غير  
 واحد . وحكى يعقوب عن عُمارة بن عَقِيل <sup>(١)</sup> قال : لا أقول راكب  
 إلا لراكب البعير خاصة ، وأقول لغيره فارسٌ وبَعَّالٌ وحَمَّارٌ . ويقوى هذا الذى  
 قاله قول قُرَيْط العنبري :

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا

شئوا الإغارة فرساناً ورُكباناً

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسمع يعضد ذلك . ولو قالوا إن  
 هذا هو الأكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه . وأما القطع على أنه لا يقال  
 راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح ، لأنه لا خلاف  
 بين اللغويين في أنه يقال ركبت الفرس وركبت البغل ، وركبت الحمار . واسم  
 الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت رَكَّابٌ ورُكُوبٌ . وقد قال  
 الله تعالى : ﴿ وَالْحَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> فأوقع الركوب على  
 الجميع . وقال امرؤ القيس :

(١) يعقوب ، هو ابن السكيت . وفي النسختين : « بن عمارة بن عقيل » . والصواب

ما أثبت . وانظر إصلاح المنطق ٣٣٨ الطبعة الثالثة .

(٢) الآية ٨ من النحل .

إذا ركبوا الخيل واستلأموا

تَحَرَّتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمَ قَرَّ (١)

وقال زيد الخيل الطائفي :

وَتَرَكْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسٌ

بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى (٢)

وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى : ﴿ فَرَجَالًا

أَوْ رُكْبَانًا (٣) ﴾ . وهذا اللفظ لا يدلُّ (٤) على تخصيص شيء بشيء ، بل

اقتراءه بقوله فرجالاً يدلُّ على أنه يقع على كلِّ ما يُقَلُّ على الأرض .

ونحوه قول الراجز :

بَنَيْتُهُ بِعُصْبَةٍ مِنْ مَالِيَا أَخْشَى رُكْبِيًّا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًّا (٥)

فجعل الركب ضدَّ الرجل ، وضدَّ الرجل يدخل فيه راكبُ الفرس

وراكب الحمار وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضاً إنَّ الرُّكْبَ العشرة ونحو ذلك ،

غلطٌ آخر ، لأنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ (٦) ﴾ يعني

مشركي قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائة وبضعة وخمسين . والذي قاله يعقوب في

(١) ط : « تحرقت » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، والديوان ١٥٤ .

(٢) ط : « منا فوارس » ، وأثبت ما في ش ، وهو يطابق ما سأتى في الشاهد ٧٨٥ .

(٣) الآية ٢٣٩ من البقرة .

(٤) في النسختين : « يدل » ، والوجه ما أثبت .

(٥) لأحيحة بن الجلاح في الخزانة ٢ : ٢٣ .

(٦) الآية ٤٢ من الأنفال .

٣٨ الركب هم العشرة فما فوقها . وهذا صحيح ، وأظنُّ أن ابن قتيبة أراد ذلك فعَلَطَ في النقل . انتهى .

وقبل البيت الشاهد :

(تعدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهي عاقدةٌ

قد قارب العَقْدُ من إيفادها الحَقَبَا)

وتعدو ، أى الناقة ، من العَدُو ، وهو ما قارب الهَرَوَلَة ، وهو دُون الجرى . وبنا أى بنى وبغلامى ؛ فَإِنَّه كان زميلى على الناقة . والشَطْر هنا بمعنى الجهة . وَجَمْعُ : اسم المزدلفة . وَسَمَّيتَ به إِمَّا لِأَنَّ الناسَ يَجْتَمِعُونَ بها ، وَإِمَّا لِأَنَّ آدَمَ اجتمع هناك بِحَوَاءِ . والعاقدة : الناقة التى قد أَقْرَتَ باللقاح ، لِأَنَّها تَعْقِدُ بذنبها فَيُعلم أَنَّها حملت . وقيل : العاقدة : التى تضع عنقها على عَجْزها . والإيفاد : الإسراع ، مصدر أوفَدَ بالفاء ، أى أسرع . والحَقَب ، بفتح المهملة والقاف : حبل يشدُّ به الرَّحْلُ إلى بطن البعير مما يلى ثِيْلَهُ ، أى ذكره ، كى لا يجتذبه التَّصْدِيرُ . تقول منه : أَحَقَبتَ البعير . وروى أيضا :

تعدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهي مُوفِدةٌ

قد قارب العَرَضُ من إيفادها الحَقَبَا

ومُوفِدةٌ : اسم فاعل بمعنى مسرعة ، من الإيفاد المذكور . والعَرَضُ ، بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له غُرْضة بالضم ، وهو التَّصْدِيرُ ، وهو للرَّحْلِ بمنزلة العِزَامِ للسرَّجِ ، والبِطَانِ للَقَتَبِ . يقول : قد لوت عنقها وَعَسَرَتَ بذنبها (١) ،

(١) عسرت بذنبها : رفعته في العدو ، أو بعد اللقاح . ط : « عسرت » صوابه في ش .

وتخامصت بيطنها ، فقرب كل واحدٍ من العَرَض والحقب ، من صاحبه ،  
وذلك من شدَّة السير .

والبيتان من قصيدة لابن أحمر . كذا أورد البيتين السهيلي ( في الروض  
الأنف ) : قال الحافظ مُعَلِّطَاي ( في حاشيته عليه ) : وفيه نظر ، من حيث  
أنَّ الذي في ديوان ابن أحمر أنَّ ذلك البيتَ بعد قوله :

( قالوا : عَيْنَا فَمَا نَدْرِي وَقَدْ زَعَمُوا

آيات الشاعر

أَنْ قَدْ مَضَى مِنْهُمْ رَكْبٌ فَقَدْ نَصَبَا<sup>(١)</sup>

إِمَّا الْجِبَالَ وَإِمَّا ذُو الْحِجَازِ وَإِ

مَّا فِي مِئْتَى سَوْفَ تَلْقَى مِنْهُمْ سَبِيَا

وَأَفِيْتُ لِمَا أَتَانِي أَنَّهَا نَزَلَتْ

إِنَّ الْمَنَازِلَ مِمَّا يَجْمَعُ الْعَجَبَا

ثُمَّ ارْتَمِينَا بِقَوْلٍ بَيْنَنَا دَوَلٍ

بَيْنَ الْهَبَاءِ بَيْنَ لَا جَدًّا وَلَا لَعْبَا<sup>(٢)</sup>

فِي طَمِيَّةِ النَّاسِ لَمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَدٌ

لَمَّا اغْتَنَمْنَا جِبَالَ اللَّيْلِ وَالصَّحْبَا

حَتَّى أَتَيْتُ غَلَامِي وَهُوَ مَمْسُكُهَا

يَدْعُو يَسَارًا وَقَدْ جَرَّعْتُهُ غَضْبَا

أَنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ مَا بَالُ رَفَقَتِهِ ..... الْبَيْتِ . انتهى .

(١) ط : « عَيْنَا فَابْدُرِي » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « لَا حَذَا وَلَا لَعْبَا » .



وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية. وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد أن عمرو بن أحمرو يأخذه ففّر منه ولم يقدر عليه .

قال الجواليقي ( في شرح أدب الكاتب ) : هو عمرو بن أحمرو ، من باهلة ، وهو أحدُ عورانِ قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبيّ بن مقبل ، والرّاعي ، والشّمّاخ ، وابن أحمرو ، وحמיד بن ثور .

وقال ابن الشجرى ( في أماليه ) : هو عمرو بن أحمرو بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن معن بن مالك بن أعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مُضَر . وكان من شعراء الجاهليّة وأدرك الإسلام .

وأورد الأمدى ( في المؤتلف والمختلف ) من يقال له ابن أحمرو أربعة ، وقال : منهم عمرو بن أحمرو الباهلي . قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحمرو بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن عبد بن قدام بن قرّاص <sup>(١)</sup> بن معن ، الشاعر الفصيح ، كان يتقدّم شعراء أهل زمانه . وقد ذكرتُ حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين . انتهى .

٣٩

وأورده ابن حجر ( في قسم المخضرمين من الإصابة ) وقال : قال المرزبانى : هو مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام فأسلم ، وغزا مغازى في الروم ، وأصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، وتوفى على عهد عثمان بعد أن بلغ سنّاً عالية . وقال أبو الفرج : كان من شعراء الجاهلية المعدودين ، ثم أسلم وقال في الإسلام شعراً كثيراً ، ومدح الخلفاء الذين أدركهم ، ولم يلق أبا بكر ، ومدح عمر فمن دونه إلى عبد الملك بن مروان .

(١) وردت « فراص » في النسختين والمؤتلف ٣٧ بالقاف ، صوابه في جمهرة ابن حزم ٢٤٥ والمعارف ٣٦ والاشتقاق ٢٧٤ والقاموس ( فرص ) .

وهذا يخالف قول المرزباني : إنَّه في عهد عثمان .

\* \* \*

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمائة :

٤٦١ ( يَتَمَارَى فِي الذَّى قُلْتُ لَهُ

وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلٌ )

على أن ليبدأ سَكَن اللام لِلقافية ، ولا يجوز تسكين اللام في غير الوقف .

تبع الشارح المحقق في هذا صاحب الصحاح ، فإنَّه قال : وأما حَيٌّ هلا ، بلا تنوين فإنما يجوز في الوقف ، وأما في الإدراج فإنها لغة رديئة . وأما قول ليبدأ يذكر صاحباً له في السَّفَر كان أمره بالرحيل :

يَتَمَارَى فِي الذَّى قُلْتُ لَهُ .....

البيت

فإنَّما سكنه للقافية .

وأصله من ( كتاب الأصول لابن السراج ) قال : وَأَمَّا حَيْهَلٌ فَإِذَا وَقَفْتَ فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ حَيْهَلٌ بِالسُّكُونِ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ حَيْهَلًا ، تَقِفُ عَلَى الْأَلْفِ كَمَا وَقَفْتَ فِي أَنَا . انتهى .

وتبعه أبو علي ( في إيضاح الشعر ) ، وسيأتي كلامه .

والصحيح أن تسكين اللام لغة سواء كان في الوقف أم في الدَّرَج . قال أبو حنيفة الدينوري ( في كتاب النبات ) : حَيْهَلٌ وَحَيْهَلًا وَحَيٌّ عَلَى ، يُقَالُ فِي الْأَسْتِرَاعِ وَالْأَسْتِحْثَاتِ . وقال زكريا الأحمر<sup>(٢)</sup> : فِي حَيْهَلٍ ثَلَاثَ لُغَاتٍ :

(١) الخصائص ٣ : ٤٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ ، ٤٥ ويس ٢ : ٩٩ وديوان لبيد ١٨٣ .

(٢) في إنباه الرواة ٤ : ١١٤ « أبو زكريا الأحمر ، من الأعراب » .

يقال حَيْهَلٌ بفلان بجزم اللام ، وحَيْهَلٌ بفلان بحركة اللام ، وحَيْهَلًا بفلان بالتونين . وقد يقولون من غير هل ، من ذلك : حَىَّ على الصلاة . انتهى .

فهل تكون لغةً فى هَلَا ، كما قال ابن جنى ( فى الخصائص ) عند الكلام على هَلُمَّ . وهو : قال الفراء : أصل هَلُمَّ هلْ زجر وحثّ دخلت على أُمَّ كأنها كانت : هَلْ أُمَّ ، أى اعجل واقصد . وأنكر أبو علىّ عليه ذلك وقال : لا مدخل هنا للاستفهام . وهذا عندى لا يلزم الفراء ، لأنه لم يدع أن هل هنا حرف استفهام ، وإنّما هى عنده زجر ، وهى التى فى قوله :

\* ولقد يسمع قولى حَيْهَلٌ \*

قال الفراء : فالزمت الهمزة فى أُمَّ التخفيف فِقِيلَ : هَلُمَّ . انتهى .

وقال ابن عصفور : إنّ حَيْهَلًا مركبة من حَىَّ وهَلَا ، إلّا أنّ ألف هَلَا تحذف فى بعض اللغات تخفيفاً .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصحابى ، قد شرحناه مع صاحب الشعر

أبيات قبله فى الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين (١)

و ( التمازى ) : المجادلة ، ومثله الامتراء ، وهما من المربة بالكسر ، وهى الشكُّ . وحَيْهَلٌ : بمعنى أسرع .

وقول الشارح المحقق : « وفى الكتاب الشعرى لأبى علىّ : حَيْهَلٌ بكسر اللام وتونينه » ، أراد به كتاب ( إيضاح الشعر ) فإنّه يعبر عنه تارة بالأوّل ، وتارة بالثانى ، وتارة بكتاب الشعر . وهذا نصّه فيه :

(١) صوابه « الثامن والعشرين بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٣٦٨ .

وقد وصلوها بهَل فقالوا حَيْهَل . وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يقول  
حَيَّ هِل الصَّلَاة . وقال أبو زيد : حَيَّ هَل ، وَحَيَّ هَلْ ، وَحَيَّ هَلَأ . والقول  
في حَيَّ هِل أن التنوين دخله للتكثير ، كما دخل في صِه ونحوها . وكأنه قدّر فيه  
الإسكان ، كأنه قال حَيَّ هِل على الوقف ، كما قال لبيد : ٤٠

\* ولقد يسمع قولى حَيْهَل \*

فكسر اللام كما كسر الذال في يومئذ . ولا يجوز أن تكون حركة اللام  
للإضافة ، لأنّ هذه الأسماء التي سميت بها الأفعال لا تضاف ، ألا ترى أنّه  
قال : جعلوها بمنزلة النَّجَاك ، أى لم يضيفوها إلى المفعول كما أضافوا المصادر  
وأسماء الفاعلين إليه .

ويجوز أن يكون لَمَا نَكَّر حَرَكٌ بالكسر ليكون على لفظ غيره من أمثاله  
من النكرات ، نحو صِه وإيه ، ولَمَّا جرى في كلامهم غير مضاف لإجرائهم  
إياه مجرى الفعل لنصبيهم الأسماء المخصوصة بعده لم يستجيزوا إضافتها إلى  
المفعول به ، فيكون ما لم يُجْعَل بمنزلة الفعل على حدّ ما جعل من هذه الأسماء  
بمنزلة . ألا ترى أن الأسماء لم تُجْعَل بمنزلة الفعل مفردة حتى ينضم إليها جزء  
آخر وإن كان فيها ضمير ، لأن الضمير الذى فى اسم الفاعل لما لم يظهر فى  
أكثر أحواله صار لا حكم له ، فإذا لم يضيفوا هذا الباب لأن إضافته يخرج بها  
عن الحدّ الذى استعملت عليه ، علمت أن الكاف فى حَيْهَل للخطاب ،  
لا لضمير الاسم . وإذا كان كذلك علمت أن الكاف فيه مثل الهاء فى :  
هَهْنَاهُ وهؤلاء ، فى أنّها لحقت الألف لتبينها لما لم يلتبس بالإضافة . فكذلك  
الكاف فى حيهلك لحقت للخطاب حيث لم يجز لحاق التى تكون اسماً فى هذا  
الموضع ، كما لم تلحق الهاء التى لحقت فى هَهْنَاهُ أفعاه ونحوها . والضمير الذى فى حيهل

ينبغى أن يكون فى مجموع الاسمين ، ولا يكون فى كل واحد منهما ضمير كما كان فى حى على الصلاة ضمير ، لأن الاسمين جعلاً بمنزلة اسم واحد ، كما أن خمسة عشر بمنزلة مائة . فكما أن خمسة عشر حكمه حكم المفرد ، كذلك حى هل حكمه حكم المفرد . وإذا كان كذلك كان متضمناً ضميراً واحداً . ويدلُّك على ضم الكلمة الثانية إلى الأولى قول ابن أحرر :

أنشأت أسأله عن حال رُفقتِهِ فقال : حى فإنَّ الركب قد ذهباً

انتهى . وعلم من قوله : والضمير الذى فى حيهل ينبغى أن يكون فى مجموع الاسمين ، أن ما نقله الشارح المحقق عنه وعن أبى على ، حالهما مع التركيب فى احتمال الضمير ، كحال حلو حامض إلى آخر ما نقله - مخالف لما هنا ، ولعله نقله عنه من كتاب آخر له . والله أعلم .

ونقل أبو حيان ( فى الارتشاف ) عن ( النهاية لابن الجباز ) ، قيل : فى حى وهلا ضميران ؛ لأنهما فى الأصل اسماً فعلٍ أمر ، فكل واحد منهما يستحق الضمير ، وقيل فىهما ضمير واحد ، لأنهما بالتركيب صاراً كالكلمة الواحدة . ويدلُّ على ذلك أن حى وهل لا يتعديان ، فلما ركبا تعديا ، فدلَّ على أن حكم الأفراد قد زال . وقوله :

\* يوم كثيرٌ تناديه وحيهله (١) \*

أضافه إلى الضمير وأعربه . انتهى .

(١) لرجل من بنى أبى بكر بن كلاب ، انظر سيبويه ٢ : ٥٢ وهو الشاهد التالى .

وحاصل ما ذكر الشارح من لغات حَيْهَل ثمانية :

أولها : حَيْهَلٌ بحذف الألف وإبقاء فتح اللام . قال ابن عصفور ( في شرح إيضاح أبي علي ) : إذا وقفت عليها في هذا الوجه جاز أن تقف بالسكون ، وأن تقف بالألف لتبيين حركة المبنى في الوقف .

ثانيتها : حَيْهَلٌ بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثتها : حَيْهَلًا بفتح الهاء والتنوين

رابعها : حَيْهَلًا بسكون الهاء والتنوين . ولا ينبغي أن يعدَّ المنون من

٤١ اللغات ، إذ التنوين في اسم الفعل للتنكير . وإذا كان غير منون فهو معرفة (١) فإن المجرد من التنوين غير المنون .

قال أبو حيان ( في الارتشاف ) : ولا يكون المنون إلا بمعنى ائت . ويرد

عليه : « فحَيْهَلًا بعمر » ، فإنه بمعنى أُسْرِعْ بذكره .

خامسها : حَيْهَلًا في الوقف ، بفتح الهاء وسكون الألف وحذف

التنوين (٢) فيهما .

وقال ابن عصفور : هذه اللغة تكون في الوقف والوصل . ولم يقيد

كونها رديئة في الوصل كما قيّد الشارح المحقق تبعاً لصاحب الصحاح .

وقال ابن أبي الربيع : منهم من يقول : حَيْهَلًا في الوصل والوقف ؛ لأنَّ

(١) بعدها بياض في النسختين ، كما سقطت كلمة « فإن » التالية من ش .

(٢) الكلام بعد « بعمر » السابقة في س ١١ إلى هنا ساقط من ش .

هلا صوت ، أو لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لأن منهم من يقول حَيْهَلٌ بالسكون فى الوصل ، فإذا وقف وقفَ بالألف ، فتكون الألف عوضاً من هاء السكت كألف أنا .

وكذلك قال أبو حيان ( فى الارتشاف ) : إن حَيْهَلًا بإثبات الألف تكون وصلًا ووقفًا ، كما قال الشاعر :

\* بَحْيَهَلًا يُزْجُون كُلَّ مَطِيَّةٍ \*

سادسها : حَيْهَلٌ بسكون اللام فى الوقف . وأطلق أبو حيان تبعاً لابن عصفور ، سواء كان فى الوقف أم الوصل . وقال الراعى ( فى شرح الألفية ) ذكر سيويه فى حَيْهَلٌ ثلاث لغات : فتح اللام بلا تنوين ، وفتحها مع التنوين ، وفتحها مع الإشباع . وزاد ابن سيده تسكين اللام . قيل : وما سمع منه لا حجّه فيه ؛ لاحتمال أن يكون للوقف . انتهى . وفيه ما تقدّم عن ( كتاب النبات ) . وهذا نص سيويه : من العرب من يقول حَيْهَلٌ إذا وصل ، وإذا وقف أثبت الألف . ومنهم من لا يثبت الألف فى الوقف والوصل . انتهى .

سابعها : حَيْهَلٌ بكسر اللام والتنوين . وظاهره أن الهاء فى هذه اللغة يجوز سكونها أيضاً .

ثامنها : حَيْهَلٌ بفتح اللام وإلحاق الكاف التى هى حرف خطاب . ولم أعرف هل يجرى مع الكاف سكون الهاء أيضاً أم لا .

قال ابن عصفور : وتستعمل فى جميع ذلك متعدية بنفسها ، وبإلى ، وبعلى ، وبالباء . فإذا تعدّت بنفسها كانت بمعنى ائت ، وإذا تعدّت بإلى

أو بعلى كانت بمعنى أقبل ، وإذا تعدت بالباء كانت بمعنى جئ . انتهى .  
 وقول الشارح المحقق (١) : إن الباء للتعدية كذهبت به ، فيه أنهم  
 ذكروا أن باء التعدية في ذهبت به غير التعدية المشهورة ، وذلك أن مدخولها  
 يكون فاعلاً في المعنى كقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ (٢) ، أى جعله  
 ذاهباً ، فهي تساوى همزة التعدية . وهذا المعنى لا يجرى هنا .

وقول الشارح المحقق : وقد تركب (٣) حى مع هلا إلخ ، قال ابن  
 عصفور : إذا ركبت حى مع هلا فالأكثر أن تستعمل (٤) لاستحثاث العاقل  
 تغليباً لحى . ومنهم من يغلب هلاً فيستعملها لاستحثاث غير العاقل ؛ وذلك  
 قليل . وقد يستعمل كل واحد منهما على انفرادها ؛ فإذا استعملت حى  
 وحدها كانت بمعنى أقبل ، وإذا استعملت هلاً على انفرادها كانت بمعنى  
 تقدم . وحى خاصة باستحثاث العاقل ، وهلا باستحثاث غير العاقل . وقد  
 تستعمل هلا في العاقل إلا أن ذلك قليل . ومن ذلك قوله :

\* ألا حياً ليلي وقولا لها هلا \*

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : وحيهل مركبة من حى ومعناها  
 أقبل ، ومن هل وهلا . قال ابن هشام : بمعنى عجل ، وقيل بمعنى قر وتقدم ،  
 وقيل إنها (٥) صوت الإبل . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « الشارح المحقق » التالية ساقط من ش .

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ش : « قد تركب » ، وأثبت ما في ط وشرح الرضى ٢ : ٦٨ .

(٤) ط : « يستعمل » ، وأثبت ما في ش .

(٥) ط : « انهما » ، وأثبت ما في ش .



وزعم الراعى ( فى شرح الألفية ) أن حَيْهَل كلمة واحدة عند الجمهور وقيل مركبة . انتهى .  
وهذا خلاف المنقول .

### تتمة

قال أبو حنيفة الدينورى ( فى كتاب النبات ) : الحَيْهَل : نبت من دِقِّ الحَمْض ، الواحدة حَيْهَلَة ، سَمَّيت بذلك لسُرْعَةِ نباتها . قال حميد بن ثور :

٤٢

\* دميث به الرمث والحَيْهَل (١) \*

والرَّمْث أيضا من الحمض . فأما أبو زياد فقال : الحَيْهَل ، فخفف الياء وسكَّنْها فيما بلغنى عنه ، وقال : الحَيْهَلُ ينبت فى السَّبَّاح ، وإذا أُخْصِبَ النَّاسُ ومُطْرُوا هلك ، فلا يكاد يرى منه نبت ، فإذا أَسْتَوُوا وذهبت الأمطار نبت فى مواضعه (٢) ، وهو دُقَّاق قَصِيفٌ ليس لها خشب ولا حطب ، وإنما يأكله من الإبل الأبل التى عودوها إياه . يجسونها فيه حين لا تجد شيئا تأكله ، وربما قتل الإبل فى أول أمرها ، وذلك إذا أكلته ثم كظَّم عليها لا تسلح ، فإذا سلحت نجت وطابت بطونها . انتهى باختصار .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الأربعمئة وهو من شواهد س (٣) :

(١) ملحقات ديوان حميد ١٢٨ عن اللسان ( هـ ، ل ، با ) ، وصدرة :

• بميث بئاء نصيفية •

والرواية فى الموضع الأول : « دميث بها » ، وفى الثانى عن التهذيب : « دميث به » .

(٢) ش : « موضعه » .

(٣) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٤٦ .

٤٦٢ ( فهَيَّجَ الحَيَّ من كَلَبٍ فَظَلَّ لهم

يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ )

على أن ضمة اللام حركة إعراب ، وهو مفرد بلا ضمير .

قال سيبويه : وأما حيهل التي للأمر فمن شيعين ، يدلك على ذلك :

حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ . وزعم أبو الخطاب أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ يَقُولُ حَيَّ هَلْ الصَّلَاةُ .  
والدليل على أَنَّهُمَا جَعَلَا اسْمًا وَاحِدًا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَهَيَّجَ الحَيَّ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ

يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ

والقوافي مرفوعة . وأنشدناه هكذا أعرابئ من أفصح الناس ، وزعم أَنَّهُ

شَعْرُ أَبِيهِ . انتهى .

قال الأعلام : الشاهد في قوله حَيَّهْلُهُ وإعرابه بالرفع ، لأنه جعله وإن

كان مركبا من شيعين ، اسماً للصوت ، بمنزلة معديكرب في وقوعه اسماً  
للشخص ، وكأَنَّهُ قَالَ : كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيَّهْلُهُ وَمَبَادِرْتُهُ ، لأن معنى قولهم حَيَّهْلُهُ  
عَجَّلْ وَبَادِرْ . وَصَفَ جَيْشًا سُمِعَ بِهِ وَخِيفَ مِنْهُ ، فَانْتَقَلَ عَنِ المَحَلِّ مِنْ أَجْلِهِ  
وَيُؤَدِّرُ بِالانتقال قبل لحاقه . انتهى .

و ( في شرح أبيات المفصل ) لابن المستوفى : وقال السيرافي : زعم

سيبويه أن الشعر لرجل من بني أبي بكر بن كلاب (١) ، واحتجَّ به ليرى أَنَّهُ  
من شيعين ، إذ ليس في الأفعال والأسماء المفردة مثل هذا البناء . قال ابن  
السراج في حيهله : جعله اسماً واحداً كحضر موت ، ولم يأمر أحداً بشيء . قال

(١) في النسختين : « بكر بن كلاب » ، والصواب من الجمهرة ٢٨٢ ، وذكر أن أبا بكر هذا

اسمه « عبيد » .

سيبويه : والقوافي مرفوعة ، أى إنه جعله بمنزلة اسم واحد ، ولو لم يكن كذلك لقال وحيَّهله بالفتح . وجميع ما يجرى هذا المجرى إذا جُعِلَ علماً أُعْرِبَ . وقالوا : إذا قال حيَّهلا تركه على البناء مع التسمية ، وإذا قال حيَّهله أُعْرِبَه كما يعرب وبارٍ إذا سُمِّيَ به . ووجدته يُرَوَى لرجلٍ من بَجيلة . انتهى .

و ( هَيَّج ) بمعنى فَرَّقَ ، وفاعله ضمير الجيش على ما قال الأعلام . و ( الحى ) : القبيلة مفعوله . وقوله : ( من كلب ) هى قبيلة . ولم أَره كذا إلا هنا ، وأما فى كتاب سيبويه ، وفى المفصل وشروحهما ، فقد رأيت بدله ( من دار ) . قال أبو عبيد ( فى معجم ما استعجم ) : دار معرفة لا تدخله الألف واللام ، قال ابن دريد : هو واِدٍ قَرِيبٌ من هَجَرَ ، معروف . انتهى . و ( ظَلَّ ) بمعنى استمر . ويومٌ فاعل ظَلَّ ، وتناديه فاعل كثير . و ( التنادى ) : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القوم بعضهم بعضاً . و ( حيَّهله ) معطوف عليه .

وقال بعض فضلاء العجم ( فى شرح أبيات المفصل ) : قيل فاعل هيَّج غراب البين وقد ذُكِرَ قبل . ويجوز أن يكون هيَّج وظلَّ متوجَّهين إلى يومٍ على التنازع . وظل لهم يوم ، من باب قولهم : نهأه صائم ؛ لأن الظُّلُولَ فى ٤٣ الحقيقة للقوم لا لليوم . وروى : ( فظللهم ) موصولا . ومعناه دنا منهم يومٌ ، وحقيقته : ألقى عليهم ظلَّه . انتهى .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِفَ قائلها . والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٦٣ ( بَحِيَّهَلَا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ

أمام المطايا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ )

على أن ( حِيَّهَلَا ) بلا تنوين محكى أريد به لفظه .

قال النحاس : جعله بمنزلة خمسة عشر ، فلذلك لم ينوّه .

وقال الأعمى : الشاهد في قوله بَحِيَّهَلَا ، فتركه على لفظه محكياً . يقول :

لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حِيَّهَلَا . ومعناه الأمر بالعجلة على أنها متقدمة في السير متقاذفة عليه ، أى مترامية . وجعل التَقَاذِفُ للسَّير اتساعاً ومجازاً . انتهى .

قال ابن السيرافى : المتقاذف : الذى يتبع بعضه بعضاً ، كأن كل سير تسيره هذه المطية يقذف بها إلى سير آخر . ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

أخو سفرٍ جَوَّابٌ أرضٍ تقاذفت به فَلَواتٌ فهو أشعثٌ أغبر (٢)

أى رمته فلاةً إلى أخرى . وقال غيره : إن القَذَافَ سرعة السَّير . وفسر متقاذف : سريع العلو . ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرمى بعضه بعضاً لسرعته . والإجزاء بالزأى المعجمة والجيم : السَّوقُ . والمطيَّة : الدابة ، يقال لها

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المقتضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٦ وشرح شواهد الشافية

٤٧٨ وملحقات ديوان الجعدى ص ٢٤٧ .

(٢) رواية ديوان عمر ٧٦ : « أخا سفر » . وقيله :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعيشى فيخصر

مَطْبِيَّةٌ لأنها تمطو في السير ، أى تمتدُّ . و ( أمام ) بالفتح ، قال ابن الحاجب ( في أماليه ) : يريد أنهم مُسرِّعون في السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت لتسرِّع في سيرها . وقال « أمام المطايا » ، لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر . وقال : سيرها المتقاذف ، يعنى أنَّهم يسوقونها مع كون سيرها متقاذفاً ، والتقاذف : الترامى في السير ، وإذا سبقت المتقاذفُ كان سيره أبلغ مما كان عليه . وأمام المطايا في موضع وصف المطية ، وسيرها المتقاذف جملة ابتدائية صفةً لمطيَّة ، والجارُّ والمجرور متعلق بيزجون . انتهى .

وأجود من هذا أن يكون سيرها فاعل الظرف ، لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفة لسيرها . ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأ موصوفاً والظرف قبله خبره ، والجملة صفة مطية .

والبيت أنشده سيبويه للنابعة الجعدى الصَّحَابِي ، وتبعه عليه خَدَمَةٌ صاحب النعاقد كتابه . وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) . ونقل ابن المستوفى ( في شرح أبيات المفصل ) عن السيرافى أنه من قصيدة لمزاحم ابن الحارث العُقَيْلى . وأورد هذه الأبيات منها :

( ووجدى بها وجدُّ المضلُّ بعيره بمكَّة لم تعطف عليه العواطفُ آيات النعاقد  
رأى من رقيقه الجفَاء وفائه بنشدانها المستعجلاتُ الخوائفُ (٢)  
وقالوا : تعرَّفها المنازلُ من منى وما كلُّ من وافى منى أنا عارف )  
الوجد : ما يجده الإنسان من العشق . والمضِلُّ : اسم فاعل من أضله ،

(١) الخزانة ٣ : ١٦٧ .

(٢) ط : « بنشدتها » ، صوابه في ش .

وجملة « لم تعطف » إلتح حال من المضلّ . وهذا غايةً في الحيرة . ولم تعطف عليه العواطف : جمع عاطفة ، أى لم ترقّ له ... (١) ولم يَحْمَلْهُ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبْلِهِ ، وهو جمع عاطفة . ويراد بها في الصداقة (٢) والرحم والمودة والصحبة وما أشبه ذلك . وروى « نخلة » بدل مكة ، وهى موضعٌ بقرب مكة ، وعليها يأخذ الحاجُّ بعد انقضاء حَجِّهِمْ ، ولذلك قال : لم تعطف إلتح ، لأنَّهم آخذون في الانصراف . أى إنَّه وجد بمفارقتة لها كما وجد الذى ضلَّ بعيره في هذا الموضوع .

والبيت من أبيات سيبويه ، ومحلُّ الشاهد فيه أنه جعل وجدى مبتدأ ووجدُ المضلَّ خبره لا يستغنى عنه ، فلم يجر نصبه على المصدرية . وأصله وجدى بها وجدٌ مثل وجد المضلَّ بعيره .

والخوائف : جمع خانفة ، وهى الناقة التى تخنف برأسها ، أى تُمِيلُهَا إِذَا عَدَّتْ . وهى بالخاء المعجمة والنون والفاء .

وقوله : « وقالوا تعرّفها المنازل » إلتح قال أبو عبيد البكرى ( فى معجم ما استعجم ) : كانوا يسمّون منىّ المنازل ، وأنشد هذا البيت . ثم قال : ويقال للرجل إذا أتاه : نازل . قال عامرُ بن الطّفيل :

أنازلةٌ أسماءُ أم غير نازله أيبنى لنا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعِلَةٌ

وقال غيره : المنازل من منىّ : حيث ينزلون أيام رمى الجمار .

(١) كتب مصحح طبعه بولاق : « هكذا بياض بالأصل . منى وقع بياض فى النسخة فسيبه أن الأصل المنقول منه هذه النسخة منقول من مسودة المصنف ، وكثرا ما يكتب رحمه الله فى الهامش ، فينتال بعض ذلك أيدى المجلدين والبلا . فليتبّه . اهـ من هامش الأصل » .

(٢) ش : « فى الطلاقة » .

والبيت أورده سيبويه في موضعين من كتابه ، برفع كل على لغة الحجاز . قال سيبويه : وإن شئت حملته على ليس ، يعنى إن شئت جعلت كل مرفوعاً بما ، وجعلت أنا عارف في موضع الخبر ، وأضمرت في عارف هاء تعود إلى كل ، كأنك قلت عارفه . ثم قال : وإن شئت حملته على كلّه لم أصنع . وهذا أبعد الوجهين ، يعنى وإن شئت رفعت كل بالابتداء وجعلت الجملة في موضع الخبر كذلك ، على لغة تميم كما قلت : كلّه لم أصنع (١) ، فرفعت كل بالابتداء (٢) [ وأضمرت هاءً في أصنع . ومعنى قوله « وهذا أبعد الوجهين » يعنى رفع كل بالابتداء ] ، وذلك لأن من يرفعه بالابتداء لا يعمل ما ، فإذا لم يعملها أمكنه أن يعمل عارف في كل ، فإذا لم يعمل فقد قبح ، إذ قد وجد السبيل إلى المختار ، ولا ضرورة تدعو إلى غيره . ومن رفع كل بما فهو لا يجد السبيل إلى إعمال عارف في كل إلا بحذف ما ، وحذفها يُغيّر المعنى . وقال النحاس : ويجوز أن ينصب كلاً بعارف على أنها تميمية .

وقال ابن خلف : هذا البيت روى برفع كل ونصبه على جعل ما تميمية وإبطال عملها . ونصب كل بعارف .

وأنشده الفراء أيضاً ( في تفسيره ) مرتين : الأولى عند قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ (٣) . قال : أنشدنى أبو ثروان :

\* وقالوا تعرفها المنازل من منى (٤) \*

البيت

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٥٩ حيث الكلام على هذا الشاهد .

(٢) ما بعده إلى « بالابتداء » التالية ساقط من ش .

(٣) الآية ٢١٥ من البقرة . ومعانى الفراء ١ : ١٣٩ . وفي النسختين : « ويسألونك » ، وأثبت نص الآية كما ورد في معانى الفراء . وفي الكتاب آية أخرى أولها : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، وهى الآية ٢١٩ من البقرة . وليست مرادة هنا .

(٤) عجزه في معانى الفراء في هذا الموضع وتاليه :

• وما كل من يغشى منى أنا عارف •

رفعاً . قال : ولم أسمع نصب كل .

والثانية عند قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ﴾ <sup>(١)</sup> قال :  
العرب في كل تختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وأنشدوني  
فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تعرفها المنازل ..... البيت

فلم يقع عارف على كل ، وذلك أن في كل تأويل : وما من أحدٍ وافى  
منى <sup>(٢)</sup> أنا عارف . ولو نصبت لكان صواباً ، وما سمعته إلا رفعاً . وقال  
الآخر <sup>(٣)</sup> :

قد علقْتُ أمَّ الخِيارِ تدعى

علَى ذنباً كلُّه لم أصنع

رفعا . وأنشدني بعض بني أسد نصباً . انتهى .

وأنشده ابن الناظم ( في شرح الألفية ) ، وابن هشام ( في شرحها وفي  
٤٥ المغنى أيضاً ) ينصب كل على إبطال ما ، لإيلائها معمول الخبر ، وليس ظرفاً  
لأن كلا معمول لعارف .

وقال ابن هشام ( في شرح شواهد ) : ويروى كل بالرفع على أنه اسم  
ما ، والجملة من قوله أنا عارف خبرها ، والعائد محذوف أى عارفة . وذلك

(١) الآية ١٣ من سورة الاسراء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٤٢ . لانشاده . انظر حواشى

الصفحة السابقة .

(٢) لأبي النجم العجلي ، كما سبق في ١ : ٣٥٩ وكما سيأتى .



متسهّل إذا كان المخبر عنه كُلاً ، كقراءة ابن عامر : ﴿ وكلُّ وعد الله الحسنى <sup>(١)</sup> ﴾ ، وكقوله <sup>(٢)</sup> :

\* ثلاث كلهن قتلت عمداً \*

وقول أبنى النجم :

\* كلُّه لم أصنع <sup>(٣)</sup> \*

وانتصاب المنازل على إسقاط ( في ) توسعاً ، لا على الظرف ، لأنه

مختص . انتهى .

وهذا ردُّ على ابن خلف في زعمه أنه منصوب على الظرف . وتعرّفها ، أى اعرف منزلها بالسؤال عنها . قال النحاس : سألتنا أبو إسحاق الزجاج عن معنى هذا البيت فقال : الإنسان يسأل عن الشيء من يعرفه ومن لا يعرفه ، فما معنى هذا البيت ؟ وأجاب فقال : هذا يذكر امرأة يتعشّقها ، فليس يسأل عن خيرها إلا من يعرفه ويعرفها .

ومزاحم بن الحارث شاعرٌ إسلاميٌّ من بنى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة مزاحم العقيل

ابن عامر بن صعصعة . قال صاحب الأغاني : وقيل هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث <sup>(٤)</sup> . وهذا القول أقرب عندى إلى الصواب . انتهى .

فيكون الحارث على هذا جدّ أبيه .

ثم قال : وهو شاعر بدويٌّ فصيح إسلامي ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جريراً يصفه ويقرّظه ويقدمه ، ويقول : ما من بيتين كنت أحبُّ

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) هو الشاهد ٥٧ من الخزانة . وتامه كما في الخزانة ١ : ٣٦٦ .

« فأخزى الله رابعة تعود »

(٣) هو الشاهد ٥٦ من الخزانة في الجزء الأول ص ٣٥٩ .

(٤) الذى فى الأغاني ١٧ : ١٥٠ : « وقيل مزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف » .

أن أكون سَبَقْتُ إليهما غير بيتين من قول مُزَاجِمِ العُقَيْلِ ، وهما :  
 وِدِدْتُ على ما كان من سَرَفِ الهوى  
 وَعَيَّ الأمانى أن ما شئتُ يُفَعَّلُ  
 فترجع أيامٌ تقضتُ ، ولذَّةٌ  
 تولتُ ، وهل يُثنى من الذَّهرِ أولُ (١)

وسَرَفِ الهوى : خطؤه . ومثله قول جرير :

\* ما في عطائهم من ولا سَرَفٍ (٢) \*

أراد : أنهم يحفظون مواضع الصنائع ، لا أنه وصفهم بالاعتقاد والتوسط في الجود (٣) .

وروى أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان أو بعض بنيه فقال له : أتعرف أحداً أشعر منك ؟ قال : لا ، إلا أن غلاماً من بني عُقَيْلِ يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات فيجيد ! ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل الفرزدق ، فأجابه بجوابه ، فلم يلبث أن جاءه ذو الرمة ، فقال له : أنت أشعر الناس ؟ قال : لا ولكن غلاماً من بني عُقَيْلِ يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لا يُقدَّر على قولٍ مثله (٤) . فقال : أنشدني بعض ما تحفظ من ذلك . فأنشده :

(١) في الأغاني : « أيام مزين » ، و « وهل يثنى من العيش » .

(٢) صدره في الأغاني وديوان جرير ٣٨٩ :

« أعطوا هنيئةً يحدها ثمانية » .

(٣) في الأغاني : « أراد أنهم لا يخطئون مواضع الصنائع ، إلا أنه وصفهم بالاعتقاد والتوسط في

الجود » .

(٤) في الأغاني ١٧ : ١٥٣ : « لا يقدر على مثله » .

خَلِيلِيَّ عَوْجَا بِي عَلَيَّ الدَّارِ نَسْأَلِ  
 مَتَى عَهْدُهَا بِالظَّاعِنِ الْمُتَحَمِّلِ  
 فَعَجْتُ وَعَاجُوا بَيْنَ بَيْدَاءَ مَوْرَثُ  
 بِهَا الرِّيحُ جَوْلَانَ التَّرَابِ الْمُنْحَلِ (١)  
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا . ثُمَّ قَالَ : مَا أَعْرَفُ أَحَدًا يَقُولُ قَوْلًا يُوَاصِلُ  
 هَذَا . انْتَهَى .

\* \* \*

وَأُنْشَدَ بَعْدَهُ :

( إِنْ لَوْأَ وَإِنَّ لَيْتَا عِنَاءُ )

هَذَا عَجْزٌ ، وَصَدْرُهُ :

( لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتٌ )

وَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَرْحُهُ فِي بَابِ الْعِلْمِ (٢) .

\* \* \*

وَأُنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الرَّابِعُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (٣) :

٤٦٤ ( لَشْتَانُ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى

يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرُ بْنُ حَاتِمِ )

٤٦ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ فِي غَيْرِ الْأَكْثَرِ الْأَفْصَحُ : شَتَانُ مَا بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ،  
 كَمَا فِي الْبَيْتِ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « فَعَجْتُ وَعَاجُوا فَوْقَ بَيْدَاءَ صَفَقَتْ » .

(٢) فِي الشَّاهِدِ ٥٣٧ .

(٣) الْأَغَانِي ٤ : ٣٨ وَالْعَمْدَةُ ٢ : ١٤٠ وَالْعَقْدُ ١ : ٢٨٨ ، ٣٠٥ : ٥ / ٣٠٦ ، وَابْنُ عَيْشٍ ٤ :

٣٧ ، ٦٨ وَالشُّنُورُ ٤٠٤ .

قال أبو علي ( في المسائل العسكرية ) : وأما شتان فموضوع موضع قولك : افرق وتباين ، وهو من قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾<sup>(١)</sup> ، و﴿ أَشْتَاتَا ﴾<sup>(٢)</sup> . وهذا الباب إذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعداً ، فمن ثمَّ يقال : شتان زيدٌ وعمرو . وعلى هذا قول الأعشى :

شَتَانٌ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا

ويومُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

فأسنده إلى فاعلين معطوفٍ أحدهما على الآخر . فأما قولك : شتان ما بينهما ، فالقياس لا يمنعه إذا جعلت ما بمنزلة الذي ، وجعلت بين صلة ، لأنَّ « ما » لإبهامها قد تقع على الكثرة ، ألا [ ترى<sup>(٣)</sup> ] قوله : ﴿ يَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال : « ويقولون » ، فعلمت أنَّ المراد به جمع . وكذلك : ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا ﴾<sup>(٥)</sup> ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ فإذا كان كذلك لم يمتنع في القياس . وقد جاء في الشعر « لستان ما بين اليزيديين<sup>(٦)</sup> » إلا أن الأَصمعيَّ طعن في فصاحة هذا الشاعر ، وذهب إلى أنه غير محتجَّ بقوله . ورأيت أبا عمرو قد أنشد هذا البيت على وجه القبول له والاستشهاد به . وقد طعن الأَصمعيُّ على غير شاعر قد احتجَّ بهم غيره ، كذى الرمة والكُميت ، فيكون هذا أيضاً مثلهم . انتهى .

ومثله للإمام المرزوقي ( في شرح فصيح ثعلب ) قال : شتان موضوعٌ

(١) الآية ٤ من سورة الليل .

(٢) من الآية ٦١ من النور و ٦ من الزلزلة .

(٣) تكلمة ضرورية ليستقيم الكلام .

(٤) الآية ١٨ من يونس .

(٥) الآية ٧٣ من النحل .

(٦) ش : « شتان ما بين اليزيديين » .

موضع تشئت ، وإذا قلت شتان ما هما ، فما صلة أكد بها الكلام ، وهما في موضع الفاعل ، ولا يُستغنى بواحد ، لأنه وُضع لاثنتين فصاعداً ، كما أن تشئت كذلك . والعامّة تقول : شتان ما بين فلان وفلان ، وكثير من الناس يدفعونه ، حتى خطأ جماعة من النحويين ربعة الرقى . وله وجه صحيح ، وهو أن يكون « ما » لأحوال اليزيديين وأوصافهما ، وجعلت ما بعده صلة له فعرّفته ، أو صفة له فنكرته ، لأنه حينئذ يصح دخول شتان وتشئت عليه . ولا يكون لواحد . انتهى .

وهذا مخالف لصنيع الشارح المحقق ، فإنه منع أن تكون ما موصولة مع تفسير شتان بما يطلب فاعلين ، لأن مشاركة اليزيديين في كل من خصّصت الجود والبخل ضد مقصود الشاعر ، وإنما مراده انفراد أحدهما بالجود والآخر بالبخل . ويدل عليه قوله بعد :

فهمُ الفتى الأزديّ إتلافِ ماله      وهمُ الفتى القيسيّ جمعُ الدراهم

وهذا مبني على أن في البيت حذف معطوف ، والتقدير لشتان ما بين اليزيديين في الندى والبخل ، فيكون من قبيل قوله تعالى : ﴿ سَرَّابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ (١) ، أي والبرد . فإن قلت : يجوز أن يشتركا في الندى ، ويكون أحدهما في الطرف الأعلى منه والآخر في الطرف الأسفل ، فلا يكون فيه حذف معطوف . قلت : هذا أيضاً خلاف مقصوده . فإنه يريد أن يثبت صفة الجود لأحدهما ويثبت خلافها للآخر ، فلا اشتراك لهما في أصل الجود . ويدل عليه قوله أيضاً :

يزيدُ سليمٌ سالمُ المآل ، والفتى      أخو الأزديّ للأموال غيرُ مسالم

(١) الآية ٨١ من سورة النحل .

فلما رأى الشارح المحقق ما ذكر من منع تفسير شتّان بافترق ، حمل شتّان على معنى « بُعِدَ » الطالبِ لفاعل واحد ، وهو :

إمّا « ما » وتكون عبارة إما عن البؤن والمسافة . والبؤن : الفضل والمزية ، وهو مصدرُ بانه يُبُونُهُ بوناً إذا فضّله . وبينهما بؤن ، أى بين درجتيهما وبين اعتبارهما فى الشرف . وأمّا إذا كانا متباعدين بالجسم . فيقال : بينهما بؤن بالياء . والمسافة : قطع الطريق ، مفعلة من السّوف وهو الشّم ، لأنّ الدليل يسوف ترابّ الموضع الذى يسير فيه ، فإن استأف رائحة أبوال الإبل وأبعارها علم أنه على جادة ، وإلا فلا . يقال : بينهم مسافة بعيدة . و« ما » فى الحقيقة على هذين الوجهين موصولة ، أى البون الذى بينهما ، أو المسافة التى بينهما .

وإمّا « بين » هو الفاعل ، وتكون ما زائدة كما قرره الشارح المحقق . ويؤيده ورود « بين » بالنصب فاعلاً لشتان بدون ما . قال حسّان بن ثابت :

وشتّانَ بينكما فى الندى

وفى البأسِ والخيرِ والمنظرِ (١)

وقال آخر :

أخاطبُ جهراً إذْ لهنَّ تخافتُ

وشتّانَ بينَ الجهرِ والمنطقِ الحفّتِ (٢)

وقال جميل :

أريد صلاحها وتريد قتلى

وشتّانَ بينَ قتلى والصّلاحِ (٣)

(١) من أبيات فى ديوانه ١٨٢ يفضل فيها الحارث بن أبى شمر الغساني على النعمان بن المنذر

اللقى .

(٢) اللسان ( خفت ، شتت ) .

(٣) ديوان جميل ٥٢ وأمالى القالى ١ : ٢١٦ .

أصله شَتَانٌ وحذفت النون ضرورة . وَعَلَى هذا لا يعتبر حذف معطوف ، كما اعتبر على غير توجيه الشارح المحقق .

ويجوز رفع بين إذا لم يسبقها ما ، وقدمه صاحب القاموس على النصب فقال : وشتان بينهما ، وينصب . وروى أبو زيد ( في نوادره ) قول الشاعر :

شتان بينهما في كلِّ منزلة

هذا يُخَافُ وهذا يُرْتَجَى أبدا (١)

برفع بين . ثم قال : ومن العرب من ينصب بينهما ، كقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٢) .

وبين : لفظ مشترك بين المصدر والظرف ، وهي من الأضداد تكون للوصل والفرقة . قال في القاموس : البين يكون فرقةً ووصلاً ، واسماً وظرفاً متمكناً .

وقول الشارح المحقق ، كما هو مذهب الأخفش ، في قوله تعالى :

﴿ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ ﴾ (٣) بالبناء للمفعول إما بتشديد الصاد ، وهي قراءة ابن عامر ، وإما بتخفيفها وهي قراءة غيره وغير الأخوين وعاصم . وأما قراءة الأخوين (٤) فهي بالبناء للمعلوم مع تشديد الصاد . وأما قراءة عاصم فهي كذلك مع تخفيفها (٥) .

قال السمين ( في الدر المصون ) : من بناء للمفعول فالنائب إما ضمير المصدر أو الظرف ، وبنى على الفتح لإضافته إلى غير متمكن . أو الظرف وهو باقٍ عَلَى نصبه . انتهى .

(١) لم أجده في نوادر أبي زيد المطبوعة .

(٢) الآية ٩٤ من سورة الإنعام .

(٣) الآية ٣ من الممتحنة .

(٤) الأخوان هما في مصطلح القراء : حمزة والكسائي . انظر جنى الجنين للمحبي ص ١٨ .

(٥) انظر تفسير أبي حيان ٨ : ٢٥٤ وإتحاف فضلاء البشر ٤١٤ .

وهذا الأخير هو قول الأنخفش .

واعلم أنَّ الشارح المحقق مسبوِّق بتوجيهه .

أما الأول فقد قال ابن عصفور ( في شرح الإيضاح لأبى علي ) :  
والذى يميز شتان ما بينهما يجعل<sup>(١)</sup> شتان بمنزلة بُعد ، فكما يجوز بُعد ما بين  
زيد وعمرو ، كذلك يجوز : شتان ما بين زيد وعمرو .

ومثله لابن السيد ( في شرح أدب الكاتب ) . قال : كان ربيعة عند  
الأصمعي ممن لا يُحتجُّ بشعره . وهذا غلط<sup>(٢)</sup> لأنَّ شتان اسمٌ للفعل يجرى  
مجره في العمل ، فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة ، وارتفاع « اليوم »  
في بيت الأعشى ، كما أنك لو قلت : بعد ما بين زيد وعمرو ، لجاز بالاتفاق . ٤٨

وكذلك قال اللبلى ( في شرح فصيح ثعلب ) : شتان بمعنى بُعد  
وتفرَّق ، وما بمعنى الذى ، فاعل شتان ، وبين صلة لما .

وأما الثانى فقد قال أبو البقاء : إن جعلت ما زائدة وبين فاعلا وهى  
ظرفٌ ، لا تكاد العرب تستعملها كذلك . وإن جعلتها بمعنى الذى الذى ضعف  
أيضاً ، لأنَّ المعنى يصير افتراق الذى بين زيد وعمرو . وليس المراد ذلك ، بل  
المراد افتراق زيد وعمرو . ومن أجازته قال : إن مفارقة زيد وعمرو ليس من جهة  
الأشخاص ، بل المراد افتراقهما في الأخلاق والأحوال ، وهو المعنى بالذى .  
انتهى .

وقوله : « لا تكاد العرب تستعملها كذلك » غير مسلمٌ ؛ فإنه قد قرئ

(١) ط : « يجعل » ، صوابه في ش .

(٢) وكنا في الاقتصاب ٣٨٩ . وفي ش : « وهو غلط » .



به في القرآن في عدّة مواضع . وكلامه وإن كان على اعتبار شتان بمعنى ما يقتضى فاعلين إلا أنّ المنزعين فيه .

وأما إنكار الأصمعيّ شتان ما بينهما فقد قال ابن برى : ( في حاشية الصحاح ) : ليس بشيء ، لأنّ ذلك قد جاء في أشعار العرب <sup>(١)</sup> ، قال أبو الأسود الدئليّ :

وشتان ما بيني وبينك ، أننى

على كلّ حالٍ أستقيم وتظلع <sup>(٢)</sup>

ومثله قول البعيث :

وشتان ما بيني وبين ابن خالد

أمية في الرّزق الذى يُتقسّم <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

وشتان ما بيني وبين رعاتها

إذا صصر العصفور في الرّطب الثّعدي <sup>(٤)</sup>

والثّعدي ، بفتح المثلثة : ما لان من البسر . ويقال شتان بينهما أيضاً بدون ما .

وتقدمت أبياته .

(١) ط : « في أشعار من العرب » ، وأثبت ما في ش .

(٢) ديوان حسان ٥٦ واللسان ( شتت ) .

(٣) اللسان ( شتت ) .

(٤) في النسختين : « دعاتها » بالبدال ، صوابه بالراء كما في اللسان ( شتت ، ثعد ) .

وقد تبع الأصمعيّ في إنكاره جماعةً ، منهم ابن قتيبة ( في أدب الكاتب ) قال : يقال شتان ما هما ، ولا يقال شتان ما بينهما ، وليس قوله :

\* شتان ما بين اليزيديين في الندى \*

بحجّة .

ومنهم الأزهريّ ( في التهذيب ) قال : قول ربيعة ليس بحجّة ، إنّما هو مؤلّد . وأبى الأصمعيّ شتان ما بينهما . قال أبو حاتم : فأنشده قول ربيعة فقال : ليس بفصيح يلتفت إليه .

وقول الشارح المحقق : « وموهمه شيان : أحدهما لغة في شتان وهي كسر النون <sup>(١)</sup> » ، قال الإمام المرزوقي ( في شرح فصيح ثعلب ) : أصحابنا البصريون لا يُجيزون فيه إلا الفتح ، ولو كان مثني لجاز تأخيره فقليل : زيد وعمرو شتان ، بل كان هو الوجه والترتيب ، ولجاز أن يقلب ألفه في النصب والجرّ ياء ، وذلك لا يُعرف . ألا ترى أن قولهم سيان زيد وعمرو ، لما كان مثني سيّ وهو المثلّ جاز جميع ذلك فيه . انتهى .

وزعم ثعلب ( في فصيحه ) أن كسر النون هو قول الفراء . ونقل شارحُه اللبليّ عن ابن درستويه أن الفراء إنّما ذهب إلى الكسر لأنّ المعنى لما كان للثنتين ظنّ أن شتان مُثني فكسره ، والعرب كلها تفتحه ، والكسر لا يجيزه عربيّ . انتهى .

أقول : الفراء لم يذهب إلى أن النون مكسورة لا غير ، وشتان مثني

(١) الرضى ٢ : ٦٩ . والمراد قول الأصمعيّ . وقيله في الرضى : « وأنكره الأصمعيّ وقال :

الشعر مولد . وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثني شت ، وهو المنفرد » .

شَتِّ ، وإنما حكى أن كسر النون لغة في فتحها (١) . قال : ( في تفسيره )  
 عند قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (٢) : أنشدني بعضهم :

لشَتَانِ ما أنوى وَيَنوِي بَنو أُنِي

جميعاً ، فما هذان مستويان

تَمَنُّوا لِي المَوْتِ الَّذِي يَشَعْبُ الفَتَى

وَكُلُّ فَتَى والمَوْتِ يَلْتَقِيانِ (٣)

قال الفراء : يقال شَتَان ما أنوى بنصب النون وخفضها ، هذا

٤٩

كلامه (٤) .

وكذا نقل الصاغاني . ( في العباب ) عنه أن كسر النون لغة في فتحها  
 وليس فيه ما زعمه ابن درستويه . وبه يسقط ترديد أبي سهل الهَرَوِي (٥) ( في  
 شرح الفصيح ) حيث قال : وأما على قول الفراء فإنه يجوز أن يكون كسر  
 النون على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون أراد تثنية شَتِّ ، وهو  
 المتفرق . انتهى .

وزعم ابن الأنباري ( في الزاهر ) أنه لا يجوز كسر النون في شتان  
 ما بين أخيك وأبيك ، قال : لأنها رفعت اسما واحداً . ويجوز كسرهما في غيره ،  
 وهو شَتَانِ أخوك وأبوك ، وشَتَانِ ما أخوك وأبوك . قال : يجوز في هذا كسر  
 النون على أنه تثنية شَتِّ . هذا كلامه ، وفيه ما لا يخفى .

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « فتحها » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف . معاني الفراء ٢ : ٢٢ .

(٣) نسب في العيني ١ : ٥٤٣ إلى الفرزدق . وليس في ديوانه .

(٤) تعليق الفراء هذا لم يرد في معاني القرآن ، وأن كان الفراء قد أنشد البيتين شاهداً على رفع

أهل نجد للخبر بعد « ما » فقط .

(٥) ط : « أبي سهيل » تحريف . وهو أبو سهل محمد بن علي بن محمد ، نزيل مصر . كان

نحويا ، وكانت له رئاسة المؤذنين بجامع مصر ، وله سنة ٣٧٢ . وتوفي سنة ٤٣٣ . بغية الوعاة .

وقول الشارح المحقق : « الثاني : أن المرفوع بعده لا يكون إلا مثنى أو ماهو بمعنى المثنى » إلخ ، أقول : قد ورد المرفوع بعد شتآن أربعة ، قال لقيط ابن زُرارة :

شتآن هذا ، والعناق ، والتّوم ، والمشرب البارد في ظلّ الدّوم

وهذا مما يردُّ على الأصمعي ويؤيد قول غيره أن شتان لا يكتفى بواحد ، لأنه وضع لاثنين فصاعداً .

وقد أجاز ثعلب ما منعه الأصمعي ، قال ( في فصيحه ) : وتقول شتآن زيد وعمرو ، وشتان ما هما ، نون شتآن مفتوحة . وإن شئت قلت شتآن ما بينهما . والفراء يخفض نون شتآن . انتهى .

ومحصّل الكلام فيها أن شتآن يكون مرفوعها شيئين <sup>(١)</sup> اتفاقاً ، وأكثر عند غير الأصمعي ، ويكون معهما ما الزائدة وبدونها . والصحيح جواز شتآن ما بينهما ، خلافاً للأصمعي .

ولم يتعرّض ابن السراج ( في الأصول ) لهذا . قال : قولك شتآن زيد وعمرو ، معناه بُعد ما بين زيد وعمرو جداً . وهو مأخوذ من شتت . والتشتيت : التباعد ما بين الشيئين أو الأشياء ، فتقديره تباعد زيد وعمرو . انتهى .

وهي عند الشارح قسمان : أحدهما ما ذكر من أنه لا بُد لها من مرفوعين فصاعداً . والثاني : جواز الاكتفاء بمرفوع واحد . وهو في شتآن ما بينهما لكونها بمعنى بُعد .

وبقى استعمالها مع « ما » الموصولة بفعل ، ولم يذكره . وهو ما أورده

(١) ش : « شيتان » ، صوابه في ط .

الفراء في الشعر المذكور ، وهو « لشتان ما أنوى <sup>(١)</sup> » . وينبغي أن تقدر ما الموصولة في الفعل الثاني ، ليكون مرفوعها شيئين . وهي اسم فعل على الصحيح .

قال ابن عصفور ( في شرح الإيضاح ) : وهو ساكن في الأصل ، إلا أنه حُرِّك لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحةً إبتاعاً لما قبلها وطلباً للخفضة ، ولأنه واقع موقع الماضي مبني على الفتح ، فجعلت حركته كحركته . وزعم المرزوقي والهروي ( في شرح الفصيح ) أنها مصدر . قال الأول : شتان مصدر لم يُستعمل فعله . وهو مبني على الفتح ، لأنه موضوع موضع فعل ماض ، وزيدٌ فاعل له .

وقال الثاني : معنى شتان البعد المفرط بين الشيئين ، وهو اسم وضع موضع الفعل الماضي ، تقديره : شتت زيد وعمرو <sup>(٢)</sup> ، أى تشتتاً وتفرقاً جداً . وسبقهما الزجاج كما نقل الشارح المحقق عنه .

قال ابن عصفور : وزعم الزجاج أنه مصدر واقع موقع الفعل جاء على فعلان فخالف أخواته ، فبنى لذلك .

فإن قيل : لنا فعلان في المصادر ، قالوا : لوى يلوى لياناً ، وشنتت شناناً <sup>(٣)</sup> . وأنت لو وضعت لياناً وشناناً موضع الفعل لبقيا على إعرابهما ولم يُنبيا .

٥٠ . فالجواب : أنهما مصدران قد استعملا بعد فعلهما وتمكنا ، فإذا وقعا موقع فعلهما بقيا على إعرابهما ، وليس كذلك شتان ؛ لأنك لا تقول شتت

(١) ط : « شتان ما أنوى » ، وأثبت ما في ش .

(٢) وعمرو ، ساقطة من ط ، وقد ألحقت في هامش ش بخط ناسخها .

(٣) يقال بسكون النون وفتحها أيضا . وقرئ بهما قوله تعالى : « ولا يجرمنكم شتان قوم » .

يُشَيِّتُ شَتَاتًا ، وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ مَوْضِعًا مَوْضِعَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ ، فَبَنَى لِذَلِكَ . انْتَهَى .

قال ناظر الجيش ( في شرح التسهيل ) : مقتضى هذا الجواب أن تبني المصادرَ الملتزمَ لإضمارِ ناصبها ، كسبحانَ الله ومعاذَ الله . انتهى .

وجوّز المازنيُّ تنوينَ شتان ، قال أبو علي ( في التذكرة القصرية ) : قال أبو عثمان : سبحان وشتان يجوز تنوينُهُما اسمين كانا ، أو في موضعهما . قال أبو علي : شتان إذا كان في موضعه فهو اسمٌ للفعل وهو شتٌ بمنزلة صه ، فإنَّ نَوْنَتَهُ فهو نكرة ، وإنَّ لم تنوِّنه فهو معرفة .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكون معرفةً وهو بمنزلة شتٌ ، وكذلك صه بمنزلة اسكت ، واسكت وصه لا يجوز أن يكونا معرفة . قيل : لأنَّهما اسمان للفعل وليساً بفعل . فإنَّ نقلت شتان عن أن يكون اسماً للفعل فجعلته اسماً للثبوت معرفة ، وصار بمنزلة :

\* سبحان من علقمة الفاخر \*

في أنَّه اسمٌ للتنزيه معرفة جاز . فإنَّ نَوْنَتَهُ ونونَت سبحان هذا تنكّر لأجل التنوين ، وصار بمنزلة زيدٍ من الزيدين إذا نكرت زيدا المعرفة . ويضعف جعلُ هذه المعرفة نكرة ، لأنَّ المعنى الملقَّب بسبحان وشتان ، شيءٌ واحد لا يصحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه ، هي تنزيه وتشتيت ، وليس كذلك الملقَّب بزید ، لأنَّه يصحُّ أن يكون له أمثالٌ من جنسه فيقدرُ زيدا من الزيدين يصحُّ في المعنى ، وتقدير سبحان من أمثاله لا يصحُّ في المعنى . فالجواب أنَّ هذا وإنَّ لم يصحَّ في المعنى فإنَّ تقديرهم له تقديرٌ ما يصحُّ له في هذا المعنى

جائز ، يدلُّ على ذلك أنَّ من قال : هذا ابن عرسٍ مقبلاً ، نَزَلَ الجِنْسَ منزلة شئٍ واحدٍ ، وإن كان في الحقيقة أشياء ، ثم قال : هذا ابن عرسٍ مقبلاً ، نَزَلَ ما قد نَزَلَهُ منزلة شئٍ واحدٍ منزلةً أشياءً كثيرة . فهذا ابنُ عرسٍ مقبلاً ، بمنزلة زيد من الزيديين منكرًا من هذا ابن عرسٍ مقبلاً . ونظيرُ تلقيب المعنى بسبحان وشتان ، فيمن جعله لقباً للمعنى ، جَعَلَ النَحْوِيْنَ أفعال معرفة في قولهم : أفعال إذا كان وصفاً لا ينصرف ، فيجعلون أفعال معرفة لقباً للمعنى ، وهو هذا الوزن . فلم يُخْرَجِ النَحْوِيُّونَ بتلقيبهم المعاني عن كلام العرب ، لأنَّها قد لَقِّبَتِ المعاني كما لَقِّبَتِ الأشخاص . ونظير ذلك قولهم :

« فحملتُ برّةً واحتملتُ فجارٍ »

وبرّةً تلقيبُ المعنى ، فلهذا لم يصرفها . انتهى كلام أبنى على ، ولنفاسته سُقِنَاهُ بُرْمَتَهُ .

والبيت الشاهد من قصيدة لربيعة الرقبي ، مدح بها يزيد بن حاتم صاحب الشاعر المهلبى . وهذه أبيات من أولها :

( حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ )

أبيات الشاعر

يَمِينِ امْرِئٍ آلَى بِهَا غَيْرِ آثِمٍ (١)

لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى

يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرُ ابْنُ حَاتِمِ

يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمَ الْمَالِ ، وَالْفَتَى

أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرِ مَسَالِمِ

(١) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٥ : ٢٧ والعقد ١ : ٢٣١ ، ٥/٣٥٤ : ٣٠٥ ووفيات

الأعيان ( ترجمة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ) .

فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيَّ إِتْلَافُ مَالِهِ  
 وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيَّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ  
 فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّامُ أَتَى هَجْوَتَهُ  
 وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ  
 فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي الَّذِي لَيْسَ مُدْرِكًا  
 بِمَسْعَاتِهِ سَعَى الْبَحُورِ الْخَضَارِمِ  
 سَعَيْتَ وَلَمْ تُدْرِكْ نَوَالَ ابْنِ حَاتِمِ  
 لِفِكَ أُسِيرٍ وَاحْتِمَالِ الْعِظَامِ (١)  
 كَفَاكَ بِنَاءَ الْمَكْرَمَاتِ ابْنُ حَاتِمِ  
 وَنَمَّتْ ، وَمَا الْأَزْدِيُّ عَنْهَا بِنَائِمِ  
 فَيَا ابْنَ أُسَيْدٍ ، لَا تَسْلَمِ ابْنَ حَاتِمِ  
 فَتَفْرَعُ إِنْ سَامِيَتَهُ سَنٌ نَادِمِ  
 هُوَ الْبَحْرُ إِنْ كَلَّفَتْ نَفْسَكَ خَوْضَهُ  
 تَهَالَكْتَ فِي أَمْوَاجِهِ الْمُتَلَاطِمِ  
 تَمَنَيْتَ مَجْدًا فِي سُلَيْمٍ سَفَاهَةٍ  
 أَمَانِيَّ خَالٍ أَوْ أَمَانِيَّ حَالِمِ (٢)  
 أَلَا إِنَّمَا أَلُ الْمَهْلَبِ غُرَّةُ  
 وَفِي الْحَرْبِ قَادَاتٌ لَكُمْ بِالْحَزَائِمِ (٣)

٥١

(١) ش : « بفك أسير » . وأثبت ما في ط ووفيات الأعيان .

(٢) الخالي هنا : الذي يخلو بنفسه ويتأمل . ط : « حال » بالخاء المهملة ، صوابه في ش ووفيات الأعيان . وقد يكون الخال هنا مقلوب خائل ، أى متخيل . اللسان ( خيل ٢٤٢ ) .

(٣) كذا وردت بإهمال هنا وفي الشرح . والوجه « بالحزائم » بالخاء المعجمة كما في الوفيات ،

وانظر حواشي ص ٣٠١ .



هم الأنف والخُطوم ، والناسُ بعدهم  
 مَناسِمُ ، والخُطوم فوق المناسِمِ  
 قضيتُ لكم آلَ المهلب بالعلاب  
 وتفضيلكم حقاً على كلِّ حاكم  
 لكم شيمٌ ليست لِخَلقِ سواكم  
 سَمَاحٌ وصدقُ البأس عند المَلاجِمِ  
 مُهينون للأموال فيما يُنوبكم  
 مَناعِيشُ دَفَاعُونَ عن كلِّ جارِمِ

وقوله : « حلفتُ يمينا » إلخ ، مثنوية (١) : مصدر بمعنى الاستثناء في  
 اليمين ، أى حلفت غير مستثنى في يمينى . وقوله : غير ذى مثنوية ، أى غير  
 يمين ذى مثنوية .

وهذا المصراع من شعرٍ للنايعة الذيباني ، وقامه :

\* ولا علم إلاَّ حُسْنُ ظنِّ بصاحبِ \*

وهو من شواهد سيبويه ، وقد شرحناه مع قصيدته في الشاهد الثالث  
 والعشرين بعد المائتين (٢) .

وقوله : يمين امرىء ، إلخ مفعول مطلق تشبيهي ، أى كيمين . واليمين :  
 القَسَم ، سُمى بها لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضربَ كلِّ امرئٍ منهم على يمين

(١) ما بعده إلى « مثنوية » التالية ، ساقط من ش .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٢٧ .

صاحبه . قال صاحب المصباح : ويمين الحلف أنثى . قال ابن الأنبارى : ولهذا أعاد الضمير عليها من « بها » مؤنثا . وآلى ، بمعنى أقسم .

وقوله : ( لَشْتَانٌ ما بين اليزيديين ) إلخ ، اللام في جواب القسم ، وما بعدها جوابه . قيل : شتان ما بين اليزيديين صار مثلاً في ظهور الفرق . والتدنى : السخاء والجود ، والألف أصلها واو ، لأنه يقال ندوت (١) . ويقال سنّ للناس التدنى فندوا بفتح الدال . و ( الأغر ) من العرة ، وهو بياض فوق الدرهم في جهة الفرس . يقال فرسٌ أغرٌ ومهرة غراء ، وقد استعيرت للوضوح والشهرة . وقال في المصباح : ورجل أعرٌ : صبيحٌ أو سيّدٌ قومه .

أما يزيد سلّيم فهو يزيد بن أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ، وينتهي نسبه إلى بُهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثلثة ، ابن سلّيم ، بضم السين ، ابن منصور بن عكرمة بن خصفة ، بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ، ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأما يزيد بن حاتم ، فهو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وينتهي نسبه إلى الأزد ، وهي قبيلة عظيمة باليمن . وهو جدّ الوزير المهلبى . فإنه أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم . ومات في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

وكان السبب في هذه القصيدة أن ربيعة قصد يزيد بن أسيد ، وهو

(١) والتدنى مع ذلك تكتب بالياء غالبا مراعاة للإمالة . انظر اللسان ( ندى ١٨٥ ) . وقد وردت في الأصل مكتوبة بالألف في جميع المواضع ، لكنى أجزيتها على الكتابة المألوفة .

يومئذٍ وإل على أرمينية ، وكان قد وليها زماناً طويلاً لأبي جعفر المنصور ، ثم من بعده لولده المهدي . وكان يزيد هذا من أشرف قيس وشجعانهم ، ومن ذوى الآراء الصائبة . ومدحه ربعة بشعرٍ أجادَ فيه فقصرَ يزيدُ في حقه . ومدح يزيد ابن حاتم فبالغ في الإحسان إليه ، فقال ربعة هذه القصيدة يفضّل يزيد بن حاتم على يزيد بن أسيد . وكان في لسان يزيد بن أسيد تمتمة ، فعرض بذكرها : « فلا يحسب التتمام أنى هجوته » . كذا في تاريخ ابن خلكان .

قال صاحب المصباح : وتمم الرجل تمتمةً ، إذا تردّد في التاء ، فهو تتمام بالفتح . وقال أبو زيد : هو الذى يَعْجَلُ فى الكلام ولا يُفهمك .

وقال ابن عبد ربه ( فى ثلاثة مواضع من العقد الفريد <sup>(١)</sup> ) : مدح ربعة الرقى يزيد بن أسيد السلمى ، فلم يُعطه شيئاً ، ثم عطف على يزيد بن حاتم وهو والى مصر ومدحه ، فتشاغل عنه فى بعض الأمور ، واستبطأه ربعة فشحّصَ من مصر وقال :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً

بِخُفَى حُنَيْنٍ من نوالِ ابنِ حاتمٍ

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه ، فلمّا دخل عليه قال له :

أنت القائل :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً .....

قال : نعم . قال : هل قلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجعنَّ

بِخُفْيِ حَنِينٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا <sup>(١)</sup> . فَأَمَرَ بِخَلْعِ حُفْيِهِ وَأَنْ تُمْلَكَا <sup>(٢)</sup> دَنَايِرَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَصْلِحْ مَا أَفْسَدْتَ مِنْ قَوْلِكَ . فَقَالَ فِيهِ لَمَّا عَزَلَ مِنْ مِصْرَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ السُّلَمِيِّ :

بِكِي أَهْلُ مِصْرَ بِالذَّمُوعِ السَّوَاغِمِ      غَدَاةَ غَدَا مِنْهَا الْأَعْرُ بْنُ حَاتِمِ  
وَفِيهَا يَقُولُ :

لِشَتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِيِّينَ فِي النَّدَى      يَزِيدُ سَلِيمٍ وَالْأَعْرُ بْنُ حَاتِمِ  
مَعَ آيَاتٍ ثَلَاثَةَ بَعْدَهُ . وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمِ جَوَادًا سَرِيًّا مَقْصُودًا  
مَمْدُوحًا <sup>(٣)</sup> . قَصَدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَأَحْسَنَ جَوَائِزَهُمْ .

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : كَتَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَسْتَوْصِلُهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ  
ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ <sup>(٤)</sup> إِلَيْكَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا  
لَا أَكْثَرَهَا امْتِنَانًا ، وَلَا أَقَلَّهَا تَحْقِيرًا ، وَلَا أَسْتَشِيكَ عَلَيْهَا ثَنَاءً ، وَلَا أَقْطَعُ لَكَ بِهَا  
رِجَاءً . وَالسَّلَامُ .

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ  
أَبَا جَعْفَرَ الْمَنْصُورَ عَزَلَ حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ عَنِ وِلَايَةِ مِصْرَ ؛ فَوَلَّاهَا نُوْفَلَ بْنَ

(١) وَكَذَا فِي الْعَقْدِ ١ : ٣٢٢ وَفِيهِ « مَمْلُوءَةٌ مَالًا » . لَكِنْ فِي ٥ : ٣٠٥ : « مَمْلُوءَتَيْنِ مَالًا » .  
وَالْخَفِ مَذْكَرٌ ، وَمِنْهُ : « فَأَتَى عَبْدَ الْمُطَلِّبِ وَعَلِيَهُ خِفَانُ أَحْمَرَانِ » . وَيَبْدُو أَنَّهَا تَوَثَّتْ حَمَلًا عَلَى « النَّعْلِ »  
وَالنَّعْلُ مُؤَنَّثَةٌ .

(٢) كَذَا فِي ط وَالْعَقْدِ ، وَفِيهِ : « وَإِنْ تَمَلَّكَ لَهُ مَالًا » لَكِنْ فِي ش : « يَمْلِكُ » بِالْيَاءِ .

(٣) ش : « مَمْدُوحًا » . لَكِنْ مَا أُثْبِتَ مِنْ ط يَطَابِقُ مَا فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « أَمَّا بَعْدُ بَعَثْتُ » ، وَالتَّكْمِلَةُ مِنَ الْعَقْدِ ١ : ٣٠٦ .

الفرات ، ثم عزله وولّى يزيد بن حاتم ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين ومائة . ثم إنَّ المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة ، وجعل مكانه محمد ابن سعيد . انتهى .

وهذا لا يوافق ما قاله ابن عبد ربه .

وقيل : تولى بعده <sup>(١)</sup> عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور . ولم أر ما قاله ابن عبد ربه <sup>(٢)</sup> .

ثم قال ابن خلكان : وقال ابن يونس ( في تاريخه ) : ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة . وزاد غيره : في منتصف ذى القعدة . ثم إنَّ المنصور خرج إلى الشام وإلى زيارة بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومائة ، ومن هناك سير يزيد بن حاتم إلى إفريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر ابن حفص ، وجهز معه خمسين ألف مقاتل ، واستقرّ والياً ، وكان وصوله إليها واستظهاره على الخوارج في سنة خمس وخمسين .

ولمّا عقد المنصور ليزيد المهلبى على بلاد إفريقية ، وليزيد السلمى المذكور على ديار مصر خرجا معاً <sup>(٣)</sup> ، وكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيشين ، فقال ربيعة الرقى :

(١) ش : « بعد » صوابه في ط . والبغدادى يناقش ما ورد في العقد من أن الذى جاء بعد يزيد ابن حاتم في الولاية هو يزيد بن أسيد السلمى . فإنَّ هذا معارض بما ذكر الطبرى أن الذى جاء بعده هو محمد بن سعيد ، وفي قول آخر أنه عبد الله عبد الرحمن .

(٢) أى لم يجد أحداً ذكر ما أورده ، غيره .

(٣) في النسختين : « معه » ، والصواب من وفيات الأعيان .

يزيد الخير إنَّ يزيدَ قومي سَمِيكَ لا يوجد كما تجودُ  
تقود كتيبةً ويقود أخرى فترزُق من تقود ومن يقودُ

وقدم أشعبُ المشهور في الطمع على يزيد وهو بمصر ، فجلس  
بمجلسه ، ودعا بسلامه فسارَه ، فقام أشعب فقَبِل يده ، فقال له يزيد : لم  
فعلت هذا ؟ فقال : إنِّي رأيتك تسارِرُ غلامك فظننتُ أنك قد أمرتَ لي  
بشيء ! فضحك منه وقال : ما فعلتُ ولكنِّي أفعل . ووصله وأحسنَ إليه .  
وقدم عليه بمصر أبو عُبيد الله محمد بن مسلم ، الشهير بابن المولَى ،  
وأَنشده :

يا واحدَ العُربِ الذي أضحى وليس له نظيرُ  
لو كان مثلكَ آخِرُ ما كانَ في الدُّنيا فقيرُ

فدعا يزيد بخازنه . وقال : كم في بيت مالي ؟ قال : فيه من العَين  
والورقِ ما مبلغه عشرون ألفَ دينار . فقال : ادفعها إليه . ثم قال : يا أحمى ،  
المعدرةُ إلى الله تعالى وإليك ، والله لو أن في ملكي غيرها ما ادَّخرته عنك .  
وقال الطرطوشي <sup>(١)</sup> ( في كتاب سراج الملوك ) : قال سُحنون <sup>(٢)</sup> :

(١) نسبة إلى طرطوشة ، بضم أوله وقد يفتح : مدينة بالأندلس ، كما في القاموس . واقتصر في  
معجم البلدان على أنها بالفتح . وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري ، رحل إلى  
المشرق ودخل بغداد والبصرة والشام ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها . وتوفي سنة ٥٢٠ .  
(٢) سحنون ، بضم السين ، وأصله اسم طائر . وفي تاج العروس أنَّ سيده قد تفتح . وهو  
سحنون بن سعد الإفريقي ، من أئمة المالكية ، جالس مالكا مدة ، ثم قدم بمذهبه إلى إفريقية فأظهره  
فيها . وتوفي سنة ٢٤١ .

كان يزيد بن حاتم يقول : والله ما هبتُ شيئاً قطُّ هبتي لرجلٍ ظلمته وأنا لا أعلم ، وليس له ناصر إلا الله تعالى ، فيقول : حسبك الله ، الله بيني وبينك ! وذكر أبو سعيد السمعي ( في كتاب الأنساب ) أن المسهر التميمي

الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بإفريقية ، فأنشده :

إليك قصرنا النصف من صلواتنا

مسيرة شهر ثم شهر نواصلة

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا

لديك ولكن هنا البر عاجله

فأمر يزيد بوضع العطاء في جُنده وكان معه خمسون ألف مرتزق ، فقال : من أحب أن يسرني فليضع لزائري هذا من عطائه درهمين . فاجتمع له مائة ألف درهم ، وضمَّ يزيد إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفعها إليه .

ولما كان يزيد والياً بإفريقية كان أخوه روح بن حاتم والياً في السند ، وولى خمسة من الخلفاء : أبا العباس السفاح ، والمنصور ، والمهدى ، والهادي ، والرشيد ، فقال أهل إفريقية : ما أبعد ما بين هذين الأخوين ، فإن يزيد هنا وأخاه روحاً في السند . فلما توفي يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة ، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، فاتفق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيّره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل إلى إفريقية في أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزل والياً عليها إلى أن توفي بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر

رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ، ودفن في قبر أخيه يزيد . فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد .

### تمة

قال الصولى ( فى كتاب الأنواع ) : حدثنا أبو العباس محمد الجبائى قال : أنشدنا بكر المازنى <sup>(١)</sup> لربيعه بن ثابت الرقى ، يمدح يزيد بن حاتم المهلبى ويهجو يزيد بن أسيد السلمى :

لشَتانَ ما بين اليزيديين فى الندى ..... البيت

وبعد الأبيات الثلاثة . قال : بلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق ، واسمه مروان ، فقال يفضّل يزيد بن مزيد الشيبانى على يزيد المهلبى :

لشَتانَ ما بين اليزيديين فى الندى

إذا عُدَّ فى الناس المكارمُ والحمدُ

يزيد بنى شيبانَ أكرمَ منهما

وإن غضبتُ قيسَ بنَ عيلانَ والأزدُ

انتهى .

وزيد هذا هو ابن مزّيد بن زائدة ، وهو ابن أخى معن بن زائدة الشيبانى . وكان يزيد هذا من الأمراء المشهورين ، والشُّجعان المعروفين ، وكان والياً بأرمينية ، فعزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم ولّاه إياها وضم إليها أذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين . وهو من الأجواد ، وقد قصده الشعراء من سائر النواحي ، وأجاد صيلاّتهم .

يزيد بن مزيد

(١) هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى ، المتوفى سنة ٢٤٩ .



وقد أطلال ترجمته ابن خلكان .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ، ورثاه أبو الشمقمق ، ومسلم بن الوليد ، وأبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي المشهور ، وغيرهم .

ورأيت في ( رسائل الصاحب بن عباد ) رسالة مُداعبة ، جمع فيها نظائر هذا الشعر ، وهي رسالة جيدة أحببت أن أورها هنا وهي :

أبو الفرج عَبَّاد بن المطهَّر أعزه الله ، يزعم أن الشيخ الأمين <sup>(١)</sup> رضى الله عنه سمَّاه عَبَّادا . والناس يروون :

لشتان بين اليزيديين في الندى

يزيد سليم والأعمر بن حاتم

وفيهم من لا يعلم أنه لربيعة الرقي ، ولا أن اليزيديين : يزيد بن حاتم المهلبى وهو المدوح ، ويزيد بن أسيد وهو المذموم . وكما لا يدري أن الشعر بلغ أبا الشمقمق فقال ، وفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى

إذا عدَّ في الناس المكارم والحمد

يزيد بنى شيبان أكرم منهما

وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد

وقد قال الآخر :

يزيد الخير إن يزيد قومي

سميك لا يزيد كما تزيد

(١) الندى في رسائل الصاحب ١٥٩ : « أن الشيخ الأمير » .

ويذكرني مولاى أنه أنشد كثيراً لأبى الهول الحميرى ، فى الفضل بن العباس ، والبرمكى :

فضلان ضمَّهما اسمٌ وشئت الأخبار (١)

كما سمعنى أنشد لبشار :

رأيت السهيلين استوى الجود فيها

على بعد ذا من ذاك فى حكم حاكم

سهيل بن عثمانٍ بجودٍ بماله

كما جاد بالفعلى سهيل بن سالم (٢)

ومن المتنزل فى هذا :

شَّتان بين محمد ومحمد

حتى أمات وميت أحيانى

والمحمدان : محمد بن منصور بن زياد ، ومحمد بن يحيى بن خالد . ولا أحسب عبادا هذا يعدُّ ما قلته تفضيلاً لعباد بن العباس عليه ، وإضافة له إليه ، ولا أن يقول كما قال يونس بن حبيب : أشدُّ الهجاء الهجاء بالتفضيل . وذلك كما قال صديق مولاى القريب ، وابن عمته النسيب ، الفرزدق بن غالب ، وقد قيل له : انزل على أبى قطن قبيصة ، فحسبه ابن مخارق الهلالى ، فإذا هو آخر لا يحضرنى نسبه (٣) وذمَّ قراره وجواره ، فقال :

(١) ورد فى النسختين على أنه نثر . وهو بيت من مجزئ المحتث .

(٢) الفعل ، بالفتح : كناية عن الوجعاء ، وهى الدبر ، قصر وزنها للشعر ، وفى الأغانى ٣ :

٢٦ : « بالوجعاء » . وفى الرسائل :

« كما جاء بالفعلاء سهل بن سالم » .

وما هنا صوابه .

(٣) وكذا فى ديوان الفرزدق ٥٨٧ ، ففى حواشيه : « أراد قبيصة بن المخارق الهلالى ، فغلط فنزل

على قبيصة آخر غير هذا الهلالى » . وانظر لقبيسة جمهرة ابن حزم ٢٧٣ .

سَرَّتْ ماسرت من ليلها ثم وافقت  
أبا قطن ليس الذى لخارق (١)  
وقد تلتقى الأسماء فى الناس والكنى  
كثيراً ، ولكن لا تلاقى الخلائق  
فأما التفضيل الذى أومأت إليه فقد أعجبني منه أن الحطيئة قال : ٢٥  
فلما أن مدحتُ القومِ قلتم  
هجوْت ، وهل يحل لى الهجاءُ  
فلم أشتمْ لكم حسباً ولكن  
حدوتُ بحيث يُستمعُ الحُداءُ  
حتى زعم بعضهم عن الرِّبْران أن هذا أوجعُ له من قوله :  
دع المكارم لا ترحل لبغيتها  
واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسى  
وعلى ذكر هذا البيت فلا أدرى لم تُرك ما قيل قبله . فقد سبق الأعشى  
بقوله :  
فدعنا وقوماً إن هم عمدوا لنا  
أبا ثابت ، واجلسْ فإنك طاعمٌ (٢)

(١) فى الديوان : « ثم وافقت أبا قطن غير الذى لخارق » . وفى البيت الثانى من هذين البيتين

إقواء . وبينهما فى الديوان :

فباتت وبات الظل يضرب رحلها موافقة ياليتها لم توافق

(٢) فى النسختين : « إنهم عمدوا لنا » صوابه فى رسائل الصاحب ١٦١ وديوان الأعشى ٥٨ .

وفى الديوان : « وذرنا وقوماً » . وأبو ثابت كنيته يزيد بن مسهر الشيبانى ، الذى هجاه الأعشى بقصيدة هذا البيت .

لست أدري ، أيدَّ الله مولاي ، ما هذا الوسواس الخناس ، الذى  
يوسوس فى صدور الناس . وإتما حضر هذا الفتى وله حقُّ العُرْبَةِ وأعْظَمُ به  
حقًا ، ثم حقُّ الأدبِ وأكْرِمُ به فخرا ، وقد خدمني طفلا ، والآن كهلا ،  
وهاجر إليّ ، فتظاهرت حُرْماته لدى . وهذه التسمية أيضاً لها ذمَامٌ يُرْعَى ،  
وذمار لا يُنسى ، وسألنى أن أحاطبَ مولاي فى بابِه ، وأسميه <sup>(١)</sup> فى مرعى  
جنابه ، وتصوّر لى الأنسُ بمطاوله مولاي ؛ وحسبْتُى أناجيه عن قرب كما أنا  
مكاتبه عن بعد ، فلجَّ الطبعُ والقلم ، وحضرت هذه الأبيات والعبر ، ومولاي  
ولئى ما يوليه ، ويختصُّه بالجميل فيه ، فقد كان أبو عيسى التوشجاني  
عبد المسيح <sup>(٢)</sup> أنشدَ والدى :

وإن ائتلاف النفس أدنى قرابةً

لمن يدعى القربنى إذا كان ظالماً

انتهى . وقوله : وقد قال الآخر :

يزيدُ الخيرِ إنَّ يزيدَ قومى .....

هذا سهوٌ منه فى زعمه أنَّه لغير ربيعة ، والصواب أنه له كما نقلناه .  
وقوله : « بمسعاته سَعَى البحور الخضارم » ، المَسْعَاة : مصدر ميمى ،  
وهو السعى . والخضارم بالفتح : جمع خِضْرَم ، بكسر الخاء وسكون الضاد  
المعجمتين وكسر الراء : الواسع الكثير .

(١) ط : « وأسميه » ، صوابه فى ش ورسائل صاحب .

(٢) فى رسائل صاحب : « أبو عيسى التوشجان بن عبد المسيح » .

وقوله : « بالحزائم » جمع حِزَام ، مستعار من حزام الدابة . أراد أنهم متشمرُّون للحرب (١) .

وقوله : « هم الأنف والخراطوم » ، هو بالضم : الأنف . وخُراطوم القوم : سيدهم . والمناسم : جمع منسِم بفتح الميم وكسر السين ، وهو خفُّ البعير .

والملاحم : جمع مَلَحْمَة ، بفتح الميم والحاء ، وهى الوقعة العظيمة فى الفتنه .

والمناعيش : جمع منعاش مبالغة ناعش ، كمنحار مبالغة ناجر ، من نعشه ينعشه بفتح العين فهما نَعشاً بسكونها ، إذا رفعه من سقطته . والجارم : الكاسب الفقير ، من جرم يجرم كضرب يضرب .

وربيعة الرق هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت ، من موالى سُليم . ويدلُّ عليه ربيعة الرق قوله :

\* يزيدُ الخير إن يزيد قومى \*

وقال محمد بن معاوية الأسدى : هو من بني جذيمة بن مالك بن نصر ابن قَعين . وهو شاعر مطبوع . قال دِعْبِل بن عُلَيِّم الحُزاعى : قلت لمروان بن أبى حَفصة : يا أبا السَّمط من أشعركم جماعة المحدثين ؟ قال : أشعرتنا أسيرنا بيتاً (٢) . قلت : من هو ؟ قال : الذى يقول :

(١) كذا قيد التفسير هنا رواية ( الحزائم ) فى البيت ١٢ من قصيدة ربيعة الرق السابقة ، لكن فى الوفيات : « قادات لكم بالحزائم » وأرى أنها صواب الرواية ، فالحزائم جمع خزيمة ، وهى حلقة من شعر تجعل فى وتره أنف البعير يشد بها الزمام . وفى الحديث : « ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائمهم » ، يراد به الانقياد لحكم القرآن وإلقاء الأزمة اليه ، كما يؤخذ البعير بخزامته . وانظر اللسان ( خزيم ) . والبيت لم يرد فى العقد ولا فى الأغاني .

(٢) ط : « أشعرتنا بيتا » ، وفى ش مع أثر تصحيح : « أسيرنا بيتا » ، وإكمال الكلام وتصحيحه من ضوء الأغاني ١٥ : ٣٧ ففيها « أشعرتنا أسيرنا بيت » ، وفيه تحريف كما ترى .

لشتان ما بين اليزيديين في الندى

يزيد سُليم والأعْرُ ابنُ حاتم

والرَّقِيُّ : منسوب إلى رَقَّة ، بفتح الراء وتشديد القاف ، وهي مدينة ،  
ومعناها في اللغة كلُّ أرض إلى جنب وادٍ ، ينبسط عليها الماء أيام المدِّ ثم  
ينحسر عنها فتكون جيِّدة النبات ، والجمع رقاق . ٥٦

قال ياقوت ( في معجم البلدان ) : الرَّقَّة : مدينة مشهورة على  
الفرات ، بينها وبين حَرَّان ثلاثة أيام ؛ معدودة في بلاد الجزيرة ، لأنَّها من  
جانب الفرات الشرقي . ويقال الرقة البيضاء (١) ، وهي من الإقليم الرابع .  
ووصفها ربيعة الرُّمِّي بقوله :

حَبْدًا الرقة داراً وبلدٌ      بلدٌ ساكنه ممن تَوَدُّ (٢)  
ما رأينا بلدةً تعدلُها      لا ، ولا أخبرنا عنها أحد  
إنَّها بَرِّيَّةٌ بَحْرِيَّةٌ      سُورها بحرٌ وسُورٌ في الجَدِّ  
يسمِعُ الصُّلُصَلُ في أشجارها      هدهدُ الير ، ومُكَّاءٌ غَرْدُ (٣)  
لم تُضمَّنْ بلدةٌ ما ضُمَّنْتُ      من جمالٍ ، في قریش وأسد

وكان بالجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برَقَّة واسط ، كان بها قصران  
لهشام بن عبد الملك ، كانا على طريق رُصافة هشام . وأسفل من الرقة  
بفرسخ الرَّقَّة السوداء ، وهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة . والرَّقَّة أيضاً :

(١) في معجم البلدان : « ويقال لها الرقة البيضاء » .

(٢) ش : « دار وبلد » . وفي معجم البلدان : « دار أو بلد » .

(٣) الصلصل بضم الصادين : طائر تسميه العجم الفاختة . عنى تجاوب الطير في أرجائها .

البستان المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد<sup>(١)</sup> ، وهى بالجانب الغربى ، وهو عظيمٌ جداً جليل القدر .

وأطبب ياقوت فى وصفها .

### تتمة

قد تقدّم بيتانِ هما من شواهد النحوين ، وأوردهما الرّمحشرى ( فى مَفصَّله ) ، أما الأوّل فهو :

شَتَان ما يومى على كُورها ويومُ حَيَّانَ أخى جابِرِ

وهو من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، قد شرحنا بعضَ أبياتها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين<sup>(٢)</sup> .

قال ابن السيد ( فى شرح أبيات أدب الكاتب ) : حَيَّان وجابر ابنا عُميرة من بنى حنيفة<sup>(٣)</sup> ، وكان حَيَّانُ نديماً للأعشى . يقول : يومى على كُور هذه الناقة ، بالضم ، وهو الرجل ، ويومى مع حَيَّانَ أخى جابر ، مختلفان لا يستويان ؛ لأنَّ أحدهما يومُ سفرٍ وتعب ؛ والثانى يوم لهُ وطرب . روى أن حَيَّانَ كان سيِّداً أفضلَ من أخيه جابر ، فلما أضافه إلى جابر غضب وقال : عَرَفْتَنى بأخى وجعلته أشهرَ منى ، والله لا نادمُك أبدا ! فقال له الأعشى : اضطررتنى القافية ! فلم يعذره . انتهى .

وقد غلط الأندلسى ( فى شرح المفضل ) فقال : الأخ يقال له جابر ،

(١) فى النسختين : « بغداد » ، والوجه ما أثبت من معجم البلدان .

(٢) الخزنة ٣ : ٣٩٧ .

(٣) فى الاقتضاب ٣٨٨ : « حيان وجابر : رجلا من بنى حنيفة » .

يقول : كُنَّا نشرب مع جابر . وهذا غلطٌ ظاهر ، يلزم منه أن يكون حَيَّان وجابر مبيَّنين للأخ . وهذا محال .

وقال الخوارزمي : يقول : كنا نشرب ونتنعم مع جابر ، وكان فيما يقال ملكا يختص بأبي حَيَّان (١) ، لأنه نديمه .

هذا كلامه ؛ ونقله بعض فضلاء العجم ( في أبيات المفصل ) . وهذا غير صحيح أيضاً ؛ لأنه يصف حَيَّان ويذكر عيشه معه (٢) ؛ ولم يكن يشرب مع جابر ، وإنما (٣) كان نديمه حيان .

وقد وقع في شعر حَسَّان نظير ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالخامل ؛ قال في رثاء جعفر أخى على بن أبى طالب رضى الله عنهما :  
وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائمٌ عزّ لا تُرام ومفخرٌ (٤)  
بهاليلٍ منهم جعفرٌ وابنُ أمِّه عليٌّ ، ومنهم أحمدُ المتخَيَّرُ

البهاليل : جمع بهلول بالضم ، وهو السيّد الوضئ الوجه ، الطويل القامة . والمتخَيَّرُ : المنتخب . وقوله : « منهم أحمد المتخَيَّرُ » قد عبّأه بعضُ الناس لما أضاف أحمد المتخَيَّرَ إليهم ، وليس هذا بعيب ، لأنها ليست بإضافة تعريف ، وإنما هذا تعريفٌ لهم حيث كان منهم . وإنما ظهر العيبُ في قول أبى نواس من قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله (٥) بن أبى جعفر المنصور :

٥٧

(١) ش : « يحسن بأبي حيان » ، تحريف . على أن كلمة « أبى » مقحمة ، فإن الرجل حيان لا أبو حيان .

(٢) ط : « عيشته معه » ، وأثبت ما في ش .

(٣) ش : « إنما » بدون واو .

(٤) ديوان حسّان ١٨٠ .

(٥) في النسختين : « بن عبيد » ، وأثبت ما في ديوان أبى نواس ٦٦ . وفي أمالي ابن الشجرى

٢ : ٣٥٣ : « العباس بن عبد الله بن جعفر بن جعفر بن المنصور » .



كيف لا يُدنيك من أملي من رسول الله من نفره  
 لأنه ذكر واحداً وأضاف إليه ، فصار بمنزلة ما عيب على الأعشى .  
 قال السهيلي ( في الروض الأنف ) : وجدت في رسالة لمهلهل بن يموت  
 ابن المزروع قال : قال علي بن الأصغر ، وكان من رُواة أبي نواس ، قال : لمّا  
 عمل أبو نواس :

أيُّها المتئاب عن عُفْره لست من ليلي ولا سَمْره

أنشدنيها ، فلما بلغ قوله « مَنْ رسول الله من نفره » وقع لي أنه كلام  
 مستهجن ، في غير موضعه ، إذ كان حق رسول الله ﷺ أن يضاف إليه  
 ولا يضاف إلى أحد . فقلت له : أعرفت عيب هذا البيت ؟ فقال : ما يعيبه  
 إلا جاهل بكلام العرب ، إنما أردت أن رسول الله ﷺ من القبيل الذي هذا  
 الممدوح منه ، أما سمعت قول حسان بن ثابت شاعر الإسلام : « ومنهم أحمد  
 المتخير » ؟! وأنشد البيتين .

ورأيت هذه الحكاية في آخر ديوان أبي نواس ، في الباب الخامس  
 عشر ، أوردها حمزة بن الحسن الأصفهاني فيما دوّنه من شعر أبي نواس .  
 وأما الثاني فهو :

شَتَان هذا والعناق والنوم والمشرب البارِد في ظل الدَّوم

وهو للقيط بن زُرارة بن عُدس بن تميم ، ويكنى أبا دَخْتَنوس ، وهي  
 بنته ، وأبا نهشيل أيضاً . وأخوه حاجب بن زرارة صاحب القوس التي يقال لها

قوس حاجب . أنشده المبرد في المقتضب <sup>(١)</sup> ، وأنشده :

\* والمشرب الدائم في الظلِّ الدَّومِ \*

جعل المبرد المصدر في هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم .  
وأنشد غيره : « في ظلِّ الدَّومِ » على الإضافة . والدَّوم : شجر المُقل . وهذه  
رواية أنى عبيدة . قال الأصمعي : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد <sup>(٢)</sup>  
دومٌ ، وإنما الرواية : « في الظلِّ الدومِ » ، أى الدائم .

قال الخوارزمي : مَنْ أنكر على من روى « ظلِّ الدومِ » قال : أى ظلُّ  
يكون للدوم ، وهو شجر المُقل . ولا يخفى أنَّ المنكر هو الأصمعي ، وإنما  
أنكره لأن الدوم ليس مما ينبت في بلاد الشاعر ، لا لما ذكره ، وأما شجر  
المُقلِّ فله ظلُّ قطعاً .

وقوله : شتانَ هذا ، اسم الإشارة راجعٌ إلى الأمر الذى استصعبه  
الشاعر من الحال . والعناق : المعانقة . والمعنى افترق هذا ، أى ما أنا فيه من  
التعب ، والمعانقة والنوم والراحة والماء العذب في ظلِّ هذا الشجر ، أو في الظلِّ  
الدائم . وقبله :

يا قوم قد حرَّتموني باللَّومِ ولم أقاتل عامراً قبلَ اليومِ

وقد أرخينا هنا عنان القلم فجرى في ميدان الطُّروس ، فأتى بما يُبهج  
النفوس . وقد بقيت أشياء تركناها خشية السامة ، واتقاء الملامة ، كالكلام  
على تشنية العَلَم في اليزيديين ، فإنَّ ابنَ جنى قد حقَّق ما يتعلق به ( في سِرِّ  
الصناعة ) . وإن ظهر لنا موضعٌ يناسبه أوردناه فيه إن شاء الله تعالى .

\*\*\*

(١) المقتضب ٤ : ٣٠٥ .

(٢) لأنه ليس ، ساقطان من ش .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد سيبويه <sup>(١)</sup> :

٤٦٥ ( قالت له رِيحُ الصَّبَا : قَرَقَارِ )

على أن الأكثرين قالوا : لم يأت اسمُ فعلٍ من الرباعي إلا كلمتان ، إحداهما قرقار .

قال سيبويه : وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة فقوله :

« قالت له ريح الصبا : قَرَقَارِ »

فإنما يريد بذلك قالت له : قَرَقِرْ بالرَّعدِ يا سحاب . وكذلك عَرَعَارِ وهي بمنزلة قرقار ، وهي لُعبة ، وإنما هي من عَرَعَرْتُ . ونظيرها من الثلاثة : نَحْرَاج ، أى اخرجوا ؛ وهي لُعبة أيضاً . انتهى .

قال الأعلام : قرقار : اسمٌ لقولك قرقر ، كما أن نزال اسم لقولك انزل . وحقُّ هذا المعدول أن يكون في باب الثلاثي خاصة ، فهو على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر . وصَفَّ سَحَاباً هبت له ريح الصبا فألقحته ، وهَيَّجَتْ رعدُهُ ، فكأنه قالت له : قَرَقِرْ بالرَّعدِ ، أى صَوَّتْ . والقرقرة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه في حمل قرقار وعرعار على العدل ، لخروجهما عن الثلاثي الذي هو الباب المطرَّد ، وجُعلا حكايةً للصوت المرَّدِّد ، دون أن يكونا معدولين عن شيء . انتهى .

(١) في كتابه ٢ : ٤٠ . وانظر ابن يعيش ٤ : ٥١ والأشموني واللسان ( قرر ٣٩٩ ) .

أقول : المخالف هو المبرد ، قال : غلط سيويوه ، ولم يأت في الأربعة معدول ، إنَّما أتى في الثلاثي وحده . وقرقار وعرععار حكاية صوت نحو غاق غاق . قال السيرافي : والقول ما ذهب إليه سيويوه ، لأن حكاية الصَّوت لا يخالف فيها أوَّلُ ثانيا ، نحو : غاقُ غاقُ . وقد يصرِّفون الفعل من صوت المكرر ، نحو قرقرت من قار قار ، وعرعت من عار عار ، يصيرون به إلى وزن الفعل . فلمَّا خالف اللفظ الأوَّلُ الثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر ، لا على حكاية قار قار وعار عار . انتهى .

وقال أبو حيان ( في شرح التسهيل ) بعد ما ذكر أنَّ المبرد غلَّطه : ومما يقوَّى ما ذهب إليه سيويوه وجودُ مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر ، وحكى ابن كيسان أنَّه يقال هَمَّهَمَ ، وَحَمَّحَمَ ، وَهَجَّهَجَ ، وَبَجَّجَ ، أى لم يبق شيء . وأنشد :

ما كان إلا كاصطفاف الأقدام

حتى أتيناهم فقالوا هَمَّهَمَ

. انتهى .

ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللحياني ، قال : سمعت أعرابياً من بني عامر يقول : إذا قيل لنا : أبقى عندكم شيء ؟ نقول : همهام ، أى لم يبق شيء . وأنشد هذا الشعر .

وزاد الصاغاني ( في العباب ) على هذه الألفاظ : دعداع ، وقال : قرقار بنى على الكسر وهو معدول ، والعدل في الرباعي عزيز ، كعرعار وهمهام وهجهاج وبججاج ودعداع . قال أبو النجم يصف سحابا :

( حتى إذا كان على مُطَارٍ يُمناه ، واليسرى على التثاري  
 قالت له ريح الصبا : قَرَقَارٍ تمرى خلايا هزيم نثارِ  
 بين مشاييع له دُرَّارٍ فشقَّ أنهاراً إلى أنهار )

٥٩

ومُطار بنجد ، والتثاري ببلاد الجزيرة . وقوله : قَرَقَارٍ ، أى قرقر بالرفع  
 وصبَّ ماءك وهات ما عندك . ومعناه ضربته ريح الصبا فدرَّ لها ، فكأنها قالت  
 له : صبَّ ماءك . انتهى .

ولم يورد هو من هذه الألفاظ في كتابه إلا بحجاج بموحدتين ومهملتين ،  
 قال : قيل لبعض بنى عامر ، أبقيَ عندكم شيء ؟ فقال : بحجاج ! مبنيا على  
 الكسر ، أى لم يبق شيء . هذا كلامه ، فكان ينبغي له أن لا يدكر هذه  
 الألفاظ مع قَرَقَارٍ ، لئلا يتوهم أنَّها اسم فعلٍ أمرٍ معدول .

ولم يورد الجوهري ما أوردَهُ مع أنه أصله ، وإنما قال : وقولهم قَرَقَارٍ بنى  
 على الكسر ، وهو معدول ، ولم يُسمع العدل من الرباعي إلا في عرعار وقَرَقَارٍ .  
 فلله دُرُّه ما أحسن صنيعه !

وقال الأصمعي ( في كتاب الإبل ) : قالوا قَرَقَارٍ وقَرَقَارٍ بفتح القاف  
 وكسرهما ، وقَرَقِر . وأنشد البيت .

وأورده صاحب ( الكشاف ) عند قوله تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا ﴾  
 بلى ، <sup>(١)</sup> على أنه من باب التمثيل والتخييل كما في البيت .

(١) الآية ١٧٢ من الأعراف .

وقوله : « حتى إذا كان على مُطار » قال أبو عبيد البكري ( في معجم ما استعجم ) : مُطار بضم الميم : وادٍ قربَ الطائف . وأنشد هذه الأبيات .  
وقال : والثرثار بالجزيرة : ماءٌ معروف ، وقيل هو قريب من تكريت . ولم تختلف الرواة في هذا الوادى أنه مُطار بضم الميم . فأما مطار بفتحها فموضع في ديار بني تميم ، مؤنثٌ لا ينصرف .

وقال في الثاء المثلثة : الثرثار : ماء معروف قبل تكريت . وقال الهمداني : هو نهرٌ يصبُّ من الهرماس إلى دجلة . وقال أبو حنيفة : هو بالجزيرة .

واسم كان (١) يميناه ، والضمير للسحاب . و « على مطار » ، يريد أنه سحاب عظيم طرفه الأيمن على مطار ، وطرفه الأيسر على الثرثار . وجملة قالت له إنلج جواب إذا .

وتمرى : مضارع مريت الناقة مريا ، إذا مسحت ضرعها لتدر . وفاعله ضمير الريح . والخلايا : جمع خلية بالخاء المعجمة : الناقة تُعطف مع أخرى على وليدٍ واحدٍ فتدرآن عليه ، ويتخلى أهل البيت بواحدةٍ يجلبونها . وهزم بفتح الهاء وكسر الزاى المعجمة ، يقال غيثٌ هزم أى متبعق لا يستمسك . ونثار : مبالغة ناثر . وبينَ طرفٍ للنثار .

والمشاييع : جمع مشياع ، وهو الذى يُشيع السر (٢) ، استعير للسحاب الساكب . ودُرَّار صفة لمشاييع ، وهو بضم الدال جمع دَار . يقال ناقة دَارٌ بدون هاء ، ونوق دُرَّار مثل : كافر وكفَّار ، أى كثيرة الدَّر ، وهو اللبن .

(١) ط : « واسم واد كان » وكلمة « واد » مقحمة

(٢) ط : « يذيع السر » ، وأثبت ما في ش .

وقوله : « فشَقَّ أنهاراً » إلخ أى فشَق ماءً ذلك السحاب الأرضَ فصَيَّرَ فيها أنهاراً جاريةً إلى أنهار .  
 وأنشد الجوهري البيت الشاهد من هذا الرجز مع بيتٍ آخر منه ،  
 وهو :

« واختلط المعروف بالإنكارِ »

وهذا هو المشهور في كتب النحو . يريد : قالت الريح للسحاب قَرقر بالرعد . ولما كان إنشاء السحاب بسبب الرِّيح صار كأن الرِّيح قالت له قَرقر بالرعد . والقرقرة : صوت فحل الإبل . والقرقرة : الهدير . وبغير قرقار الهدير ، إذا كان صافى الصوت في هديره .

وقوله : « واختلط المعروف » أى من صوت الرعد بالمنكر منه . وقيل أراد أن السحاب أصاب كل مكان مما يُعرَف وينكر ، أى عمَّ الأرضى كلها ، أو ممَّا كان معروفاً بأن يَمطر وما كان منكراً إمطاره . قال ابن الأعرابي ( في نوادره ) : مُطرت مطراً شديداً فأنكرت ما تُعرِفُ مِنْ (١) آثار الديار . ومعالمها . وقيل المعروف : المطر ؛ والإنكار : البرق ، والسَّيل (٢) والصاعقة . شَبَّه الريح بالأمر ، والسحاب بالمأمور ، وقرقار بالمأمور به ، لأن الريح هى التى تنشئُ السحابَ وتسوقه ، ولهذا جُعِلت كأنها قائلة له . كلُّ ذلك على سبيل التمثيل .

وترجمة أبى النجم العجلى ، وهو راجز إسلامي ، قد تقدمت في الشاهد السابع (٣) من أوائل الكتاب .

\* \* \*

(١) في النسختين : « من تعرف » .

(٢) ش : « والسيل » بآباء الموحدة ، وهو المطر .

(٣) الخزانة ١ : ١٠٣ .

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الأربعمائة (١) :

( يَدْعُو وَيُلِدُّهُمُ بِهَا عَرَعَارٍ ) ٤٦٦

لما تقدم قبله . وهذا عَجَزٌ وصدره :

( مَتَكَنَّفِي جَنِّي عُكَاطٌ كَلِيهَمَا )

يعنى يقيمون في كَنَفِي جَنِّي عكاط . والكنف : الناحية . وهو جمع مذكر سالم حذف نونه للإضافة ، والإضافة لفظية . و ( عكاظ ) : سوق قريبة من مكة ، كانت في الجاهلية تقام ، وقد شرحناها فيما مضى (٢) ، وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث . و ( كليهما ) تأكيد لقوله جَنِّي . و ( الوليد ) : الصبي . وضمير بها لعكاظ . ( عرعار ) : لعبة للصبيان ، إذا خرج الصبي من بيته ولم يجد أحدا يلعبه رفع صوته فقال : عرعار ، أى هلموا إلى العرعة ، فإذا سمعوا صوته خرجوا ولعبوا معه تلك اللعبة . قال ابن دريد ( في الجمهرة ) : سمعتُ عرعار الصبيان ، إذا سمعتُ اختلاط أصواتهم . وقال ( في الصحاح ) : العرعة : لعبة للصبيان . وعرعار بنى على الكسر ، وهو معدول عن عرعة (٣) . والصحيح كما قال الأعلام عرعار معدولة عن قولهم عَرَعِرَ ، أى اجتمعوا للعب ، كما أنَّ خَرَجَ اسمُ لعبة لهم : معدول عن قولهم : اخرج .

ومعنى البيت أنهم آمنون في إقامتهم هناك لِعَرَّهم (٤) وكثرتهم ،

(١) ابن يعيش ٤ : ٥٢ والأشموني ٣ : ١٦٠ وديوان النابغة ٣٥ بشرح البطلوسي .

(٢) انظر ٤ : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

(٣) ط : « من عرعة » ، وأثبت ما في ش والصحاح . وبعده في الصحاح : « مثل قرقار من

قرقة » .

(٤) ش : « بعزتهم » .



وصبيانُهم يلعبون بهذه اللعبة لبطرهم ورفاهيتهم . ونحوه قول حسان :

\* أولاد جفنة حول قبر أبيهم (١) \*

أى لا يرحلون عنه لعزهم وغناهم ، بخلاف غيرهم ، لا بدّ له من الرّحلة للانتجاع .

والبيت آخر أبياتٍ تسعة للنابعة الذبياني ، حدّر بها عمرو بن المنذر صاحب الشاهد ابن ماء السماء ملك الحيرة من أعدائه ، وهم قوم النابغة . أخبره بأنهم نزلوا بعكاظ وهم كثيرون ، ينتظرون وقوع الربيع فيرعونه ويحاربونه . وأولها (٢) :

( من مبلغ عمرو بن هند آيةً

أبيات الشاهد

و من النصيحة كثرة الإنذارِ

لا أعرفك عارضاً لرماحنا

في جف تغلب وارد الأمرار (٣)

الجف بضم الجيم : العدد الكثير ، والجماعة من الناس ، ومنه قيل

لبكر وتميم : الجفان ؛ لكثرتهما . وتغلب : أبو قبيلة عظيمة ، وهو تغلب بن

وائل . والأمرار بفتح الهمزة قال صاحب الصحاح : هى مياة في البادية مرة .

وأنشد هذا البيت .

( ومعلقون على الجياد حليها حتى تصوب سماءهم بقطار )

(١) عجزه كما في الديوان ٣٠٩ .

« قبر ابن مارية الكريم المفضل »

(٢) الأبيات في ديوانه صنعة ابن السكيت ١٢٨ - ١٢٩ وليس فيها البيت الشاهد .

الحَلَى ، بفتح المهملة وكسر اللام : ما تَعْتَلِفُه الخيل إذا يبس ؛ وإذا كان رطباً أخضر فهو نَصَى . وقطار ، بالكسر : جمع قَطْر . إلى أن قال :

( فيهم بناتُ العسجدى ولاحق )

وَرُقٌّ مراكُلها من المِضمارِ )

عسجد ولاحق : فحلان من خيل غنّى بن أعصر . والمَرَكَل كجعفر : موضع عَقِب الفارس . يقول : تَضْمُرُ خيلُهُم بالركوب ، فتقرع أعقابهم مواضع المراكل فيتحاتُّ شعرها ثم ينبت بعد ذلك شعر أسود . ولهذا قال : وَرُقٌّ ، لأنه إذا نبت خرج يضرب إلى الغبرة ، وهى الورقة .

( تُشَلَى توابعها إلى آلفها )

خَبَبَ السَّبَاعُ الوَلَّهُ الأَبكار

مُتَكَنَّفِي جَنِي عَكَظَ كليهما

( البيت ..... )

الإشلاء : الدعاء ؛ أشليته : دعوته . يعنى يدعى توابع من أولادها ومن خيل أخرى إلى ما ألفته . والوَلَّهُ : التى قد ولّمت إلى أولادها . والأَبكار : التى وضعت بطنها ، وتكون التى لم تلد قَطُّ . وقوله : متكنفى حال من أصحاب هذه الخيل . والإضافة لفظية ، ولهذا صحّت الحال .

ولما بلغت هذه الأبيات عمرو بن هند قال :

أبلغ زياداً أن قومك حاربوا

فانهض ألينا أن قدّرت بجارٍ (١)

(١) ش : « بجار » ، صوابه في ط وديوان النابغة صنعة ابن السكيت .

تَجْرِيكَ إِنْذَارًا بِمَا أَنْذَرْتَنَا

وَذَكَرْتَ عَطْفَ الْوُدِّ وَالْأَصْهَارِ

وزيادٌ : اسم النابغة . وله قصيدةٌ على هذا الوزن والروى مطلعها (١) :

تُبْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَاسْمِهَا

يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ

وَزُرْعَةٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ خُوَيْلِدٍ أَخِي يَزِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ

الكلابى ، كان هجاءً للنابغة ، فلما بلغ هجاءه النابغة قال هذه القصيدة

يتوعدّه بالهجاء ومحاربه إياه مع قومه ، ثم وصف قومه وأحلافهم إلى أن قال :

جَمْعٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءَ مَعْضَلًا

يَدُرُّ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

مَعْضَلٌ اسْمُ فَاعِلٍ ، يَعْنَى غَاصًّا ضَيْقًا . يُقَالُ قَدْ عَضَلَتِ الْمَرْأَةُ بَوْلَهَا

تَعْضِيلًا ، إِذَا تَعَسَّرَ عَلَيْهَا فَتَشِيبُ وَلَمْ يَخْرُجْ .

وليس في هذه القصيدة البيت الشاهد (٢) .

وزعم ابن المستوفى ( في شرح أبيات المفصل ) وتبعه جماعة ، أنه منها .

وأورد معه قوله :

\* جَمْعٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءَ مَعْضَلًا \*

البيت مع أبيات آخر ، وقال : مدح بهذه القصيدة بنى غاضرة من بنى

أسد .

(١) القصيدة في ديوانه ٣٤ بشرح البطلوسى .

(٢) الحق أن البيت الشاهد فيها في ص ٣٥ كما سبقت الإشارة .

وليس الأمر كذلك كما بيَّنا .

وسأتي شرح بعض هذه القصيدة بعد شاهدٍ واحد إن شاء الله تعالى . وترجمة النابغة الذبياني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٧ ( ولأنت أشجع من أسامة إذ

دُعيت نزالٍ ولجَّ في الذعير )

على أن عبد القاهر استدلل على تأنيث فعَالِ الأمرى بما هنا ، فإن نزال نائب فاعل دُعيت ، ولولا أنها مؤنثة ما ألحق علامة التأنيث للفعل المسند إليها .

وفيه ما أورده الشارح المحقق . وعبد القاهر مسبق بما قاله .

قال سيويه ، في باب ما جاء معدولاً عن حدّه من المؤنث : ويقال نزال أى انزل . وأنشد البيت ثم قال : فالحدُّ في جميع هذا : افعل ، ولكنه معدول عن حدّه ، وحرك آخره لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ، وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به . وإنما الكسرة من الياء . انتهى .

وقال ابن السراج ( في الأصول ) : اعلم أنه لا يبنى على مثال فعَال من

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٧ . وانظر المقتضب ٣ : ٣٧٠ والجمل ٢٣٣ وأمالى ابن الشجرى ٢ :

١١١ والإنصاف ٥٣٥ وابن يعيش ٤/٢٦ ، ٥٠ ، ٥٢ وشرح شواهد الشافية ٣٣٠ وديوان زهير ٨٩ .

هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته ، وإنما بنى  
 على الكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، تقول للمرأة : أنتِ فعلتِ وإنكِ فاعلة .  
 وكان أصل هذا إذا أردت به الأمر السكون ، فحرّكته لالتقاء الساكنين ،  
 فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث ، وذلك قولك : نزالٍ وترك ، ومعناه انزل  
 واترك ، فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة . قال الشاعر تصديقاً لذلك :  
 ..... إذا دعيت نزالٍ ولجّ في الذعر

٦٢

فقال : دعيتُ ، لما ذكرت لك من التأنيث . انتهى .

وهكذا قال خدّمة كتاب سيبويه <sup>(١)</sup> . وشرح شواهد الجمل وغيرهم .

قال الأعلام : الشاهد في قوله : نزال ، وهو اسم لقوله انزل ، ودلّ على  
 أنه اسمٌ مؤنث دخول التاء في فعله ، وهو دعيتُ . وإنما أخبر عنها على طريق  
 الحكاية ، وإلا فالفعل ، وما كان اسماً له ، لا ينبغي أن يُخبر عنه . انتهى .  
 ومثله في كون نزال أريد به لفظه فجعل نائب فاعل ، قول زيد الخيل  
 الصحابي :

وقد علمت سلامة أن سيفي

كريه كلما دعيت نزال

وقد وقع مفعولاً به في قول ربيعة بن مقروم :

فدعوا نزال فكنث أول نازل

وعلام أركبه إذا لم أنزل

(١) ط : « كلام سيبويه » ، صوابه في ش .

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضاً بهذه الكلمة : أن الحرب إذا اشتدَّت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح ، تداعوا بالنزول عن الخيل ، والتضارب بالسيوف .

ومعنى (لُجَّ في الذعر) : تَتَابَعُ<sup>(١)</sup> الناسُ في الفزع ، وهو من اللجاج في الشيء ، وهو التمدادى فيه .

وقد تقدم شرح النزال مفصلاً في الشاهد الأربعين بعد الثلاثائة<sup>(٢)</sup> .

والشارح المحقق قد تبع صاحب الصحاح في روايته البيت كذا في مادة

( أسم ) ، وهو مركب من بيتين ، فإن البيت الذى فيه دُعيت نزال ،

صاحبه الشاهد وهو لزهير بن أبى سلمى ، صدره كذا :

ولنعم حَشُوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا

دُعيتُ نَزَالٍ وَوُجَّحٌ فِي الدُّعْرِ

وقوله :

\* وَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ \*

إنما هو صدرٌ من بيت للمسيَّب بن علس ، وعجزه :

( نَقَعَ الصُّرَاخُ وَوُجَّحٌ فِي الدُّعْرِ<sup>(٣)</sup> )

وهذا ليس فيه دعيت نزال .

والبيت الشاهد كما ذكرناه هو رواية سيبويه وسائر النحويين . وبيت

(١) كذا في النسختين ، ولعلها « تتابع » بالياء .

(٢) صوابه الحادى والأربعين بعد الثلاثائة . انظر الخزانة ٥ : ٤٩ .

(٣) في النسختين « يقع » ، صوابه بالنون كما في الديوان ٨٩ والبيان ١ : ١٨٩ . ونقع الصراخ :

ارتفع . قال لبيد ( ديوانه ١٩١ ) :

فتمى ينقع صراخ صادق يجلبها ذات جرس وزجل

المسيب بن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ ( في كتاب البيان والتبيين ) .  
وقد رأيت البيتين في ديوانيهما كذلك . أما بيت زهير فهو من قصيدة مدح بها  
هرم بن سنان المرّي . وهذه أبياتٌ بعد ثلاثة أبيات من أولها :

أبيات الشاهد

دَعُ ذَا وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي هَرَمٍ

خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ

تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ سِرَاةَ بَنِي

ذُبْيَانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَصْرِ (١)

أَنْ نِعَمَ مُعْتَرِكُ الْجِياعِ إِذَا

حَبَّ السَّفِيرُ وَسَائِغُ الْخَمْرِ

وَلنعم حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتِ إِذَا

دُعِيَتْ نَزَالَ وُلُجَّ فِي الدُّعْرِ

وَلنعم مَاوَى الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا

إِنْ عَضَّهْمُ جُلٌّ مِنَ الْأَمْرِ

وَلنعم كَافِي مَنْ كَفَيْتِ ، وَمَنْ

تَحْمِلُ لَهُ تَحْمِيلُ عَلِيٍّ ظَهْرٍ (٢)

حَامِي الدَّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْ

حُجْلِي أَمِينُ مَغِيَّبِ الصَّدْرِ

حَدِبْتُ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا

نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

٦٣

(١) في الديوان ٨٨ : « تالله ذا قسما لقد علمت » .

(٢) في الديوان : « يُحمل على ظهر » .

عَظُمْتُ دَسِيعَتَهُ وَفَضَّلَهُ  
 جُزُّ النَّوَاصِي مِنْ بَنِي بَدْرِ  
 أَيَّامَ ذُبْيَانَ مَرَاغِمَةَ  
 فِي حَرْبِهَا وَدِمَائِهَا تَجْرِي (١)  
 وَمُرْهَقُ النَّيْرَانِ يُطْعِمُ فِي الْ  
 سَلَاوَاءِ غَيْرِ مُلْعَنِ الْقَدْرِ (٢)  
 وَيَقِيكَ مَا وَقَى الْأَكَارِمُ مِنْ  
 حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ  
 وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى  
 صَافِيِ الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ (٣)  
 مَتَصَرَّفٌ لِّلْمَجْدِ مَعْتَرِفٌ  
 لِلنَّائِبَاتِ يَرَّاحُ لِلذِّكْرِ (٤)  
 جَلِدٍ يَحْتُّ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا  
 كَرَةَ الظَّنُونُ جَوَامِعَ الْأَمْرِ  
 وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ  
 ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي  
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهَ الْ  
 أَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَيْ أَجْرٍ

(١) ط : « ودمائها » ، ش : « ودماءها » ، والوجه ما أثبت كما في حواشي ديوان زهير :

(٢) في الديوان : « بحمد في اللأواء » .

(٣) رواية ثعلب « صافي الخليقة » بالصاد المهملة .

(٤) رواية الأعلام : « متصرف للحمد » .



يَصْطَادُ أَحْدَانُ الرَّجَالِ فَمَا  
 تَنْفِكُ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ  
 وَالسَّتْرِ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا  
 يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ  
 أَثْبَى عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا  
 أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ وَالذِّكْرِ (١)

قوله : « وَعَدَّ الْقَوْلُ فِي هَرَمٍ » هو بفتح الهاءِ وكسر الراءِ ، أحد الأجوادِ في الجاهلية من بنى مُرَّة . أى دَعَّ ما أنت فيه من وصف الديار ، وَعَدَّ الْقَوْلُ ، أى اصرفه ، إلى مدح هرم . والبُدَاة : جمع باد . والحَضْرُ : جمع حاضر ، كصحب جمع صاحب .

وقوله : « تَاللَّهِ قَدْ عَلِمْتُ » إلخ السَّرَاة : جمع سَرِيٍّ (٢) ، وهو الكريم . والحَبْسُ والأَصْرُ ، بفتح الهمزة واحد ، وهو أن يُحْدِقَ العَدُوُّ بالقوم فيحبسوا أموالهم ولا يُخْرِجُوها إلى الرعى ، خشية أن يُغَارَ عليها . والأَصْرُ : الضيق أيضاً وسوء الحال .

وقوله : « أَنْ نِعْمَ مُعْتَرِكٌ » إلخ ، أن بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة مؤوَّلة مع مدخولها بمصدر ، سادة مسد مفعولى علمت . ومعترك فاعل نعم ، والمخصوص مخذوف ، وهو اسم مكان ، أى نعم موضع ازدحام الفقراء أنت . وأصله في الحرب ، فاستعاره هنا . وَحَبَّ السَّفِيرِ ، أى أسرعَ وطار مع الريح . والسَّفِيرِ : ما جفَّ من الورق وسقط ، وذلك في شدة البرد وقحط الزمان .

(١) ط : « سلفت » ، صوابه في ش والديوان .

(٢) الحق أنه اسم جمع لا جمع ، وإلا فقياسه سرة بالضم ، وأسرياء وسُرَّاء .

وسائىءُ : معطوفٌ على معترك ، وهو مهموز الآخر ، اسم فاعل من سبأ الخمر ، إذا اشتراها ، وإنما وصفه بسبأ الخمر في شدة الزمان ، ليدل على تناهى جوده ، فلا تمنعه شدة الزمان من إنفاق ماله .

وقوله : « ولنعم حشو الدرع » إلخ جعل لابسَ الدرع حشواً لها لاشتغالها عليه ، كما يشتمل الإناء على ما فيه . وهو العامل في إذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل متعلق بنعم لما فيه من معنى الثناء كما فيما قبله . والجُل ، بالضم : الحادث العظيم كالجُلَى . وقوله : « على ظهري » أى ظهر حمول قوياً .

والذمار : ما يجب عليه أن يحميه . والجُلَى : النائبة الجليلة ، وقيل هنا بمعنى جماعة العشيرة . وقوله : « أمين مغيب الصدر » ، أى لا يضمـر إلا الجميل ، ولا ينطوى إلا على الوفاء والخير وحفظ السرّ ، فهو مأمونٌ على ما غاب في صدره .

والحدب : المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك : الفقير والمحتاج . والدسيعة : العطية الجزيلة . وجزئ الناصية تكون في الأسير ، إذا أُنعِم عليه وأُطلق جُزّت ناصيته وأُخذت للافتخار . ورأغمهم : نابذهم وهجرهم وعاداهم .

٦٤

وقوله : « ومرهق النيران » أى تُعشى ناره ؛ يقال رهقت الرجل ، إذا غَشيتَه وأحطت به ؛ والمشدد للتكثير . يصف أنه يؤقد النار بالليل للطبخ وإطعام الناس ، وليعشوا إليها الضيف والغريب . وكثرة النيران ، للإخبار عن سعة معرفته . والأواء : شدة الزمان والقحط . وقوله : « غير ملعن القدر » أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها . وأوقع اللعن على القدر مجازاً ، وهو يريد صاحبها .

وقوله : « وبقيك ما وقى الأكارم » إلخ وقى بالبناء للمفعول .  
والحوب : الإثم ، أى إن الأكارم وقوا أن يسبوا فبقيك ذلك أنت أيضا ، أى  
إنه لا يغدر ولا يسب فباتى بإثم<sup>(١)</sup> . وروى « ما وقى الأكارم » بالبناء للفاعل  
ونصب الأكارم .

وقوله : « وإذا برزت به » أى إليه ، يعنى إذا صرت إليه صرت إلى رجل  
واسع الخلق طيب الخبر .

وقوله : « متصرف للمجد » إلخ أى يتصرف فى كل باب من الخير  
لاكتساب المجد . والمعترف : الصابر ، أى يصبر لما نابه . وقوله : يراح ، أى  
يهش ويخف ويظرب لأن يفعل فعلاً كريماً يذكر به ويمدح من أجله .

وقوله : « جلد يحث » إلخ أى قوى العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من  
التألف والاجتماع ، فهو يحث على ذلك ويدعو إليه ، إذا كره الظنون الاجتماع  
والتألف ، لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . والظنون :  
الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس  
فى شأنهم .

وقوله : « ولأنت تقرى » إلخ هذا مثل ضربه . والخالق : الذى يقدر  
الأديم وهيبته لأن يقطعه ويخرزه . والفرى : القطع . والمعنى : إنك إذا تهيأت  
لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتيأ له ثم  
لا يعزم عليه ، عجزاً وضعف همة . قال ابن قتيبة ( فى أدب الكاتب ) : فرى  
الأديم : قطعه على جهة الإصلاح ، وأفراه : قطعه على جهة الإفساد . وقال

(١) ط : باسم ، صواه ش .

ابن السَّيِّد : هذا قول جمهور اللغويين ، وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد ، قال الشاعر :

فَرَى نَائِبَاتُ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

وَصَرَفَ اللَّيَالِي مِثْلَ مَا فَرَى الْبُرْدُ

وحكى أبو عبيد ( في الغريب المصنف ) عن الأصمعي : أفريت : شققت وفريت بمعنى ؛ وفريت إذا كنت تقطع للإصلاح . انتهى .

وقوله : « ولأنت أشجع » إلخ تنجّه : يواجه بعضهم بعضاً في الحرب .

والأجر : جمع جرو مثلث الجيم ، وهو ولد الأسد وغيره . وإنما جعل الليث ذا أولاد لأن ذلك أجراً له وأعدى على ما يُريده ، لاحتياج أولاده إلى ما تتغذى به .

وقوله : « يصطاد أهدان » إلخ جمع واحد ، والهمزة بدل من واو ، أى يصطاد الرجال واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده ما يدخره لما بعد اليوم . ومثله في وصف جرؤى أسيد :

ما مرَّ يوم إلا وعندهما لحمُ رجال أو يُولغان دماً<sup>(١)</sup>

وقوله : « والسَّتر دون الفاحشات » إلخ ، أى بينه وبين الفاحشات ستر

من الحياءِ وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه . وحكى أن عمر بن

الخطاب لما سمعه قال : « ذلك رسول الله ﷺ » .

(١) نسب في الحيوان ٧ : ١٥٤ إلى عبد الله بن قيس الرقيات . وانظر الكلام على نسبه في

ملحقات ديوان أبي زيد ١٤٩ . والحق أنه لابن قيس الرقيات من قصيدة في ديوانه ٢٥٣ - ٢٦٠ .

وقوله « أثنى عليك » إلخ أى بما علمتُ من أمرك وشاهدت من جُودك . وما أسلفتُ <sup>(١)</sup> أى ما قدمت في الشدائد . والتَّجدة : الشدة والبأس . والذكر : ما يُذكر به من الفضل <sup>(٢)</sup> .

وترجمة زهير بن أبى سلمى تقدّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة <sup>(٣)</sup> .

وأما بيت المسيّب بن علس فهو من قصيدة أيضاً مدح بها قيس بن معديكرب الكندى ، تقدم شرح بعضها في الشاهد الثانى بعد المائتين ، ورويت لابن أخته الأعشى ميمون ، وهى ثابتة في ديوانه أيضاً ، فيكون المسيّب ابن علس حال الأعشى . وهذه أبياتٌ منها :

( وإليك أعملتُ المطيئة من

سهل العراق وأنت بالقفر

أنت الرئيس إذا هم نزلوا

وتواجهوها كالأسد والتمر

أو فارسُ اليعقوم يتبعهم

كالطَّلَقِ يتبع ليلة البهر

ولأنت أشجع من أسامة إذ

نَقَعَ الصُّراخَ ولَجَّ في الذعر <sup>(٤)</sup>

آيات الشاهد  
في رواية أخرى

(١) في النسختين : « ما سلفت » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ش : « والذكر به من الفضل » ، صوابه في ط .

(٣) الخزائن ٢ : ٣٣٢ .

(٤) في النسختين : « يقع الصراخ » ، وانظر ما أسلفت من تحقيق في ص ٣١٨ .

ولأنت أجودُ بالعطاء من الـ  
 رِيَّانٍ لما ضَنَّ بِالْقَطْرِ  
 ولأنت أحيَا من مُخْبِأَةٍ  
 عَذْرَاءٍ تَقْطُنُ جَانِبَ الْكِسْرِ  
 ولأنت أبينُ حينَ تَنْطَلِقُ مِنْ  
 لُقْمَانَ لما عَى بِالْأَمْرِ  
 لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ  
 كنتَ المنوِّرَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ (١)

وفارس اليعموم ، هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . واليعموم : اسم فرسه . والطلُّق : الليلة التي لا حرَّ فيها ولا برد . وليلة البُهر : ليلة البدر حينَ بَهَرَ التُّجُومَ . وفي القاموس : أسامة بالضم معرفة : علم الأسد . والأسامة لغة فيه . والصُّراخ بالضم : الصوت الشديد ، يكون للاستغاثة وغيرها .

والرِيَّانُ قال ياقوت ( في معجم البلدان ) : جبل ببلاد طيِّء ، لا يزال بسيلٍ منه الماء . وضَنَّ ، بالبناء للمفعول ، أى بُحِل .  
 وتقطن بالقاف ، أى تسكن . والكِسر بكسر الكاف : الشُّقَّة السفلى من الخبَاء .

ولقمان ، هو كما قال الجاحظ ( في كتاب البيان والتبيين ) : هو لقمان ابن عاد الأكبر ، وكانت العرب تعظم شأنه في النباهة والقدر ، وفي العلم وفي الحُكم ، وفي اللسان وفي الحلم . وهو غير لقمان المذكور في القرآن (٢) .

(١) كذا في النسختين . ورواية الأعلام ٦٤ : « ليلة البدر » ، وثعلب : « كنت المنير لليلة

البدر » . وانظر ديوان زهير ٩٥ .

(٢) انظر عبارة الجاحظ في البيان ١ : ١٨٤ فقد تصرف فيها البغدادي كثيرا .

وترجمة المسيب بن علس تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد  
المائة (١).

\* \* \*

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهد س (٢) :

٤٦٨ ( أَنَا اقْتَسَمْنَا حُطَّتَيْنَا بَيْنَا

فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ )

على أن ( فجار ) مصدر معرفة مؤنث .

قال سيبويه : وأما ما جاء اسماً للمصدر فكقول النابغة :

\* فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارِ \*

فَجَارٍ مَعْدُولَةٌ عَنِ الْفَجْرَةِ . وقال الشاعر :

فَقَالَ : امْكُثِي حَتَّى يَسَارَ لَعْلُنَا

نُحِجُّ مَعَا ، قَالَتْ : أَعَامَا وَقَابِلَهُ

فهى معدولة عن الميسرة ، فأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله ، لأنه  
عُدِلَ كَمَا عُدِلَ ، ولأنه مؤنث بمنزلته . ا هـ .

قال الأعمش : الشاهد فى فجار ، وهو اسم للفجرة معدول عن مؤنث ،

(١) صوابه « الثانى بعد المائتين » . الخزانة ٣ : ٢٤٠ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٨ . وانظر مجالس ثعلب ٢٦٤ والجمل ٢٣٤ والخصائص ٢ : ٣/١٩٨ :

٢٦١ ، ٢٦٥ ، وأمالى ابن السجى ١ : ٣٨ / ٤ : ٥٣ والعينى ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشمونى

١ : ١٣٧ وديوان النابغة ٣٤ .

كأنه عدل عن الفَجْرَة بعد أن سَمِيَ بها الفجور ، كما سَمِيَ البِرُّ : بَرَّة ،  
ولو عدلها لقال بَرَارٍ كما قال فجارٍ . ١ هـ .

قال الشارح المحقق : « لم يَقم لى إلى الآن دليل قاطع على تعريفه  
ولا تأنيته » إلى آخر ما حَقَّقَه ، وأجاد فيه البحث ودَقَّقَه .

٦٦

ومثله لناظر الجيش ( فى شرح التسهيل ) قال : وما ذكره المصنّف من  
أن ما كان من أسماء الأفعال على فَعَالٍ محكومٌ بتأنيته ، كأنه أمر مجمع عليه من  
النحاة . وهو أمر يؤخذ تقليداً . وقال فى باب منع الصرف أيضاً : وأما قوله  
وكلها معدول عن مؤنث فهو أمر كالمجمع عليه عند النحاة ، ولكن يتعين  
التعرُّض لبيان المعدول عنه فى كلِّ من الأربعة المذكورة .

أما الصفة المختصة بالنداء فالظاهر أن فساق معدولٌ عن فاسقة ؛  
لقصد المبالغة فى الذم .

وأما الصفة الجارية مجرى الأعلام فذكروا أنها معدولة عن صفات غلبت  
فاستعملت أسماء ، كناية فى قوله :

\* ونابعة الجعدى فى الرمل بيته (١) \*

فنابعة نعتٌ فى الأصل إلا أنه غلب حتى صار اسماً . قالوا : وكذلك  
لا يجوز أن تتبع موصوفاً . ولا يخفى أن الغلبة لا تكون عدلاً لأن العدل عبارة  
عن تبديل لفظ بلفظ للدلالة على المبالغة فى ذلك المعنى الذى أفاده اللفظ  
المعدول عنه . ولم يتحقق لى وجه العدل فى هذه المسألة .

وأما المصدر فقالوا : هو معدول عن مصدر مؤنث معرفة ، وإن كانوا لم

(١) لمسكين الدارمى فى ديوانه ٤٩ واللسان ( وضع ، نبع ) . وعجزه كما فى كتاب سيويه ٢ :

٢٤ ، ٣ : ٢٤٤ من نسخى :

• عليه تراب من صفيح موضع •



يستعملوا في كلامهم ذلك المصدر للمعرفة المؤنثة الذي عدل عنه . ويفهم من هذا أنه عدلٌ تقديريٌّ لا تحقيقي .

وأما الحال فقالوا : إنه عدلٌ عن مصدر مؤنث معرفة . وقد فسّر سيبويه بدادٍ ، بقوله بددا . وليس هذا بعدلٍ لأنه نكرة ، وإنما هي معدولة عن البِدَّة أو المبادَّة ، وهذا أيضاً عدلٌ تقديريٌّ .

وأما اسمُ الفعل فلم يذكروا ماذا عدل عنه ، ولم يتحقق لي وجهُ العدل فيه . والعجب أنهم يجعلون اسم الفعل أصلاً في العدل والتأنيث . وما برحتُ أتطلبُ بيان ما عدل عنه نزالٍ وبيان كونه مؤنثاً ، ولم أقف من كلامهم على ما يوضح لي ذلك . والذي يظهر أنَّ القول بالعدل والتأنيث في نزالٍ ليس على وجه التحقيق ، بل على وجه التقدير . وقال صاحب الإفصاح : نزالٍ عند سيبويه علمٌ على المعنى كسبحان ، ومثله حلاقٍ وجمادٍ ، في اسم المنيَّة والسنة المجدبة .

وقد يكون هذا العدل علماً على الشخص كحَدَام . ويرى سيبويه أنَّ هذه الأشياء بنيت حملاً على نزالٍ ، ونزالٍ بنى حملاً على الفعل . اهـ .

ويظهر من كلامه أنَّ العدل في هذه الأمور تحقيقيٌّ ؛ وإنما هو تقديريٌّ . وأما قوله إن نزالٍ عند سيبويه علم فلم يتضح لي كونه علماً . انتهى ما أورده ناظر الجيش باختصار .

واستدلَّ ابن السِّيد ( في شرح أبيات الجمل ) للتأنيث بشيئين ضعيفين ، قال : أراد بفجار العُدرة . وتسمَّى العُدرة فجار كما تسمى المرأة حَدَام . فإن قلت : لم جعلته للعُدرة المؤنثة دون أن تجعله اسماً للعُدرة ، وما دليلك على هذه الدعوى ؟ قلنا : على ذلك دليلان : أحدهما أن فعال

المعدول لا يُعدَّل إلا عن مؤنَّث ، ألا تراه قد قال دُعيت نزال ، وليس هذا في بيت زهير وحده ، بل هو مطَّرد في فعالٍ حيثما وقعت . والثاني : أنَّ النابغة سَمَّى الوفاءَ بَرَّةً ، وهو يريد البِرَّ ، وكذلك سَمَّى الغدرَ فجارٍ ، وهو يريد الفجور . انتهى .

وقال اللخمي : فجارٍ اسمٌ للفجور ، وهو معدول عن مؤنث كأنه عدل عن الفجرة ، وهو مصدر ، بعد أن سمي بها الفجور كما سمي البِرُّ : بَرَّةً . هذا مذهب سيبويه ، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبية ، ودليل ذلك أنه قال :

\* فحملتُ بَرَّةً واحتملتُ فجارٍ \*

فجعلها نقيض بَرَّةً ، وبرة صفة كأنه قال : حملتُ الخصلةَ البَرَّةً وحملتُ الخصلةَ الفاجرةَ ، كما تقول : الخصلة القبيحة والحسنة ، فهما صفتان . اهـ .

وهذا الذي حكاها هو مذهب السيرافي كما نقله الشارح عنه .

وزاد ابن جنى في الطنبور نعمة ، فزعم أن فجار معدولة عن فجرة علماً بدون آل ، قال في باب التفسير على المعنى دون اللفظ ( من كتاب الخصائص ) : اعلم أن هذا موضعٌ قد أتعب كثيراً من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما مذُلبوا به وتتابعوا فيه <sup>(١)</sup> حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال المستشعبة ، إنما دعا إليها القائلين بها تعلقهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرِّ معانيها ومعاقد أغراضها . فمن ذلك قول سيبويه في بيت النابغة : إن فجارٍ معدولة عن الفجرة ، وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة علماً معرفة ، على ذا يُدَلُّ هذا الموضع <sup>(٢)</sup> . ويقويه وُرُودُ بَرَّةً معه في البيت ، وهي كما ترى عَلمٌ ، لكنَّه

(١) مذلبوا به : أى ضجروا وقلقوا . وفي النسختين : « ما بذلوا به » ، صوابه من الخصائص ٣ :

٢٦١ . وتتابعوا ، بالياء ، أى تساقطوا وتهافتوا ، وفي النسختين : « وتتابعوا فيه » ، وأثبت ما في الخصائص .

(٢) في الخصائص : « هذا الموضع من الكتاب » .

فُسِّرَ (١) على المعنى دون اللفظ . وسَوَّغَهُ أنه لما أُرَادَ تعريف الكلمة المعدولة عنها مَثَلٌ ذَلِكَ بما يُعْرَفُ (٢) باللام ، لأنه لفظ معتاد ، وترك لفظ فجرة لأنه لا يُعْتَادُ ذلك علماً ، وإنما يعتاد نكرة من جنسها ، نحو فجرت فجرةً ، كقولك : تجرت تجرةً . ولو عُدِلت برةً على هذا الحد لوجب أن يقال بَرَارٍ كفجار . اهـ .

وقد أخذ الشاطبي هذا الكلام فزاده تنويراً ( في شرح الألفية ) عند قول ناظمها :

ومثله برةٌ للميرة كذا فجارٍ علم للفجرة

قال : ومن عَلِمَ الجنس للمعنى : فجار ، وهو علم الفجور ومعدول عن فجرة علماً ، لا عن الفجرة ، فإنه من باب حَذام المعدول عن علم مثله . فقول سيبويه إن فجار معدولٌ عن الفجرة تجوز . كذا قال ابن جنى والمحققون .

وأل في الفجرة في كلام الناظم لا إشكال فيها ، إذ لم يُرد العلم كما أُرَادَ سيبويه ، وإنما مراده الجنس الذي هو مطلق الفجور . ومثل هذين المثالين فينة في قولهم : ما ألقاه إلا فينةً ، أى في النُدرة . قال ابن جنى : هو علم لهذا المعنى . ومنه حمادٌ للمحمدة ، ويسارٌ للميسرة . وأشار الناظم بمثالي برة وفجار إلى بيت النابغة . وفي عبارته شيءٌ ، وهو أن الفجرة هي المرة الواحدة من الفجور ، ومعلوم أن فجار ليس علماً لجنس المرة الواحدة ، فإن أهل اللغة

(١) في الخصائص : « لكنه فسره » .

(٢) في النسختين : « وإنما يعرف » . وفي الخصائص : « بما تُعْرَفُ » .

لم ينقلوا إلا أنه علم للفجور المطلق ، ولا يصحُّ أن يُريدَ أنَّ فجار اسم جنس للفجرة المعدول هو عنه ، إذ لم يقولوا ذلك ، ولا يصحُّ في نفسه . فثبت أنَّ قوله فجار علم للفجرة ، مشكل .

والجواب أن إتيانه بالفجرة مقصودٌ له ، وذلك أن القاعدة في فعال أنه مؤنث ومعدولٌ عن مؤنث . وقد بين ذلك سيبويه في أبواب ما لا ينصرف غايةً البيان ، حتى إنه قدّر ما لم يستعمل مؤنثاً كأنه استعمل كذلك ، ثم جعل فعال معدولاً عنه . وإذا كان كذلك فالاسم المعدول عنه وهو العلم المقدر اسم لجنس مؤنث ، إذ لا بد من مطابقته له في التأنيث ، ولذلك قال : ومثله برة للمبرّة ، ولم يقل للبرّ ونحوه .

والحاصل أن الناظم نَبّهَ بمثال الفجرة على أن فعال علم لاسم الجنس المؤنث ، فإن كان مستعملاً فذاك وإلا قدّر له اسم مؤنث . وهذه قاعدة محلّ بيانها باب ما لا ينصرف . انتهى كلامه باختصار يسير .

وهذا كله لا يدفع ما أورده الشارح المحقق .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني هَدَّدَ بها زُرعة بن عمرو الكلّابي ، وكان زُرارة لَقِيَ النابغة بَعُكاظ ، وأشار عليه أن يُشير على قومه أن يَغْدِرُوا بنى أسد (١) وينقضوا حِلْفَهُمْ ، فأبى عليه النابغة وجعل تُحَطُّته التي التزمها من الوفاء بَرّةً ، وتُحَطُّة زُرعة لما دعاه إليه من الغدر ونقض الحلف فاجرة . وبلغ النابغة أن زُرعة هجّاه وتوعَّده فقال النابغة - وهذا أول القصيدة عند أبي عمرو الشيباني والأصمعي :

(١) هذا ما في ش ، وهو صحيح ، يقال غدره وغدر به ، كما في اللسان . وفي ط : « يغدروا

( بُيِّتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كاسمها  
 يُهْدَى إِلَى غَرَابِ الْأَشْعَارِ  
 فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بْنَ عَمْرٍو إِنِّي  
 مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي  
 أَعْلَمْتَ يَوْمَ عَكَظَ حَيْنَ لَقِيْتَنِي  
 تَحْتَ الْعُبَارِ فَمَا خَطَطْتَ غُبَارِي  
 أَنَا اقْتَسَمْنَا نُحْطِئِنَا بَيْنَنَا  
 فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتَ فَجَارِي  
 فَلتَاتِيْنِكَ قِصَائِدٌ وَلِيْدَفَعَنَّ  
 أَلْفٌ إِلَيْكَ قِوَادِمَ الْأَكْوَارِ  
 رَهْطُ ابْنِ كُوَيْزٍ مُحَقِّبُو أَدْرَاعِهِمْ  
 فِيهِمْ وَرَهْطُ رَيْبَعَةَ بْنِ حِذَارِ  
 وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةُ  
 فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمُطَارِ  
 وَبِنُو قَعِينٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ  
 آتُوكَ غَيْرَ مَقْلَمِي الْأَظْفَارِ  
 سَهْكِينَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ  
 تَحْتَ السَّتْوَرِ جِنَّةُ الْبِقَارِ  
 وَبِنُو سُوءَاءَ زَائِرُوكَ بُوْفَدِهِمْ  
 جَيْشٌ يَقُوْدُهُمْ أَبُو الْمِظْفَارِ

وبنو جذيمة حَيُّ صِدِّيقِ سَادَةٍ  
 غَلَبُوا عَلَى خَبْتِ إِلَى تِعْشَارِ  
 وَالْقَوْمُ غَاضِرَةٌ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا  
 بِلَوَائِهِمْ سِيرًا لِدَارِ قَرَارِ  
 جَمَعَ يَظُلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَعْضَلًا  
 يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِ (

وقال في آخرها :

( حولى بنو دُوْدَانَ لَا يَعْصُونَنِي )

وبنو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي (

وقوله : « نُبِئتُ زُرْعَةً » إلخ بالبناء للمفعول والتاء نائب فاعل ، وزرعة مفعول ثان ، وجملة يُهْدَى إلخ في موضع المفعول الثالث . وقوله : « وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا » اعتراض ، أى فعل السفاهة قبيح ، وإنما قال هذا لِأَنَّ السَّفَاهَةَ كَمَا تَنكُرُهَا الْقُلُوبُ وَالْعُقُولُ ، تَمَجُّ الْأَذَانُ اسْمَهَا . فَإِنْ قُلْتَ : مَا اسْمُ السَّفَاهَةِ حَتَّى قَالَ : كَاسْمِهَا ؟ قُلْتَ : أَرَادَ مَا سَمِيَ سَفَاهَةً . أَى الْمَسْمَى بِهَذَا الْاسْمِ قَبِيحٌ ، كَمَا أَنَّ الْاسْمَ الَّذِي هُوَ السَّفَهُ قَبِيحٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَى الْعِبَارَةِ عَنِ الذَّاتِ طَرِيقًا إِلَّا بِاسْمِهَا قَالَ : « وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا » . كَذَا قَالَ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقُ .  
 وقوله : « يُهْدَى إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْعَارِ » إلخ يعنى أنه غير مشهور ، فالشعر من قبله غريب ، إذ ليس من أربابه .

وقوله : « فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ » إلخ جملة إننى إلخ جواب القسم . والضَّرَارُ

بالكسر : الدنو من الشيء <sup>(١)</sup> واللصوق به . يقول : أنا قوئى عزيز فالعدو يكره مجاورتى له .

وقوله : « أعلمت » إلخ الاستفهام تقريرى . وروى « أنسيت يوم » ٦٩ وخططت بالخاء المعجمة : شققت ، يقال ما خط غباره ، أى لم يدن منه ولم يتعلق به .

وقوله : ( أنا اقتسنا ) إلخ بفتح همزة أنا <sup>(٢)</sup> لأنها مع معموليها فى تأويل مصدر ساد مسد مفعولى علمت ، هذه رواية أبى عمرو . وروى الأصمعى : ( يوم اختلفنا حطتين ) ، وابن الأعرابى : ( يوم احتملنا ) . يقول : بررت أنا وفجرت أنت . قال شارح الديوان : قوله فجار يعنى حطّة فاجرة ، خرج مخرج حذام ورقاش . والخطبة بالضم : الحالة والحصلة . قال ابن السيد ( فى شرح أبيات الجمل ) : وقال فى البر حملت وفى الفجور احتملت لأن العرب إذا استعملت فعل وافتعل بزيادة التاء كان الذى لا زيادة فيه يصلح للقليل والكثير ، والذى فيه الزيادة للكثير خاصة ، نحو : قدر واقتدر ، وكسب واكتسب . فأراد أن يهجو بكثرة غدره وإيثاره للفجور ، فذكر اللفظة التى يراد بها الكثير ليكون أبلغ فى الهجو . ولو قال : حملت فجار لأمكن أن لا يكون غدر إلا مرة واحدة .

وأما الأفعال التى لا تستعمل إلا بالتاء فخارجة عن هذا الحكم ، لأنها تصلح لما قل ولما كثر ، كقولك : استويت على الشيء ، واجتويت البلد ، إذا كرهته ، واكتريت الدار . فهذا لا يقال فيه إنه للتكثير خاصة ، لأنه لم يستعمل غير مزيد .

(١) فى النسخين : « الدنو فى المشى » ، صوابه من شرح ديوان النابغة ٣٤ . وفيه : « يقال

أضر الشيء بالشيء إذا دنا منه وأثر فيه . ومنه ضرير الوادى ، وهو حرفه الذى يدنو منه ويؤثر فيه » .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه فى ش .

وقوله : « فلتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدٌ » إلخ ، هذا شروعٌ في تهديد زُرعة . يقول :  
والله لأُغَيِّرَنَّ عليك بقصائد الهجو ورجال الحرب . وروى بنصب ألف ورفع  
قوادم . يقول : لتركينٌ إليك نجائبٌ تدفع إليك جيشاً . والكُور بالضم :  
الرحل ؛ وقادمته : العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

وقوله : « رهط ابن كوز » إلخ أى هم رهط إلخ . وابن كوز وريعة بن  
حُذار بضمّ الحاء المهملة وكسرهما ، هما من بنى أسد . وقوله : « محقبو  
أدراعهم » أى يجعلونها خلفهم في موضع الحقائق . والحقيبة : حُرج صغيرٌ  
يربطه الراكب خلفه .

وقوله : « ولرهط حَرَابٍ وَقَدَّ » إلخ الأوّل بفتح الحاءِ وتشديد الراء  
المهملتين ، والثاني بفتح القاف وتشديد الدال . قال ابن الكلبي وابنُ  
الأعرابي : هما من بنى والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد . والسُورة  
بالضم : الفضيلة .

وهذا البيت استشهد به الزمخشري والبيضاوي ، عند قوله  
تعالى : ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾<sup>(١)</sup> ، على أنّ السُورة : الرُتبة .

وقوله : « ليس غرابها بمطار » كناية عن كثرة الرهط ودوام العزّ لهما .  
وإذا وُصف المكان بالخصب وكثرة الشجر قيل : لا يُطار غرابه . يريد أنه  
يقع في المكان فيجد ما يُشبع ، ولا يحتاج أن يتحوّل . فجعله مثلاً للمجد ،  
أى مجدهم ليس بمنقلع .

وقال أبو عبيدة : هو في مكان مرتفع ، لا يؤدّي من العزّ . أراد أنهم

(١) الآية ٢٣ من البقرة .



أَعْرَاءُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِمْ . وتخصيص الغراب لأنه المثل في الحذر ، فإنه يطير بأدنى ريبة .

وقوله : « وبنو قَعِين » إلخ هم من بنى أسد . وقوله ( غير مقلّمى ) إلخ ، يريد إنهم آتوك غير مسلمين لك ، وعداوتهم ظاهرة ، وإنما يأتونك للمحاربة . وآتوك : جمع آتٍ .

وقوله : « سهكين من صدأ » إلخ ، متلبّسين برائحة الحديد المُصدىء<sup>(١)</sup> . يعنى أن السلاح يصدأ عليهم لطول لبسهم إياه . والسّهكة : رائحة الحديد المُصدىء . والسَنُورُ : الدروع ، وقيل السّلاح كله . والبَقَارُ ، بالموحّدة والقاف المشددة : موضع برمل عاجل ، قريب من جبلّى طيّء . تسكنه الجن . يقول : كأنهم جنٌّ في شجاعتهم .

وقوله : « وبنو سُوءة » بضم السين والمدّ ، هم من بنى أسد أيضاً . وأبو المِظْفَار هو مالك بن عوف من بنى أسد .

وقوله : « وبنو جذيمة » إلخ بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة ، هو من بنى أسد أيضاً . وجذيمة هو ابن مالك بن نصر بن قَعِين . وحبّبت بفتح المعجمة وسكون الموحّدة : اسم ماء في ديار كندة . وتِعِشَار ، بكسر المثناة الفوقية وبعد المهملتين معجمة : موضع في بلاد بنى تميم ، وقيل جبل في بنى ضبّة ، وقال الخليل : ماء لبني ضبة بنجد . كذا ( في معجم ما استعجم ) .

وقوله : « والقوم غاضرة » إلخ غاضرة بإعجام الأوّلين : قوم من بنى أسد

(١) كذا في ش في هذا الموضع وتاليه . يقال صدئ الحديد يصدأ ، وأصدأ يصدئ . وفي

ط : « الصدئ » ، وكلاهما صواب .

أيضاً . يقول : لم يتحملوا ليهربوا <sup>(١)</sup> ، إنما أرادوا الإقامة والثبات في منازلهم .  
 وقوله : « جمع يظُلُّ به » إنخ ، معضلاً بفتح الضاد المشددة : غاصاً  
 ضيقاً <sup>(٢)</sup> .

وقوله : « حولى بنو دُودان » ، هم من بنى أسد . وبنو بغيض هم رهط  
 النابغة .

وترجمة النابغة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة <sup>(٣)</sup> .

وأما البيت الذى أورده سيبويه بعد البيت الشاهد فقد أورده غفلاً غير  
 منسوب ، ولم يعزه شرح أبياته ، وقال ابن السّيد : لا أعرف قائله . وعينه ابن  
 هشام اللخمي فقال : هو لحُميد الأرقط ، يقول لزوجِه وكانت قد سألته  
 الحجّ ، وكان مقلاً فقال لها : امكثي حتى يرزقنا الله مالاً نحجُّ به . فقالت  
 منكراً لقوله : أمكث عاماً وقابله ، أى قابل ذلك العام . والقابل بمعنى  
 المقبل ، وهو جارٍ على قَبَل . يقال : أقبل وقَبَل ، وأدبر ودَبَر . وهو ظرفٌ  
 ومثله : معاً ، وعاملهما محذوف دلٌّ عليه المعنى كما قدّرنا . والهمزة للإنكار .  
 وهو من أبياتٍ ثلاثة هي :

تحرّضنى الذّلّفا على الحجّ ويحّها

وكيف نحجُّ البيتَ والحالَ حائله

فقلت امكثي حتى يسار ..... البيت

لعلّ ملّماتِ الزمانِ ستنجلي

وعلّ إله الناس يؤليك نائله

(١) ط : « ليهزلوا » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « عاضاً ضيقاً » .

(٣) الخزانة ٢ : ١٣٥ .

ويسار : اسمٌ لليسر ، معدول عن الميسرة وهى الغنى .  
وترجمة حميد الأرقط تقدّمت فى الشاهد الثالث بعد الأربعمئة (١) .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٦٩ ( جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِ

طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ : حَمَادٍ )

على أنهم قالوا : معناه قولى لها جموداً ولا تقولى حمداً ، بالتنكير والتذكير .

وهذا واردٌ على قولهم إنَّ فعال معدولٌ عن معرّف مؤنث .  
ومن قال كذا ابنُ السراج ( فى الأصول ) فإنه قال بعد ما أنشد البيت : قال سيبويه : يريد قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمداً .  
ومنهم ابنُ الشجرى ، [ قال (٣) ] ( فى أماليه ) : جماد اسمٌ للجمود ، وجماد اسمٌ للحمد فى هذا البيت . أراد قولوا لها : جموداً ولا تقولوا لها : حمداً .  
وهذا لا يردُّ عليهم ؛ فإنهم قالوا : لأبَدَّ من التعريف والتأنيث فى فعال بالمعنى الأربعة (٤) . وقولهم معناه جموداً وحمداً وما أشبهه ، فإنما هو تساهلٌ فى التعبير عنه .

(١) الخزانة ٥ : ٣٩٥ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر أمالى ابن الشجرى ٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٥ واللسان

( حمد ) وديوان المتلمس ٧ شقيقى و ١٦٥ صيرفى .

(٣) التكملة من ش .

(٤) انظر ص ٣٢٨ .

وكذلك فعل سيبويه ، إلا أنه اعتبر التأنيث في المعدول عنه ، إما تحقيقاً أو تقديراً ، قال : وأما ما جاء اسماً للمصدر فنحو فجار معدولة عن الفجرة ويسار معدولة عن الميسرة ، وكذلك قوله :

\* والخيلُ تعدو بالصعيدِ بدادٍ \*

فهذا بمنزلة قوله : تعدو بدداً<sup>(١)</sup> ، إلا أن هذا معدول عن حدّه مؤنثاً . وكذلك لا مساسي ، والعرب تقول : أنت لا مساسي ، ومعناه لا تمسني ولا أمسك . ودعني كفاف ، فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك للمؤنث الذي عدل عنه بدادٍ وأخواتها . ونحو ذا في كلامهم . ألا ترى أنهم قالوا ملامح ومشابه وليالٍ ، فجاء جمعه على حدّ ما لم يستعمل في الكلام ، لا يقولون ملامح ولا ليلاة . ونحو ذلك كثير ، قال الشاعر :

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِي ..... البيت

فهذا بمنزلة جموداً . ولا نقول عدل عن قوله جمداً لها ، ولكنهما عدلا عن مؤنث كبداد . انتهى نص سيبويه<sup>(٢)</sup> .

فعنده يجب فيما لو كان من أسماء الأجناس غير مؤنث فجعل له اسمُ فعال أن يقدّر له التأنيث . وقد قدّر سيبويه في حصار وسفار أنه اسم الكوكبة والماءة ، وهما من علم الشخص .

وقال السيرافي في بداد : إنه معدول عن البدّة أو المبادّة أو غير ذلك ، يعني مما يقدّر مؤنثاً يُعطى معنى ذلك المذكّر .

(١) هذا الصواب من سيبويه . في ط : « بداد » وفي ش : « بدادا » .

(٢) في هذا النص نقص عما في نسختي من كتاب سيبويه ٣ : ٢٧٦ . فانظره .

والبيت من قصيدة للمتلمس ، أورد بعضها الشريف ضياء الدين هبة صاحب البيت  
الله على بن محمد بن حمزة الحسيني ( في حماسته ) ، وهي (١) :

( صَبَاً مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فَوَادِي

وَسَمَّحَ لِلْقَرِينَةِ بِانْقِيَادِ

كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا

وَحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْبَيْدِ حَادِي (٢)

عُقَاراً عَمَّتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى

كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولُنَّ

لَهَا يَوْمًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادٍ )

هذا ما أورده الشريف . وقوله : « صبا من بعد سلوته » إلخ ماضى  
يصبو صبوةً ، أى مال إلى الجهل والفتوة . وَسَمَّحَ بمهملتين بمعنى ذلّ وفاعله  
ضمير الفؤاد . ويقال أَسَمَحَ بالألف أيضا . والقريئة : النفس ، ومثله القرونة  
بالواو أيضا . يقال أَسَمَحَتْ قَرِينَتُهُ وقرونته ، وكذلك قَرِينُهُ وقَرُونُهُ (٣) بدون  
هاء ، أى ذلّت نفسه وتابعتته على الأمر . وقوله :

\* كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا \* إلخ

أى مضوياً برأيهم ، كذا قال الشريف صاحب الحماسة . وهو من  
استبَدَّ فلانٌ بكذا ، أى انفرد به . والواو ضمير تعود على قوم حبيته . وقوله :

(١) الديوان وحماسة ابن الشجرى ٢٤٩ .

(٢) فى الديوان : « يوم استقلوا » ، « لدى المومة حاد » .

(٣) ط : « قريئة وقرونة » ، صوابه فى ش .

« وحثَّ بهم » إلخ أى أسرعَ بهم . وحادى فاعلٌ حثَّ ، وهو سائق الإبل بالحداء ، يقال حدا بالإبل يحدو حدواً ، أى حثها على السير بالحداء كغراب ، وهو الغناء لها . وقوله : « وراءَ البيد » قال الشريف : أى حالَ دونهم البيد ، وهو جمع بيدا ، وهى القفر والمفازة .

وقوله : « عُقاراً عتقت » إلخ بضم العين مفعول شارب بمعنى الخمر . وهذا البيت يشهد للأصمعي ، فإنه قال : إن الخمر إنما سميت عُقاراً لطول مكثها فى الدن . واحتج بقولهم : عاقَر فلان الشراب ، إذا لزمه وأدمته . والحباب بالفتح : ما ينتفخ من الماء ونحوه ويعلوه . قال الدينورى ( فى كتاب النبات ) : يقال لما ينزو من الخمر إذا مُزجت : الحبابُ والفواقع . والجنادع : جنادبُ تكون فى العُشْر . فشبهه ما ينزو منها بالجنادب إذا قَمَصت <sup>(١)</sup> . وأنشد هذا البيت مع البيت الأخير . وقد شبه حباب الخمر بعيون الجراد . وقوله : ( جماد لها جماد ) إلخ بالجيم : الجمود ، والكلمة الأخيرة ( حماد ) بالمهمله : الحمد . قال الأعلم : هما اسمان للجمود والحمد ، معدولين عن اسمين مؤنثين سمياً بهما ، كالمحمدة والمحمدة . وقال صاحب الصحاح : يقال للبخيل جَمَادٍ له ، مثل قطام ، أى لا يزال جامد الحال . وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، أى الجمود ، كقولهم : فجار أى الفجرة . وهو نقيض قولهم : حماد بالمهمله فى المدح . وأنشد الأبيات الثلاثة الأخيرة للمتلمس ، ثم قال : أى قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمداً وشكراً . اهـ .

وكونه معدولاً عن المصدر لا يكون سبباً لبنائه . قال الشريف صاحب

(١) قمصت : وثبت .

الحماسة : الضمير في لها يعود على القرينة . وقال جامع شعره أبو الحسن الأثرم : أى أجمد الله خيرها ، يقول قلله . يعنى الخمر . ا هـ .

ومنه تعلم أن الأعلم لم يُصب في قوله : وصف امرأة بالجمود والبخل ، وجعلها مستحقّة للدمّ غير مستوجبة للحمد . هذا كلامه ، وسببه أنه لم يطّلع على البيت الأول .

وكذلك لم يصب ابن السّيد في قوله ( فيما كتبه على كامل المبرد ) : دعا على عاذلته بأن يقلّ خيرها . وهو مأخوذ من الأرض الجماد ، وهى التى لا تنبت شيئاً . وقيل إنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجمود وأن لا تنبت شيئاً . انتهى .

وقوله : ( ولا تقولى ) بياء المخاطبة . وهذا هو المشهور ، وهو محرف من نون التوكيد الخفيفة كما رويناها عن الشريف ، وهى الصواب ، فإنه خطابٌ لمذكر ولم يتقدم ذكرُ أنثى . ويؤيده ما رواه ابن السجى ( فى أماليه ) : « ولا تقولوا » بالواو . وقوله ( طوّال الدهر ) بفتح الطاء ظرف للقول ، يقال لا أكلمه طوّال الدهر ، وطوّال الدهر ، بمعنى . وما مصدرية ظرفية ، ونائب فاعل ذكرت ضمير القرينة ، وحماد فى موضع نصب لأنه مقول القول .

وهذه الأبيات الأربعة أوّل قصيدة ، وما أحسنَ هذه الأبيات منها :

( وَأَعْلَمُ عِلْمٌ حَقٌّ غَيْرَ ظَنٍّ )

وتقوى الله من خير العتادِ

لِحِفْظِ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ ضَيَاعِ

وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بَغَيْرِ زَادِ

وإصلاح القليل يزيد فيه

ولا يبقى الكثير مع الفساد (

وقد ضمن البيت الأخير بعضهم في الهجاء فقال :

يحصن زاده عن كل ضررس

ويعمل ضررسه في كل زاد

ولا يروى من الأشعار شيئاً

سوى بيت لأبرهة الإيادي

« قليل المال تصلحه فيبقى

ولا يبقى الكثير مع الفساد »

وقد أخطأ هذا القائل في نسبة البيت إلى أبرهة من وجهين .

ومثله لابن وكيع التتبيسي :

مأل يُخلّفه الفتى للشامتين من العدا

خير له من قصده إخوانه مسترفدا

وروي أن حاتماً الطائي لما سمع قول المتلمس قال : ماله قطع الله لسانه

يحمل الناس على البخل ! هلاً قال :

وما الجود يُفنى المأل قبل فنائه

ولا البخل في مال البخيل يزيد

فلا تلتمس فقراً بعيش فإنه

لكل غد رزق يعود جديد



٧٣

ألم تر أن المال غادٍ ورائح  
وأن الذي يُعطيك ليس يبيدُ

والمتملس شاعرٌ جاهلي مُفلقٌ مُقل ، ذكره الجمحي في الطبقة السابعة المتلمس الضمير  
من شعراء الجاهلية . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية  
ثلاثة : المسيب بن علس ، والحصين بن حمام ، والمتلمس . واتفقوا على أن  
المتلمس أشعرهم .

والمتملس اسمه جرير ، وكنيته أبو عبد الله بن عبد المسيح بن عبد الله  
ابن زيد بن ذوفن بن حرب بن وهب بن جُلَى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة  
ابن نزار بن معد بن عدنان . وقيل : إنه جرير بن عبد العزى ؛ وقيل : غير  
هذا . وذوفن بفتح الدال وسكون الواو وفتح الفاء بعدها نون . وجُلَى ، بضم  
الجيم وتشديد اللام بعدها ألف مقصورة <sup>(١)</sup> . وأحمس : أفعل من الحماسة .  
وضبيعة بالتصغير .

وسياتى إن شاء الله وجه تسميته بالمتلمس في باب العلم .

وكان المتلمس مع ابن أخته طرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملك  
الحيرة ، ثم إنهما هجوا ، فلما أشعر <sup>(٢)</sup> بهجوهما كره قتلهما عنده ؛ فكتب  
لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وقال لهما : إننى كتبت لكما  
بصلة ، فاذهبا لتقبضاها !

فخرجا حتى إذا كانا ببعض الطريق إذا هما بشيخ على يسار الطريق ،  
وهو يُحدث ويأكل ويقتل القمل ، فقال المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخاً أحمق !

(١) كذا . والصواب أنه بصيغة التصغير ، كما في الاشتقاق ٣١٣ والجمهرة ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٢) ش : « شعر » .

فقال له الشيخ : ما رأيت من حُمقى ؟ أخرجِ الداء وَاكُلِ الدواء ، وأقتل الأعداء ! أحمقُ مني والله من يحمل حتفه بيده ! فاستراب المتلمس بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من الحيرة ، فقال له المتلمس : تقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . ففكَّ الصحيفة ودفعها إليه ، فإذا فيها : « أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً ! » فقال لطرفة : ادفع إليه صحيفتك ، فإن فيها مثل الذي في صحيفتي ، فقال طرفة : كلاً ، لم يكن ليجتريءُ (١) على ، فإن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ! فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وهرب إلى بنى جفنة ملوك الشام ، وذهب طرفة إلى عامل البحرين ، فقتل هناك كما شرحناه مفصلاً في ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة (٢) .

وقال المتلمس في ذلك يُخاطب طرفة :

مَنْ مَبْلُغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمَا  
 خَبِيراً فَتَصَدُّقَهُمْ بِذَاكَ الْأَنْفُسُ  
 أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا  
 وَنَجَا حِذَارَ حِجَابِهِ الْمُتَلَمِّسُ  
 أَلِقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَالِكَ إِيَّاهُ  
 يُخَشِي عَلَيْكَ مِنَ الْجِبَاءِ النَّقْرَسُ

والتَّقْرِسُ : داء في الرَّجُلِ معروف . وصارت صحيفة المتلمس مثلاً يُضْرَبُ لِمَنْ يَحْصُلُ لَهُ الضَّرَرُ مِنْ جِهَةِ النِّفْعِ . قال الفرزدق :

(١) ش : « ليجترى » .

(٢) الخزائنة ٢ : ٤١٩ .

يا مَرُوَ إِنَّ مَطِيَّتِي مَجْبُوسَةٌ  
 تَرْجُو الحِجَاءَ وَرُئُهَا لَمْ يَبْأَسِ  
 وَحَبَوْتَنِي بِصَحِيفَةٍ مَخْتُومَةٍ  
 يُخْشَى عَلَيَّ بِهَا حِجَاءُ النَّقْرِسِ  
 أَلِقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرْزَدُقُ لَا تَكُنْ  
 نَكْدَاءً مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ

والبيت الأول من شواهد سيبويه (١) ، واستشهد به على ترخيم مروان بحذف الألف والنون ، لزيادتهما وكون الاسم ثلاثياً بعد حذفهما . وأراد مَرُوَانَ ابن الحكم .

وسبب هذا الشعر أن الفرزدق قدم المدينة مستنجراً بسعيد بن العاصي من زياد بن سُمَيَّةَ ، فامتدح سَعِيداً وَمَرُوَانَ عنده قاعد ، فقال :  
 ترى العُرَّ الجَحَاجِحَ من قُرَيْشِ  
 إذا ما الأَمْرُ بالمكروه عالا (٢)  
 قياماً ينظرون إلى سَعِيدِ  
 كأَنَّهُم يَرُونَ به هِلَالا

فقال له مروان : قعوداً يا غلام . فقال : لا وَاللَّهِ يا أبا عبد الملك ،  
 إلا قياماً . فأغضب مروان : وكان معاوية يُعادل بين مروان وبين سعيد ؛ فلما ولي

(١) في كتابه ١ : ٣٣٧ . وانظر ديوان الفرزدق ٤٨٢ .

(٢) ديوان الفرزدق ٦١٨ .

مروانُ كتبَ للفَرزدقِ كتاباً إلى واليهِ بَضْرِيَّةٌ<sup>(١)</sup> ؛ أن يعاقبه إذا جاء ، وقال للفَرزدقِ : إنِّي قد كتبتُ لك بمائةِ دينارٍ ! فلما أخذ الكتابَ وانصرفَ على أنَّه جائزُهُ ندمَ مَروانُ ، فكتبَ إلى الفَرزدقِ :

قُلْ للفَرزدقِ والسَّفاهةُ كاسمها

إن كنت تاركٌ ما أمرتُكَ فاجلس

ودعِ المدينةَ إنَّها مرهوبة

واعمدْ لمكةَ أو لبيتِ المقدسِ

ففظنَ الفَرزدقُ وأجابه بهذه الأبيات ، فكان الفَرزدقُ لا يقربُ مروانَ في خلافته ، ولا عبدَ الملك ، ولا الوليد .

وروى من طريقٍ أُخرى : أن مروانَ تقدَّم إلى الفَرزدقِ أن لا يهجوَ أحداً ، وكتبَ إليه البيتين ، فأجابه الفَرزدقُ بالأبيات .

وقوله : « فاجلس » أى اذهب إلى الجلس<sup>(٢)</sup> ؛ بفتح الجيم وسكون اللام ، وهو نجد . يقال جلس الرجل ، إذا أتى نجداً . والحياء : العطاء . وجعل الرجاء للناقاة وهو يريد نفسه .

وروى ابن السَّيِّد ( في شرح أبيات الجمل ) هذا الخبر على غير هذا الوجه فقال : إنَّ الفَرزدقِ كان مقيماً بالمدينة ، وكان أزنَى الناس ، فقال شعراً يقول فيه :

(١) ضرية : قال ياقوت : قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد .

ط : « بضرية » تحريف .

(٢) ط : « الجلسة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

هما دَلَّتَانِي من ثَمَانِينَ قَامَةً  
 كَمَا انْقَضَ بَارِي أَقْتَمُ الرَّيْشِ كَاسِرُهُ (١)  
 فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجَالِي فِي الْأَرْضِ قَالَتَا  
 أَحْيَى يُرَجِّي أُمَّ قَتِيلٍ نَحَاذِرِهِ  
 فَقُلْتُ : اِرْفَعِ الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا  
 وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلِ أَبَادِرِهِ  
 أَحَاذِرِ بَوَائِنٍ قَدْ وُكِّلَا بِنَا  
 وَأَسْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَصِلُ مَسَامِرِهِ  
 فَعْيَرَهُ جَرِيرٌ بِذَلِكَ فِي شَعْرِ طَوِيلٍ ، مِنْهُ :  
 لَقَدْ وَلَدْتُ أُمَّ الْفِرْزَدِقِ فَاجِرًا  
 فَجَاءَتْ بَوَزُوازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ (٢)  
 يُوَصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ  
 لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَالِمِ (٣)  
 تَدَلَّيْتُ تَرْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً  
 وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ  
 هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا  
 مُدَاخِلَ رَجْسٍ بِالْخَبَائِثِ عَالِمِ

(١) ديوان الفرزدق ٣٦١ .

(٢) ديوان جرير ٥٥٨ . وبقية الأبيات من قصيدة أخرى في ٥٦٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ط : « جنبه » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر تصحيح .

لقد كان إخراج الفرزدق عنهم

ظهوراً لما بين المصلّى وواقم (١)

فاجتمع أشرف المدينة إلى مروان بن الحكم وكان والياً بها ، فقالوا :  
ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج النبي ﷺ وقد أوجب عليه  
الحد ! فقال مروان : لست أحده ، ولكن أكتبُ إلى من يحده . فأمره مروان  
بالخروج من المدينة وأجله ثلاثة أيام ، ففى ذلك قال :

تَوَعَّدَنِي وَأَجَلَّنِي ثَلَاثًا      كَمَا وُعِدْتَ لَمَهْلِكِهَا ثَمُودُ (٢)

ثم كتب له كتاباً إلى عامله يأمره فيه بأن يحده ويسجنه ، وأوهمه أنه  
كتب له بجائزة . ثم ندم على ما فعل فوجه عنه رجلاً وقال له : أنشده هذين  
البيتين :

\* قُلْ لِلْفِرْزَدِقِ وَالسَّفَاهَةِ كَاسْمِهَا \*

ففطن الفرزدق لما أراد ، فرمى الصحيفة وقال الأبيات الثلاثة ، وخرج  
هارباً حتى أتى سعيد بن العاصي ، وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر  
رضى الله عنهم ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كل واحد منهم بمائة دينارٍ وراحلة ،  
وتوجه إلى البصرة .

وقيل لمروان : أخطأت فيما فعلت ، كأنك عرضت عرضك لشاعرٍ  
مُضَرٍّ ! فوجه وراءه رسوله ومعه مائة دينارٍ وراحلة ، خوفاً من هجائه .

(١) واقم ، بالواو : أطم من آطام المدينة . ط : « راقم » ، صوابه من الديوان ومن ش مع أثر

تصحيح .

(٢) ديوان الفرزدق ١٨٥ .

ولمّا هرب المتلمس إلى ملوك الشام هجا عمرو بن هند بقصيدة ،  
 وحرّض قوم طرفه على الطلب بدمه ، أولها :  
 إنّ العراق وأهله كانوا الهوى

فإذا نأى بى ودّهم فليبعِد (١)

إلى أن قال :

إنّ الحَيَانة والمَعَالَة والخنى

والعَدْر تتركه ببلدة مُفْسِد (٢)

ملكٌ يلاعب أمّه وقطينها

ريخو المفاصل ، أيره كالمرود

بالباب يرصد كلّ طالب حاجة

فإذا خلا فالمرء غير مسدّد

فبلغ هذا الشعرُ عمراً فحلف إن وجدته بالعراق ليقتلته ، وأن

لا يطعمه حبّ العراق ! فقال المتلمس من قصيدة (٣) :

آليت حبّ العراق الدهرَ أطعمه

والحبُّ يأكله فى القرية السّوسُ

لم تدر بُصرى بما آليت من قسم

ولا دمشق إذا ديسَ الكراديسُ

(١) ديوانه ١٣٥ صيرفى .

(٢) ديوانه ١٤٦ صيرفى .

(٣) ديوانه ٩٥ .

والبيت من شواهد سيبويه (١) على أن نصب حَبَّ على نزع الخافض ،  
أى على حَبِّ العراق . وآلَيْتَ بالخطاب لعمر بن هند ، يقول له : حلفت  
لا تتركُنِي بالعراق ولا تطعمنِي من حَبِّه ، والحال أن الحَبَّ لا يبقى إن أبقِيته ،  
بل يُسرِع إليه الفساد ويأكله السوس ، فالبخل به قبيح . وهذا على طريق  
الاستهزاء به والسخرية .

وُبَصْرَى : مدينة بالشام . يقول : لا تُدرِي كثرةَ الطعام الذى يُبصرَى  
وبدمشق . والكراديس : أكذاس الطعام .

ومن شعر المتلمس ، وهو من شواهد البديع :

ولا يقيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ به

إِلَّا الأذْلَانِ : عَيْرِ الحَيِّ والْوَرْتِدُ (٢)

هذا على الحسيفِ مربوطٌ برُمَّته

وذا يُشْحُ فلا يرثى له أحدُ

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الأربعمائة ، وهو من أبيات  
المفصل (٣) :

٤٧٠ ( أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حَتَّى إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَائِهِمْ كَانَتْ قَطَاطِ )

على أن ( قَطَاطِ ) فيه وصف مؤنث بمعنى قاطئة ، أى كافية .

(١) فى كتابه ١ : ١٧ .

(٢) ديوانه ٢٠٨ .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٥٨ ، ٦١ واللسان ( قَطَط ) .



قال الزمخشري ( في المفصل ) : أى كانت تلك الفعلة كافيةً لى وقاطئةً لثأرى ، أى قاطعة له . أشار إلى أن اسم كان ضمير الفعلة المفهومة من قتلت سراتهم . وقطاط مبنية على الكسر فى محل نصب خبر كان . قال ابن يعيش ( فى شرحه ) : وقطاط معدول عن قاطئة أى كافية ؛ يقال قطاط بمعنى حسبى ، من قولهم : قطك درهم ، أى حسبك ، مأخوذ من القط وهو القطع ، كأن الكفاية قطعت عن الاستمرار . انتهى .

وفراطهم ، بكسر الفاء ، أى إمهالى إياهم ، فهو مصدر مضاف إلى المفعول والفاعل محذوف . قال صدر الأفاضل : أى أطلت إمهالهم والتأني بهم . والصواب « فراطكم » و « سراتكم » بالخطاب كما سيأتى . قال ابن السيرافى ( فى شرح أبيات الغريب المصنف ) : الفراط هو التقدم . يقول : سبقتُ إليكم بالتهديد والوعيد لتخرجوا من حقي . والسراة ، بالفتح ، قال أهل اللغة قاطبة : هو جمع سرى بمعنى الشريف . ويرد عليهم أن فعيل لا يجمع على فعلة بالتحريك ، لهذا قال شارح المحقق ( فى شرح الشافية ) : الظاهر أنه اسم جمع لا جمع .

وذهب السهيلي ( فى الروض الأنف ) إلى أنه مفرد لا جمع ولا اسم جمع ، قال : لا ينبغى أن يقال فى سراة القوم إنه جمع سرى ، لا على القياس ولا على غير القياس ، إنما هو مثل كاهل القوم وسنامهم .

والعجب كيف خفى هذا على النحويين حتى قلد الحالف منهم السالف ، فقالوا : سراة جمع سرى . ويا سبحان الله كيف يكون جمعاً له وهم يقولون جمع سراة سروات ، مثل قطة وقطوات . يقال : هؤلاء من سروات الناس كما تقول من رعوسهم .

ولو كان السراة جمعاً ما جمع ، لأنه على وزن الفعلة ، ومثل هذا البناء

في الجموع لا يجمع ، وإنما سرىّ فعيل من السّرّو وهو الشّرف ، فإن جمع على لفظه قيل سِرِيٌّ وأسرياء كعُنِيٍّ وأغنياء ، ولكنه قليل وجوده ، وقلة وجوده لا تدفع القياس فيه . وقد حكاه سيبويه . انتهى .

احب الشاعر البيت من أبياتِ عمرو بن معديكرب الصّحابي ، قالها قبل إسلامه ، لبني مازن من الأزد ؛ فإنّهم كانوا قتلوا أخاه عبد الله فأخذ الدّية منهم ، فعيرته أخته كبشة بذلك ، فغزاهم وأثخنَ فيهم ، وقال هذه الأبيات :

( تَمَنَّتْ مازنٌ جهلاً خِلاطِي )

أبيات الشاعر

فذاقت مازنٌ طَعَمَ الخِلاطِ (١)

أَطَلْتُ فِرَاطَكُمُ عاماً فعاماً

وَدِينَ المَدْحِجِيّ إلى فِرَاطِ

أَطَلْتُ فِرَاطَكُمُ حَتَّى إذا ما

قَتَلْتُ سَرَائِكُمُ كانت قَطَاطِ

غَدَرْتُمُ غَدْرَةَ وغَدَرْتُ أُخْرَى

فما إن بيئنا أبداً يَعَاطِ

بطعن كالخريق إذا التقينا

وضربِ المَشْرِقِيَّةِ في العُطَاطِ )

الخلاط : مصدر خالطه مخالطةً وخلاطاً . ومازن هو مازن بن زُبَيْد ، وأراد به القبيلة . ودِين بالفتح . ومدحجج ، بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها جيم : قبيلة كبيرة من قبائل اليمن تفرّعت منها قبائل

(١) في أمالي القالي ٣ : ١٩١ : « فذوق مازن » .

كثيرة . قال ابن الكلبي ( في جمهرة الأنساب ) : بنو الحارث بن كعب من مذحج . والتَّحَجُّع من مذحج ، وجنَّب من مذحج ، وصُدَاء من مذحج ، ورُهَاء من مذحج ، وسَعَد العشيبة من مذحج ، والبطنون المذكورة منها إلى زُيْد . ومُرَاد من مذحج ، وَعَنْس من مذحج ؛ وَطِيَّء من مذحج . ومَذْحِج : اسم امرأة ، وهي بنت ذى مَنَجِشَانَ <sup>(١)</sup> ، كانت أُمُّهَا وَلَدَتْهَا عَلَى أُمِّمَةَ يقال لها مَذْحِج ، فَلُقِّبَتْ بِهَا .

٧٧ وَيَعَاظ بفتح المثناة التحتية بعدها عين مهملة : كلمة إغراء عَلَى الحرب ، أى احملوا .

والعُطَاظ بضم الغين المعجمة : أول الصبح .

كذا روى أبو علي القالى هذه الأبيات الخمسة ( في نواتره ) . وقد اختلفت في رواية هذا الخبر . قال أبو علي القالى ( في ذيل الأملى ) : قال : أبو محمَّد : حدثنى <sup>(٢)</sup> السُّكْرِيُّ قال : حدثنا ابن حبيب قال : قال هشامُ بن الكلبي : مرَّ عبد الله بن معديكربَ براعَ للمخزَمِ <sup>(٣)</sup> بن سلمة ، من بنى مالك بن مازن بن زُيْد ، فاستسقاءهُ لبناً فأبى واعتلَّ عليه ، فشتمه فقتله عبد الله ، فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه ، فتوانى عمرو في الطلب بدمه ، فأنشأت أخته تقول أبياتاً ، فاحتمى عمرو عند ذلك فثار في قومه بنى عُصْمِ <sup>(٤)</sup> ، فأباد بنى مازن ، وقال في ذلك :

(١) هذا ضبطه في نلسان ( ذحج ) والقاموس ( نجش ) .

(٢) ط : « وحدثنى » .

(٣) في الأملى ٣ : ١٩٠ والأغانى ١٤ : ٣٢ : « للمخزم » بالخاء المعجمة ، لكن قيدها

ببغدادى فيما سياتى بالخاء نهملة .

(٤) ط : « بنو عصم » . صوابه في ش .

\* تمت مازنٌ جهلاً خِلاطى \*

إلى آخر الأبيات الثلاثة الأولى . ولم ينشد البيتين الأخيرين (١)

وروى أيضاً ( فى نوادره ) أن الأصمعى قال : كان بين عمرو بن معديكرب وبين رجل من مراد يقال له أبى كلام ، فتنازعا فى القَسَم ، فعجل عمرو وكانت فيه عَجَلَةٌ ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيس قومه ، فجلس مع بنى مازن رهطٍ من سعد العشيرة ، وكانوا فيهم ، فقعد عبد الله يشرب ، ويسقيهم رجلٌ يقال له المحزَّم (٢) من بنى زُبيد ، له مال وشرف . وكان عبد من عبيد المحزَّم قائماً يسقى القوم ، فسبه عبد الله فضربه ، فقام رجلٌ نشوانٌ من بنى مازن فقتل عبد الله . فرأس عمرو بعد أخيه ، وكان غزاةً فأساب فيها ومعه أبى المرادى ، فادعى أنه كان مسانداً عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قتله رجلٌ منا سفيه ، ونحن يدك عليه وعضدك ، وإنما قتله وهو سكران ، فنسألك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ! فأخذ عمرو الدية وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أختٌ له تسمى كبشة ، وكانت ناكحاً فى بنى الحارث بن كعب ، فقالت :

أرسلَ عبدُ الله إذ حانَ يومُه

إلى قومِه أن لا تُحلُّوا لهم دَمى (٣)

(١) لم يرد الخبر على هذا الوجه فى الأمالى ، كما أن الأبيات الطائفة مروية فيها كلها .

(٢) انظر ما سبق فى حواشى ٣٥١ فيما يخص هذا العلم .

(٣) وكذا فى الحماسة بشرح المروزق ٢١٧ ، بالخزم ، وفى الأمالى ومعجم البلدان ( صعدة ) :

« وأرسل عبد الله » .

ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكرًا  
 وأترك في بيت بصعدة مظلم  
 ودع عنك عمراً إن عمراً مسالم  
 وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم  
 فإن أنتم لم تقتلوا وأتديتمو  
 فمشوا بأذان النعام المصلم  
 ولا تشربوا إلا فضول نساءكم  
 إذا أنهلت أعقابهن من الدم (١)  
 جدعتم بعبد الله سيد قومه

بنى مازن أن سب ساقى المخزّم (٢)

فلما حصّت كبشة أخواها عمراً أكبّ بالغارة عليهم وهم غارون ،  
 فأوجع فيهم . ثم إن بنى مازن احتملوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم  
 فقال عمرو في ذلك :

\* تمنت مازن جهلاً خلاطى (٣) \*

الآبيات الستة .

والمخزّم ، بتشديد الزاء المفتوحة والحاء قبلها مهملة . والمساندة :  
 المعاضدة . وخرج القوم متساندين ، أى على رايات شتى ، أى ولم يكونوا  
 تحت راية أمير واحد (٤) .

وقولها : « أرسل عبد الله » أورد أبو تمام هذه الآبيات إلا البيت الأخير

(١) فى الحماسة ومعجم البلدان : « ولا تردوا » و « إذا ارتملت » .

(٢) فى الأمالى : « المخزّم » .

(٣) ط : « فراطى » صوابه فى ش .

(٤) كلمة « تحت » ساقطة من ش .

( في الحماسة ) : قال التبريزي : إنما تكَلَّمْتُ به على أنه إخبار عمَّا فعلهُ عبد الله وغرضها تحضيضهم على إدراك الثَّار . وقولها : أن لا تخلُّوا من التخلية . وهذه رواية القالي . ورواية الحماسة : « لا تعقلوا لهم دمي » . يقال عقلتُ ٧٨ فلاناً ، إذا أعطيت ديتَه . والمراد : لا تأخذوا بدل دمي عقلاً . ورواه ابن الأعرابي : « أن لا يُعَلُّوا لهم دمي » بالمشناة التحتية والغين المعجمة ، وقال : الإغلال عند العرب : ترك القَصَب بعض اللحم في الإهاب . والغلول : الخيانة في المغنم . والإفال : جمع أفيل ، وهو الصَّغير من الإبل ، وكذا الأَبْكَر ، وهو جمع بكر . قال التبريزي : فإن قيل : لم ذَكَر الإفال والأبكر ، وما يؤدِّي في الديات لا يكون منهما ؟ قلت : أراد تحقير الديات ، كما يقال في تحقير نحو خلعة : أعطى فلانٌ خِرْقاً ، وإن كانت فاحرة .

وقولها : « وأترك في بيت » إلخ ، صَعْدَة : مِخْلَافٌ من مخاليف اليمن ، أى ناحية منها . وإنما جعلت قبره مُظْلماً لأنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا ثاروا به أضاء قبره ، فإن أُهْدِر دُمُه أو قبلت ديتَه يبقى قبره مظلماً .  
وقولها : « وهل بطن عمرو » إلخ تزهيد في الدية ، كما روى في الخبر : « هل بطنُ ابن آدم إلا شبر في شبر » ، لما أريد تزهيدُه في الدنيا .  
وقولها : « أتدبتمو » أى قبلتمو الدية ، وهو افتعلتم ، يقال ودبته فأتدبى .

وقولها : « فمشوا » إلخ أى امشوا . وضعَّف الفعل للتكثير . ومن روى بضم الميم فمعناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم ، وهو منديل يُمسح به الدِّسَم . والمعنى إن لم تقتلوا قاتلي وقبلتم ديتي فامشوا أذلاءً بأذان مجدعة كأذان النعام . ووصف النعام بالمصلَّم تصغيراً لها ، وإن كانت خِلقة . يقول :

كانكم مما تعيرون ليست لكم آذان تسمعون بها ، فامشوا بغير آذان .  
واختلف في النعام فقيل إنها كلها صلّم ، وقيل غير ذلك .

وقولها : « ولا تشربوا إلا فضول » إلخ رواه أبو تمام : « ولا تردوا » ،  
و « إذا ارتملت » . قال التبريزي : يقال ترمل وارتمل ، إذا تلطّخ بالدم ، فكان  
من عادتهم إذا وردوا المياه أن يتقدّم الرجال ثم الرعاة ثم النساء ، فكنّ يغسلن  
أنفسهنّ وثيابهنّ ويتطهّرنّ ، آمنات مما يُرعبهنّ ، فمن تأخّر عن الماء حتى  
يصدّر النساء فهو الغاية في الذل . وجعلت النساء مرتلمات بدم الحيض  
تفطيعاً للشّان .

وقال النّمريّ : قال أبو رياش : تقول : إذا قبلتم الدية فلا تأنفوا بعدها  
من شيء كما تأنف العرب ، واغشوا نساءكم وهي حيض . والفضول : بقايا  
الحيض . وسمى الغشيان وريداً مجازاً . وقال أبو محمد الأعرابيّ : معناه لا تردوا  
المواسم بعد أخذ الدية إلا وأعراضكم دنسة من العار ، كأنكم نساء حيض .  
وهذا كما قال جرير :

لا تذكروا حُلل الملوك فإنكم

بعد الزبير كحائض لم تغسيل (١)

وقال ابن الأعرابيّ بعد إيراد هذه الأبيات : إن المحزّم (٢) بن سلمة  
أحد بني مازن بن زبيد قتل عبد الله بن معديكرب أخا عمرو ، وكان عبد الله  
لطم عبداً للمحزّم على شراب ، فجاءت بنو مازن إلى عبد الله فقتلوه ورأسوا

(١) البيت لم يرد في ديوانه .

(٢) جعلها الشنقيطي هي وتالياتها : « المحزّم » بالخاء المعجمة . ولكن قيدها البغدادى بالخاء  
المهملة فيما سبق .

عليهم عمرو بن معديكرب ، فلما حضت عمراً أكبَّ على بنى مازن بقتلهم (١) وهم غارون (٢) فيقال إنهم احتملوا فنزلوا في بنى مازن بن عمرو ، فهم فيهم . وأنفذ عمرو ابن أخ له وأعطاه الصمصامة ، وقال : اقتل بها المحزَّم . فمضى فقتل المحزَّم وابن أخ له ، ثم انصرف إلى عمرو فقال له : ما صنعت ؟ قال : قتلت المحزَّم وابن أخيه ! فقال عمرو : كيف أصنع بينى مازن وقد قتلت سيدها ؟! فقال الغلام : أعطيتنى الصمصامة ، وسميتنى المقدام ثم أقتل واحداً فما خبرى إذن ؟ قال : فرحل عمرو في أربعين من بنى زبيد فصار في جرم ، حتى جاء الإسلام وهاجر . اهـ .

وروى هذا الخبر مفصلاً الأصفهاني ( في الأغاني ) قال : كان عبد الله ابن معديكرب رئيس زبيد ، فجلس مع بنى مازن فشرب ، فتغنى عنده حبشئ وهو عبد للمحزَّم (٣) أحد بنى مازن ، فشبب بامرأة من بنى زبيد ، فلطمه عبد الله وقال : أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء ! فنادى الحبشئ : يا مازن ! فقاموا إلى عبد الله فقتلوه ، فرؤس (٤) عمرو مكان أخيه . وكان عمرو غزا هو وأبى المرادى ، فأصابوا غنائم ، فادعى أنه كان مسانداً ، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً ، فكرة أبى أن يكون بينهم شر ، لحدائثة قتل أخيه ، فأمسك عنه . وبلغ عمراً أنه توعدّه ، فقال في ذلك قصيدة منها :

تَمَنَّاى لِيَقْتَلَنِى أُبَيٌّ      وَدِدْتُ وَأَيْنَا مَنَّى وَدَادى

(١) وفيما سيأتي : « بالقتل » .

(٢) غارون : غافلون . ط : « عارون » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح وضبط الراء بالشدّة .

وقد سبقت على هذا الوجه في ص ٣٥٧ .

(٣) في ش والأغاني ١٤ : ٣٢ : « للمحزَّم » بالخاء المعجمة .

(٤) كذا في ش والأغاني . وفي ط : « فرأس » .



فلو لاقيتني للقيت قرناً      وصرح شحم قلبك عن سواد  
 إذن للقيت عمك غير نكس      ولا متعلم قتل الواحد (١)  
 أريد جباهه ويريد قتلي      عذيرك من خليلك من مراد (٢)

وكان علي بن أبي طالب إذا نظر إلى ابن مُلجِم أنشد :

أريد جباهه ويريد قتلي ... البيت

وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا : إن أخاك قتله رجل منا سفية وهو  
 سكران ، ونحن يدك وعضدك ، فنسألك بالرحم إلا أخذت منا الدية  
 ما أحببت ! فهم عمرو بذلك وقال :

« إحدى يدي أصابتنى ولم ترد (٣) » \*

فبلغ ذلك أختاً لعمرو يقال لها كبشة ، وكانت ناكحاً في بني الحارث  
 ابن كعب ، فغضبت ، فلما وافى الناس من الموسم قالت شعراً . وأنشد  
 الأبيات الستة . فقال عمرو قصيدة منها :

أرقت وأمسيئ لا أرقد      وساورني الموجع الأسود  
 وبيتٌ للذكرى بنى مازن      كأني مرتفق أريد (٤)

(١) في الأغاني : « ولا متعلما » . في الأصل : « قتل » ، وفي الأغاني « قبل » .

(٢) انظر تحقيق البيت في حواشي نسختي من سيبويه ١ : ٢٧٦ . ويروى : « أريد حياته » .

(٣) وكذا ورد في الأغاني ١٤ : ٣٣ على أنه نثر . وإنما هو عجز بيت هو أول حماسية رواها

أبو تمام ٢٠٧ لأعرابي قتل أخوه ابنا له فقدم إليه ليقناده منه ، فألقى السيف وهو يقول :

أقول للنفس تأساء وتعزية      إحدى يدي أصابتنى ولم ترد  
 كلاهما خلف من فقد صاحبه      هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

(٤) في الأغاني : « أريد » .

ثم أكبَّ عمروُّ على بنى مازن فقتلهم ، وقال في ذلك :  
 خُذُوا حِقَقًا مَخْطَمَةً صَفَايَا      وَكَيْدِي يَا مَحْزَمَ مَا أَكِيدُ (١)  
 قَتَلْتُمْ سَادِقِي      وَتَرَكْتُمُونِي      عَلَى أَكْتَا فِكَمِ عَبٍّ جَدِيدُ (٢)

فأرادت بنو مازن ، أن يردُّوا عليهم الديةَ لما آذَنهم بحرب ، فأبى عمرو . وكانت بنو مازن من أعداء مذحج ، وكان عبد الله أخا كبشة لأبيها وأمها دون عمرو ، وكان عمرو يهْمُّ بالكفِّ عنهم حتَّى قتل من قتل منهم ، فركبتْ كبشةُ في نساءٍ من قومها وتركت عمراً أخاها وعيرته فأفحمته ، فأكبَّ عليهم أيضاً بالقتل ، فلما أكثر فيهم القتل تفرقوا ، فلحقت بنو مازن بصاحبهم مازن بن تميم ، ولحقت ناشرة بينى أسد ، ولحقت فالج بسليم بن منصور . وفالج وناشرة ابنا أثمار بن مازن بن ربيعة بن مُنَّبِه بن صَعْب بن سعد العشيرة . فقال كابية (٣) بن حُرْقُوص بن مازن (٤) :

يا ليتنى ياليتنى بالبلدة  
 رُدَّتْ عَلَيَّ نَجْمُهَا فَارْتَدَّتْ  
 مَنْ كَانَ أَسْرَعًا فِي تَفَرُّقِ فَالِجٍ  
 فَلَبِوْنُهُ جَرِيَتْ مَعًا وَأَغْدَتِ (٥)  
 هَلَّا كَنَاشِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ  
 كَالْغُصْنِ فِي غُلُوَائِهِ الْمُتَنَبِّتِ

٨٠

(١) في الأغاني : ( يا محزم ) . والحقق : جمع حقة بالكسر ، وهي من الإبل : ما دخل في الرابعة ، تؤخذ في الصدقات والديات . وفي الأصل والأغاني : « حقان » ، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى .

(٢) ما بعد هذا من سائر الخبر لم يرد في الأغاني .

(٣) ط : « كابية » صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر حواشي الحيوان ٦ : ٤٥٥ .

(٤) في سيبويه ١ : ٣٦٨ نسبة الشعر إلى عنز بن دجاجة .

(٥) ط : « جذبت معا » ش : « جذبت معا » ، صوابها ما أثبت من سيبويه .

وقال عمرو فى ذلك :

« تَمَنَّتْ مازنٌ جهلاً خلّاطى \*

الأبيات السابقة إلا البيت الأخير .

وتقدّمت ترجمة عمرو بن معديكرب فى الشاهد الرابع والخمسين بعد

المائة (١) .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من

شواهد س (٢) :

٤٧١ ( والخيلُ تعدو فى الصَّعيدِ بَدَادِ )

على أن ( بداد ) وصف مؤنث معدول عن متبدّدة أى متفرّقة ، فهو

حال .

وهذا مخالف لقول سيبويه ، فإنّه أنشده على أن بداد فيه معدول عن

مصدر مؤنث لا عن وصف . قال : هذا بمنزلة قوله تعدو بدداً (٣) . فيكون

المصدر مؤولا بالحال .

قال الأعلام : الشاهد فيه قوله بَدَادِ ، وهو اسمٌ للتبدُّد ، معدول عن

مؤنث ، كأنه سمى التبدُّد بَدَّةً ثم عدلها إلى بداد ، كما سمى البرّ : بَرَّةً .

انتهى .

وصنيع الشارح أحسن ، فإن الحال نادرٌ وقوعها معرفة .

ويأتى بداد اسم فعل أمرٍ أيضاً . وأورده الزمخشري فى فعال الأمرى ، قال :

(١) الخزانة ٢ : ٤٤٤ .

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر مجالس ثعلب ٥٢٧ والمقتضب ٣ : ٣٧١ وأمالى ابن السجوى

٢ : ١١٣ وابن يعيش ٤ : ٥٤ والمجموع ١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧١ واللسان ( بدد ، حلق ) وديوان

حسان ١٠٨ والنايعة الجعدى ٢٤١ .

(٣) فى الأصل : « بدادا » ، صوابه من سيبويه .

وبدَادِ ، أى ليأخذ كلَّ منكم قرْنَه . ويقال أيضا : جاءت الخيلُ بدَادِ ؛ أى متبَدِّدة . فهى مشتركة بين الأمر والمصدر .

قال فى الصحاح : قولهم فى الحرب : يا قوم بدَادِ بدَادِ ، أى ليأخذ كلُّ رجلٍ قرْنَه . يقال منه تبادَّ القومُ يتبادُّون ، إذا أخذوا أقرانهم . وبنى لأنَّه واقع موقع الأمر . ويقال أيضا لقوا بدَادَهم <sup>(١)</sup> ، أى أعدادهم ، لكل رجلٍ رجلٌ . والبَدَادُ ، بالفتح : البرَّاز . يقال : لو كان البَدَادُ ما أطاقونا ، أى لو بارزناهم رجلٌ ورجلٌ . وقولهم : جاءت الخيلُ بدَادِ ، أى متبَدِّدة . وبنى أيضا على الكسر لأنَّه معدول عن المصدر ، وهو البَدَدُ . قال :

\* والخيلُ تعدو فى الصعيدِ بدَادِ \*

وتفرَّقَ القومُ بدَادِ ، أى متبَدِّدة . قال حسان :

كُنَّا ثمانيةً وكانوا جَحْفَلًا

لجِبًا فَشَلُّوا بالرِّمَاحِ بدَادِ <sup>(٢)</sup>

وإنَّما بنى للعدل والتأنيث والصفة . انتهى .

فبَدَادِ على هذا ثلاثة أقسام . وهو تابعٌ فى صنيعه . وكذلك تبعه ابن الشجرى ( فى أماليه ) فإنه أوردَ البيت فى قسم المصدر وقال : أراد بددا . والبيت من أبياتِ لعوفِ بن الخِرْعِ <sup>(٣)</sup> التِّيمى ، يَرُدُّ على لقيطِ بن

(١) وكذا فى القاموس . وفى اللسان : « أبداهم » .

(٢) ديوان حسان ١٠٨ .

(٣) ط : « الخِرْعِ » ، صوابه فى ش ، وسيأتى فى نهاية الشاهد ضبطه .

زُرارة ، فَإِنَّهُ كَانَ هَجَا عَدِيًّا وَتِيْمًا ، وَعَيْرُهُ عَوْفٌ بِفِرَارِهِ عَنْ أَخِيهِ مَعْبِدٍ لَمَّا أُسِرَ . وَقَبْلَهُ :

( هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى ابْنِ أُمَّكَ مَعْبِدٍ

وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِصِفَادٍ

وَذَكَرْتَ مِنْ لَبِنِ الْمُحَلَّقِ شَرِبَةَ

وَالْحَيْلُ تَعْدُو بِالصَّعِيدِ بَدَادٍ )

فِي الْأَغَانِي (١) بِسَنَدِهِ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ ظَالِمِ الْمُرَى لَمَّا قَتَلَ خَالِدَ بْنَ جَعْفَرَ ابْنَ كِلَابٍ غَدْرًا ، عِنْدَ التُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ بِالْحَيْرَةِ ، فَأَتَى زُرَّارَةَ بْنَ عُدْسِ فَكَانَ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي بَنِي تَمِيمٍ عِنْدَ زُرَّارَةَ حَتَّى لَحِقَ بِقَرَيْشٍ . فَخَرَجَتْ بَنُو عَامِرٍ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ حَيْثُ لَجَأَ إِلَى زُرَّارَةَ ، فَسَارَتْ بَنُو عَامِرٍ نَحْوَهُمْ ، وَالتَّقَوَّا بِرَحْرَحَانَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَأُسِرَ يَوْمَئِذٍ مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، أُسِرَ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَاشْتَرِكَ فِي أُسْرِهِ طُفَيْلٌ وَرَجُلٌ مِنْ غَنِيٍّ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْلَةَ ، وَهُوَ عَصِمَةُ بْنُ وَهَبٍ ، وَكَانَ أَخَا ابْنِ مَالِكٍ مِنَ الرُّضَاعِ ، وَكَانَ مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ كَثِيرَ الْمَالِ ، فَوَفَدَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ عَلَى عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ رَجَبٍ ، فَسَأَلَ عَامِرًا أَنْ يُطْلِقَ أَخَاهُ ، فَقَالَ عَامِرٌ : أُمَّا حِصَّتِي فَقَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ، وَلَكِنْ أَرْضِي أَخِي وَحَلِيفِي اللَّذِينَ اشْتَرَكَا فِيهِ . فَجَعَلَ لَقِيْطٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَرَضِيًّا وَأَتِيًّا عَامِرًا فَأَخْبِرَاهُ ، فَقَالَ عَامِرٌ لِلْقَيْطِ : دُونَكَ أَخَاكَ ، فَأُطْلِقَ عَنْهُ . فَلَمَّا أَطْلَقَهُ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ لَقِيْطُ وَقَالَ : أَعْطَيْتَهُمْ مِائَتَيْنِ مِنَ الْإِبِلِ (٢) وَتَكُونُ

٨١

(١) الخبر هنا باختصار من الأغاني ١٠ : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) في ش والأغاني : « مائة » ، وإنما هما مائتان كما في ط .

التَّعْمَةُ لَهُمْ (١) ؟ لا والله لأفعل ذلك ! ورجع إلى عامر فقال : إنَّ أُنَى زِرَارَةَ نَهَانَا أَنْ نَزِيدَ عَلَى دِيَةِ مَضْرٍ وَهِيَ مِائَةٌ ، إِنَّ أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ أَعْطَيْتِكُمْ مِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ . فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ . فَانصَرَفَ لَقِيْطُ ، فَقَالَ لَهُ مَعْبِدُ : مَا لِي يُخْرِجُنِي مِنْ أَيْدِيهِمْ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ لَقِيْطُ ، وَقَالَ مَعْبِدُ لِعَامِرُ : يَا عَامِرُ أَنْشُدْكَ اللَّهَ لَمَّا خَلَيْتَ سَبِيلِي ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ ابْنُ الْحَمْرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ مَا لِي (٢) ! وَلَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أُمَّ لَقِيْطُ . فَقَالَ عَامِرُ : أَبْعَدَكَ اللَّهُ ، إِنْ لَمْ يَشْفُقْ عَلَيْكَ أَحْوَكُ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ لَا أَشْفُقَ عَلَيْكَ . فَعَمَدُوا إِلَى مَعْبِدٍ فَذَبَحُوا شَاةً فَأَلْبَسُوهُ جِلْدَهَا حَارًّا وَشَدُّوا عَلَيْهِ الْقِدَّةَ ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْحَرَجِ :

\* هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى ابْنِ أُمَّكَ \* الْبَيْتَيْنِ

وَالكُرُّ هُنَا : الرَّجُوعُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ لِاسْتِخْلَاصِ أَخِيهِ مِنَ الْحَرْبِ . وَاتَّفَقَتْ جَمِيعُ الرِّوَايَاتِ عَلَى قَوْلِهِ ( ابْنِ أُمَّكَ ) مَعَ أَنَّهُمَا مِنْ أُمِّينَ . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ ( فِي شَرْحِ النِّقَائِضِ ) : لَيْسَتْ أُمَّهُمَا وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ أُمَّهُمَا أُمَّهَاتُ (٣) فَجَمَعَهُمَا . وَرَوَاهُ ابْنُ السَّيِّدِ ( فِيْمَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلِ الْمُبَرِّدِ ) : ( عَلَى أُخْيَيْكَ مَعْبِدِ ) .

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ الْأَسْوَدُ ( فِي ضَائِلَةِ الْأَدِيبِ ) : قَدْ غَلِطَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ وَجْهِينَ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الشَّعْرَ لِعَوْفِ بْنِ الْحَرَجِ ، وَهُوَ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ كِرَاعٍ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ التَّعْمَةُ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ » .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « كُلُّ مَا لِي » . وَالْحَمْرَاءُ : الرُّومِيَّةُ أَوْ الْفَارِسِيَّةُ .

(٣) ش : « لُهُمَا أُمَّهَاتُ » .

والثانى : أنه قال : ( على ابن أمك ) وإنما الرواية : ( على أختك )  
 بالتصغير ، لأنَّ معبدا لم يكن لأمّ لقيط .

وقوله : ( والعامرى يقوده ) إلخ جملةٌ حال من التاء فى كررت .  
 والصفاد بالكسر : جمع صفد بفتحتين ، وهو القيد .

وقوله : ( وذكرت من لبن ) إلخ الجملة معطوفة على هلاً كررت .  
 والمخلق بتشديد اللام المفتوحة ، قال صاحب النقائص : المخلق سمة إبل بنى  
 زُرارة .

وقال ابن السيد ( فيما كتبه على الكامل ) : المخلق : إبل موسومة  
 بالمخلق على وجهها . وقال ابن الشجرى ( فى أماليه ) : أى من لبن التَّعم  
 الذى عليه وسومٌ كأمثال المخلق .

وقوله : ( والخيل تعدو ) الجملة حال من تاء المخاطب فى ذكرت .  
 والصنعيد : وجه الأرض . وروى بدله : ( بالصفاح ) بالكسر . قال ابن  
 السيد : وهو موضع .

قال الأعلام : يقول هذا للقيط بن زرارة التميمى ، وكان قد انهزم فى  
 حربٍ أسر فيها أخوه معبد بن زرارة ، فعيرته ونسب إليه الحرص على الطعام  
 والشراب ، وأنَّ ذلك حمّله على الانهزام ، وأراد بالمخلق قطع إبل وسُم بمثل  
 المخلق من وسَم النار . انتهى .

قال ابن قتيبة ( فى أبيات المعانى ) : قال مقاس العائذى :

تذكرت الخيل الشعير عشية

وكنا أناساً يعلفون الأياصرا

أى ذكركم (١) الحَبِّ والقُرَى فانهزمتم ورجعتم إليها ، ونحن نعلف الحشيش ، فنحن نسير لا نهزم ولا نبالي أين كنا .

ونحو منه قول عوف بن عطية بن الخَرَج اللقيط بن زرارة :

هَلَّا كَرَرْتُ عَلَى ابْنِ أُمَّكَ .... الْبَيْتَيْنِ

والمخلَق : إِبْلُ سماتها الحَلَق . وبداد : متفرقة . انتهى

والأياصر : جمع أَيْصَرَ ، وهو الحشيش .

٨٢

وهذه الوقعة يقال لها يوم رحرحان ، براءين وحاءين مهملات ، وهو

جبل قرب عكاظ .

وقد شرح خير هذا اليوم شارح المناقضات شرحاً مفصلاً قال :

قال أبو عبيدة : حَدَّثَنِي أَبُو الْوَيْثِقِ ، أَحَدُ بَنِي سَلْمَى بْنِ مَالِكِ بْنِ

جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ قَالَ : لَمَّا التَّحَفَ بَنُو دَارِمٍ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ لَمَّا قَتَلَ

خَالِدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، وَأَبَى بَنُو دَارِمٍ أَنْ يَسْلِمُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ مِنْ عِنْدِهِمْ ،

غَزَاهُمْ رِبِيعَةُ بْنُ الْأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، بِأَفْنَاءِ عَامِرٍ ، طَالِباً بِدَمِ أَخِيهِ

خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ ، فَقَاتَلَ فِي الْقَوْمِ فَهَزَمَتْ بَنُو دَارِمٍ وَهَرَبَ

مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ غَنَى لِعَامِرٍ وَالطَّفِيلِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

كِلابٍ : هَذَا رَجُلٌ مُعَلِّمٌ بِعِمَامَةِ حِمْرَاءَ ، فِي رَأْسِهِ جِرْحٌ ، رَأَيْتَهُ يَسْنِدُ (٢) فِي

الْهَضْبَةِ - أَيْ يَصْعَدُ - وَكَانَ مَعْبِدٌ قَدْ طَعَنَ فَضْرَعٌ ، فَلَمَّا أَجَلَّتْ عَنْهُ الْحَيْلُ

سَنَدَ فِي هَضْبَةٍ مِنْ رَحْرِحَانَ ، وَهُوَ جَبَلٌ ، فَقَالَ عَامِرٌ وَأَخُوهُ الطَّفِيلُ لِلْغَنَوِيِّ :

اسْنِدْ وَاحِدِرُهُ . فَسَنَدَ الْغَنَوِيُّ فَحَدَّرَهُ عَلَيْهِمَا ، فَإِذَا هُوَ مَعْبِدُ بْنُ زُرَّارَةَ . فَأَعْطِيَا

الْغَنَوِيُّ عَشْرِينَ بَكْرَةً وَصَارَ أَسِيرَهُمَا .

(١) ط : « تذكركم » ، صوابه في ش والمعاني الكبير ١٠٤ .

(٢) ش : « يستدني » ، صوابه في ط والنقائض ٢٢٨ .



وأما درواس ، أحد بنى زرارة ، فزعم أن معبدا كان يبرحرحان متنجيا عن قومه في عُشراوات له ، فأخبر الأحوص بمكانه فاغتره ، فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فداء أخيه ، فقال : لكم عندي مائتا بعير . فقالوا : إنك يا أبا نهشل سيد الناس ، وأخوك معبد سيد مضر ، فلا نقبل فداءه منك إلا دية مالك . فأبى أن يزيدهم ، وقال : إن أبانا أوصانا <sup>(١)</sup> أن لا نزيد بأسير منا على مائتي بعير فيحبب الناس أخذنا . فقال معبد : والله لقد كنت أبغض أخوتي إلي وفادة علي ، لا تدعني ويملك يا لقيط ، فوالله إن عدة نعمي لأكثر من ألف بعير <sup>(٢)</sup> ، فأفدني بألف بعير من مالي ! فأبى لقيط وقال : تصير سنة علينا . فقال معبد : ويملك يا لقيط ، لا تدعني فلا تراني بعد اليوم أبدا ! فأبى ومثاه أن يغزوهم ويستنقذه ، ورحل عن القوم ، فما سقوا معبدا الماء حتى هلك هزلا . وقال أبو الوثيق : لما أبى لقيط أن يتفادى معبدا بألف بعير ظنوا أنه سيغزوهم ، فقالوا : ضعوا معبدا في حصن هوازن . فحملوه حتى وضعوه بالطائف ، فجعلوا إذا سقوه قراه لم يشرب وضم بين فقميه وقال : لا أقبل قرآم وأنا في القيد أسيركم ! فلما رأوا ذلك عمدوا إلى عود فأولجوه فيه وفتحوا فاه ، ثم أوجروه اللين رغبة في فدائه ؛ وكرهية أن يهلك . فلم يزل كذلك حتى هلك في القيد .

فلما هجا لقيط عديا وثيما قال عطية بن عوف التيمي يُعيره أسر بني عامر معبدا ، وفراره عنه :

(١) في النقااض : « ان أبانا كان أوصانا »

(٢) في النقااض : « ان عُيب نعمى من المنح والفقر لأكثر من ألف بعير » . الغيب : جمع

غائب . والفقر : جمع فقري . وهى الناقة أو البعير يعار ظهره للركوب .

هلاً كررت على ابن أمك معبد .... البيتين

فلما انقضت وقعة يوم رحرحان جمع لقيطُ بن زرارة لبنى عامر ، وألب عليهم . وبين يوم رحرحان ويوم جَبَلَة سنة ، وكان يومُ جَبَلَة قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول المكثّر ، وذلك عام ولد النبي ﷺ . وفي قول المقلّل : أربعين سنة . انتهى باختصار .

وعوف بن الخرع التيمي شاعر جاهلي ، وهو عوف بن عطية بن الخرع ، واسم الخرع عمرو ، بن عيش بن وريقة<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تميم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كذا في جمهرة الأنساب .

فالخرع لقب جدّه ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ، بعدها عين . وله ديوانٌ صغير ، وهو عندي .

\*\*\*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الأربعمائة<sup>(٢)</sup> :

٤٧٢ ( قد كنتُ أحسبُكم أسودَ خفيّةِ

فإذا لَصَافِ ، تبيّضُ فيه الحُمُرُ )

على أنّ ( فعَالِ ) في الأعلام الشخصية جميع ألفاظها مؤنثة . وأما لَصَافِ هنا فإنما ذكره بإرجاع الضمير عليه من فيه ، لتأويله بالموضع ، وهو منزلٌ من منازل بني تميم . وروى أيضا « فيها » بتأنيث الضمير ، فلا إشكال حينئذ .

(١) في معجم المرزباني ٢٧٦ : « عمرو بن عيس بن وديعة » .

(٢) إصلاح المنطق ١٧٨ وأمالى القائل ٢ : ٢٣٦ والسمط ٨٥٩ وابن يعيش ٤ : ٦٣ .

أقول : الذى رواه : « فيه » بضمير المذكر هو صاحب الصحاح والعباب . والذى رواه : « فيها » بضمير المؤنث جماعة كثيرة ، منهم ابن السكيت ( فى إصلاح المنطق ) ، والقالى ( فى أماليه ) ، وأبو محمد الأعرابى ( فى ضالة الأديب ) ، وأبو العلاء المعرى ( فى شرح ديوان البحترى ) ، وأبو عبيد البكرى ( فى معجم ما استعجم ) .

قال ابن دريد ( فى الجمهرة ) بعد إنشاده البيت : يخرج لَصَافٌ مخرج المؤنث فتقول : هذه لَصَافٌ ، ورأيت لَصَافٌ ، ومررت بلَصَافٌ ، فهو لا ينصرف . وكان أبو عبيدة يقول : هذا لَصَافٌ ، مبنئ على الكسر ، أخرجه مخرج حَذَامٍ وقَطَامٍ . وإن رفعتَ فجيِّدٌ ، وإن نصبت فجائز . انتهى .

قال الصاغانى ( فى كتاب فَعَالٌ <sup>(١)</sup> ) : وبعضهم يُجرِّيه مجرى ما ينصرف . وقد صرفه الشاعر فى قوله :

\* إِنَّ لَصَافاً لَا لَصَافٍ فَاصْبِرِي <sup>(٢)</sup> \* .... البيت

ولصاف باللام والصاد المهملة : اسم ماءٍ فى موضع بين مكة والبصرة لبني يربوع ، من قبيلة تميم .

قال أبو عبيد ( فى المعجم ) : قال الأثرم : لصاف ماء لبني يربوع ؛

(١) نشره وحققه عزة حسن بدمشق ١٣٨٣ باسم « ما بنته العرب على فعال » .

(٢) بعده كما فى كتاب فعال ومعجم البلدان :

« إذ حقق الركبان موت المنذر » .

وسياق قريبا نسبته إلى عبد ناجر ، أو باجر .

وكانت لصاف هي وما يليها من المياه والمواضع أولاً لإياد ، وفيها يقول  
عبد ناجر الإيادي (١) :

إِنَّ لَصَافَا لَا لَصَافَ فَاصِيرِي

إِذْ حَقَّقَ الرِّكْبَانُ مَوْتَ الْمُنْدِرِ

ثم نزلتها بنو تميم فصارت لهم .

و ( لَصَاف ) موضع رفع على الابتداء ، وجملة ( تبيض ) إلخ خبره .  
و ( الحُمَّر ) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة : ضرب من الطير  
كالعصفور ، الواحدة حُمَّرة ، وقد تخفف الميم فيقال حُمَر وحُمرة . أنشد ابن  
السكيت لابن أحرر :

إِنْ لَا تَدَارِكُهُمْ تَصْبِحُ مَنَازِلَهُمْ

قَفْرًا تَبْيِضُ عَلَى أَرْجَائِهَا الْحُمَّرُ

كذا في الصحاح ، وأنشد البيت .

وقال أبو حاتم ( في كتاب الطير ) : الحُمَّرُ بِعِظْمِ الْعَصْفُورِ ، وتكون  
كُدْرَاءَ وَرَقَشَاءَ . قال أبو العلاء المعري ( في شرح ديوان البيهقي ) : يجوز أن

(١) في معجم ما استعجم في رسم ( توضح ) ١ : ٣٢٧ : « عبد باجر » . وهو الصواب ،  
ففي القاموس ( بجر ) : « وكهاجر : صنم عبده الأزد » . وفي ذيل الأضنام لابن الكلبي ٦٣ « باجر ،  
قال ابن دريد : وهو صنم الأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيء وقضاة ، كانوا يعبدونه . يفتح الجيم  
وربما قالوا : باجر بالكسر » . وروى ابن الأثير في النهاية أنه يسمى « باجر » بالحاء المهملة . وذكره في  
مادة ( بجر ) بالجمع ، وقال : إنه كان في الأزد .

يكون كلُّ من المشدّد والمخفف لغة ، ويجوز أن يكون المخفف ضرورة ، لأنَّ إحدى الميمين زائدة . وقد ذكر ابن السكيت المخفف في باب فُعْلة ، فأوجب عليه ذلك أن يكون يرى التخفيف أفصح . ومذهب سيويوه والخليل أن الميم الأولى هي الزائدة ، ومذهب غيرهما أن الثانية هي الزائدة . وكلا القولين له مَساغ .

قال صاحب العباب : وابن لسان الحُمْرة كوفى نَسابة ، واسمه عبد الله ابن لسان الحُمْرة ابن حُصين بن ربيعة بن صُعير بن كلاب . وحُصين هو لسان الحُمْرة . وقرأت ( في كتاب الفهرست ) لمحمد بن إسحاق بن النديم بخطه : أن اسم ابن لسان الحُمْرة وِرْقَاء بن الأسعر . انتهى .

٨٤

وَحَفِيَّةٌ بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء بعدها مثناة تحتية مشددة ، قال الخليل : هي اسم غَيْضة ملتفة تتخذها الأسد عريناً (١) . كذا في المعجم لأبي عبيد . يقول : كنت أحسبكم شُجعاناً كأسود حَفِيَّة ، فإذا أتم جُبناء ضعفاء ، فكأنَّ أرضكم لَصافٍ ، يتولّد فيها هذا الطير لا الرجال .

والبيت أول أبيات لأبي المهوش الأسدَى ، هجا بها نهشل بن حرّى ، صاحب الساعد أوردتها أبو محمد الأعرابي ( في ضالة الأديب ) ، وهي :

( قد كنتُ أحسبُكمُ أسودَ حَفِيَّةِ )

أبيات الساعد

فإذا لَصافٍ تبيض فيها الحُمْرُ

فترفَعُوا هَدَجَ الرِّثَالِ فَإِثْمَا

تَجْنِي الهُجَيْمُ عَلَيْكُمْ وَالْعَبْرُ

(١) في معجم ما استعجم ١ : ٥٠٦ : « عريسة » .

عَضَّتْ تَمِيمٌ جَلَدَ أَيْرِ أَبِيهِمْ  
 يَوْمَ الْوَقَيْطِ وَعَاوَنَتَهَا حَضَجْرُ  
 وَكَفَاهُمْ مِنْ أُمَّهُمْ ذُو بَنَّةٍ  
 عُبْلُ الْمَشَاغِرِ ذُو قَلِيلٍ أَسْعُرُ  
 ذَهَبَتْ فَشِيئَةُ بِالْأَبَاعِرِ حَوْلَنَا  
 سَرَقًا، فَصَبَّ عَلَى فَشِيئَةَ أُجْرُ (١)  
 مَنَعَتْ حَنِيفَةَ وَاللِّهَازِمُ مِنْكُمْ  
 قَشِيرَ الْعِرَاقِ وَمَا يَلْدُ الْحَنْجَرُ  
 وَإِذَا تَسْرُكٌ مِنْ تَمِيمٍ خَلَّةٌ  
 فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ  
 يَا نَهْشَلُ بْنُ أُمَى ضُمَيْرِ إِنَّمَا  
 مِنْ مِثْلِ سَلْحِ أَيْبِكَ مَا تَسْتَقِطُرُ  
 إِذْ كَانَ حَرِيٌّ سَقِيظًا وَليدِةٍ  
 بَظْرَاءَ يَرْكُضُ كَاذِبِيهَا الْعُهْرُ (

قوله « فترفعوا هداج » إلخ استهزاء بهم . وهدج الرئال منصوب بنزع الخافض ، أى عن هداجه ، وهو مصدرٌ وفعله من باب فرح ، يقال هداج الظلم ، إذا مشى فى ارتعاش . والرئال : جمع رأل بفتح الراء وسكون الهمزة ، وهو فرخ النعام . والهَجِيمُ بالتصغير والعنبر أخوان ، وهما ابنا عمرو بن تميم . وأراد أولادهما ، فإنَّ كلاً مِنْهُمَا أبو قبيلة .

(١) فى أمال القائل ٢ : ٢٣٦ : « ويروى هربا » ، أى بدل « سرقا » .

وقوله : « عَضَّتْ تَمِيمَ » إلخ روى بدل تميم « أُسَيْدٌ » مصغر أسود لا ينصرف ، وهو أخو المهجم والعنبر . وروى أيضاً بدل جلد « جلد » بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ، وهو أصل الخطب العظيم . شَبَّهَ أَيْرَ أَيَّهِمْ بِهِ . وهذا الكلام سبٌّ وتذليل عند العرب . وأراد بتميم ماتفرّع منه من القبائل والبطون .

ويوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان ، وهو لِلْهَازِمِ ، رُئِيسُهُمْ أَجْرَ ابنِ بُجَيْرِ ، على بنى مالك بن حنظلة . فَأَمَّا بنو عمرو بن تميم فَأَنذَرَهُمْ نَاشِبِ ابنِ بَشَامَةَ العنبري فدخلوا الدَّهْنَاءَ فَنَجَّوْا . وفي هذا اليوم أُسِرَ ضِرَارُ بنِ مَعْبَدِ ابنِ زَرَّارَةَ .

وَحَضْرَجَرٌ بفتح المهمله وسكون المعجمة بعدها جيم ، وهو لقب العنبر . قاله أبو محمد الأعرابي .  
والمعاونة كانت بالإنداز كما ذكرنا .

وقوله : « وكفأهم من أمهم » ضمير « هم » راجع لأسيّد والهجم والعنبر ، وأمهم هي أمٌ خارجة المشهورة بالنكاح ؛ يقال فيها : « أَسْرَعُ من نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةٍ » . كانت ذَوَاقَةً ، إِذَا ذَاقَتْ الرَّجُلَ طَلَقَتْهُ وَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ . فَتَزَوَّجَتْ نَيْفًا وَأربعين زوجاً ، ولدت في عامة قبائل العرب . وكان الخاطب بآتيها فيقول : خِطْبُ ! فَتَقُولُ : نِكَاحُ ! وكان أمرها إليها إِذَا تَزَوَّجَتْ ؛ إِنِ شَاءَتْ أَقَامَتْ وَإِنِ شَاءَتْ ذَهَبَتْ ، فيكون علامة ارتضائها للزوج أن تصنع له طعاماً كُلِّمًا تصبح . وكان آخر أزواجها عمرو بن تميم ، وهو المراد بقوله « ذُو بَنَّةٍ » بفتح الموحدة وتشديد النون ، وهي رائحة بَعْرِ الظباء ، وَالرَّائِحَةُ أَيضاً . وَالعَيْلُ : الضخم . وَالْمِشْفَرُ بالكسر ، في الأصل : شَفَّةُ البعير . وَالْقَلِيلُ بالقاف : دَقَّةُ الجثة . وَالأسعر ، بالسین والعین المهملتين : القليل اللحم الظاهر العصب . وَصَفَّهُ بِحِقَارَةِ الجُثَّةِ .

وقوله : « ذهب فشيثة » بالفاء والشين المعجمة : لقب لبعض بني تميم <sup>(١)</sup> . وأبجر : رئيس اللهازم <sup>(٢)</sup> .

وقوله : « منعت حنيفة واللهازم <sup>(٣)</sup> » حنيفة : أبو قبيلة ، وهو حنيفة ابن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . واللهازم هم تميم الله بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن عليّ المذكور . واللهازم حلفاء بني عجل ، وعجل أخو حنيفة المذكور . والقشير بفتح القاف وكسر الشين ، وهو التمر الكثير القشور . والحنجر : الحلقوم .

وقوله : « وإذا تسرك » إلخ الحلة بفتح الحاء المعجمة هي الحصلة . وقوله : « يا نهشل » إلخ هو نهشل بن حرّى بن ضمرة ، وهو شقة ، ابن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وضمير هو مصغر ضمرة . والسلح : التعموط ، وهو مصدر سلح . والسلح بالضم : اسم النجو والعدرة . وتستقطر : تتبخر بالقطر بالضم ، وهو العود الذي يبخر به .

وقوله : « إذ كان حرّى » بفتح المهملة وتشديد الراء والياء ، وهو أبو نهشل المهجو . وسقيط بمعنى السقط . والوليدة : الخادمة . والبظراء : التي لم تحتن . ويركض : يحرك . والكاذتان : مانتا من اللحم في أعلى الفخذ . والعهر : جمع عاهر ، وهو الزاني . رمى أمه بالفجور .

(١) في اللسان أنه لقب لبني تميم . وفي السمط ٨٦١ : « تَبَّرَ لبني تميم ، مأخوذ من خروج الريح ، يقال فش الوطب ، إذا أخرج منه الريح » .  
(٢) هو أبجر بن جابر العجلى ، كما قال في السمط ٦٨١ . ثم قال « وقيل أن أبجر اسم من أسماء الدواهي » .

(٣) كلمة « منعت » ساقطة من ش .



ذكر المدائني وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمضرس بن ربيعي الأسدی ، وهو يُشَدُّ بالمِرْبِدِ وقد اجتمع الناس حوله ، فقال : يا أخا بني فقعس ؛ كيف تركت القنَّان ؟ قال : تبيض فيه الحمر . قال : أراد الفرزدق قول نهشل بن حرّی :

ضَمِنَ الْقَنَّانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءَاتِهَا

إِنَّ الْقَنَّانَ بِفَقْعَسٍ لَمَعَمَّرٌ (١)

وأراد مضرس قول أبي المهوش الأسدی :

وَإِذَا تَسَرُّكَ مِنْ تَمِيمٍ حَصَلَةٌ

فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ

فَإِذَا لَصَافٍ تَبِيضُ فِيهَا الْحَمْرُ

عَضَّتْ أَسِيدُ جِذَلٍ أَيْرَ أَبِيهِمْ

يَوْمَ النَّسَارِ ، وَخُصِيَّتِيهِ الْعَنْبَرُ

نسبهم إلى الجبن بقوله : « فإذا لصاف تبيض » إلخ ، ثم أعطهم أير

أبيهم لفرارهم يوم النّسار .

وقال القالي ( في أماليه ) : حدّثنا أبو بكر قال : حدّثنا أبو حاتم عن

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق : إن ههنا أعرابياً قريباً

(١) في ش : « ضمن القنّان بفقعس لمعمر » فقط . وفيه سقط .

منك يُنشد شعراً رقيقاً . فقال : إنَّ هذا لقائف أو لحائن <sup>(١)</sup> ! فأتاه فقال :  
 ممَّن الرجل ؟ قال : من بنى فقعس . قال كيف تركت القنان ؟ قال : تركتهُ  
 يُسائر لصافٍ . فقلت : ما أرادًا ؟ قال : أراد الفرزدق قولَ الشاعر :

ضَمِنَ الْقَنَانَ لْفَقْعَسِ سَوَاءَتِهَا .... البيت

وأراد الفقعسي قولَ الآخر :

وإذا تسرُّك من تميم خصلة .... البيت

قد كنت أحسبهم أسودَ خفية .... البيت

أكلت أسيدَ والهَجِيمِ ودارم

أير الحمار ، وخصيتيه العنبرُ

. انتهى .

قال أبو عبيد البكري ( فيما كتبه على أمالي القالي ) : البيت الأخير

٨٦ محوّل عن وجهه ، والمحفوظ فيه :

عَضَّتْ أَسِيدٌ جِذْلَ أَيْرِ أَيْهِمْ

يَوْمَ النَّسَارِ وَحُصَيْتِيهِ الْعَنْبِرُ

. انتهى .

وبنو تميم لا تعيّر بأكل أير الحمار ، وإنّما تعيّر به بنو فزارة . وقوله :

« يسائر لصافٍ » ، من المحال الذي لا يجوز إلا إذا سيّرت الجبال فكانت سرّابا

(١) قائف ، من القيافة ، وهي تتبع الأثر . وفي الأصل : « لفائق » وفي السمط ٨٥٨ :

« لقائف أو لحائن » . وفي الأمالي ٢ : ٢٣٦ : « لقائف أو لحائن » .

والتعريض الحسن هو ما نقلنا . انتهى .

قلت : وقد روى البيت المذكور أبو محمد الأعرابي كما رواه القالي ، وهو خطأ كما بينا . وقنان بفتح القاف ونونين : جبل في ديار بني فقعس .

أبو مهوش  
شاهد

وأبو مهوش الأسدي قال ابن الكلبي ( في جمهرة الأنساب ) : هو ربيعة بن رثاب<sup>(١)</sup> بن الأشر بن حَجَّوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين<sup>(٢)</sup> بن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مُدركة بن الياس ابن مضر .

ومهُوش ، بكسر الواو المشددة بعدها شين معجمة . وَحَوَظُ بواو ساكنة بين مهملتين . ورثاب براء مهملة مكسورة بعدها همزة ممدودة . وَحَجَّوان بفتح المهملة وسكون الجيم . وَقُعِين بضم القاف وفتح العين . وَدُودان بضم الدال المهملة الأوئى .

وقال أبو محمد الأعرابي ( في ضالة الأديب ) : اسمه حَوَظُ بن رثاب . وبه ترجمه ابن حجر ( في الإصابة ) في قسم المخضرمين الذين أدركوا النبي ﷺ ولم يروهُ . قال : حوط بن رثاب الأسدي الشاعر ، ذكر أبو عبيد البكري ( في شرح الأمالي ) أنه مخضرم . وهو القائل :

(١) ط : « وثاب » صوابه في ش ، وهو ما يقتضيه الضبط بعده .

(٢) في النسختين : « عمرو قعين » وحاول الشنقيطي إصلاحها فتعذر عليه . وهو عمرو بن

قعين ، كما في جمهرة ابن حزم ١٩٥ - ١٩٦ .

دَنُوتٌ لِلْمَجْدِ ، وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا  
جَهْدَ النَّفْسِ وَالْقَوَا دَوْنَهُ الْأُزْرَا  
فَظَهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ إِسْلَامِي .  
وَلَمْ أَرْ لَهُ فِي كِتَابِ تَرَاجُمِ الشُّعْرَاءِ ذِكْرًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

\* \* \*

## الأصوات

أنشد فيه :

( باسمِ الماءِ )

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

( لا ينعشُ الطرفَ إلا ما تحوُّنهُ

داعٍ يناديه باسمِ الماءِ مبعومُ )

\* \* \*

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد السابع بعد الثلاثمئة (١) :

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الأربعمئة (٢) :

( كما رُعَتَ بالجوِّتِ )

٤٧٣

وهو قطعةٌ من بيت :

( دعاهنَّ رِدْفِي فارعوينَ لَصَوْتِه

كما رُعَتَ بالجوِّتِ الظَّمَاءُ الصَّوَادِبَا )

على أن بعض الأصوات قد يدخله أداة التعريف .

(١) الخزانة ٤ : ٣٤٤ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٢ والعيني ٤ : ٣٠٩ .

قال الزمخشري ( في المفصل ) بعد ما أنشدهُ : هو بالفتح محكيًا مع الألف واللام .

وقال ثعلب ( في أماليه ) : يقال للبعير جَوْتُ جَوْتُ ، إذا دعوته إلى الماء ؛ وإذا أدخلوا الألف واللام تركوها على حالها . وكان أبو عمرو يكسر التاء ويقول : إذا أدخلت عليه الألف واللام ذهبته منه الحكاية .

وجوزَّ ابن الناظم ( في شرح الألفية ) الوجهين : الجرُّ على الإعراب ، والفتح على الحكاية .

قال الصَّغَانِي ( في العباب ) : يقال للإبل : جَوْتُ بفتح الجيم والتاء المثناة ، إذا دُعِيَتْ إلى الماء . وحكى الفراءُ : جَوْتُ بفتح الأول وكسر الآخر ٨٧ وضمه أيضا . فالجيم مفتوحة لا غير . والتاء وردَ فيها الحركات الثلاث .

قال صاحب القاموس : جوت جوت ، مثلثة الآخر مبنية : دُعَاءٌ للإبل إلى الماء . وقد جأوتها وجاءتها . أو زجر لها . والاسم الجَوَات .

وأما حَوْبٌ بفتح الحاء المهملة وآخره باء موحدة ، فهو زجرٌ للإبل وليس بمرادٍ هنا ، وبأوه مثلثة الحركات ، وقد أخذ منه فَعَلٌ فَعِلٌ : حَوْبٌ فلانٌ بالإبل ، إذا قال في زجرها : حَوْب .

صاحب التمام والبيت وقع في شعرى شاعرين : أحدهما : في شعر عُوفِيْف القوافي ، وهو المشهور . واختلف في معناه ، فقيل أراد بالرَّدْفِ تَابِعُهُ من الجن ، فإنَّ القوافي إذا تراحت في خاطره ووسوسته يقولون : إن له شيطانا يوسوسه . فضمير دعاهنَّ للقوافي ، أى دعا شيطاني القوافي فأجبنه وانثُن عليه . يعنى

أن الشعر أطاعه . والردف بالكسر في الأصل : المرتدّف ، وهو الذى يركب خلف الراكب .

والارعاء : النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . ورُغمت بالخطاب ، هو من قولهم : هذه شربة راع بها فؤادى ، أى برد بها غلة روعى بالضم ، وهو القلب أو موضع الفرع منه ، أو سواده . وقيل هو من راعه بمعنى أعجبه .

والظماء : جمع ظمآنٍ وظمآنٍة ، من ظمىء كفرح ، أى عطش ، أو اشتدّ عطشه . والصدّادى : جمع صادية ، من الصدّى وهو العطش ، وفعله من باب رضى . وقيل معناه وهذا هو المشهور : أن رديفه لما دعا النساء اجتمعن ورّجعن عما كنّ عليه من الشغل ، كما لو دعوت إلى الشرب الإبل فالتفقن وتضامن للشرب . فضمير دعاهنّ راجع للنساء .

ولم أقف على ما قبل البيت حتى أتخّقه .

والثانى : وقع فى شعر سحيم عبد بنى الحسحاس هكذا :

\* وأودّة ردّفى فارعوين لصوته <sup>(١)</sup> \* ... إلخ

وأودّة فعل ماض ، قال صاحب القاموس : أودّة بالإبل ، أى صاح بها . ويوجد فى ( بعض نسخ مجمع الأمثال للميدانى <sup>(٢)</sup> ) عند قوله : « إلا ديه فلا ديه » قال أبو السّمح : أظنّه من الإيداء ، وهو الإهابة بالإبل . وأنشدّ هذا البيت .

وقد وقّع المصراع الأوّل صدر بيت من قصيدة لمضرس بن ربعى ، وهى قصيدة مختلفة المعانى ، وصف فيها الإبل ثم قال :

(١) لم يرد هذا البيت فى ديوان سحيم .

(٢) النص التالى لم يرد فى مطبوعة مجمع الأمثال عند هذا المثل .

دعاهنَّ رذِي فارعونَ لصوته

وقلنَّ لحاديهنَّ هل أنتَ ناظرُه

قال الأصمعي : دعاؤه : أن يغنى ليعرفنَّ صوته وإنشاده ، فيُحبسنَّ

عليه .

ومثله :

نادوا الذين تحمّلوا كى يربعوا كيما يودّع عاشقٌ ويودّعوا

وأضيف عُوفٍ (١) إلى القوافي لقوله :

سأكذب من قد كان يزعم أنني

إذا قلت قولاً لا أُجيد القوافيا (٢)

ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد .

وعوف هو عوف بن معاوية بن عقبة بن ثعلبة بن حصن - وقيل :

عوف القوافي

ابن عقبة بن عيينة بن حصن - بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيْة بن

كُوزان بن ثعلبة بن عدى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن

سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وعوف القوافي شاعر مقلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، من ساكني

الكوفة ، وبيته أحد البيوتات المتقدمة الفاخرة في العرب . قال أبو عبيدة ٨٨

حدثني أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدُّ البيوتات المشهورة بالكبير

والشرف من القبائل ، بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ، ثلاثة

بيوتات . ومنهم من يقول أربعة . أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري : بيت

قيس . وبيت آل زُرارة بن عُدس الدارميّين : بيت تميم . وبيت آل ذى الجذنين

ابن عبد الله بن همّام : بيت شيبان . وبيت بني الديان من بني الحارث بن

كعب . بيت اليمن .

(١) ط : « عوف » ، وأثبت ما في ش .

(٢) البيان ١ : ٣٧٤ ونوادير المخطوطات ٢ : ٣٠٩ والأغاني ١٧ : ١٠٧ .



وأما كندة فلا يُعَدُّون من أهل البيوتات ، إنما كانوا ملوكا .

وروى صاحب الأغاني بسنده <sup>(١)</sup> أن عوييف القوافي وقف على جرير بن

عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال :

أصْبُ على بَجِيلَةٍ مِنْ شَقَّاهَا

هَجَائِي حِينَ أَدْرَكَنِي المَشِيبُ

فقال له جرير : ألا أشتري منك أعراض بَجِيلَةٍ ؟ قال : بلى . قال :

قُل . قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب فقال :

لولا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بَجِيلَهُ

نعمَ الفتى وبِئسَت القبيلةُ

فقال جرير : ما أراهم نَجَّوا منك بعد !

وروى بسنده أيضاً إلى أبي بردة الأشعري قال : حضرت مع عُمر بن

عبد العزيز جنازة ، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدَّ لها من

خَلْفِهِ ، فما علمت به حتى اعترضه رجل على بعير فصاح به :

أَجِبْنِي أبا حفص لقيتَ محمدا

على حوضه مستبشراً وراكاً <sup>(٢)</sup>

فقال عمر بن عبد العزيز : لبيك ! ووقف ووقف الناس معه ، ثم قال :

فمه ؟ فقال :

(١) الأغاني ١٧ : ١٠٧ .

(٢) ط : « وأراكا » ، صوابه من ش والأغاني .

فأنت امرؤ كلتنا يديك مُفيدة

شمالك خير من يمين سيواكا

[ قال : ثمَّ مه ؟ فقال (١) ] :

بَلَّغْتَ مَدَى الْمُجْرِينَ قَبْلَكَ إِذْ جَرَوْا

وَلَمْ يَبْلُغِ الْمُجْرُونَ بَعْدَ مَدَاكَ

فَجَدَّاكَ لَا جَدِّينَ أَكْرَمَ مِنْهُمَا

هَنَّاكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ ثُمَّ هُنَّاكَ

فقال له عمر : أراك شاعراً ، ما لك عندي من حقٍ . قال : ولكنني سائل وابن سبيل . فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال : أعطه فضل نفقتي . فقال : وإذا هو عوف القوافي الفزاري . وكانت أخت عوف القوافي تحت عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري ، فطلقها عيينة فكان عوف مراغماً لعيينة ، وقال : الحرّة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس الحجاج عيينة وقيدته قال عوف :

مَنَعَ الرَّقَادَ فَمَا يُحْسُ رِقَادُ

خَبِرَ أَتَاكَ وَنَامَتِ الْعَوَادُ

خَبِرَ أَتَانِي مِنْ عَيِّنَةَ مَوْجِعُ

وَلِمَثَلِهِ تَتَصَدَّعُ الْأَكْبَادُ

بَلَغَ النُّفُوسَ بِلَاؤُهَا فَكَأَنَّا

مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

سَاءَ الْأَقْرَابَ يَوْمَ ذَاكَ ، وَأَصْبَحُوا

بِهَجِينٍ قَدْ سُرَّتْ بِهِ الْحَسَادُ (٢)

(١) التكملة من الأغاني ١٧ : ١١٠ .

(٢) أى أصبح الحساد بهجين مسرورين . وفي الأغاني : « قد سروا » . وقد أضمر في

« أصبحوا » قبل ذكر الحساد .

يرجُونَ عَثْرَةَ جَدْنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ  
لا يدفعون بنا المكاره بادوا  
لَمَّا أَتَانِي عَنْ عَمِينَةٍ أَنَّهُ  
عَانِ تَظَاهَرُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ  
تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ  
عِنْدَ الْحَفَائِظِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ  
وَذَكَرْتُ أَيُّ فَتَى يَسُدُّ مَكَانَهُ  
بِالرَّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْفَادُ  
أَوْ مِنْ يُهَيِّنُ لَنَا كِرَائِمَ مَالِهِ  
وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

٨٩

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٤ ( تَرُدُّ بِحَيْهَلٍ وَعَاجٍ وَإِنَّمَا

من العاج والحَيْهَلِ جُنَّ جَنُونُهَا )

على أن اسم الصوت إذا قصد به لفظه أعرب كما في البيت ، فإنَّ  
عاج ، وهو زجرٌ للإبل لتسرع ، لَمَّا قُصِدَ لفظه أعرب بالجر والتنوين أولاً ،  
وبالجرِّ والتعريف ثانياً . أى إنها تُرَدُّ بمجرد ذكر هذه الكلمة ، وهى اسم فعل  
كما تقدّم .

وأنشد ثعلب ( فى أماليه ) بيتاً فيه حَيْهَلٌ معرفاً باللام ، ونقله ابن برى  
( فى حاشية الصحاح ) قال : قد عرفت العرب حَيْهَلٌ كقولهِ :

وقد غدوت قبل رفع الحِيَهْلُ أسوق نابين وناباً مِ الإبل (١)  
قال : والنابان : العجوزان . وم الإبل ، أصله : من الإبل ، فحذفت  
منه النون .

والبيت الشاهد نسبه الشارح المحقق لجهم بن العباس ، ولم أراه إلا في  
شرحه ولا أعرف جهماً من هو . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( تداعين باسم الشَّيبِ في مُتَّئِمِ )

تقدم شرحه مستوفى في الشاهد الثامن من أول الكتاب .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( كما رُعَتِ بِالْجَوْتِ الظَّمَاءُ الصَّوَادِيَا )

تقدم شرحه قريباً قبل هذا بشاهد واحد .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( إِنَّ لَوًّا وَإِنَّ لِيْتًا عَنَاءُ )

على أن الكلمة المبنية إذا قصد لفظها أعربت كما أعربت لو وليت .  
وسياتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب العلم (٢) .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( عَدَسٌ مَا لِعَبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ )

نجوت وهذا تحمليين طليقُ )

(١) لم يرد في أمالي ثعلب المنشورة .

(٢) هو الشاهد ٥٣٧ في الجزء السابع .

على أن عدس فيه زجرٌ للبعل .

وتقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمئة (١) .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الأربعمئة :

٤٧٥) حتى استقامت له الآفاق طائعةً

فما يقال له هَيْدٌ ولا هَادٌ )

على أن الشاعر لما قصد لفظ هيد وهاد أعربهما بالرفع على جعل الأول نائب فاعلٍ يقال ، والثاني معطوفاً عليه .

وهذا مأخوذ من صحاح الجوهري ، قال فيه : وهيد بفتح الهاء وكسرهما ، وهاد : زجر للإبل . وأنشد أبو عمرو :

وقد حَدَوْنَاهَا بهِيدٍ وهَلَاً

حَتَّى يُرَى أسفلُّهَا صَارَ عَلَاً

وقولهم : ماله هيد ولا هاد ، أى ما يقال له هيدٌ ولا هاد . وأنشد الأحرر :

\* حتى استقامت له الآفاق طائعة \* ..... البيت

أى لا يحرك ولا يمنع من شئ ولا يزجر عنه . اهـ .

وخطأه ابن بَرٍّ ، في رواية الرفع ، قال ( في أماليه على الصحاح ) :

البيت لابن هَرَمَةَ ، وصواب إنشاده بالكسر في هيد وهادٍ لأنهما مبتنيان .

وأوّل القصيدة :

(١) انظر هذا في الجزء السادس ص ٤١ - ٥٦ ، وقد سقط هذا الشاهد من نسخة ش .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٨٠ وديوان ابن هرمة ١٠٥ .

( اربَع علينا قليلاً أيها الحادى )

قَلَّ الثَّوَاءُ إِذَا نَزَعْتُ أوتادى )

والبيت فى شعره بخلاف ما أنشده الجوهرى وهو :

( إئنى إذا الجار لم تُحفظ محارمه )

ولم يُقلْ دونه هيد ولا هاد (١)

لا أخذل الجار بل أحمى مباءته

وليس جارى كعش بين أعواد (٢)

انتهى .

وتبعه الصلاح الصفدى ( فى كتابه نفوذ السهم ، فيما وقع للجوهرى من الوهم ) ، ونقل كلامه برمته وقال : فالبيت الذى أورده الجوهرى تغير أكثر ألفاظه مع تغيير القافية ؛ لأن هيد وهاد مبيان على الكسر ، وهما بمعنى الزجر عن الشئ وفعله . ا هـ .

وأنا استبعد أن يكون بيت الجوهرى من قصيدة ابن هرمة ؛ لاحتمال أن يكون من شعر آخر . والله أعلم .

وقوله : « اربَع » بكسر الهمزة وفتح الموحدة ، أى قف وتجنس . والثَّوَاءُ :

الإقامة .

وقوله : « إئنى إذا الجار » خبر إئنى أول البيت الثانى ، وهو لا أخذل .

والمبائة بالفتح والمد : منزل القوم فى كل موضع .

(١) ديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(٢) فى اللسان ( هيد ) : « كعش » .

وأما البيت الأول وهو :

\* وقد حدوناها بهيد وهلا \*

فلم يكتب ابن برى عليه شيئاً<sup>(١)</sup> ، وقد نسب إلى القتال الكلابى ، ولم يوجد فى ديوانه . ونسبه أبو محمد الأعرابى لغيلان بن حُرَيْثِ الرَّبَعِيِّ كذا :

\* ليس بثانيتها بهيد أو حلا<sup>(٢)</sup> \*

وقال الصَّفدى : هلا فى هذا الرجز غلط ، لأن هيد : زجر للإبل ، وهلا : زَجْرٌ للخيل ، والذى يقرن به هيد إنما هو حلا ، وكذا هو فى الرجز . وهو لغيلان . على أن البيت معيّر . والصواب .

\* ليس بثانيتها بهيد وحلا \*

وترجمة ابن هرمة تقدمت فى الشاهد الثامن والستين<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمائة<sup>(٤)</sup> :

( إلا دِهٍ فلا دِهٍ )

٤٧٦

(١) فى ملحقات ديوان القتال ١٠٠ : « وأنشد أبو عمرو للقتال الكلابى ، وقال ابن برى : الراجز هو غيلان بن حريث الربعى » ثم ساق أربعة أشطار من الأرجوزة . وقد نقل ابن منظور هذه النسبة من ابن برى فى اللسان ( عطل ) .

(٢) ش : « بهيد وحلا » ، وأثبت ما فى ط . وانظر التعليق التالى .

(٣) الخزائن ١ : ٤٢٤ .

(٤) ابن يعيش ٤ : ٨١ وجمع الأمثال ٤٠ فى باب الهمة ، واللسان ( دهده ٣٨٣ ) .

هو مثل ، وقع في قطعة من رجز لرؤية بن العجاج ، يورد النحويون منه أربعة أبيات ، وهي :

( فاليوم قد نهني نهني  
وأول حلم ليس بالمسفه  
وقول إلا ده فلا ده  
وحقة ليست بقول التره )

وصف قبل هذه الأبيات شبابه وما كان فيه من مغازلة الغواني ومواصلة الأمانى ، إلى أن قال : فاليوم قد زجرني عما كنت فيه أربعة أشياء :  
الأول التنه ، وهو مطاوع نهنته عن كذا فتنه ، أى كففته وزجرته عنه فكف ، أى زجرني زواجر العقل .

الثانى : أول حلم ، أى رجوع عقل لا ينسب إلى السفه .

الثالث : عدل القائلين : إن لم تتب الآن مع الدواعى إلى التوبة فلا تتوب أبداً . فقوله : « وقول » هو على حذف مضاف .

والرابع : حقة أى حطة حقة . فالموصوف محذوف ، وأراد بها الموت ٩١ . يقال حق وحقة ، كما يقال أهل وأهله .

والتره : اسم مفرد بمعنى الباطل ، يقال تره وترهه ، وجمع الأول تراربه ، وجمع الثانى ترهات .

وقول الشارح المحقق : « ده بفتح الدال وسكون الهاء » إلى آخر



ما ذكره ، هذا كلام شارح اللباب إسماعيل الفالي من غير زيادة ولا نقص . ولا يخفى أنه إذا كان ده بمعنى اضرب فهو اسم فعل لا صوت ، والحق أنها في لغة الفرس زجرٌ لذي الحافر ليسرع أو ليذهب ، وليست بمعنى اضرب . وهذا أمر ظاهر من استعمالهم إلى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنها بمعنى الضرب . وحينئذ فيرد عليهم أنها تكون اسم فعل لا صوتاً .

قال صاحب اللباب فيما علّقه على متنته : ذَكَرَ جَارُ اللَّهِ أَنْ دَه زَجْرٌ لِلإِبِلِ ، مثل هيد وهاد . وذكر في أمثاله أن ده بفتح الدال وكسرهما فارسية معناها الضرب ، قد استعملها العرب في كلامهم ، وأصله أن الموتور يلقي واطره فلا يتعرّض له ، فيقال له « إلاً ده فلا ده » ، أى إنك إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه أبداً . وتقديره : إن لم يكن ده فلا يكون ده ، أى إن لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب أبداً . ثم اتسعوا فيه فضربوه مثلاً في كل شيء لا يُقَدِّم عليه الرجل وقد حان حينه ، من قضاء دين قد حلّ ، أو حاجة طُلِبَتْ ، أو ما أشبه ذلك من الأحوال التي لا يسوغ تأخيرها . وأنشد أبو عبيدة لرؤية :

\* وَقَوْلٌ إِلاَّ دَهٍ فَلَ دَهٍ \*

وذكر هشام بن محمد الكلبي في حكاية طويلة أن هذا من قول الكاهن الذى سافر إليه عبد المطلب وحرّب بن أمية ، وقد خبئوا له رأس جرادة في حُرْزٍ مزادة ، وجعلوه في قلادة كلبٍ يقال له سَوَّار ، فقال : « خبأتم لى شيئاً طار فسطع ، فتصوّب فوقع ، فى الأرض منه بَقَع » : جمع باقعة <sup>(١)</sup> وهى الداهية . فقالوا : لآ دَهٍ <sup>(٢)</sup> ، أى بينه . قال : « هو شيء طار فاستطار - أى

(١) كذا فى النسختين ، والباقعة لا تجمع على بقع ، وإنما مفرد البقع بقعة .

(٢) ما بعده إلى : « ده » التالية فى ص ٣٩٤ ساقط من ش .

تفرَّق وفشا - ذو ذنب جرَّار<sup>(١)</sup> ، وساق كالمنشار ، ورأس كالمسمار « ، فقالوا : لا ، ذُو . فقال : « إلا ذُو فلا ذُو<sup>(٢)</sup> . هو<sup>(٣)</sup> رأس جرادة ، في تحرز مزادة ، في عنق سَوَّارِ ذى القلادة » . قالوا : صدقت .

وفي أمثال الميداني : إلا ده فلا ده ، رواه ابن الأعرابي ساكنَ الهاء . قال أبو عبيد : يضربه الرجل يقول : أريدُ كذا وكذا . فإن قيل له : ليس يُمكن ذَا . قال : فكذا وكذا . وقال الأصمعي : معناه إن لم يَكُنْ هذا الآن فلا يكون بعد الآن . وقال : لا أدري ما أصله . ويروى أيضا : « إلا ذُو فلا ذَه » ، أى إن لم تعطِ الاثنين فلا تعطِ العشرة . انتهى .

وهذه رواية غريبة شاذة ، وبها يخرج ده مما نحن فيه ، فإن لفظ دو بالفارسية الاثنان من العدد بدال مضمومة بعدها واو ساكنة ، ولفظ ذَه بمعنى العشرة في لغتهم بدال مفتوحة وهاء ساكنة .

ثم قال الميداني : وقال المنذرى : قالوا معناه : إلا هذه فلا هذه ، يعنى أن الأصل إلا ذِه فلا ذه ، بالذال المعجمة ، فعربت بالذال غير المعجمة ، كما فى يهودا مبدلة من يهوذا . انتهى .

أقول : هذا يقتضى أن تكون الكلمة عربية أبدلت ذالها المعجمة دالا مهملة ، لا أنها كانت أعجمية فعربت بما ذكر<sup>(٤)</sup> . فتأمل .

والحاصل أن قولهم إلا ده فلا ده قد اختلَفَ فى ضبط لفظه وشرح معناه ، وجميع الأقوال على أنها كلمة فارسية معربة . وقد أنى أبو محمد

(١) فى الأصل وهو هنا ط فقط : « وذنب جرار » ، صوابه فى مجمع الأمثال .

(٢) فلا ده ساقط من ش .

(٣) فى النسختين : « وهو » . وأثبت ما فى الأمثال .

(٤) يشير إلى ما ورد فى كلام شارح اللباب المتقدم .

عبد الله الشهير بابن برى المقدسى أن تكون هذه الكلمة في هذا المثل غير  
عربية ، وذهب إلى أنها صفة مشبهة ، من الذهاء ، وهو الفطنة ، وردَّ على  
ملك النحاة (١) في زعمه أنها أعجمية في الأصل بمعنى اسم الفعل . ولقد  
٩٢ أجاد فيما أفاد ، وحقَّق مُدَّعاه فوق المراد ، فلا بأس بنقل كلاميهما .

قال أبو نزار الملقَّب بملك النحاة (٢) في مسائله التي سماها ( المسائل  
العشر ، المنبوزة بإتعااب الفكر إلى الحشر ) وتحدَّى بها في قصة يطول ذكرها :  
المسألة السابعة ، وهى مسألة سُئلت عنها بعزَّة (٣) لما دخلتها ،  
فبيَّنتُ مشكلها للجماعة وأوضحتها . وذلك أتى سئلت عن قول الراجز :  
\* وَقَوْلٌ إِلَّا دِهٍ فَلَ دِهٍ \* .

فذكرت أن هذه من باب كلماتٍ نابت عن الفعل فعملت عمله .  
وده في كلام العرب بمعنى صحَّ أو يصحُّ . ألا ترى أن قوما جاءوا إلى سَطِيحِ  
الكاهن وخبئوا له خبيثة وسألوه فلم يصرِّح فقالوا : لا ده . أى لا يصح  
ما قلت . فقال لهم : « إلا ده فلا ده ، حبة بُرِّ ، في إحليلٍ مُهر » .  
فأصاب . فكأنه قال : إلا يصحُّ فلا يصحُّ أبداً ، لكنى أقول في المستقبل  
ما تشهد له الصَّحَّة . فكان كما قال . إلا أن التنوين في هذه الكلمة ليس  
كتنوين رجل وفرس ولكنه تنوين تنكير .

(١) ش : « بمالك النحاة » تحريف . ومَلِك النحاة هو الحسن بن صافي بن عبد الله . ولد سنة  
٤٨٩ وتوفى سنة ٥٦٨ . قال السيوطى : « وكان يغضب على من لم يسمه بملك النحاة » . وكان يقول :  
« هل سيوبه إلا من رعيتى وحاشيتى ، ولو عاش ابن جنى لم يسمه إلا حمل غاشيتى » .

(٢) ش : « بمالك النحاة » ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) غزوة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، ش : « بعرفة » تحريف . وفي البغية :

« ثم سار إلى خراسان وكرمان وغزوة » .

هذا كلاً، وحذفتُ منه ما لا حاجة لنا إليه .

وأجاب ابن بري : إن قولك ده اسمٌ من أسماءِ الفعل ليس بصحيح على مذهب الجماعة ، ومن له حذق في هذه الصناعة . والصحيح أنها اسم الفاعل من ذَهِيَ فهو داه وده ، والمصدر منه الذَّهْيُ والدهاء . فيكون المراد بدهِ فِطْن ، لأن الدهاء الفِطْنَة ، وجودةُ الذهن ، فكأنته قال : إلا أكن ذَهِيًّا أى فطنا فلا أدهى أبداً ، أى فلا أفطن . فهذا أصله ، ثم أُجريت هذه اللفظة مثلاً إلى أن صارت يعبرُ بها عن كل فعل تُغْتَمُّ الفرصة في فعله . مثل ذلك أن يقول الإنسان لصاحبه وقد أمكنته الفرصة<sup>(١)</sup> في طلب ثأر : إلا ده فلا ده ، أى إلا تطلب الآن ثأراً فلا تطلبه أبداً .

وهذا الرجز لرؤبة . وقبله :

صاحب الشاهد

( فاليوم قد نَهَّهْنِي تَنْهَيْ وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْتَفِي )

وَقَوْلٌ : إلا ده فلا ده )

ومعناه إن لا تفلح اليوم فلا تفلح أبداً ، أى : إن لا تنته اليوم فلا تنته أبداً فهذا معنى ده في هذا المثل . وأما إعرابه فإنه في موضع نصب على خبر كان المحذوفة ، تقديره إلا أكن ذَهِيًّا فلا أدهى . وإنما أسكن الياء وكان حقها أن تكون منصوبة ، من قِبَل أن الأمثال تنزّل منزلة المنظوم . وهذه الياء قد حَسُنَ إسكانها في الشعر ، وهو عندهم من الضرورات المستحسنة ، كقول الشاعر :

(١) ط : « وقد أمكنته الفرصة » ، وأثبت ما في ش .

\* يا دارَ هِنْدِ عفتِ إِلاَّ أَثافِها (١) \*

وكقول الآخر :

\* كفى بالنَّأى من أسماءِ كافي (٢) \*

فقد ثبت بهذا أن ده اسم فاعل لا اسم للفعل . وهي معربة لا مبنية ، وتنوينها تنوين الصرف لا تنوين التنكير . ويدلُّ على أنها ليست من أسماء الأفعال أنها لا تقع بعد حرف الشرط . ألا ترى أنه لا يحسن : إِلاَّ صِهْ فلا صِهْ ، ولا : إِلاَّ مِهْ فلا مه ، ولا هيهات . ا هـ .

وقد نقل السخاوى ( فى سفر السعادة ) هذا السؤال عن ملك النحاة وهذا الجواب أيضاً ، لكنه لم يعزه إلى ابن بَرِّى .

وترجمة رؤية تقدمت فى الشاهد الخامس .

وفى هذه الأرجوزة بيتان من أولها ، وهما :

( لله دُرُّ الغانياتِ المُدَّهِ

سَبَّحَنَ واسترجعن من تَأَلَّهى )

أورد هذا بعض المفسرين فى بيان اشتقاق لفظ الجلالة فقال : هو من أله يألوه إلهة ، كعبد يعبد عبادة ، وزنا ومعنى . والتأله : التعبُّد كما هنا . قال : فمعنى الإله المعبود .

(١) للحطيمية فى ديوانه ١١١ . وهو من شواهد سيويه ٢ : ٥٥ . وعجزه :

« بين الطوى فصارات فواديها »

(٢) لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٤ . وهو الشاهد ٣٢٣ فى الخزانة ٤ : ٤٣٩ . وعجزه :

« وليس لنأياها ما طال شاقى »

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٧٧ ( رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بِثِينَةٍ بِالْقَدَى

وَفِي الْعُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ )

عَلَى أَنْ الشَّيْءَ إِذَا بَلَغَ غَايَتَهُ يَدْعَى عَلَيْهِ ، صَوْنًا عَنْ عَيْنِ الْكَمَالِ (٢)

كما هنا .

قال ابن الأنباري ( في الزاهر ) : معنى قوله : رمى الله في عيني بثينة  
إلخ سبحانه الله ، ما أحسن عَيْنَيْهَا . من ذلك قولهم : قاتل الله فلاناً  
ما أشجعه ! وأنياب القوم : ساداتهم ، أى رمى الله الفساد والهلاك في سادات  
قومها ، لأنهم حالوا بينها وبين زيارتي . انتهى .

وقال المرزوقي ( في شرح الفصيح ) : قيل إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما  
هو كما يقال : قاتله الله ما أفرسه ! على وجه التعجب . وحكى بعض أهل  
اللغة أن مما يشهد لطريق التعجب في مثل هذا أن بعضهم عدل عن لفظ قاتل  
إلى قَاتَعَ فقال : قاتعه الله ما أشجعه ! ليزول المكروه من اللفظ كما لم يكن في  
المعنى . وأحسن ممّا ذكرناه أن يقال : أراد بالعينين رقيبها ، وبالْعُرِّ من أنيابها  
كرام ذوبها وعشيرتها . والمعنى أفناهم الله وأراهم المنكرات . فهو في الظاهر  
يشتُمها ، وفي النية يشتّم من يتأذى به فيها . ويقال : هم أنياب الخلافة ،  
للمدافعين عنها . وقيل أراد : بلّغها الله أقصى غايات العمر حتى تبطل عواملها  
وحواسها . فالدعاء على هذا لها لا عليها . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي ) : قد تأوّل قوم على أنه

(١) الخصائص ٢ : ١٢٢ والسمط ٧٣٩ وديوان جميل ٥٣ .

(٢) أى حسد الشيء الكامل .

أراد بالعينين الرقيبين ، وبالأنياب سادة قومها الذين يحبونها عنه ويمنعونه منها . انتهى .

و ( بثينة ) بالتصغير : محبوبة جميل العذرى . والباء في ( بالقذى ) زائدة . قاله أبو حيان ( في تذكرته ) . والقذى : كل ما وقع في العينين من شيء يؤذيها كالتراب والعود ونحوهما . قال ثعلب ( في الفصيح ) : تقول : قَدَّت عينه تقْدَى قَدْيًا ، إذا ألقت القَدَى ؛ وقَدِيت تقْدَى قَدَى ، إذا صار فيها القذى . وأقْدِيتها إقْداء ، إذا ألقيت فيها القذى . وقَدَّيتها تقْدِيَّة ، إذا أُخرجت منها القذى . انتهى .

وقوله : ( وفي القَرِّ ) إلخ معطوف على قوله : « في عيني » ، وهو جمع أغرّ وغرّاء . أراد : ورمى الله في أنيابها الحسان النقيّة البيضاء القوادح . فالباء زائدة أيضاً . و ( أنياب ) : جمع ناب ، وهو السنُّ . وللإنسان أربع وثلاثون سنّاً <sup>(١)</sup> : أربع ثنايا ، وهي مقدّم الأسنان اثنتان من فوق واثنتان من تحت . وأربع رباعيات . وأربعة نواجذ تكون بينها الأنياب . وأربع ضواحك تكون بينها النواجذ . واثنتا عشرة رحى تكون بينها الضواحك .

و ( القوادح ) : جمع قادح ، قال صاحب الصحاح : القادح : السواد الذي يظهر في الأسنان .

وقال أبو حنيفة الدينوري ( في كتاب النبات ) : يقال قُدِح في سنّه أى بالبناء لمفعول ، إذا وقع فيها الأكل ووقع في أسنانه القادح ، وإذا عرض

(١) في حواشي المطبوعة الأولى : « قوله أربع وثلاثون سنا ، صوابه اثنتان وثلاثون ، ليطابق التقسيم

ويوافق ما هو مذكور في كتب اللغة . اهـ من هامش الأصل » .

شئ من جميع ما ذكرنا من آفات العود قيل : قُدَح العودُ يُقَدَح قَدْحاً فهو مقدوح وهى القوادح . وبعضهم يقول قُدَح فى العود ، إذا عرض له القادح فَأُتَكَلَّ يَأْتَكَل ائتكالا . وقال الباهلى : يقال عود قد قُدَح فيه ولا يقال مقدوح .

وكذلك قُدَح فى سنه ، إذا وقع الأكل ، ووقع فى أسنانه القادح . وأنشد البيت . ٩٤

وهذه التأويلات يدفع فى صدرها ما رواه الأصبهاني ( فى الأغاني <sup>(١)</sup> ) : قال : حدثنى على بن صالح قال : حدثنى عمر بن شُبَّة عن إسحاق قال : لقي جميلً بثينةً بعدَ تهاجُرٍ بينهما طالت مدَّته ، فتعابتا طويلاً ، فقالت له : ويحك يا جميل ، أتزعم أنك تهوانى وأنت الذى تقول :

\* رمى الله فى عينى بثينةً بالقذى \* البيت

فأطرق جميلٌ طويلاً ييكي ثم قال :  
ألا ليتنى أعمى أصمُّ تقودنى  
بثينةٌ لا يخفى علىَّ كلامها

فقالت له : وما حملك على هذه المتى ، أو ليس فى سعة العافية ما كفانا جميعاً .

وروى بسنده أيضاً أنَّ جميلاً لما ودَّع بثينةً وذهب إلى الشام لكثرة اللُّغَطَ فيهما واصلتُ بعده حَجَبَةٌ <sup>(٢)</sup> الهلالى . ولما رجع من الشام بعد حين

(١) الأغاني ٧ : ٧٩ - ٨٠ .

(٢) فى ش : « حجبة » فى جميع المواضع ، تحريف . وانظر ما سياتى فى الشعر .



قال حَجْبَةُ لبثينة ، وكان ابن سُرَيْة : لا أرضى إلا أن تُعَلِّمِي (١) جميلاً أنك  
استبدلتِ به ! فقالت لجميل :

ألم تر أنَّ الماءَ غيَّرَ بعدكم  
وأنَّ شِعَابَ القلبِ بعدك حُلَّتِ

فقال جميل :

فإن تك حُلَّتِ فالشُعَابِ كثيرةٌ

وقد نَهَلْتُ منها قَلوصِي وَعَلَّتِ

فقالت لحجبة : عَرَضْتَنِي لجميلِ يَجْعَلُنِي حديثاً . وقالت لجميل : إنَّه  
استزَلَّنِي ، وقد ناشدتك الله أن تسترني فإنَّها كانت هفوة . فقال جميل من  
أبيات :

فيا بئسَ إنْ واصلتِ حَجْبَةَ فاصرِمِي

جِبَالِي وإن صارمته فصليني (٢)

ولا تجعليني أسوة العبد واجعلي

مع العبد عبداً مثله وذريني

وانصرف عنها . وهجرها وقال :

\* رمى الله في عيني بثينة بالقذى \* البيت

(١) في النسختين : « أن تعلمين » ، والوجه ما أثبت . وهذا الخبر لم يرد في الأغاني .

(٢) البيتان في ديوان جميل ٢٠٩ نقلا عن الخزنة .

وقال في ذلك أيضاً :

وإني لأستحيي من الناس أن أرى

رديفاً لوصل أو عليّ رديف<sup>(١)</sup>

وإني للماء المخالط للقدي

إذا كثرت وُراده لعيوف

وقال أيضاً :

بيننا جبالى ذات عقْدٍ لبثنة

أتيح لها بعض العوارة فحلها<sup>(٢)</sup>

فعدنا<sup>(٣)</sup> كأننا لم يكن بيننا هوى

وصار الذى حلّ الجبال هوى لها

وروى أيضاً بسنده عن كثير ، ونقله القالى ( في أماليه ) ، والمرزبانى

( في الموشح ) أيضاً : أن كثيراً حدّث وقال : وقفت على جماعة يفيضون فى

فى جميل : أينا أصدق عشقاً ، ولم يكونوا يعرفوننى ، ففضلوا جميلاً فقلت

لهم : ظلمتم كثيراً ، كيف يكون جميل أصدق منه ، وحين أتاه من بثينة

ما يكره قال :

\* رمى الله فى عينى بثينة بالقدي \* البيت

(١) ديوان جميل ١٣٩ نقلا عن الخزانة ووفيات الأعيان ١ : ١١٦ . وبين هذا البيت وتاليه فى

الوفيات :

وأشرب رنقا منك بعد مودة وأرضى بوصل منك وهو ضعيف

(٢) ديوان جميل ١٩٠ عن الخزانة والأغانى ٨ : ١١٩ والزهرة ١٧٦ .

(٣) ط : « قعدنان » ، وأثبت ما فى ش .

وكثير حين أتاه من عزة ما يكره قال :  
 هنيئاً مريئاً غير داءٍ مخامر  
 لعزة من أعراضنا ما استحلت  
 فما انصرفوا إلا على تفضيلي . اهـ .

وهذا كله يدل على أن جميلاً دعا عليها حقيقة ، ويدل أيضاً على أن البيت لجميل لا لغيره .

ومن الغرائب أن الصاغاني قال ( في مادة ترب من العباب ) : إن هذا البيت لأخي شَمَجَى ، يُخاطب أذينة بنت عمِّ صعب بن كلثوم ، والرواية كذا :

٩٥ \* رمى الله في عيني أذينة بالقذى \* البيت

وليس البيت لجميل ولا الرواية « في عيني بثينة » كما وقع في بعض كتب اللغة منسوباً إليه . اهـ .

أقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه تحبراً ، أثبتته لجميل في بثينة . ومع كثرة ورود هذه الأخبار في أكثر كتب الأدب كيف يقال إنه وقع في بعض كتب اللغة . والله أعلم .

وجميل شاعر إسلامي تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين (١) .  
 وشَمَجَى بالشين والميم والجيم وألف مقصورة ، قال في القاموس : وبنو شَمَجَى بن جرّم من قضاة ، وهو بفتحات ثلاثة .

\* \* \*

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (١) :

٤٧٨ ( وَئِىْ كَأَنَّ مِنْ يَكُنُّ لَهُ نَشَبٌ يُحِ

سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ )

على أن ( وئى كأن ) ، عند الخليل وسيبويه مركبة من وى التعجبية وكان المخففة من المثقلة ، إلى آخر ما ذكره .

وهذا نص سيبويه ، ونقله ابن السراج ( فى الأصول ) بحروفه : سألت الخليل عن قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) ، وعن قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاَنَ اللَّهُ ﴾ (٣) فرغم أنها « وئى » مفصولة من كأن ، والمعنى وقع على أن القوم انتهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فليل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا . والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال زيد ابن عمرو بن نفيل :

\* وئى كأن من يكن له نشب \* البيت

انتهى .

وقال النحاس : يريد أن معنى وئى تنبيه ، يقولها الإنسان حين يستنكر

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٩ والمختص ٢ : ١٥٥ والخصائص ٣ :

٤١ ، ١٦٩ وابن يعيش ٤ : ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦ والممع ٢ : ١٠٦ والأشمونى ٣ : ١٩٩ .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) الآية ٨٣ من القصص .

أمراً أو يستعظمه ، فيقول : وى ! فتكون ويكأن مركبة مِنْ وىٍ للتشبيه ، ومن كأنٍ للتشبيه .

وكذلك قال الأعلام . فقوْلُ الشارح المحقق إنَّ وىٍ عند سيبويه بمعنى التعجب خلافاً المنقول .

وهذا نص الفراء ( في تفسيره <sup>(١)</sup> ) قال في آخر سورة القصص : ويكأنٌ في كلام العرب تقريرٌ ، كقول الرجل : أما ترى إلى صنْع الله ! وقال الشاعر :

وى كأن من يكن له نَشْبٌ يُحُ بَيْب ..... البيت

وأخبرني شيخٌ من أهل البصرة قال : سمعتُ أعرابيةً تقولُ لزوجها : أين ابْنُكَ وَيْلُكَ ؟ فقال : ويكأَنَّهُ وراءَ البيت . معناه أما تَرَيْتَهُ وراءَ البيت .

وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويك أنه ، أراد : ويملك ، فحذف اللام وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويملك اعلم أنه وراء البيت ، فأضمر اعلم . ولم نجد العرب تُعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن ؛ وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة ، فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنَّه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ولا يا هذا أن قمت ، تريد علمتُ أو أعلم ، أو ظننت أو أظنُّ .

وأما حذف اللام من ويملك حتى تصير « ويك » فقد تقوله العرب ، لكثرتها في الكلام . قال عنتره :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها

قَوْلُ الفوارسِ ويكٌ عنترٌ أقدم

وقد قال آخرون : إن معنى وى كَأَنَّ ، أَنَّ وى منفصلة من كَأَنَّ ، كقولك لرجل : وى ، أما ترى ما بين يديك ؟ فقال : وى ثم استأنف كَأَنَّ ، ٩٦  
يعنى كَأَنَّ الله ييسط الرزق لمن يشاء . وهى تعجب ، وكَأَنَّ فى مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم : بينوم . قال : وكذا رأيتها فى مصحف عبد الله ، وهى فى مصاحفنا أيضاً . ا هـ .

فَعَلِمَ من كلامه أَنَّ ويكأن عنده كلمة بسيطة بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير ، لا أنها مركبة من كلمتين إما من ويك ومن أن ، كما نقله عن بعض النحويين ؛ وإما من وى ومن كَأَنَّ كما نقله عن بعض آخر .  
فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقلَ مركَّب من قوله الذى صدره ومن القول الأول لبعض النحاة .

قال النحاس بعد نقل ما نقله الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول ، وذلك لأنَّ المعنى لا يصحُّ عليه ، لأنَّ القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويك ، وكان يجب على قوله أن يكون إنه بالكسر . وأجمع المسلمون على الفتح . وأيضاً فليس فى القرآن لام ، فكيف تُحذف اللام لغير علة .

وزعم ابن جنى ( فى المحتسب ) أن وى عند سيويه والخليل بمعنى

أعجبُ ، كما قال الشارح المحقق ، وأنَّ كأنَّ ليست للتشبيه عندهما ، خلافاً للشارح . قال : ومن ذلك قراءة يعقوب : ﴿ وَيَلِكٌ ﴾ يقف عليها ثم يتدىءُ فيقول ﴿ إِنَّهُ ﴾ . وكذلك الحرف الآخر مثله .

قال أبو الفتح : في ويكأنه ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمةً واحدة فلم يقف على وى ، ومنهم من يقف على وى ، ويعقوب يقف على وَيَلِكٌ ، وهو مذهب أبى الحسن .

والوجه فيه عندنا قولُ الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ وى على قياس مذهبهما اسمٌ سمى به الفعل فكأنه اسمٌ أعجبُ ، ثم ابتداءً فقال : كأنه لا يفلح الكافرون ، ووى كأنَّ الله يبسط الرزق ، ووى منفصلة من كأن . وعليه بيت الكتاب :

وى كأن من يكن له نَشَبٌ يحسبُ ..... البيت

ومما جاءت فيه كأنَّ عاريةً من معنى التشبيه قوله (١) :

كأنتى حين أمسى لا تكلمنى

متيمٌ أشتهى ما ليس موجوداً (٢)

أى أنا حين أمسى متيمٌ ، من حالى كذا وكذا . ا هـ .

أقول : أمَّا قوله إنَّ وى عندهما اسمٌ أعجب ، فقد تقدّم عن النحاس والأعلم ما يرده .

(١) فى المحتسب : « ما أنشدناه أبو على » .

(٢) نسب فى الخصائص ٣ : ٩٦ إلى عمر بن أبى ربيعة كما فى ديوانه ٣١٢ ، وفى اللسان ( عود

٣١٣ ) إلى يزيد بن الحكم الثقفى . وم ينسبه ابن جنى فى المحتسب

وأما قوله : إن كَأَنَّ عارِيةً عن التشبيه ، فقولُ سيبويه : « أَمَا يُشْبِهُهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا عِنْدَكُمْ هَكَذَا » ، يَكْذِبُهُ .

وأما تنظيره لخلو التشبيه بقوله : « كَأَنَّنِي حِينَ أَمْسَى » البيت ، فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خيراً كَأَنَّ مشتقاً لا تكون للتشبيه ، لئلا يتحد المشبه والمشبه به .

وَأَجِيبُ بَأَنَّ الخبر في مثله محذوف ، أى كَأَنَّنِي رجلٌ مَتَمِّمٌ ، فهى على الأصل للتشبيه .

ثم قال ابن جنى : ومن قال إنها ويك فكأنه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وهو قول أبى الحسن (١) . وينبغى أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كما في « ذلك » ، لأنَّ وى ليست مما يُضَافُ (٢) . ومن وقف على ويك ثم استأنف فينبغى أن يكون أراد أن يُعلم أن الكاف من جملة وى ، وليست بالتى في صدر كَأَنَّ ، فوقفَ شيئاً لبيان هذا المعنى .

ويشهد لهذا المذهب قول عنتره :

\* قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنْتَرِ أَقْدَمِ \*

وقال الكسائى : فيما أظن أراد ويك ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليقبل منه . ٩٧

وقول من قال إنَّ ويكأنه كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفصَلُ بعضه من بعض . اهـ .

(١) في النسختين : « وهو قول الحسن » ، وصوابه من المختص ٢ : ١٥٥ .

(٢) في النسختين : « مما تضاف » ، صوابه في المختص .



## تتمتان

(إحدهما) : جعل ابن هشام ( في المغنى ) وَى وواهاً لغتين في ( وا ) بمعنى أعجب . وهذا باطل فإن كَلَّ واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلاً ومادة ، وليست ياء وَى مبدلة من ألف ( وا ) كما يزعمه ابن قاسم <sup>(١)</sup> ( في حواشيه عليه ) . هب أنه كذلك فما يقول في واها . ولم يتنبه أحدٌ من شراحه لما ذكرناه .

واعترض الدماميني ( في شرح التسهيل ) على قول ابن مالك إن وَى اسم فعل بمعنى أعجب . في كلام ابن الحاجب ما يشعر بأن القائل إنها اسم فعل يقول : إنها اسمٌ لإعجَبَ ، أمراً لا مضارعاً ؛ لأنه قال : وَى تعجَّب . ويجوز أن يقال إنها اسم صوت لا اسم فعل ، لأنَّ المتعجب يقوله عند التعجَّب لا لقصد الإخبار بالتعجب ، بل كما يقول المتألم : آه .

وكذلك يقوله المتعجب منفرداً ، ولو كان اسم فعل لم يقله إلا مخاطباً لغيره . انتهى .

أقول : لا إشعار فيه بما زعمه ، فإن آه اسم صوت ، وهم قالوا إنه بمعنى أتوجَّع ، وليس فيه قصد الإخبار به . فتأمل .

( الثانية ) : نقل المرادى ( في الجنى الدانى ) عن صاحب ( رصف المبانى ) أنه قال : وَى حرف تنبيه معناها التنبيه على الزجر ، كما أن ها معناها

(١) كذا في النسختين ، وشهرته « ابن أم قاسم » وهى جدته أم أبيه . وابن أم قاسم هو الحسن ابن عبد الله المرادى .

التنبيه على الخض ، وهى تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وُجد رجل يسبُّ أحداً أو يُوقعه فى مكروه ، أو يثلفه ، أو يأخذ ماله ، أو يعرض بشيء من ذلك ، فيقال لذلك الرجل : وى ، معناه تنبّه وازدجر عن فعلك . ويجوز أن يوصل به كاف الخطاب . انتهى .

والبيت الشاهد من أبياتٍ لزيد بن عمرو بن نفيل <sup>(١)</sup> ، وهى :  
( تِلْكَ عِرْسَايَ تَنْطِقَانِ عَلَى عَمِّ )

يَدِ إِلَى الْيَوْمِ قَوْلَ زُورٍ وَهَتْرٍ  
سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا  
لِي قَلِيلاً ، قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ  
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي  
وَيُعْرَى مِنْ الْمَغَامِ ظَهْرِي  
وَتُرَى أَعْبَدَ لَنَا وَأَوَاقٍ  
وَمَنَاصِيفُ مِنْ خَوَادِمَ عَشْرٍ  
وَنَجْرُ الْأَذْيَالِ فِي نَعْمَةِ زَوْ  
لِ تَقُولَانِ : ضَعَّ عَصَاكَ لِدَهْرٍ  
وَيَ كَانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِ  
سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشَى عَيْشَ ضُرٍّ  
وَيُجَنَّبُ سَرَ النَجِيِّ وَلَكِ  
مَنْ أَخَا الْمَالَ مُحَضَّرٌ كُلُّ سَيْرٍ )

(١) فى البيان ١ : ٢٣٥ / ٣ : ١٢٤ أنها لأبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وانظر ما أثبت فى حواشيه .

قوله : « تلك عرساى » مثنى عرس مضاف إلى الياء . والعرس بالكسر : الزوجة ، أى هما عرساى . ويجوز أن يخالف اسم الإشارة المشار إليه كقوله تعالى : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾<sup>(١)</sup> . والعمد : القصد . والهتر بفتح الهاء وسكون المثناة الفوقية : مصدر هتره يهتره من باب نصر ، إذا مرَّق عرضه . والهتر ، بالكسر : الكذب والداهية ، والأمر العَجَب ، والسَّقَط من الكلام والخطأ فيه . وبالضم : ذهاب العقل من كِبَر أو مرض أو حُزن . وروى أيضاً :

تلك عرساى تنطقان بُهَجِرٍ  
وتقولان قول أثيرٍ وعترٍ<sup>(٢)</sup>

والهجر بالضم : اسم من الإهجار وهو الإفحاش فى المنطق والحنى . والأثير بالفتح : مصدر أثيرت الحديث ، إذا ذكرته عن غيرك . ومنه الحديث المأثور ، أى ينقله خلف عن سلف . والأثير بالضم : أثير الجراح يبقى بعد البرء . والعتر بمثناة فوقية بعد المهملة : مصدر عتر الرمح ، إذا اضطرب واهتر ، من باب ضرب . والعتر ، بالمثلثة : الاطلاع على الشيء ، مصدر عثر عليه .

وقوله : « سالتانى الطلاق » إنخ استشهد به سيبويه<sup>(٣)</sup> على أن الشاعر يبدل الهمزة ألفاً فى الضرورة . قال : وليس هذا من لغة من يقول سلْتُ يسأل كخفت يخاف . وبلغنا أنه لغة . قال الأعلم : هى لغة معروفة ، وعليها قراءة من قرأ : ﴿ سأل سائلٍ بعذابٍ واقعٍ ﴾<sup>(٤)</sup> . وروى : ( تسألان الطلاق ) وحينئذ لا شاهد فيه .

(١) الآية ٢٨ من سورة البقرة .

(٢) فى النسختين « الهجر » ، صوابه مما سيأتى ص ٤٢٠ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٧٠ .

(٤) الآية الأولى من سورة المعارج .

وقوله : « قد جئتماني بِنُكْر » التفاتٌ من الغيبة إلى الخِطاب . والنُّكْر ، بالضم : الأمر القبيح المنكر .

وروى الزجاجي في أماليه بدل نكر ( مر ) ، من المرارة : ضدّ الحلاوة .  
وروى أيضاً :

سالتاني الطلاق أن رأتاني قلّ مالي قد ... إلخ

فجملة قلّ مالي في محل نصب مفعول ثانٍ للرؤية كالرواية السابقة . ويجوز أن تكون الرؤية بصرية . وجملة قلّ مالي حال من الياء . وقليلاً حال من مالي .

وقوله : « ويعرّى من المغارم » جمع مغرم بالفتح ، وهو ما ينوب الإنسان في ماله من ضررٍ لغير جناية ، كتحمل الدّيات ، والإطعام في النائبات .

وقوله : « وتُرى أعبدٌ » إلخ بالبناء للمفعول والخطاب <sup>(١)</sup> . وأعبدٌ : جمع عبد . وأواق ، أى من الذهب والفضة ، وهو جمع أوقية ، وهى سبعة مثاقيل ، وأربعون درهماً . وروى بدله : « وجياد » جمع جواد ، وهو الكريم من الخيل . ومناصيف : جمع منصف ، وهو الخادم . قاله الجاحظ <sup>(٢)</sup> . فالياء زائدة لضرورة الشعر . ومنصفٌ بفتح الميم وكسرها ؛ والأنثى بالهاء . وفعله نصفه ينصفه من باب نصر وضرب نصفاً ، ونصافاً ، ونصافة ، بكسرها وفتحها ،

(١) كذا في النسخين ، ولا خطاب هنا .

(٢) في البيان ١ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

أى خدمه ، ويقال أيضاً أنصفه بالألف . وخوادم : جمع خادم ، وهى الجارية ، ويقال أيضاً خادمة . والخوادم يطلق على المذكر . وروى بدله : « من ولائد عشر » جمع وليدة بمعنى الخادمة .

وقوله : « فى نعمة زول » بفتح الزاى المعجمة وسكون الواو صفة نعمة ، أى حسنة وجيدة . قاله الجاحظ .

وقوله : « ضع عصاك » إلخ وضع العصا كناية عن الإقامة ، لأن المقيم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . قال الشاعر (١) :

فألقَتْ عصاها واستقرَّ بها النوى

كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ

وما أحسن قول البأخرزى :

حَمَلَ العِصَا للمبتلى      بالشَّيْب أنواعَ البَلَا  
وَصَفَّ المسافرُ أَنَّهُ      ألقى العِصَا كى ينزلا  
فَعلى القياس سبيلُ من      أخذ العِصَا أن يرحلا

واللام فى لدهر بمعنى إلى ، أى إلى انقضاء دهر ، وهو الزمان الطويل .  
وقوله : « وى كأن من يكن » إلخ من شرطية ونشب اسم كان ، وله خبرها ، ويجب بالبناء للمفعول من المحبة جزاء الشرط . وكذلك « من يفتقر يعش » . وعيش مفعول مطلق . والضّر بالضم والفتح : سوء الحال من قلة

(١) هو مضرى الأندى ، كما فى البيان ٣ : ٤٠ . وفى اللسان (عصا) نسبه إلى معمر بن حمار ، أو عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى . ونسب فى كتاب العِصَا إلى راشد بن عبد الله . نوادر المخطوطات ١ : ١٩٣ .

مال وجاه . والنَّشَبُ بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت .

وأورد صاحب الكشاف هذا البيت ، عند قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاثُهَا ۙ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) على أن وى مفصولة من كَأَنَّ . ٩٩

وقوله : « وَيَجْنَبُ سِرَّ النَّجِيِّ » معطوف على يَعِشُ ، وهو بالبناء للمفعول من جَنَّبَهُ إياه تجنيباً ، أى باعده عنه . فهو متعدّد لمفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضَمِيرٌ من يفتقر ، وثانيهما سِرَّ النَّجِيِّ . والسر هو الحديث المكتوم فى النفس .

والنجيُّ : فعيل ، هو من يُفْشِي له السِّرَّ . يعنى أن الفقير يستحقره صاحبه فلا يفشى له سرّه .

وقوله : مُحَضَّرٌ : اسم مفعول من أحضره إياه ، أى جعله حاضراً غير غائب ، فهو متعدّد إلى مفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير أخى المال ، والثانى كَلَّ سر . وروى أيضاً :

وَيُجَنَّبُ يُسِرَ الْأُمُورَ وَلَكِ

مِنْ ذَوِي الْمَالِ حُضَّرَ كُلُّ يُسِرِّ

واليسر : نقيض العسر . وحُضَّرَ : جمع حاضر ، من حضره ، إذا شاهده (٢) .

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) ط : « إذا شاهد » .

والرواية الأولى هي رواية الجاحظ ( في البيان والتبيين ) ، والرواية الثانية هي رواية الزبير بن بكار ( في أنساب قريش ) ، وتبعه صاحب الأغاني . وأبو الحسن المدائني ( في كتاب المقسات <sup>(١)</sup> ) . وهي لزيد بن عمرو بن نفيل كما في كتاب سيبويه وخدمته . وكذا ( في أمالي الزجاجي الوسطى ) ، وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكار لئبيه بن الحجاج .

قال أبو الحسن المدائني : قالوا : تزوج عمرو بن نفيل امرأة أبيه نفيل ابن عبد العزى ، فولدت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت ولدت الخطاب أبا عمر بن الخطاب ، فكان الخطاب عمّ زيد وأخاه لأُمّه . وكان زيد يطلب الدّين ويخرج من مكة إلى الشام وغيرها يلتمس الدّين ، فكان الخطاب يعيب عليه خروجه عن مكة وطلبه الدين ، وخلاف قومه ، وكان يؤذيه ، وأمر امرأته أن تعاتبه وتأخذه بلسانها ، ففعلت ، فاعتزم على الخروج ، فقال زيد لامرأته صفيّة بنت الحضرميّ :

لا تحسبيني في الهوا	نِ صَفِيٍّ ، ما داني ودأبه
إِنِّي إِذَا خِجْتُ الهوا	نَ مَشِيْعَ دُلِّلَ رِكاِبُه
دُعْموصُ أَبوابِ الملو	كِ وَجانبٌ لِلخُرُقِ بابُه
قَطّاعُ أسبابٍ تَد	لَّ بغيرِ أَقرانِ صِعباه
وَإِنما أَلْفُ الهوا	نَ العِيرُ إِذْ يَهوى إِهابُه <sup>(٢)</sup>

(١) كذا في ط ، وفي ش : « القسات » بإهمال نقط ما بعد القاف . ولعله « كتاب المغنيات » الذي ذكره ابن النديم في الفهرست ١٤٩ .

(٢) لعلها : « ولربما ألف » . وإلا ففي التفعيلة الأولى عيب الوقص .

وأخى ابنُ أمِّي ثمَّ عمِّ  
 سى ، لا يُواتينى خطابه  
 وإذا يعاتبنى أُخـ  
 سى أقول : أعيانى جوابه  
 وإذا أشاء لقلتُ : ما  
 عندى مَفاتُحه وبابه

وقال لامرأته :

تلك عرساى تنطقان ..... الأبيات

أما الأول فهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُوط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ، القرشى العدوى .

زيد بن عمرو  
بن نفيل

قال صاحب الاستيعاب : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، قبل أن يُبعث النبي ﷺ ، وكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل الميتة والدم .

قال ابن حجر ( فى الإصابة ) : ذكر البغوى وابن منده وغيرهما زيدا هذا فى الصحابة . وفيه نظر ، لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين ، ولكنه يجيء على أحد الاحتمالين فى تعريف الصحابى ، وهو أنه من رأى النبي ﷺ مؤمنا به ، هل يشترط فى كونه مؤمنا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك ، أو يكفي كونه مؤمنا به أنه سيبعث ، كما فى قصة هذا وغيره .  
 وقد ذكر ابن إسحاق أن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن

١٠٠



عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش ، والذي نفسى بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم غيرى .

وأخرج الفاكهوى بسند له إلى عامر بن ربيعة قال : « لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء ، فقال : يا عامر ، إني قد فارقْتُ قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبُدُ إسماعيلَ من بعده ، كان يصلّى إلى هذه النِيَّةِ . وأنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيلَ ثم من ولد عبد المطلب ، وما أراى أدركه . وأنا أومن به وأصدِّقه وأشهد أنه نبي » الحديث . زاد الواقدي فى حديثٍ نحوه : « فإن طالت بك مدة فأقرئه منى السلام <sup>(١)</sup> » . وفيه : لما أسلمت أقرأت النبي ﷺ منه السلام ، فردَّ عليه وترحّم عليه وقال : « رأيتَه فى الجنة يسحب ذيولاً » .

وروى الواقدى عن ابنه سعيد بن زيد قال : توفّى أبى وقريشُ تبنى الكعبة . وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين .

أما سعيد بن زيد المذكور فقد كان من السَّابِقِينَ إلى الإسلام ، وهاجر وشهد أحداً والمَشَاهِدَ بعدها ، ولم يكن بالمدينة زمانَ بدر ، فلذلك لم يشهدها . وهو أحد العشرة المبشّرة ، وكان إسلامه قديماً قبل عمر ، وكان إسلام عمر عنده فى بيته ، لأنه كان زوجَ أخته فاطمة .

قال الواقدى : توفّى بالعقيق فحمل إلى المدينة ، وذلك سنة خمسين من الهجرة ، وقيل إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين ، وعاش بضعاً وسبعين سنة .

(١) ش : « فأقرئه منى السلام » . والمعروف أقرئه السلام .

وزعم الهيثم بن عدى أنه مات بالكوفة وصلى عليه المغيرة بن شعبة .  
قال : وعاش ثلاثا وسبعين سنة .

وزعم العلامة الدوّانى ( فى شرح ديباجة العقائد العضدية ) وتبعه  
السيد عيسى الصفوى ( فى شرح الفوائد الغيائية ) أن زيد بن عمرو المذكور  
نبيّ أوحى إليه لتكميل نفسه .

وهذه عبارته : النبىُّ : إنسانٌ بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه .  
وعلى هذا لا يشمل من أوحى الله ما يحتاج إليه لكماله فى نفسه ، من غير أن  
يكون مبعوثاً إلى غيره ، كما قيل فى زيد بن عمرو بن نفيل ، اللهم إلا أن  
يتكلف .

أقول : هذا غير صحيح ، فإنه لم يقل أحدٌ من المؤرخين والمحدّثين : إنه  
نبيّ أو ادّعى النبوة . وأمره مشهور ، وكان حياً فى زمن النبىِّ ﷺ ، وليس فى  
عصره نبيّ غيره .

قال الذّهبيّ : زيد بن عمرو بن نفيل هو الذى قال فيه رسول الله  
ﷺ : « إنه يُبعث أمةً وحده (١) » ، وكان على دين إبراهيم ، ورأى النبىِّ  
ﷺ ، وتوفى قبل مبعثه ﷺ .

وكان دخل الشّام والبلقاء . وكان نفرٌ من قريش : زيد ، وورقة ، وعثمان  
ابن الحارث ، وعبيد بن جحش (٢) ، خالفوا قريشا وقالوا لهم : إنكم تعبدون

(١) ط : « واحدة » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح ، ومن العثمانية للجاحظ ١٤٢ .

(٢) ذكره فى الإصابة ٦٣٩٠ فيمن أدرك النبىِّ ﷺ ولم يره . وقال : شهد القادسية ونزل

ما لا يضرُّ ولا ينفع من الأصنام ! ولا يأكلون ذبائحهم . واجتمع بالنبى ﷺ قبل البعثة وقال له : إني شامت النصرانية واليهودية فلم أر فيها ما أريد ، فقصصت ذلك على راهب فقال لى : إنك تريد ملة إبراهيم الحنيفية ، وهى لا توجد اليوم ، فالحق ببلدك فإن الله باعث من قومك من يأتي بها ، وهو (١) ١٠١ أكرم الخلق على الله . اه .

ومنه تعلم أن ما قاله الدوانى لا يليق بمثله أن يذكره . وكذا ما فى حواشى الكازرونى من أنه يجوز أن يكون زيد مبعوثاً إلى الخلق ، بدليل أنه كان يُسند ظهره إلى الكعبة ويقول : أيها الناس لم يبق على دين إبراهيم غيرى . ويُعلم من هذا أنه يجوز أن يكون نبيا ، فلا ينتقض به التعريف . انتهى . وهذا مما يقضى منه التعجب ، وكذا جميع ما ذكره هنا أرباب حواشيه . وذكره البيضاوى عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ (٢) : وقال : هو موحد الجاهلية .

وأما الثانى فهو نبيّه ، بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء ، وكنيته أبو الرزّام بتشديد الزاى المعجمة ، ابن الحجّاج ، بتشديد الجيم الأولى ، ابن عامر بن حذيفة بن سهم بن عمرو بن هُصيص ، بالتصغير ، ابن كعب ابن لوئى بن غالب .

(١) ش : « وهم » تحريف .

(٢) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

قال الزبير بن بكار ( في أنساب قريش ) : كان نبيّة وأخوه منبّه ، على صيغة اسم الفاعل من التنبيه ، من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم ، وقُتِلَا بيدر كافرين . وكانا من المطعمين يوم بدر ، ورثاهما الأعشى بن نبّاش بن زُرارة التميمي <sup>(١)</sup> حليف بنى عبد الدار ، وكان مداحاً لنبيه بن الحجاج ، وله فيه من قصيدة يصف ناقته :

تبلّغن رجلاً محضاً ضرائبه  
مؤملاً وأبوه قبل مأمول  
إنّ نبيها أبا الرزّام أحلمهم  
حليماً، وأجودهم، والجودُ تفضيلُ

وكان نبيّة شاعراً ، وهو الذى يقول في زوجته وقد سألتاه الطلاق :  
تلك عرساى تنطقان بهجر  
وتقولان قول أثر وعثر <sup>(٢)</sup>

إلى آخر الأبيات المقدّمة . ومن شعره :  
قصرّ الشئى لى ولو كنتُ ذا ما

لى كثير لأحلب الناس حولى <sup>(٣)</sup>

(١) ط : « التيمي » ، صوابه في ش والمؤتلف ٢٠ والاشتقاق ١٤٢ . قال ابن دريد : « أخبرنا بعض أهل العلم عن الأعشى بن نبّاش بن زُرارة بن وقدان ، أحد بنى تميم .. وسترى تفسيره في نسب تميم إن شاء الله » .

(٢) سبقت هذه الرواية في ص ٤١١ . وفي ط هنا : « تنطقان لهجر » .

(٣) أحلبوا ، بالحاء المهملة : جاعوا من كل وجه . وفي ط : « أجلب الناس » بالجيم ، وهو بالجيم للتجميع في الشر .

ولقالوا أنت الكريم علينا  
ولخطوا إلى هوائى وميلى  
ولكلت المعروف كيلا هنيئا  
يُعجز الناس أن يكيلوا ككيلى (١)

وله أيضاً :

قالت سُلَيْمى يومَ جئتُ أزورها  
لا أبتغى إلا امرأً ذا مال  
لا أبتغى إلا امرأً ذا أنضُرٍ  
كى ما أسدَّ مفارقي وخِلالى  
فَلأَجْرَصَنَّ على اكتسابِ مُحَبِّبٍ  
ولأَكْسِبَنَّ فى عِفَّةٍ وجمالٍ

وله شعر كثير . اهـ .

والأنضُر كَأحمد (٢) : لغةٌ فى النَّضْر ، وهو الذهب .

\* \* \*

وأُشَدُّ بَعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمئة (٣) :

( قولُ الفوارسِ ويكُ عَنَّتْراً أقْدِم )

٤٧٩

على أنَّ الفراء قال : وى فى ويكأته ، كلمة تعجَّبُ ألحق بها كاف  
الخطاب ، كقوله : ويك عنتر ، أى ويلك وعجباً منك .

(١) ش : « هينا » بالتسهيل .

(٢) كذا فى النسختين بالدال .

(٣) المحتسب ١ : ٢/١٦ : ١٥٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٥ ، ٦ وابن يعيش ٤ : ٧٧ وشرح

شواهد المغنى ٢٦٧ والعينى ٤ : ٣١٨ والتصریح ١ : ١٩٧ والأشمونى ٣ : ١٩٨ .

١٠٢ أقول : ليس هذا مذهب الفراء ، وإنما هو قول لبعض النحويين نقله الفراء عنه كما مضى . زعم أنّ ويكأنّ مركب من ويك ومن أنّ ، وأنّ ويك أصله ويك ، فحذفت منه اللام ، كما في بيت عنتره .

ولا تخفى ركافة قول الشارح : « وى كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب » مع قوله : « أى ويك وعجبا منك » .

قال ابن الشجرى ( فى أماليه ) : قال المفسرون فى قول الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾<sup>(١)</sup> ، معناه ألم تر أنّ الله .

ومثل ذلك : ﴿ وَيَكَاثَهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> . واختلف فيها اللغويون فقال الخليل . إنها وى مفصولة من كآن ، والمراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائى . وقال السيرافى : وى كلمة يقوها المنتدم عند إظهار ندامته ، ويقوها المنتدم لغيره والمنبه .

ومعنى كآن الله يبسط الرزق التحقيق ، وإن كان لفظه لفظ التنبيه ، فالتقدير : تنبّه أنّ الله يبسط الرزق ، أى تنبّه لبسط الله الرزق . وقال الفراء : معناها فى كلام العرب التقرير ، كقولك لمن تقرره : ألا ترى إلى صنع الله ، فكأنّه قيل : أما ترى أنّ الله يبسط الرزق<sup>(٣)</sup> .

وأقول<sup>(٤)</sup> : إن كل واحد من مذهبي الخليل والفراء ، وكذلك ما قاله

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) هذا ما فى ش وأمالي ابن الشجرى ، وفى ط : « أما ترى الله يبسط الرزق » .

(٤) ش فقط : « فأقول » .

السيرافى من أنَّ التقدير : [ تَنَبَّهَ (١) ] أن الله يبسط الرزق ، معناه ألم تر أنَّ الله يبسط الرزق . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر أنَّ الله أنزل من السماء ماءً فَتُصْبِحُ الأرضُ مَخْضَرَّةً (٢) ﴾ .

فهذا تنبيه على قدرته وتقرير بها .

وقال غير هؤلاء من اللُّغويين : هى ويك بمعنى ويلك ، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة فى الكلام . وأنَّ من قوله أنَّ الله يبسط الرزق ، مفتوحة بإضمار اعلم .

واحتجوا بقول عنتره : « ويك عنتره أقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضع من الإعراب .

وقال آخرون : هى وى اسمٌ للفعل ومعناها أتعجَّب (٣) كما تقول : وى لم فعلت هذا ؟ فالكاف فى هذا الوجه حرفٌ للخطاب ، كالكاف فى رويدك ، فهى دالةٌ على أنَّ (٤) التعجب موجَّهٌ إلى مخاطب لا إلى غائب . وانفتحت أنَّ بتقدير اللام ، أى أتعجَّب لأنَّ الله يبسط الرزق (٥) . انتهى كلام ابن الشجرى .

والبيت من معلقة عنتره العبسى . قال شراح المعلقة : قال بعض صاحب الشاهد النحويين : معنى ويك ويحك ، وقال بعضهم : معناه ويلك . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ ويك إنَّه ، كما يقال ويلك إنه ، ويحك

(١) هذه من أمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الحج .

(٣) فى الأصل : « العجب » ، صوابه من الأمالى .

(٤) هذه الكلمة من ش والأمالى .

(٥) ش فقط : « العجب لأنَّ الله يبسط الرزق » .

إِنَّهُ . على أنه قد (١) اُخْتُجَّ لصاحب هذا القول بأنَّ المعنى : ويليكَ اعلمْ أَنَّهُ لا يفلح الكافرون .

وهذا أيضا خطأ من جهات : إحداهما حذف اللام من ويليكَ ، وحذف اعلم ، لأنَّ مثل هذا لا يحذف لأنَّه لا يعرف معناه . وأيضا فإنَّ المعنى لا يصح ، لأنَّه لا يُدرى من خاطبوا بهذا . وروى عن بعض أهل التفسير أنَّ معنى وَيْلِكَ ألم تر ، وأما ترى . والأحسن في هذا ما روى سيبويه عن الخليل ، وهو أنَّ وى منفصلة ، وهى كلمة يقولها المنتدم إذا ما تنبَّه على ما كان منه ، كأنَّهم قالوا على الندم : وى ، كأنه لا يفلح الكافرون . انتهى .  
وروى : ( قيلُ الفوارس ) . والقول والقيل بمعنى . وجمع فارس الوصفى على فوارس نادر .

( وعتر ) : منادى مرتحم ، أى يا عنترة . و ( أقدم ) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدّم ، أو هو من الإقدام الذى بمعنى الاجتهاد والتصميم . وروى بدله : ( قدّم ) ، أى قدّم الفرس ، أو بمعنى تقدّم . جعل أمرهم له بالتقدّم شفاءً لنفسه ، لما ينال فى تقدّمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرفعة وعلو المنزلة .

وقد تقدمت (٢) ترجمة عنترة وشرح المعلقة مع أبيات منها فى الشاهد ١٠٣ الثانى عشر وغيره .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الأربعمئة (٣) :

٤٨٠ ( روافذه أكرمُ الرَّافداتِ بَخْ لَكَ بَخْ لبحرٍ خِضْمُ )

(١) ط : « على أنه وقد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « تقدم » ، وأثبت ما فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) ابن يعيش ٤ : ٧٩ والصحاح والمقاييس واللسان ( بخخ ، رقد ) .



على أن الشاعر جَمَعَ فيه لُغَتَيْ بَيْخِ الموصولة في الدَّرَج ، وهُما : تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين ، وتشديدها كذلك . وهذا من ( الصحاح ) فإنه قال : بَيْخُ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال بِيخ بِيخ . فَإِنْ وَصَلَتْ خَفَضَتْ وَنَوَّتْ فَقُلْتَ بَيْخُ بِيخُ ، وَرَبَّمَا شَدَّدْتَ كَالاسْمِ . وقد جمعهما الشَّاعِرُ فقال يصف بيتا :

روافده أكرم الرفادات ..... البيت

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام ( في الغريب المصنف ) قال : الرَّوْفَادُ حَشَبُ السَّقْفِ ، قال الشاعر وذكر بيتاً : روافده أكرمُ .... البيت .

قال شارح أبياته يوسف بن الحسن السيرافي : بَيْخُ كلمة تقال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الأمور الجليلة ، وهي مبنية على السكون ، لأنه من أسماء الأفعال ، والفعل الذي هي في موضعه فعل تعجيب في قولك : أَفْعَلْ بِهِ ، في موضع أعظم به وأكرم به ، كما كان صفة في موضع اسكت . وهو في نية تعريف . وهذه الأفعال التي للتعريف إذا نوى بها التعريف لم تُنَوَّنْ ؛ وإن نوى بها التنكير نُوتَتْ . فمن قال : بِيخُ وَنَوَّنَ أراد به النكرة فأدخل التنوين ، وهو حرف ساكن ، على الخاء وهي ساكنة ، فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما ، وهي الخاء . فإن قال قائل : الساكنان إذا التقيا في كلمة واحدة كسر الثاني منهما ، نحو : دراك ونزال ، وإذا التقيا من كلمتين كسر الأول نحو : اضرب ابنك وأكرم القوم ، فلم كسرت الخاء لدخول التنوين وهما في كلمة واحدة ولم يكسر التنوين ؟ قيل له : التنوين ليس من الكلمة ، وهو مضموم إليها داخل للعلامة ، وليس من حروفها ، فجرى

مجرى كلمة غير الكلمة الأولى . ويخّ بالتشديد هو الأصل ، والمخفف ما حذف منه حرف من الأصل . والخِضْمُ : الكثير العظيم الكثرة . وصف البيت بالكرم وأراد كرم من هو بيته . انتهى .

فعلى كلامه هي اسم فعل لا اسم صوت .

والبيت لم أقف على قائله وتمتمته . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والثانون بعد الأربعمائة (١) :

( وصارَ وصلُ الغانياتِ أُنْحَا )

٤٨١

على أن الشاعر جعل ( أُنْحَا ) كالمصدر فأعربته ، وهو مصدر بمعنى المفعول أى مكروها .

وكذلك أورده الرمحشرى فى الأصوات وقال : وأخّ عند التَّكْرُه . قال

العجاج :

\* وصار وصلُ الغانياتِ أُنْحَا \*

وروى : « كُنْحَا » . قال ابن دريد ( فى الجمهرة ) : أخ ، وذكرها بالفتح ، كلمة تقال عند التأوه ، وأحسبها محدثة . وكُنْحُ : زجر للصبي وردع له ، وتقال عند التقدر للشيء ، وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر ، بتنوين وغير تنوين ، قيل هي أعجمية عربت . كذا فى النهاية .

ولم أر نسبة البيت للعجاج إلا فى المفصل .

و ( فى العباب للصاغاني ) يقال للصبي إذا نُهي عن فعل شيءٍ قدر :

١٠٤

(١) مجالس نعلب ٤٥١ وأمالى الزجاجى ١٢١ وابن يعش ٤ : ٧٥ ، ٧٩ وملحقات ديوان

إِخْ بالكسر ، بمنزلة قول العجم : كَيْخُ ، كأنه زجر ، وقد تفتح همزته ، قال أعرابى :

« وكان وصلُ الغانيات أُنْحَا »

ويروى كَحْحَا . وإِخْ بالكسر : صوت يناخ به الجمل ليبرك ؛ ولا يشتق منه الفعل فلا يقال أَحْحُتُ الجمل . وإنما يقولون أَنْحُتَهُ .

وهو من أبيات رواها جماعة غُفلا ، منهم ثعلب ( فى أماليه ) ، أنشد :

لا خيرَ فى الشيخِ إذا ما اجلحَّ

وسألَ غَرُبُ عينه وَلَحَّا

وكان أكلاً قاعداً وشَحَّا

تحت رُواق البيتِ، يَعْشَى الدُّنْحَا

وانثنت الرجلُ فكانت فَحَّا

وكان وصلُ الغانيات أُنْحَا

اجلحَّ : سقط ولم يتحرَّك . ولحَّ : سأل . وأخ كقولك : أف وتُف .

انتهى .

وكذا رواها الزجاجى ( فى أماليه الوسطى ) عن ابن الأعرابى وقال :  
اجلحَّ : اعوجَّ . ولحَّ : التصقت عينه . وشحَّ ، يقول : كثر غائطه . والدُّخُ ،  
بضم الدال وفتحها : الدُّحان . ويعشى الدخ : يعشى <sup>(١)</sup> التُّنُورَ فيقول :  
أطعمونى . انتهى .

وقال على بن حمزة البصرى ( فى التنبهات ) : الغرب : بثة تكون فى

(١) يعشى ، من ش فقط .

العين تُقْدَى ولا تَرْقَأُ . وأنشد الأبيات . وكذلك أنشد الأبيات ابن دريد ( في الجمهرة ) وقال : لَحَّتْ عينه تَلِحُّ لِحًا ولِحَا ، إذا كَثُرَتْ دموعها وَعَلُظَّتْ جفونها . وربما قالوا : لَحَّتْ ، أى بالمهملة .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمنى ( في طبقات النحويين ) : حدثنا ابن مُطَرِّف قال : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : قالت أعرابيةٌ في زوجها وكان شيخا :

\* لا خير في الشيخ إذا ما اجلحًا \*

الأبيات . فقال زوجها :

أَمْ جَوَارٍ ضَيُّوْهَا غَيْرُ أَمْرٍ

صَهْصَلَقُ الصَّوْتِ بعَيْنِهَا الصَّبْرُ

تُبَادِرُ الذُّبَّ بعَدُوٍّ مَشْفَتَرٍ

سَائِلَةٌ أَصْدَاغَهَا مَا تَحْتَمِرُ

تَغْدُو عَلَيْهِمَ بعمودٍ منكسر

حَتَّى يَفِرَّ أَهْلُهَا كُلُّ مَفْرٍ

لو نَحَرَتْ في بيتها عَشْرَ جُرُ

لَأَصْبَحَتْ من لحمهن تَعْتَلِرُ

فقال لزوجها : اسكت فإننا جمارا العبادى . قال : أجل ، وأنت

بدأت . انتهى .

وجوارٍ : جمع جارية . والضنءُ ، بفتح الضاد المعجمة وكسرها وسكون

النون بعدها همزة : النسل والولد ، لا واحد له من لفظه . وأميرٌ : كثيرٌ ، من

أمر كفرح ، إذا كثُر . والصَّهْصَلَقُ قال في القاموس : هى العجوز الصَّحَابَةُ ،

ومن الأصوات : الشديد . والصَّبْرُ : عُصارة شجر مُرٍّ . يريد أن عينها تدمع دائماً كأنَّ في عينها هذه العصارة .

والمشفتَّر كمشعِرٍ : المشمَّر ، والمنتصب .

وسائلة أصداغها ، أى طويلة شعر الأصداغ . وما تحتمر ، أى لم تستعمل الخِمار .

والجزُر بضمّتين : جمع جَزور ، وهو البعير أو الناقة المجزورة ، وما يذبح من الشاء ؛ واحدها جَزْرَةٌ .

\* \* \*

## المركب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الأربعمئة (١) :

٤٨٢. ١٠٥ ( كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ

بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ )

على أن بعض الكوفيين أجاز إضافة النيف إلى العشرة .

قال أبو علي ( في التذكرة القصصية ) : البغداديون يجيزون خمسة عشر ،

فيضيفون وأنت تريد به العدد ، ويستشهدون بقول الشاعر :

كَلَّفَ مِنْ شِقَائِهِ وَشِقْوَتِهِ (٢)

بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ

وأصحابنا يمنعون من ذلك إذا أردت به العدد . فإن سمّيته بخمسة عشر

جازت الإضافة على قول من قال معديكرب ، وجاز أن لاتضيف على حدّ من

قال معديكرب ؛ لأنه قد خرج عن العدد بالتسمية . وأجاز ذلك

أبو عمر (٣) ( في الفرخ ) انتهى .

وقال ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) : ذهب الكوفيون إلى أنه

(١) الحيوان ٦ : ٤٦٣ والمخصص ١٤ : ١٧/٩٢ : ١٠٢ والإنصاف ٣٠٩ والعيني ٤ : ٤٨٨

والنصرخ ٢ : ٢٧٥ والممع : ١٤٩ والأشموقي ٤ : ٧٢ .

(٢) حاول الشنقيطي في نسخته أن يجعلها « من عنائه وشقوته » .

(٣) في النسختين : « أبو عمرو » ، تحريف . وصاحب كتاب الفرخ هو أبو عمر صالح بن =

يجوز إضافة النيف إلى العشرة ، واستدلوا بالبيت ، ولأن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها ، ومنعه البصريون لأنّ الاسمين قد جُعلا اسماً واحداً ، فكما لا يجوز أن يضاف الاسم الواحد بعضه إلى بعض فكذلك ههنا .

وبيان ذلك : أنّ الاسمين لمّا ركبا دلاً على معنّى واحد ، والإضافة تبطل ذلك المعنى . ألا ترى أنّك لو قلت : قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على أنّك قد قبضت خمسة وعشرة . وإذا أضفت دلاً على أنّك قبضت الخمسة دون العشرة ، فلما كانت الإضافة تبطل المعنى المقصود وجب أن لا تجوز .

وأما البيت فلا يعرف قائله ، ولا يؤخذ به . على أنا نقول : إنما صرفه ضرورة ، ورده إلى الجر لأنّ ثمانى عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد أضيف إليهما بنت ردّ الإعراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما ، لا بإضافة ثمانى إلى عشرة . وهم إذا صرفوا المبنى للضرورة ردّوه إلى الأصل .

وأما قولهم إنّ النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة ، قلنا : إلاّ أنه مركب <sup>(١)</sup> ، والتركيب ينافى الإضافة ، لأنّ التركيب جعل الاسمين اسماً واحداً بخلاف الإضافة ، فإنّ المضاف يدلّ على مسمى ، والمضاف إليه يدلّ على مسمى آخر . وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستحالة المعنى . ا هـ .

= إسحاق الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ ، كما في البيعة . وقد ذكر ابن النديم من كتبه في الفهرست ٨٤ « كتاب الفرخ » كما ذكر في إنباه الرواة ٢ : ٨٢ . وذكر اليميني في الإقليد ٨٠ أن كتابه يسمى « فرخ سيبويه » وفيه بقول المعري في لزوميته :

وللجرمي ما اجترمت يداه وحسبك من فلاح أو بوار  
وأما فرخه فبلا جناح يطير بحمل أقلام جوار

(١) ش : « قلنا إنه مركب » .

وأُنشد الفراء البيت في موضعين ( من تفسيره ) عن أنى ثروان :  
أحدهما : عند قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا <sup>(١)</sup> ﴾ ، لما ذكر  
من مذهب الكوفيين ، وفصّل المسألة عندهم .

وثانيهما عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا <sup>(٢)</sup> ﴾ ، بكسر  
السين ، وهي قراءة أهل المدينة وعاصم ، وأُنشد البيت أيضاً .

و ( العناء ) بالفتح : التعب والتَّصَب . و ( الحِجَّة ) بالكسر :  
السَّنة . ونائب فاعل كُفِّفَ : ضمير الرجل ، و بنت مفعول ثانٍ لِكُفِّفَ .

قال الجاحظ ( في كتاب الحيوان ) : أنشدني أبو الرُّدَيْنِي الدَّهْم بن  
شِهَاب ، أحد بني عَوْف بن كنانة ، مِنْ عُكْل <sup>(٣)</sup> قال : أنشدني نُفَيْع بن  
طارق :

عُكْلٌ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ

بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ

وَقَدْ رَأَيْتُ هَدَجًا فِي مِشِيَتِهِ

وَقَدْ جَلَا الشَّيْبَ عَذَارَ لِحْيَتِهِ <sup>(٤)</sup>

يَظُنُّهَا ظَنًّا بِغَيْرِ رُؤْيَتِهِ

تَمَشَّى بِجَهْمٍ ضَيْقُهُ فِي هِمَّتِهِ <sup>(٤)</sup>

(١) الآية ٤ من سورة يوسف . معاني الفراء ٢ : ٣٤ .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنین . معاني الفراء ٢ : ٢٤٢ .

(٣) جلاه : جعله واضحاً أبيض . في النسختين : « حكي » ، صوابه في الحيوان .

(٤) ش : « ضيقة » صوابه في ط والحيوان . وفي الحيوان أيضاً : « من همته » .



١٠٦

لم يُخْزِه اللهُ بِرُحْبِ سَعْتِهِ

حَجَّجَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ (١)

كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي قَرْوَتِهِ

لَا يَقْنَعُ الْأَيْرَ بِنَزْعِ زَهْرَتِهِ (٢)

\* كَأَنَّ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ \*

والهدج : مشية الشيخ . والجهم : الباسر الكالخ ، من جهم بالضم ،

إذا صار باسر الوجه . أراد جرأ جهما ذا عكن ، كالوجه الجهم .

وقوله : « ضيقه في همته » ، أراد أن جرأ ضيق كضيق همته .

وحجج ، بفتح الجيم والحاء المهملة ، أى برز الجر الجهم ، من حجج

الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص .

والقف : حجارة غاص بعضها ببعض ، مترادف بعضها إلى بعض .

والملة ، بالفتح : الرماد الحار .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٨٣ ( وَلَا تَبْلَى بِسَأَلْتَهُمْ وَإِنْ هُمْ

صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ )

(١) في الحيوان : « جم » ، أى ظهر فيه الشعر ولم يغرر ، وأصله من الجميم ، وهو النبات الذى

طال بعض الطول ولم يتم .

(٢) زهرته ، كذا وردت في النسختين . وفي الحيوان : « رهوته » . والرهوة : مستنقع الماء .

والنزع مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر .

(٣) أمال القالى ١ : ٢٦٠ وابن يعيش ٤ : ١٥٣ والحامسة ٤١ بشرح المرزوق .

على أن أصل جِينَ جِينَ بالتركيب ، حيناً بعد حين ، كما في البيت .  
وأورده صاحب الصحاح في صِلَى بالأمر كفرح ، إذا قاسى حرّه  
وشدّته .

صاحب الشاهد  
والبيت من أبياتِ لأبي العُولِ الطُّهَوِيِّ ، أوردها القائلُ ( في أماليه ) ،  
وأبو تمامٍ ( في أوّل حماسته ) ، وهى :  
فَدَتِ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي

فوارسٌ صدّقوا فيهم ظنوني  
فوارسٌ لا يَمَلُّونَ المنايا  
إذا دارت رِحا الحربِ الرِّبُونِ  
ولا يَجْزُونَ من حَسَنِ بسُوءَى  
ولا يَجْزُونَ من غَلِظِ بِلِينِ  
ولا تَبْلَى بسالْتَهُمْ وإنْ هُمْ  
صَلُّوا بالحربِ حيناً بعدَ حينِ  
هُم مَنَعُوا جِمَى الوَقْبَى بضربِ  
يُؤَلِّفُ بينِ أَشْتَاتِ المنونِ  
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الأَعَادَى  
وداوُوا بالجنونِ من الجنونِ (١)  
ولا يِرْعَوْنَ أَكْنافَ الهُوَيْنَى  
إذا حَلُّوا ولا أَرْضَ الهَلْدُونِ (٢)

(١) ط : « وداوى » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر الشرح في ص ٤٣٧ .

(٢) ش : « أكتاف الهوينى » ، صوابه في ط والمراجع السابقة .

قوله : « فدت نفسي » إلخ جملة دعائية ، وما موضولة . وتخصيص  
اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ، وهم يقيمون البعض مقام الجملة وينسبون إليه  
الأحداث والأخبار كثيرا ، كقوله تعالى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا  
خَاضِعِينَ <sup>(١)</sup> ﴾ .

قال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي ) : قوله : صدَّقوا فيهم  
ظنوني ، فظنوني مفعوله . وروى غير القالي : « صدَّقت فيهم ظنوني » فالظنون  
على هذه الرواية فاعلة <sup>(٢)</sup> . وروى « صدَّقت » بضم الصاد فتكون الظنون  
مفعولة . يريد أنها نائب فاعل .

وأنشده صاحب الكشاف في سورة سبأ برواية : « صدَّقت فيهم  
ظنوني » ، وقال : لو قرئ : ﴿ ولقد صدَّق عليهم إبليسُ ظنَّه <sup>(٣)</sup> ﴾ ،  
بتشديد الدال ورفع إبليس والظنُّ كما في البيت لكان مبالغة في الصدق عليهم .  
وفوارس شاذ في الجموع ، لأن فواعل جمع فاعلة لما يعقل دون فاعل .  
والمعنى : تفدى نفسي ومالي أجمع فوارس يكونون عند ظنوني بهم في الحرب .

وقوله : « فوارس لا يملون » إلخ بالنصب بدل من فوارس وبالرفع خبر  
مبتدأ محذوف ، أى هم فوارس . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت ؛ أراد  
أسبابها . والزبون : الناقة التى تزبن حاليتها ، أى تدفعه برجلها ، ومنه الزبانية ،  
لأنهم يدفعون إلى النار . وإتما لم يؤنث لاستواءِ فعول فى المؤنث والمذكر . ١٠٧  
شبه الحرب التى لا تقبل الصلح بالناقة الزبون . ويقال ثبت فلان فى رحا  
الحرب ، أى حيث دارت كالرحا .

(١) الآية ٤ من الشعراء .

(٢) فى النسختين : « فاعله » و « مفعوله » فيما سأتى . والوجه ما أثبت من اللآلى ٥٨٠ .

(٣) الآية ٢٠ من سورة سبأ . وقراءة رفع « إبليس » و « ظنه » هى قراءة عبد الوارث عن

أبى عمرو ، كما فى تفسير أبى حيان ٧ : ٢٧٣ . وقرأ الكوفيون : « صدق » بالتشديد ، مع رفع إبليس  
ونصب ظنه . وبقى السبعة « صدق » بالتخفيف مع رفع إبليس ونصب ظنه .

قوله : « ولا يجزون من حسن » إلخ ، يُشرح إن شاء الله في أفعال التفضيل (١) .

قوله : « ولا تبلى بسالتهم » إلخ قال الطبرسي : تبلى من بلى الثوب . وروى : « تُبلى » بالضم ، من بلوت إذا اختبرت . والبسالة يُوصف بها الأسد والرجل . وصلوا من صليت بكذا ، أى مُنيئُ به . وجواب إن هم صلوا يدُلُّ عليه ما قبله ، تقديره : إن مُنوا بالحرب لم تُخلق شجاعتهم ، أو لم تختبر شجاعتهم ليعرف غورها ومنتهاها على مر الزمان ، واختلاف الأحوال . انتهى . وقال أبو عبيد البكري : هكذا الرواية « تبلى » بالفتح من البلى . وروى غير القالى : « ولا تُبلى » بضم التاء من الابتلاء ، وهو الاختبار ، أى لا يختبر ما عندهم من التَّجدة والبأس وإن طال أمدُ الحرب ، لكثرة ما عندهم من ذلك . ويجوز على هذه الرواية « صلوا بالحرب إلا بعد حين » .

وقوله : « هُم مَنَعُوا حِمَى » إلخ الحمى : موضع الماء والكلأ . والوقبى بفتح الواو والقاف : موضع بقرب البصرة . وكان من حديثه أن عبد الله بن عامر كان عاملاً لعثمان بالبصرة وأعمالها ، واستعمل بشر بن حارث بن كهف المازنى على الأحماء التى منها الوقبى ، فحفر بها رَكبتين : ذات القصر ، والجوفاء (٢) ، فانتزعهما منه عبد الله بن عامر ، ووقعت الحرب بينهم بسبب ذلك ، وعادَ الماءُ فى آخر حروب ومُغاورات إلى بنى مازن . كذا قال شراح الحماسة .

وقال أبو عبيدة : كانت الوقبى لبكرٍ على إيادِ الدَّهْر ، فغلبهم عليها بنو

(١) فى الشاهد ٦٢٦ .

(٢) فى النسختين : « الجوفاء » صوابه بالجيم ، كما فى شرح الحماسة للتهيرى ١ : ٣٤ ومعجم

البلدان فى حرف الجيم .

مازن بَعَوْن عبد الله بن عامر صاحب البصرة لهم ، فهي بأيدى بنى مازن اليوم . وكان بين بنى شيبان وبين مازن حرب فيها ، وتعرف بيوم الوقى ، قُتِلَ فيها جماعة من بنى شيبان . انتهى .

يقول : إِنَّ هَؤُلاءِ القوم هُم الذين يَمْنَعون حِمَى هذا المكان ، بضربٍ يجمع بين المنايا المتفرقة . وهذا يحتمل وجوهاً : يجوز أن يكون أن هَؤُلاءِ لو بقوا في أماكنهم ولم يجتمعوا في هذه المعركة لوقعت مناياهم متفرقة في أمكنة متغايرة ، وأزمنة متفاوتة ، فلما اجتمعوا تحت الضرب الذى وصفه صار الضربُ جامعاً لهم .

ويجوز أن يكون المعنى أن أسباب الموت مختلفة ، وهذا الضرب جمع بين الأسباب كلها . وحكى عن أبى سعيد الضَّرِير أن المعنى أن الضرب إذا وقع أَلْف بين أقدراهم التى قُدِّرَت عليهم . ويجوز أن يكون المراد : بضربٍ لا ينفَس المضروب ولا يُمهله ، لأنه جمع فَرَقَ الموت له .

وقوله : « فَنَكَّبَ عنهم » إلخ الدرء أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ؛ لأنَّ المختلفين يتدافعان . يقول : هذا الضرب نَكَّبَ عن هَؤُلاءِ القوم أعوجاج الأعداى وخلافهم ، وداوؤوا الشرَّ بالشرِّ . وهذا كقولهم : « الحديد بالحديد يُفْلَح » . وأصل النَّكْب المِيل . وقال أبو عبيد البكرى : هذا مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلُنَّ أحدٌ علينا

فنجهلُ فوق جهلِ الجاهلينا

وقال الفرزدق :

أحلامنا تَرْنُ الجبالَ رزانةً

ويزيد جاهلنا على الجهالِ

١٠٨ قوله : « ولا يرعونُ أكنافَ » إلخ الهوينى : الدعة والخفض ، وهو مصغر الهونى تأنيث الأهون . ويجوز أن يكون الهونى اسماً مبنياً من الهينة وهى السكون ، ولا تجعله تأنيث الأهون .

والهدون : السكون والصلح . يصفهم بالحرص على القتال ، وإيثار جانب الخصومة على الصلح . فيقول : لا يرعى هؤلاء القوم ، من عزهم ومنعتهم ، الأماكن التى أباحتها المسالمة ، ووطأتها <sup>(١)</sup> المهادنة ، ولكن يرعون النواحي المحمية ، والأراضى المنيعة <sup>(٢)</sup> .

أبو الغول الطهوى هو كما قال الآمدى ( فى المؤلف والمختلف ) من قوم من بنى طهيةً يقال لهم بنو عبد شمس بن أبى سؤد <sup>(٣)</sup> . وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها وقال :

رأيتُ الغولَ تهوى جُنَحَ ليلٍ

بسهبٍ كالعباية صحصحانٍ

فقلت لها : كلانا نضو أرضي

أخو سفيرِ فصدى عن مكاني <sup>(٤)</sup>

(١) وطأ الشيء : سهله وهياه . فى النسختين : « ووطئتها » ، صوابه من اللآلئ ٥٨١ .

(٢) فى اللآلئ : « والأرضين الممتنعة » .

(٣) ط : « بن سؤد » ، صوابه من ش مع أثر تصحيح والمؤلف ١٦٣ . وانظر الاشتقاق ٢٣٣ وما سياتى فى ضبط البغدادى .

(٤) ط : والمؤلف : « فقلت له » ، صوابه فى ش . والغول مؤنثة .

إذا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحِ  
 كَوْجِهِ الْمَهْرُ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ  
 بِعَيْنَيْ بُومَةٍ وَشَوَاةٍ كَلْبِ  
 وَجَلْدٍ فِي قَرَأٍ أَوْ فِي شِنَانٍ (١)

وله في هذا حديث وخبر ( في كتاب بنى طهية ) . انتهى .

ونسب ابن قُتَيْبَةَ تلك الأبيات (٢) لأبي الغول النهشلي . قال : هو أبو الغول النهشلي

عَلْبَاءُ بْنُ جَوْشَنَ ، مِنْ بَنِي قَطْنِ بْنِ نَهْشَلٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ :  
 وَسَوَاءٌ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ

مِنْهَا التَّعْجُبُ ، جَاءَتْ مِنْ سَلِيمَانَ

لَا تَعْجِبَنَّ لِحَيْرٍ جَاءَ مِنْ يَدِهِ

فَالكُوكَبُ النُّحْسُ يَسْقَى الْأَرْضَ أحيانًا (٣)

. انتهى .

وأبو الغول النهشلي غير أبي الغول الطهوي ، نقلهما الأمدى عن أبي  
 اليقظان ؛ وقال في النهشلي : هو علباء بن جوشن ، وإِنَّهُ شَاعِرٌ ذَكَرَهُ أَبُو  
 اليقظان ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بنى نهشل . انتهى .  
 وأبو سود بضم السين هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
 ابن تميم . وأم أبي سود طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) في المؤلف : « بعيني بومة » . والبومة : طائر يشبه البومة إلا أنه أصغر منها . وقال

أبو عمرو : هي البومة الصغيرة .

(٢) يعني أبيات الشاهد التونية ، انظر الشعراء ٣٩٤ .

(٣) في الشعراء : « زل عن يده » .

ونَهشَل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور . فأبو سَود يكون عمّ نهشل . وعَلباء بكسر العين المهملة وسكون اللام بعدها باء موحدة وألف ممدودة .

وسليمان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان .

فالنَهشَلِي شاعر إسلاميٌّ في الدولة المروانية . وأمّا الطهويّ فلم أقف على كونه إسلامياً أو جاهلياً .

\* \* \*

وأنشدَ بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٨٤ ( فلولا يَوْمَ يَوْمٍ ما أردنا

جزاءك والقروضُ لها جزاءُ )

على أنّه إذا خرج الظروف والأحوال عن الظرفية والحالية وجبت الإضافة ولم يجز التركيب .

قال سيبويه : وأمّا يَوْمَ يَوْمٍ ؛ وصباح مساءً ، وبيتَ بيتٍ ، وبينَ بينٍ ، فإن العرب تختلف في ذلك ، يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد ، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ولا يجعله اسماً [ واحداً (٢) ] ، ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسمٍ واحد إلا في حال الحال والظرف ، كما لم يجعلوا يا ابن عمِّ ويا ابن أمِّ بمنزلة شيءٍ واحد إلا في حال النداء . والآخِرُ من هذه الأسماء في موضع جرٍّ ، وجعل لفظه كلفظ الواحدِ وهما اسمان أحدهما مضافٌ إلى

(١) في كتابه ٢ : ٥٣ . وانظر الشذور ٧٦ والهمع ١ : ١٩٧ وديوان الفرزدق ٩ .

(٢) التكملة من سيبويه .



الآخر . وزعم يونس ، وهو رأيه ، أن أبا عمرو كان يجعل لفظه كلفظه (١) ،  
إذا كان شيئاً منه ظرفاً أو حالاً . وقال الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٌ ما أردنا .... البيت

فالأصل في هذا والقياسُ الإضافة . انتهى .

قال الأعلام : الشاهد فيه إضافة يوم الأول إلى الثاني ، على حدِّ قولهم :  
معديكرب ، فيمن أضاف الأول إلى الثاني . يقول : لولا نصر مالك في اليوم  
الذي تعلم ما طلبنا جزاءك . وجعل نصرهم له قرضاً يطالبونه بالجزاء عليه .  
هذا كلامه ، ولم يشرح وجه الإضافة . وظاهرها إضافة المترادفين . وقد  
شرحها أبو علي ( في التذكرة ) قال : أما قوله حين لا حين ، فالثاني غير  
الأول ، لأنَّ الحين يقع على الجزء اليسير من الزمان ، فأضاف الحين الأول إلى  
الثاني ، ولا زائدة ، فيكون من إضافة البعض إلى الكل ، نحو حلقة فضية ،  
وعيد السنّة ، وسبب الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله  
قول الفرزدق :

ولولا يوم يوم ما أردنا ... البيت

فيوم الأول : وضح النهار ، والثاني البرهة ، كالتى في قوله : ﴿ وَمَنْ  
يَوَّلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ (٢) . وأنشد أبو عمرو :  
حَبَّذا العَرَصَاتُ يَوْمًا في ليالي مُقَمَّرَاتِ (٣)

فقال : « يومًا في ليالي » إرادة المدّة ، دون المعاقب اللّيل . انتهى .

(١) في سيبويه : « كلفظ الواحد » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٣) ط : « ليالي المقمرات » ، وأثبت ما في ش .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٨٥ ( وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا )

على أَنَّ لامَ التعريفِ إذا دخلت على اللغات المذكورة لخازبار لم تغيَّر ما كان مبنياً عن بنائه .

قال ابن برى ( فى شرح أبيات إيضاح الفارسي ) : بنى على الكسر كما تبنى الأصوات ، وفيه لغات . ولمَّا أرادوا تعريفه أدخلوا أَل عليه ؛ لأنَّ المركب حكمه حكم المفرد فى ذلك ، نحو الخمسة عشرَ درهما . قال أبو على : وإنَّما جاز دخولُ أَل عليه وإن كان الغالب عليه وقوعه صوتاً لأنَّهم أوقعوه على غير الأصوات فى نحو قوله :

يا خازبارِ أرسلِ اللهازِما إني أخافُ أن تكون لازِما

فقليل إنَّه ورم . وقد يجوز أن يشبَّه بباب العباس ، لأنَّ ما دخلته أَل من ذلك كثير ، نحو :

\* تداعين باسم الشَّيب (٢) \*

وشيب : حكاية صوت جَذب الماء ورشَّفه عند الشُّرب . انتهى :

وصدره :

( تَفَقَّأ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارَى )

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر الحيوان ٣ : ٦/١٠٩ : ١٨٥ والإنصاف ٣١٣ وابن يعيش ٤ : ١٢١ ومحاسن البحترى ١٩٠ والكامل ٣٠٠ واللآلئ ٥٩٣ .

(٢) هو الشاهد الثامن فى الخزانة ١ : ١٠٤ ، وهو بتمامه :

تداعين باسم الشيب فى متلهم جوانبه من بصره وسلام

والبيت من قصيدة لابن أحرمر . وقوله :

( يَظُلُّ يَحْفَهُنَّ بِقَفْقَفِيهِ وَيُلْحَفُهُنَّ هَفَافاً ثَخِيناً <sup>(١)</sup> )  
 بهجلاً من قَساً ذفرِ الحُزَامِي تهادى الجَرِيَاءُ به الحنينا  
 تفقاً فوقه ..... البيت )

يصف في هذه الأبيات نعماً . ويحفهن أي يحف بيضات .  
 والقفققان : الجناحان . والقفقف كجعفر ، بقافين بينهما فاءان . وجناح  
 هفاف ، أي خفيف الطيران . وجعله ثخيناً لتراكم الريش عليه . أي يلبس  
 بيضه جناحيه ، ويجعلهما للبيض كاللحاف ، وجناحه خفيف مع ثخينه  
 وكثرة ريشه ، لأنه لو كان ثقيلاً لكسر البيض .

وقوله : « بهجلاً من قساً » إلخ الباء متعلقة بيلحفهن . والهجل ، بفتح  
 الهاء وسكون الجيم : المطمئن من الأرض . والروض أحسن ما يكون في  
 مطمئن ، لأن السؤل تجتمع فيها . وقساً ، بفتح القاف والسين المهملة :  
 موضع . يريد أن هذا الموضع أديحها ومحل بيضها . وذفر صفة لهجل بفتح  
 الدال المعجمة وكسر الفاء ، وصف من الذفر بفتحتين ، وهو كل ريح ذكية  
 من طيب أو نتن . وأما الذفر بالمهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة .  
 والحزامي بضم المعجمة : نبات طيب الريح . والجرياء بكسر الجيم : ريح  
 الشمال . وتهادى أي تهادى ، أي تُهدى إليه الحنين ، وهو الشوق وتوقان  
 النفس . وضمير به للهجل .

(١) هفاف وهفاهف : يطير مع الريح . والمراد الجناح . وفي اللسان : « هفهافا » .

وقوله : ( تَفَقَّأُ فَوْقَهُ ) أى فوق الهَجَل . وتَفَقَّأُ أى تَتَفَقَّأُ ، فهو مضارع ، أى تَتَشَقُّ السَّحَابُ فوق هذه الروضة التى فى هذا الهَجَل . وقال المرزوقى ( فى شرح الفصيح ) : يقال تَفَقَّأُ السَّحَابُ ، أى سال بالمطر . وأنشد البيت . وجملة تَفَقَّأُ صفة أخرى من هَجَل أو حال منه . و ( القَلْع ) بفتح القاف واللام : جمع قَلْعَة ، وهى القطعة العظيمة من السحاب . وقال ابن السكيت ( فى إصلاح المنطق ) : السحاب العظام . و ( السوارى ) : جمع سارية ، وهى السحابة التى تأتى ليلا . و ( الخازياز ) هنا : نبت . قال ابن السيرافى ( فى شرح أبيات الإصلاح ) : جنونه : طوله وسرعه نباته . وبه ، أى بهذا الهَجَل .

وكذلك قال قبله أبو حنيفة الدينورى ( فى كتاب النبات ) : المجنون من الشجر كلُّه والعشْب : ما طال طولاً شديداً . وإذا كان كذلك قيل جُنَّ جنونا .

وأنشد هذا البيت . وقال فى ثلاثة مواضع آخر من كتابه : الخازياز من ذَبَّانِ العُشْب . وأنشدوا قولَ ابنِ أحمَر فى صفة عُشْب :

\* وَجُنَّ الخازياز به جنونا \*

يعنى فى هزجه وطيرانه . وقال آخرون ، هو نبتٌ . وحنونه : طوله وسُمُوقه <sup>(١)</sup> . انتهى .

وفسره حمزة ( فى أمثاله ) بالذباب عند قوله : « الخازياز أُخْصِبُ <sup>(٢)</sup> » ، قال : هو ذباب يطير فى الربيع ، يدلُّ على خِصْب السنة . وأنشد البيت .

(١) السُمُوق : الارتفاع . ط : « وسمرته » ، صوابه فى ش .

(٢) أمثال حمزة ٢ : ٤٥٨ . وأورده الميدانى أيضا فى ١ : ٢٢٧ فى حرف الخاء .

وفَسَّرَه الزمخشري أيضا ( في المفصل ) بذياب العشب . ومثَّل للعشب

بقوله :

« والخازيازِ السَّيِّمِ المَجُودِا »

وهو من أرجوزة أورد بعضها ابن الأعرابي ( في نوادره ) ، وهو :

أرعبتها أطيَّبَ عُودِ عوداً

الصِّلِّ والصَّفْصِلِّ واليعضيدا

والخازيازِ الناعمِ الرَّعِيدِا <sup>(١)</sup>

والصِّلِّيَّانِ السَّيِّمِ المَجُودِا

« بحيث يدعو عامر مسعودا <sup>(٢)</sup> »

فهذا صوابه .

وقد سبق الزمخشريُّ ابن السكيت ( في إصلاح المنطق ) . وهو مركب

من بيتين كما ترى . وهذه أسماء نباتات . والسَّيِّمِ بفتح السين وكسر النون :

العالى . والمَجُودُ : الذى أصابه الجُودُ ، بالفتح ، وهو المطر القويُّ . وعامر

ومسعود : راعيان .

قال ابن السكيت : قوله : بحيث يدعو إلخ ، هذا بيتٌ يلقى فيسأل :

لم يدعو أحدهما الآخر ؟ فالجواب : إنما قال هذا لكثرة النبت وطوله ، بحيث

يوارى مسعوداً عن عامر ، فلا يعرف عامراً مكان مسعود ؛ فيدعوه ليعرف

مكانه .

(١) ش : « الرعيدا » .

(٢) ط : « مسعود » ، صوابه في ش .

وأطيب مفعول ثان . وروى بدله « أكرم » . وها : ضمير الإبل مفعول  
 ١١١ أول . ومن روى « رعيتها » ، فأطيب حال وها ضمير البقعة وما بعده بدل من  
 أطيب على الوجهين . وتسمية هذه النباتات عوداً على اعتبار تسمية الغيث  
 شجرة .

وابن أحمـر شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الستين بعد  
 الأربعمائة (١) .

\* \* \*

(١) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وهنا ينتهي الجزء الأول من مخطوطة  
 الشنقيطي ذات الرمز ( ش ) . وكتب ناسخها :  
 تم الجزء الأول من خزانة الأدب بعون الله تعالى وتوفيقه على يد كاتبه أفقر الوري وأحوجهم  
 إلى مولاة على بن محمد بن مصطفى الملقب بابن رجب ويا بن الترجمان الجزائري نشة ( لعله يريد  
 نشأة ) المدين دارا . غفر له ولوالديه وأشياخه وأحبائه والمسلمين أجمعين . وكان الفراغ من كتابته في  
 ضحوة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الأنور من شهور سنة ١٢٨٩ كنه لأخيه وحببه العالم  
 الفاضل الورع العامل الأديب اللبيب الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي حفظه الله تعالى وزاده  
 رفعة وكالا . أمين .

بتلوه في أول الجزء الثاني الكنايات .

## الكنائيات

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمئة (١) :

٤٨٦ ( كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبُهَا

دِيَارَ بَكَرٍ وَلَمْ تَحْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ )

على أَنَّ ( فَعْلَةً ) كناية عن موزونيه مع اعتبار معناه ، وهو حَوَلَةٌ .

والبيت للمتنبي من قصيدة رثى بها حَوَلَةَ أخت سيف الدولة الحمداني ، صاحب الشاهد ، ولم يصرِّح بلفظها استعظماً ، لكونها ملكة ، بل كنى عن اسمها بفعلة ، فلفظ فعلة حكمها حُكْم موزونها ، ممتنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فكذا فعلة ممتنع .

وقد أورده الشارح المحقق في باب العلم أيضاً .

ومنه قول المتنبي أيضاً :

يا وجهَ داهيةِ الذي لولاك ما

أكل الضننى جسمي ورضَّ الأعظماً (٢)

قال ابن فورجة : داهية ليست باسم علم لمحبوبته ، ولكن كنى بها عن اسمها ، على سبيل التضجُّر ، لعظم ما حلَّ به من بلائها ، أى إنَّها لم تكن إلا

(١) انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري ١ : ٥٩ .

(٢) في الديوان ٢ : ٢٩٦ : « يا وجه داهية التي لولاك ما » .

داهية عليه . وزعم ابن جنى أنّ داهية اسمُ التي شَبَّ بها . ولم يُصِب  
الواحدى فى قوله : الوجه قول ابن جنى : فترك صرفها فى البيت ، ولو لم يكن  
علماً لكان الوجه صرفها . اهـ .

وقد نقل الشارح المحقق عن سيويه أنّ حال كناية العلم فى الصِّرف  
ومنعوه ، كحال العلم . وبه يضمحلُّ قوله : « ولو لم تكن علماً لكان الوجه  
صرفها » .

وهذه أبياتٌ من أوّل القصيدة :

أبيات الشاعر

( يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أبٍ )

( كنايةٌ بهما عن أشرفِ النسبِ )

قال الواحدى : أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أوى الهيجاء ، فكنى  
عن ذلك ، ونصب « كنايةً » على المصدر ، كأنه قال : كنى كناية .  
( أجُلُّ قدرِك أن تُسمى مؤنَّةً )

( ومن يَصِفُكَ فقد سَمَّاكَ للعربِ )

مؤنَّة : مرثيةٌ ، من التأين وهو مدح الميت . وتُسمى بمعنى تُعرِّف . أى  
أنت أجُلُّ من أن تُعرِّفَ باسمك ، بل وصفك يعرِّفك بما فىك من المحاسن  
والمحامد التى ليست فى غيرك ، كما قال أبو نواس :

فهى إذا سميت فقد وُصِفَتْ

فيجمع الإسمُ معنيين معا



إلى أن قال :

( طَوَى الجزيرةَ حتى جاءني خيرٌ

فَرَعْتُ فيه بآمالِي إلى الكَذِبِ )

يريد خير نعيها ، وأنه رجا أن يكون كذبا ، وتعلل بهذا الرجاء .  
والجزيرة : مدينة على شطّ دجلة بين الموصل وميافارقين . يقول : جاءني خير  
موتها من الشام ، وقطع الجزيرةَ حتى وصل إليّ ، فلما سمعت التجأت إلى  
التعلل بالآمالى ، فقلت : لعله يكون كذبا . فلم ينفعنى ذلك .

( حَتَّى إذا لم يدع لي صِدْقُهُ أملاً

شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يَشْرِقُ بي )

يقول : حتى إذا صحَّ الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كذبا ، شرقت  
بالدمع لغلبة البكاء إياي ، حتى كاد الدمع يَشْرِقُ بي ، أى كثرت الدموع  
حتى صرت بالإضافة إليها لقلتي كالشئ الذى يُشْرِقُ به .

والشَّرِقُ بالدمع : أن يقطع الانتحاب نَفْسَه فيجعلهُ في مثل حال  
الشرق بالشئ . والمعنى : كاد الدمع لإحاطته بي أن يكون كأنه شرقُ بي .  
( تعثرتُ به في الأفواهِ السُّنْها

والبُرْدُ في الطُّرُق والأفلامُ في الكتبِ )

أورده الشارح المحقق في باب الوقف من شرح الشافية قال : إن كان  
قبل الهاء متحركاً نحو : به وغلامه ، فلا بد من الصلة ، إلا أن يُضْطَرَّ شاعر  
فيحذفها ، كقول المتنبي : ..... وأنشد البيت .

قال الواحدى : أى لهول ذلك الخبر لم تقدر الألسنُ فى الأفواه أن تنطق به ، ولا البريدُ فى الطريق أن يحمله ، ولا الأقلامُ أن تكتبه .

ولم يلحق الياء فى الهاء من به واكتفى بالكسرة ضرورة .

وقد جاء عن العرب ما هو أشدُّ من هذا ، كقول الشاعر :

وأشرب الماءَ ما بى نحوه عطشٌ

إِلَّا لِأَنَّ عِيونَهُ سِيلٌ وَاذِيهَا<sup>(١)</sup>

وهذا كقراءة من قرأ : ﴿ لا يُؤدُّه إليك ﴾<sup>(٢)</sup> ، بسكون الهاء .

ويروى : « تعثرت بك » يخاطب الخبر ، وترك لفظ الغيبة . كذا فى

شرح الواحدى . وقال المعريّ : يريد أن هذا الخبر نبأ عظيم لا تجترىءُ الأفواه

على النطق به . وهذا قد يجوز أن يكون صحيحاً ، لأنَّ الإنسان ربما هاب

الإخبار بالشئ لعظمه فى نفسه ، وكذلك الكاتب الذى يكتب بالخبر

الشييع ، ربما يعثر قلمه هيبه للأمر الذى دخل فيه ، وإنما التعثر للكاتب .

وأما إذا ادعى التعثر من البرد فكذب لا محالة ، لأنَّ البريد لا يشعر

بالخبر .

وقد ذكر فى موضع آخر ما يدلُّ على أن حامل الكتاب الذى

لا يُشعر ما فيه غير شاقٍ عليه حملة فكيف بالدابة التى لا يُحكم عليها

بالعقل . وذلك قوله لعضد الدولة :

حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمّل السائرُ فى كُتبه<sup>(٣)</sup>

(١) من شواهد المحتسب ١ : ٢٤٤ والخصائص ١ : ٣٧١ / ٢ : ١٨

(٢) الآية ٧٥ من آل عمران . وهذه قراءة أبى عمرو وهشام وطائفة . إنحاف فضلاء البشر

(٣) ديوان المثنى ١ : ١٣٦ .

وقال المبارك بن أحمد المستوفى ( في كتاب النظام ) : لا فرق بين تعثر القلم وتعثر البريد ، لأن نسبة ذلك إليهما محال . وإذا اعتذر في القلم بتعثر الكاتب فهلاً اعتذر في البريد بتعثر أصحابه ، لأن كلاً من الأقلام والبريد لا يشعر بالخبر .

( كَانَ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبَهَا )

ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

قال ابن جنى : كنى بفعله عن اسمها ، واسمها خولة . قال أبو العلاء : وهذا تقوية لقوله :

\* أَجَلٌ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمَّى مُؤْنَةً \*

قال الواحدى : يذكر مساعيها أيام حياتها ، يقول : كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر ، لأن ذلك انطوى بموتها . وقال ابن المستوفى ( في النظام ) : زعم أبو البقاء أن المعنى : أنها كانت تجهز الجيوش إلى ديار بكر للجهاد . وليس كذلك ، لأن الموكب الجماعة يركبون للزينة والفرجة . قال الجوهري : الموكب بآبة من السير<sup>(١)</sup> . والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان . وفي قول أبي الطيب « ديار بكر » دليل على ما ذكرته ؛ لأنه لو أراد ما ذكره أبو البقاء كان قد قصر جهادها على موضع مخصوص ، وهذا فيه

(١) في النسختين : « بابه السير » ، صوابه من الصحاح واللسان ( وكب ) ، أى نوع من

نقص من المدح . وعلى أن ديار بكر كان لسيف الدولة معظمها ، فكيف  
تجهز جيشاً إلى بلاد أخيها .  
وترجمة المتنبي قد تقدمت في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة (١) :

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الأربعمائة (٢) :

( اكفِ اكف )

٤٨٧

هو قطعة من بيت ثان من أحجية للحريرى ( فى مقاماته ) ، وهما :

يامن تُقصر عن مدا

هُ حُطاً مُجارِبه وتضعف (٣)

ما مثل قولك للذى

أضحى يحاجيك : اكفِ اكف

على أن المراد بهذين اللفظين المكررين بطريق الإلغاز والتعمية : مهمه ،  
وهو القفر . فإن اكف يرادفه « مة » ، ومكره « مهمه » ، فمجموع اكف  
اكف كناية عن : مهمه . وهذا تعمية وإلغاز .

والمعمى واللغز فى اللغة كلاهما بمعنى واحد ، وهو الشيء المستور .  
وبينهما فرق عند علماء الأدب . فالمعمى كما قال القطب ( فى رسالة المعمى )  
المُسماة ( بكنز الأسماء ، فى كشف المعمى ) : هو قول يستخرج منه كلمة

(١) الخزانة ١ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

(٢) مقامات الحريرى ٣٩٦ . انظر المقامة اللطية .

(٣) فى النسختين : « يقصر » بالياء ، والوجه ما أثبت ليتساق الفعلان .

فأكثرُ بطريق الرمز والإيماء ، بحيث يقبله الذوق السليم . واللغز : ذكر أوصاف مخصوصة بموصوف لِيُنْتَقَلَ إليه ، وذلك بعبارة يدلُّ ظاهرها على غيره وباطنها عليه .

قال القطب في ( رسالته ) : قد فرقوا بينهما بأنَّ الكلام إذا دلَّ على اسم شيء من الأشياء بذكر صفاتٍ له تميّزه عمّا عداه كان لغزاً . وإذا دلَّ على اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزه سمّي ذلك معمّى . فالكلام الدالُّ على بعض الأسماء يكون معمى من حيث إنّ مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز <sup>(١)</sup> على حروفه ، ولغزاً من حيث إنّ مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها . فعلى هذا يكون قول القائل في كمّون :

يا أيُّها العطارُّ أعربْ لنا

عن اسم شيءٍ قلَّ في سومكا <sup>(٢)</sup>

تنظره بالعين في يقظةٍ

كما ترى بالقلب في نومكا

يصلح أن يكون لغزاً بملاحظة دلالاته على صفات الكمّون ، ويصلح أن يكون في اصطلاحهم معمّى باعتبار دلالاته على اسم بطريق الرمز . انتهى . ويقال للمعمّى في اللغة أحجّية أيضاً ، وهى في اصطلاح أهل الأدب نوعٌ منه . وقد نظم الحريري ( في المقامة السادسة والثلاثين <sup>(٣)</sup> ) عشرين أحجّية ، وهو أوّل من اخترعها وسماها أحجّية . وقال : « وضع الأحجّية ،

(١) ش : « بملاحظة من الرمز » .

(٢) رسمت في ش : « سومك » ، وفي البيت التالى : « نومك » .

(٣) هى المقامة الملطية التى أشرت إليها فيما سبق .

لامتحان الألفية<sup>(١)</sup> ، واستخراج الخبيثة الخفية . وشرطها أن تكون ذات مماثلةٍ  
 ١١٤ حقيقية ، وألفاظ معنوية ، ولطيفةٍ أدبية . فمتى نافت هذا النمط<sup>(٢)</sup> ، ضاهت  
 السَّقَط ، ولم تدخل السَّقَط .

ومن أحاجيه قوله في ( ها ، دية ) :

أيا مُسْتَنْبِطَ الغامِضِ من لُغزٍ وإِضْمَارِ  
 أَلَا اكشِيفِ لِي مِثْلَ تَنَاوُلِ أَلْفِ دِينَارِ

وقد تلاه من جاء بعده فنظم في هذا الأسلوب ما راق وسحر  
 الألباب ، وشاق الأفهام لدركها من كلِّ باب .

والأحجية في الحقيقة من قسم الترادف والتحليل ، وهما من أعمال فن  
 المعمى . فالأحجية نوعٌ من المعمى ، وهو فن استنبطه أدباء العجم ، أسَّسوا  
 له قواعد ، وعقدوا له معاهد ، حتى صار فناً متميزاً من سائر الفنون .

وأوَّل من دوَّنه المولى شرف الدين على اليزيدى<sup>(٣)</sup> مؤرخ ( الفتوحات  
 التيمورية ) باللغة الفارسية . وكان شاعراً فصيحاً ، وناثراً بليغاً في اللسانين ،  
 وتوفى سنة ثلاثين وثمانمائة .

قال القطب : وما زال فضلاء العجم يقتفون أثره ، ويوسعون دائرة الفن  
 ويتعمقون فيه ، إلى أن ألف فيه المولى نور الدين عبد الرحمن الجامي صاحب

(١) نص الحريري : « اعلمو يا ذوى الشمائل الأدبية ، والشمول الذهبية ، أن وضع الأحجية ،  
 لامتحان الألفية » ... إلخ .

(٢) نافته ، من المنافاة والمخالفة .

(٣) في حواشى ط : « قوله اليزيدى ، صوابه اليزيدى . اهـ من هامش الأصل » .

شرح الكافية ، عشر مسائل قد دُوِّنت وشرحت . وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ في عصره المولى مير حسين النيسابورى ، فأتى فيه بالسحر الحلال ، وفاق فيه لتعمقه ودقة نظره سائر الأقران فى الأمثال . كتب فيه رسالة تكاد تبلغ حد الإعجاز ، أتى فيها بغرائب التعمية والإلغاز ، حتى إن المولى عبد الرحمن الجامى مع جلالة قدره قال : لو اطلعتُ عليها قبل الآن ما أَلَفْتُ شيئاً فى علم المعنى .

وارتفع شأن مولانا مير حسين بسبب علم المعنى مع تعمقه فى سائر العقليات ، فصار ملوك خراسان وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ، ليقرؤوا رسالته عليه ؛ إلى أن توفى فى عام اثنى عشر وتسعمائة بعد وفاة الجامى بأربعة عشر عاماً .

وظهر بعدهما فائقون فى المعنى فى كل قطر ، بحيث لو جُمعت تراجمهم لزادت على مجلد كبير .

ثم قال القطب : وأنت إذا تصفَّحت كتب الأدب ، وتبَّعت دواوين شعراء العرب ظفرتَ من كلامهم بكثيرٍ مما يصدُق عليه تعريف المعنى ، لكنَّهم نظموا فى قالب اللغز يُستخرج منه الاسم الذى ألغزوه بطريق الإيماء ، ووجدت كثيراً من أعمال المعنى فى غضون ألغازهم . فليس العجمُ أبا عذرة هذا الفن ، ولكنهم دَوَّنُوهُ ورَتَّبُوهُ .

ورأيت كثيراً من ألغاز شرف الدين بن الفارض يصدُق عليه تعريف المعنى فى اصطلاح العجم . ويقرب من ذلك قول القائل فى « بختيار » :

وأهيفَ معشوق الدلال ممَّنَّع

يمرِّقنى فى الحبِّ كلِّ ممزَّق

فلو أن لي نصفَ اسمه رَقَى وارعوى  
أو العكسُ من باقيه لم أتعشَّق  
إلى أن قال : وأعمال المعنى ثلاثة :

الأول العمل التحصيلي ، وهو ما يتحصَّل به حروف الكلمة المطلوبة .  
والثاني العمل التكميلي ، وهو ما يسببه تتكَّمَل الحروف الحاصلة  
وتترتب . وهذا بمنزلة الصورة ، والأول بمنزلة المادة .  
والثالث العمل التسهيلي ، وهو الذي يسهِّل أحد العاملين السابقين .  
وتحت كلِّ نوع من هذه الأعمال أنواعٌ متعددة . انتهى .

قلت : وأوَّل من دوَّن في المعنى في اللغة العربية وترجمه بالطريقة  
العجمية ، العالم الفاضل قطب الدين المكي الحنفي ، في رسالة سماها ( كنز  
الأسما ، في كشف المعنى ) .

وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد ، الشهير بابن البكاء البلخي  
الحنفي ، وألف رسالة سماها ( الطراز الأسمى ، على كنز الأسما ) .

وأما التأليف في الألغاز والأحاجي فقد صنَّف فيه جماعة عديدة ، لهم  
فيها كتب مفيدة ، وتصانيف سديدة ، أجلُّها علما وأعظمها حجما ، كتاب  
( الإعجاز ، في الأحاجي والألغاز ) تأليف أبي المعالي سعد الوراق  
الخطيري <sup>(١)</sup> وهو كتاب تكبُّل عن وصفه الألسن ، جمع فيه ما تشبَّه

(١) في كشف الظنون : « إعجاز في الأحاجي والألغاز للشيخ أبي المعالي سعد بن علي الوراق  
الخطيري المتوفى سنة ٥٦٨ . ولصائن الدين الخطيبي » .

قلت : صوابه « الخطيري » بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة ، كما في النجوم الزاهرة ٦ : ٦٨  
واسمه فيها : سعد الدين بن علي . قال ابن تغري بردي : كان شاعرا فاضلا . والخطيرة : قرية فوق  
بغداد ، وهي بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . وسيأتي  
هذا الضبط في نهاية الكلام على الشاهد .



الأنفَس ، وتلَدُّ فيه الأَعِين <sup>(١)</sup> ذكر في أوله اشتقاق المعنى واللغز والأحجية ، والفرق بينها وبين ما شاكلها ، فلا بأس بإيراده هنا ، فإنه قلما يوجد في كتاب على أسلوبه .

قال في الجمهرة : الْحِجَا : الْعَقْل . وَالْحُجَيَّا من قولهم : حُجِيَّاك ما كذا وكذا ؟ وهى لُعبَةٌ وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ، نحو قولهم : أحاجيك ما ذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يعنون السهم وما أشبه ذلك .

وقال أيضا : اللُّغز : مَيْلُكَ بالشئ عن جهته ، وبه سُمِّي اللغز من الشُّعر ، كأنه عُمِي عن جهته . واللُّغِيْرَاءُ بالمد : أن يحفر اليربوع ثم يميل في بعض حُفْرٍ ليعمِّي على طالبه . والألغاز : طرقٌ تلتوى وتُشكِّل على سالكها ، والواحد لغز . وقال الأزهرى : قال الليث : اللغز : ما ألغزت من كلام فشبهت معناه ، مثل قول الشاعر ، أنشده الفراء :

ولمَّا رأيتُ النَّسْرَ عَزَّ ابن دأية

وعشَّش في وكره جاشت له نفسى <sup>(٢)</sup>

أراد به الشَّيب ، شبَّهه به لبياضه ، وشبَّه الشباب بـابن دأية ، وهو الغراب الأسود ، لأنَّ شعر الشباب أسود .

قال : وأخبرني المنذرى عن أبى الهيثم أنه قال : اللُّغز بضمّتين واللُّغز بالسكون ، واللُّغِيْرَاءُ . والألغاز : حفرٌ يحفرها اليربوع في جُحره تحت الأرض . يقال ألغز اليربوع إلغازاً . فيحفر في جانبٍ منه طريقاً ويحفر في الجانب الآخر

(١) فيه الأعين ، كذا في النسختين .

(٢) اللسان ( دأى ٢٧٢ ) .

طريقاً ، وكذلك في الجانب الثالث والرابع ، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر .

والأحاجي : جمع أحجية ، أفعولة من الحجا وهو العقل ، أى مسألة تستخرج بالعقل . وقال الأزهرى : قال الليث : تقول حاجيته فحجوته ، إذا أتت عليه كلمة مخالفة المعنى لللفظ . والجوارى يتحاجين الحجياً ، تصغير الحجوى . وتقول الجارية للأخرى : حجاجك ما كان كذا وكذا ؟ والأحجية : اسم المحاجة ، وفي لغة : أحجوة ، والياء أحسن . والحجوى : اسم أيضاً للمحاجة .

والمعمى : المغطى . قال الأزهرى : التعمية : أن يعمى الإنسان (١) فيلبسه عليه تليسا . والأعماء : جمع عمى ، وأنشدونا :

« وبلدة عامية أعماءه (٢) » \*

أى دراسة . وأعماءه : مجاهله ، يقال بلد عمى لا يهتدى فيه ، لأنه لا أعلام له يهتدى بها (٣) : والمعامى هى الأراضى المجهولة . وقال الليث : العمى : ذهاب البصر من العينين كليهما ، والفعل منه عمى يعمى عمى . وقال مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ قال ربِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقد كنتُ بصيراً ﴾ (٤) قال : أعمى عن الحجّة وقد كنت بصيراً بها . وقال ابن عرفة (٥) : يقال عمى عن رُشده وعمى عليه طريقه ؛ إذا لم يهتد إليه . وروى

(١) الذى فى التهذيب ٣ : ٢٤٧ : « والتعمية أن تعمى على إنسان شيئاً فتلبيه عليه تليسا » .

(٢) الشطر لرؤية فى ديوانه ٣ وبعده :

« كأن لون أرضه سماءه » .

(٣) فى ش : « لا أعلام له تهدى » . والذى فى التهذيب : « بلد مجهول وعمى لا يهتدى فيه » .

(٤) الآية ١٢٥ من سورة طه .

(٥) فى التهذيب ٣ : ٢٤٤ : « وقال نبطويه » ، ونبطويه هو إبراهيم بن عرفة .

أبو عبيد في حديث النبي ﷺ أَنَّ أَبَا رَزِينِ الْعُقَيْلِيَّ قَالَ لَهُ : أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ (١) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : « كَانَ فِي عَمَاءٍ تَحْتَهُ هَوَاءٌ » . وَقَالَ ١١٦  
أَبُو عَبِيدٍ : الْعَمَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ السَّحَابُ ، وَهُوَ مَمْدُودٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَإِنَّمَا تَأَوَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَنْقُولِ عَنْهُمْ ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ الْعَمَاءُ . قَالَ : وَأَمَّا الْعَمَى فِي الْبَصْرِ فَمَقْصُورٌ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فِي شَيْءٍ .

قال الأزهرى : وبلغنى عن أبى الهيثم (٣) فى تفسير هذا الحديث أنه « فى عَمَى » مقصور ، قال : وكل أمر لا تدركه القلوب بالعقول فهو عمى . والمعنى أنه تبارك وتعالى كان حيث لا تدركه عقول بنى آدم ، ولا يبلغ كنهه الوصف ، ولا تُدرِكُه الفطن .

ثم قال (٤) بعد كلامٍ طويلٍ :

(فصل) فى ذكر أسماء هذا الفن وعودها إلى معنى واحد . هذا الفن وأشباهه يسمّى المعاياة ، والعويص ، واللغز ، والرمز ، والمحاكاة ، وأبيات المعانى ، والملاحن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية ، والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ؛ والمعنى ، والممثل .

والمعنى فى الجميع واحد ، وإنّما اختلفت أسماءه بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ، فإنك إذا اعتبرته من حيث هو معطى عنك سمّيته معمى ؛ مأخوذ

(١) فى التهذيب ٣ : ٢٤٦ : « قبل أن يخلق » .

(٢) بعده فى التهذيب : « وفوقه هواء » .

(٣) فى النسختين : « الهيثم » ، صوابه فى التهذيب .

(٤) يعنى الخطيرى صاحب كتاب الإعجاز .

من لفظ العمى ، وهو تغطية البصر عن إدراك المعقول . وكل شيء تغطى  
عنك فهو عمى عليك .

وإذا اعتبرته من حيث أنه ستر عنك ورؤس سمّيته مرموساً ، مأخوذ  
من الرمس وهو القبر ، كأنه قبر ودفن ليخفى مكانه على مُلتمسِهِ . وقد صنّف  
بعض الناس في هذا كتاباً وسماه ( كتاب المرموس ) ، وأكثره ركيك عامى .

وإذا اعتبرته من حيث إن معناه ، يؤول إليك أى يرجع ، أو يؤول إلى  
أصل سمّيته مؤولا ، وسمّيت فعلك تأويلا . وأكثر ما يختص هذا بالآيات  
والأخبار . والتفسير يختص باللفظ ، والتأويل بالمعنى .

وإذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراجهِ سمّيته  
عويصاً . وهذا يختص بمشكل كل علم ، يقال منه مسألة عويصة ، وعلم  
عويص .

وإذا اعتبرته من حيث إن غيرك حاجاك به ، أى استخراج مقدار  
حِجَاك وهو عقلك ، أو مقدار رَيْتِكَ فى استخراجهِ ، مشتقاً من الحجو وهو  
الوقوف واللّبث ، سمّيته محاجة ، ومسائله أحاج (١) واحداً أحجية وحجياً .  
وهذا أيضاً لا يختصُ بفن واحد من العلوم ، وإن كان الحريرى صاحب  
المقامات قد أفرد له باباً .

وإذا اعتبرته من حيث أنه قد عمل له وجوه وأبواب مشتبهه سمّيته لغزاً  
وسميت فعلك له إلغازاً ، مأخوذ من لغز اليربوع .

وإذا اعتبرته من حيث أن واضعه كان يعايبك ، أى يظهر إعياءك ،

(١) ش : « أحاجى » .

وهو التعب فيه ، سَمَّيْتَهُ مَعَايَا . وقد صنّف الفقهاء في هذا الفن كتباً وسموها كتب المعايَا . ولغيرهم من أرباب العلوم مصنفات .  
وإذا اعتبرته من حيث إنّ واضعه لم يفصح به قلت : رمز ، والشئ مرموز ، والفعل رمز .

وقريب منه الإشارة .

وإذا اعتبرته من حيث استخراج كثرة معانيه في الشعر سَمَّيْتَهُ آيَات المعاني ، وكتب المعاني . وهذا يخصُّ الأدب والشعر .

وإذا اعتبرته من حيث هو ذو وجوه سَمَّيْتَهُ الموجه ، وسمَّيت فعله التوجيه . وذلك مثل قول محمد بن حكينا <sup>(١)</sup> ، وقد كان أمين الدولة أبو الحسن بن صاعد الطيب قاطعه ثم استأله ، وكان ابن حكينا قد أضرَّ بصره وافتقر ، فكتب إليه :

وإذا شئت أن تُصالح بَشًّا

١١٧

رَ بن بُردٍ فاطرُح عليه أباه .

فَنَفَّذَ إليه بُرداً واسترضاه ، فاصطلحا . وهذا أحسن ما سمعتُ في التوجيه .

قوله : بشار بن برد ، أى أعمى . فاطرُح عليه أباه ، هذه لفظةٌ بغداديةٌ ، يقال لمن يريد أن يصالح : اطرح عليه فلانا ، أى اجمله إليه ليشفع لك .

ولم يتفق لأحدٍ في التوجيه أحسن من هذا .

(١) وكذا في كتاب الفلاحة والمفلوكون ١٨١ قال : « ابن حكينا المعروف بالبرغوث الشاعر » .  
لكن في ترجمة الحريري في معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وابن خلكان ١ : ٤٢٠ : « ابن حكينا » بالجم .  
وسماه ابن خلكان « أبو محمد بن أحمد الحريري البغدادي » .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ قائله لم يصرِّح بغرضه سمَّيته تعريضا  
وكناية . وأكثر أرياب الحياء من الناس مضطَّرُّ إلى مثله .

وإذا اعتبرته من حيث إنَّ قائله يوهمك شيئا ويريد غيره ، سمَّيته لحنًا ،  
وسمَّيت مسائله الملاحن . وقد صنف الناس في هذا الفن كتبًا ، كالملاحن  
لابن دريد ، والمنقذ للمفجع <sup>(١)</sup> ، والحيل في الفقه وغيره . فاعرف ذلك .

والحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري  
البصري صاحب المقامات . كان أحد أئمة عصره ، ورُزق السعادة والحظوة  
التامة في عمل المقامات ، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها  
وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها . ومن عرفها حقَّ معرفتها استدلَّ بها على فضله  
وكثرة اطلاعه ، وغزارة مادته .

الحريري صاحب  
مقامات

رُوي أنَّ الزمخشري لما وقف عليها استحسناها ، وكتب على ظهر نسخة

منها :

أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَمَشَعَرَ الْحَجِّ وَمِيقَاتِهِ  
أَنَّ الْحَرِيرِيَّ حَرِيٌّ بَأَنَّ نَكُتَبَ بِالتَّبْرِ مَقَامَاتِهِ

ثم صنع الزمخشري المقامات المنسوبة إليه ، وهي قليلة بالنسبة إليها ،  
وشرحها أيضا ، وصنع في إثرها ( نوابغ الكلم ) .

(١) المفجع هذا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصري . لقي ثعلبا وأخذ عنه ،  
وكان بينه وبين أبي بكر بن دريد مهاجاة . وسرد له ابن النديم في الفهرست ١٢٣ كتبًا كثيرة . وقال  
ياقوت في معجم الأديباء ١٧ : ١٩٤ : « وله أيضا كتاب المنقذ في الأيمان ، يشبه الملاحن لابن دريد ،  
إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن » . ط : « للمنتجع » ش : « للمجتمع » ، والصواب ما أثبت . وليس هذا  
المنتجع من المؤلفين بل هو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة .

وقد اعتنى بشرح المقامات أفاضل العلماء شروحاً متنوّعة تفوت الحصر  
والعدّ .

وله أيضاً ( دُرّةُ الغواص ) ، وله أيضاً شروح كثيرة قد اجتمع منها  
عندى خمسة شروح .

وله أيضاً ( مُلحة الإعراب ) في النحو ؛ وشرحها أيضاً .  
وهو عند العلماء يعدُّ ضعيفاً في النحو . وله ديوان رسائل وشعر  
كثير . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً .

ويحكى أنّه كان دَمِيماً قبيح المنظر ، فجاءه شخصٌ غريب ليأخذ  
عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريريُّ ذلك منه ، فلما التمس منه أن  
يملئ عليه قال له : اكتب :

ما أنتَ أوَّلُ سارٍ غرّةُ قمرٍ

ورائدٍ أعجبتهُ حُضرةُ الدّمينِ

فأخترَ لنفسك غيري ؛ إنني رجلٌ

مثلُ المُعيدِ فاسمِعْ بي ولا ترفي

فخجل الرجل وانصرف عنه .

وكانت ولادته سنة ستٍ وأربعين وأربعمئة ، وتوفّي في سنة ست عشرة  
وخمسمئة بالبصرة .

والحريريُّ نسبته إلى الحرير وعمله ، أو بيعه . وكان يزعم أنّه من ربيعة  
الفرس ، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن في مَشَانِ البصرة ،  
بفتح الميم والشين المعجمة ، وهي بُليدة فوق البصرة كثيرة النخل ، موصوفة

بشدّة الوخم ، وكان أصله منها ، يقال إنّه كان له بها ثمانية عشر <sup>(١)</sup> ألف نخلة وإنه كان من ذوى اليسار .

ولمّا اشتهرت المقامات استدعاه من البصرة إلى بغداد وزيرُ المسترشد جلالُ الدين عميد الدولة ، أبو الحسن بن صدقة <sup>(٢)</sup> ، وسأله عن صناعته فقال : أنا رجلٌ منشىءٌ . فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عيّنهما ، فانفرد في ناحية من الديوان ، ومكث زماناً طويلاً فلم يفتح الله عليه بشيء ، فقام وهو خجلان . فعمل هذين البيتين فيه أبو محمد المعروف بابن حكينا <sup>(٣)</sup> الشاعر البغدادي :

شيخٌ لنا من ربيعةِ الفرسِ  
يَنْتِفِ عُنُونَهُ مِنَ الْهُوسِ  
أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِالْمَشَانِ كَمَا

رماه وَسَطَ الدِّيوانِ بِالْخَرْسِ <sup>(٤)</sup>

وأما سعد الوراق ، فهو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الأنصاري الخزرجي الوراق الحظريُّ البغدادي ، المعروف بدلال الكتب . كان له نَظْمٌ جيد ، وألّف مجاميع ، منها كتاب ( زينة الدهر ، وعُصْرَةَ أهل العصر ) ، وهو ذيلٌ على ( دمية القصر للباخرزي ) . وله كِتَابٌ سَمَّاهُ ( ملح الملح <sup>(٥)</sup> )

سعد الوراق  
الحظري

(١) هذا الصواب من ش . وفي ط : « ثمان عشرة » . والألف مذكر .

(٢) في الوفيات ١ : ٤٢٠ : « جمال الدين عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة ، وزير المسترشد » . والمسترشد هو الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدر بالله العباسي ، كانت حياته بين سنتي ٤٨٥ - ٥٢٩ .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٤٦١ .

(٤) في معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وكتاب الفلاحة ١١٨ : « بالمشان وقد أُلجمه في العراق

بالخرس » .

(٥) في الوفيات ١ : ٢٠٣ : « ملح الملح » .



يدلُّ على كثرة اطلاعه . وله ( كتاب الأغاز ) المذكور . وله شعرٌ جيدٌ منه :

ومعدِّرٍ في خدِّه ورْدٌ وفي فيه مُدَامٌ  
ما لأنَّ لي حتَّى تعَدَّ شَيْ صُبْحَ سالفه ظلامٌ  
كالمُهرِ يجمَعُ تحتَ را كبه ويعطفه اللُّجام

وله أيضا :

أحدقتُ ظلْمَةَ العذارِ بخدِّيه ه فزادت في حُبِّه حسراتي  
قلت : ماء الحياة في فمه العذ ب ، دَعُوْنِي أحوضُ في الظلماتِ

وله كَلٌّ معنى مليح ، مع جودة السبك .

وتوفى في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد .

والحظيرى ، بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة : نسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له الحظيرة ، ينسب إليه كثير من العلماء . والثيابُ الحظيرِيَّةُ منسوبةٌ إليه أيضا .

ولحَّصت هاتين الترجمتين من الوفيات لابن خَلِّكان .

\* \* \*

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الأربعمائة (١) :

٤٨٨ ( وإِنِّي لأَكُونُ عن قَدْرٍ بغيرها  
وأُعْرِبُ أحياناُ بها فأصَارُحُ )

على أَنَّهُ يقال كَنوت ، كما يقال كَنيت .

(١) إصلاح المنطق ١٥٧ واللسان ( قدر ، كنى ) .

وأورده يعقوب بن السكيت ( في باب ما يقال بالياء والواو من إصلاح المنطق ) قال : ويقال كنيته وكنوئه . وأنشد أبو زياد :

\* وإني لأكُنُّو عن قذور \* البيت

قال شارح أبياته ابن السيرافي : قذور : امرأة . يقول : أذكرها في بعض الأوقات باسم غيرها ، وأصرَّح باسمها في وقت آخر وأعرَّب وأبَّين . يقال أعرب عن الشيء يعرب إعراباً ، إذا بيَّنه . و ( أصرَّح ) : أظهر ولا أستر . انتهى .

وقال ابن دريد : ناقة قذور : عزيزة النفس لا ترعى مع الإبل ولا تترك معها . انتهى .

فيكون اسم المرأة منقولاً من هذا .

وأبو زياد هو صاحب النوادر المشهورة ، أنشد ذلك البيت في نوادره ولم يعزه لأحد .

وهو يزيد بن عبد الله بن الحرِّ بن مَمَّام بن دهر بن ربيعة بن عمرو بن نَفَّاثَة بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقدم أبو زياد بغداداً من البادية ، أيام المهدي ، لأمرٍ أصاب قومه ، فأقام ببغداد أربعين سنة ، وصنَّف ( كتاب النوادر ) ، وهو كتاب كبير فيه ١١٩ فوائد كثيرة . وله ( كتاب الفروق ) .

ومن شعره :

له نَارٌ تُشْبُّ عَلَى يَفَاعٍ  
 إِذَا التَّيْرَانُ أَلْبَسَتُ الْقِنَاعَا (١)  
 وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالاً  
 وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

\* \* \*

وأنشد بعده :

( رَبُّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظاً صَدْرَهُ )

هذا صدر وعجزه :

( قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْعَعْ )

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمئة (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( عَلَى أَنِّي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى )

ثلاثون للهجر حولاً كميلاً )

وتقدم الكلام عليه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين (٣) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الأربعمئة ، وهو من

شواهد س (٤) :

(١) الحيوان ٥ : ١٣٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٢ والحامسة بشرح المرزوق ١٥٩٢ .

(٢) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ١٢٣ - ١٢٧ .

(٣) الخزانة ٣ : ٢٩٩ .

(٤) في كتابه ١ : ٢٩٦ . وانظره المقتضب ٣ : ٦١ والجمل ١٤٧ والإنصاف ٣٠٣ وابن

بعيش ٤ : ١٣٢ والمقرب ٦٨ والجمع ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأشموقي ٤ : ٨٢ .

٤٨٩ ( كم بجودٍ مُقرِّفٍ نال العُلا

وكرِيمٍ بخله قد وَضَعَهُ )

على أن يونس يميز في الاختيار الفصل بين كم الخبرية وبين مميّزها المتضايقيّن بالظرف ، كما في البيت .

قال سيويوه : وقد يجوز أن تُجَرَّ ، يعنى كم ، وبينها وبين الاسم حاجز ، فتقول : كم فيها رُجُلٍ . فإن قال قائل : أضمر من بعد فيها ؛ قيل له : ليس في كلّ موضع يضم الجارُ . وقد يجوز على قول الشاعر :

كم بجودٍ مقرِّفٍ نال العُلا

وكرِيمٍ بخله قد وضعه

الجرُّ والرفع والنصب على ما فسّرنا . انتهى .

قال الأعلم : فالرفع على أن تجعل كم ظرفاً ويكون لتكثير المِرار (١) ، وترفع مقرِّف بالابتداء وما بعده خير ، والتقدير : كم مرة مقرِّف نال العُلا . والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين كم في الجرِّ . وأما الجرُّ فعلى أنه أجاز الفصل بين كم وما عملت فيه بالظرف ضرورةً . وموضع كم في الموضعين موضع رفع بالابتداء ، والتقدير : كثيرٌ من المقرِّفين نال العُلا بجودٍ . والمقرِّف : النَّدْل اللّئيم الأب . يقول : قد يرتفع اللئيم بجوده ، ويتضع الرفيع الكريم الأب بيخله . انتهى .

وقال ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) : ذهب الكوفيون إلى أنه إذا

(١) جمع مَرَّة . وفي النسختين : « المراد » بالدال ، صوابه في الشنتمري .

فصل بين كم الخيرية وبين الاسم بظرف كان مخفوضاً ، بالنقل والقياس . أما بالنقل فقولته :

\* كم بـجود مقرّف نال العلا \*

وقال الآخر :

\* كم في بنى بكر بن سعيد سيّد \*

وأما القياس فلأنّ خفض الاسم بتقدير من ، نحو : كم رجل أكرمت ، بدليل أنّ المعنى يقتضيه ، فتقدر من في الفصل كما تقدّر في الاتصال . ولا يجوز أن تكون بمنزلة عددٍ ينصب كثنائين ، ولو كانت بمنزلة لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل بينهما .

وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز فيه الجر ويجب نصبه ، لأنّ كم هي العاملة للجر ، لأنها بمنزلة عدد مضاف ، فإذا فصل بظرفٍ بطلت الإضافة ، لأنّ الفصل بين المتضايقين بالظرف لا يجوز في الاختيار ، فعُدل إلى النصب ١٢٠ كما قال :

\* كم نالني منهم فضلا على عدم \*

والتقدير : كم فضل ، فلمّا فصل نصب . وإنما عدل إلى النصب لأنّ كم بمنزلة عدد ينصب ما بعده . ولم يمتنع النصب بالفصل لأنّ له نظيراً . وأما قوله كم بـجود مقرّف ، فالرواية الصحيحة مقرّف بالرفع ، أو أنّ الجرّ شاذّ ، وهذا هو الجواب عن البيت الثاني . وقولهم : « إنّ من مقدّرة » قلنا : إنّ كم عند المحققين من أصحابكم بمنزلة ربّ ، يخفض الاسم بها كربّ (١) ولأنّ حذف حرف الجر له مواضع مخصوصة ، وليس هذا منها .

(١) ط : « فـخـفـض الـاسـم بـها كـرب » ، وأثبت ما في ش . والذي في الإنصاف : « فيخفزون بها الاسم الذي بعدها كـربّ » .

وقولهم : إنَّها لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل . قلنا : إنما جاز فيها جوازاً حسناً دون نحو ثلاثين <sup>(١)</sup> لأنَّ كم مُنعت من بعض ما لثلاثين من التصرف ، فجعل هذا عوضاً مما منعت . ألا ترى أنَّ ثلاثين تكون فاعلة لفظاً ومعنى ومفعولة ، فلما مُنعت كم من هذا جعل لها ضرباً من التصرف ، ليقع التعادل . على أنه جاء الفصل بين ثلاثين وميَّرها في الشعر كقوله :

على أنتى بعد ما قد مضى

ثلاثون للهجر حولاً كميلاً <sup>(٢)</sup>

انتهى .

وقوله : ( مجود ) متعلق بنال ، والباء سببية ، وكم على هذا الوجه مبتدأ وهى خبرية ونال العلا الخبر . ومن روى بنصب مقرف فهى أيضاً خبرية . قال أبو على : وقد تجعل كم في الخبر بمنزلة عشرين فينصب ما بعدها ، ويُختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه . فتكون كم أيضاً مبتدأ ، ونال العلا الخبر ، ونصب مقرف على التمييز .

ومن روى برفع مقرف فهى أيضاً خبرية وموضعها نصب بأنها ظرف ، والعامل فيها نال ، ومقرف مبتدأ ونال العلا خبره . وإنما لم تكن كم في الخبر لأنها هنا ظرف زمان .

(١) في الإنصاف : « دون ثلاثين ونحوه » .

(٢) هو الشاهد ٢١٦ في الخزانة ٣ : ٢٢٩ . ونسب إلى العباس بن مرداس .

وقوله : ( وكريم ) بالجر عطف على مقرف على رواية الجر ، وجملة ( بخله قد وضعه ) من المبتدأ والخبر خبر لكم المقدرة .

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغاني لأنس (١) بن زنيم ، قالها صاحب الشاهد لعبيد الله بن زياد بن سُمَيَّة . كذا قال صاحب الأغاني وشرّاح أبيات سيبويه وشرّاح الجُمَل ، وهي :

سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ  
عَنْ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَدَّعَهُ  
لَا تُهْنِي بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي  
فَشَدِيدٌ عَادَةٌ مَنْتَزَعُهُ  
لَا يَكُنْ وَعَدُّكَ بَرَقًا تُحْلِبًا  
إِنَّ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْغَيْثُ مَعَهُ  
كَمْ بِجُودٍ مَقْرَفٍ نَالَ الْعَلَا  
وَشَرِيفٍ بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ (

وقوله : « سل أميرى » إنلخ أنشدته الشارح المحقق ( فى شرح الشافية ) على أن يدع سمع ماضيه وَدَّعَ كما فى البيت . قال سيبويه : استغنوا عن وذر وودع بقولهم : ترك . وقد جاء ودع على جهة الشذوذ ، قرئ فى الشواذ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ (٢) ، وكقوله : حتى ودعه . وقال سُويد بن أبى كاهل :

(١) الأغاني ٢١ : ١٦ - ١٧ واللسان ( ودع ٢٦٣ ) .

(٢) هى قراءة عروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأبى حيوة ، وأبى بحرية ، وابن أبى عبله . تفسير

أبى حيان ٨ : ٤٨٥ .

فسعى مسعائه في قومه ثم لم يدرك ولا عجزاً ودع<sup>(١)</sup>  
وقال آخر :

فكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودعوا<sup>(٢)</sup>  
وقد جاء وادع أيضاً في الشعر ، أنشده أبو علي ( في البصريات ) ،  
وهو :

فأيُّهما ما أتبعنَّ فإتني حزينٌ على ترك الذي أنا وادع<sup>(٣)</sup>  
وقد جاء المصدر أيضاً في الحديث ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لينتهين أقوامٌ  
عن ودعهم الجمعات أو ليختمنَّ الله على قلوبهم » .  
وقد جاء اسم المفعول أيضاً . قال خفاف بن ندبة :  
إذا ما استحمت أرضه من سمائه

جری وهو مودوعٌ وواعدٌ مصدق<sup>(٤)</sup>

قال الصغاني : أى متروك لا يضرب ولا يزجر .

وقول ابن بري إن مودوعاً هنا من الدعة التي هي السكون لا من  
الترك ، يردُّ عليه أن ودع بمعنى سكن غير متعدٍّ ، يقال ودع في بيته .

وقوله : « لا تهني » هو من الإهانة . والخلب من البرق : الذي  
لا مطر معه ولا يُنتفع بسحابه . وتضرب به العرب المثل لمن أخلف وعده .  
قال أعشى همدان :

(١) الفضليات ١٩٩ . وصواب الرواية : « فسعى مسعاتهم » ، لأن قبله :

ورث البغضة عن آبائه حافظ العقل لما كان استمع

(٢) اللسان ( ودع ) .

(٣) اللسان ( ودع ٢٦٣ ) عن البصريات أيضاً .

(٤) في النسختين : « ووادع مصدق » ، صوابه في الأصمعيات ٢٤ واللسان ( ودع ٢٦١

صدق ٦٣ ) .



لا يَكْرُ وَعَدِكِ بَرَقًا نُحْلِبًا كاذباً يلمعُ في عُرضِ العُمامِ (١)  
الآيات :

ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الآيات في باب الوصف  
لعبد الله بن كُرَيْز . وزاد بعد البيت الثاني :

( واذكر البلوى التي أبليتني

ومقالاً قلته في المجمع (٢) )

ورويت أيضا لأبي الأسود الدؤلي . والله أعلم بحقيقة الحال .

وأنس بن زعيم شاعر صحابي ، مضاف إلى جدّه . قال الأمدى : هو  
أنس بن أبي أناس (٣) الكنانى بن زُئيم بن مَحْمِيَةَ بن عَبْدِ بنِ عَدِيِّ بنِ الدَّيْلِ  
ابن بكر بن كنانة بن نُجَيْمَةَ بنِ مدركة . وهو شاعرٌ مشهورٌ حاذق ، وهو  
القائل :

وعوراء من قيلِ امرئٍ قد رددتها

بسالة العينين طالبةٌ عُذرا

ولو أنه إذ قالها قلتُ مثلها

أو أكثر منها أورتتُ بيننا غمرا

فأعرضتُ عنه وانتظرتُ به غداً

لعلَّ غدا يُبدي المؤتمِرُ أمرا

(١) قبله في الأغاني ٥ : ١٣٨ :

حيا نخوة منى بالسلام درة البحر ومصباح الظلام

(٢) ط والحماسة البصرية ٢ : ١٠ : « البلوى الذى » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٣) فى الأصل : « إياس » ، صوابه من المؤلف ٥٥ وجمهرة ابن حزم ١٨٤ ، ١٨٥ والقاموس

( أنس ) .

لأنزِعَ ضيمًا ثاويًا في فؤاده

وأقْلِمَ أظفارًا أطالَ بها الحفرا

وقال ابن حجر ( في الإصابة ) : ذكر ابن إسحاق ( في المغازي ) أنَّ

عمرو بن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكبًا يستنصرون رسولَ الله ﷺ على قريش ، فأنشده :

لاهم إني ناشدُ محمدًا عَهْدَ أَيْبِنَا وَأَيْبِهِ الْأَتْلَدَا (١)

الآيات . ثم قال : يا رسول الله ، إنَّ أنسَ بنَ زُنيْمِ هجاك ! فهَدَرَ

رسول الله ﷺ دمه ، فبلغه ذلك فقدم عليه عليه ﷺ معتذرًا ، وأنشده آياتًا مدحه بها ، وكلمه فيه نوفل بن معاوية الدؤلي فعفا عنه .

ومن تلك الآيات :

فما حَمَلْتُ من ناقةٍ فوقَ رحلها

أبرَّ وأوفى ذمَّةً من محمدٍ

قال دِعْبِل بن علي ( في طبقات الشعراء ) : هذا أصدق بيتٍ قالته

العرب .

ولأنس مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخبارًا أوردها الأصفهاني

١٢٢

صاحب الأغاني ( في ترجمة حارثة بن بدر الغداني ) فإنه كان بينهما أهاج بعد

تصافٍ (٢) .

(١) السيرة ٨٠٦ جوتنجن .

(٢) ش : « أهاجى بعد تصافى » وفيه تحريف .

وَرَوَى أَنَّ أَنَسًا لَمَّا رَأَى مِنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ زيَادٍ جَفْوَةً ، وَأَثَرَةَ لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ ، قَالَ :

أَهَانُ وَأَقْصَى ثُمَّ تَنْتَصِحُونِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى نَصِيحَتَهُ قَسْرًا<sup>(١)</sup>

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِحِينَ عَلَيْكُمْ

مِلَاءً وَكَفَى مِنْ عَطَائِكُمْ صِفْرًا

مَتَى تَسْأَلُونِي مَا عَلَيَّ وَتَمْنَعُوا

لَّذِي لِي لَا أُسْطِغُ عَلَى ذَلِكُمْ صَبْرًا

وَإِنِّي صَرَفْتُ النَّاسَ عَمَّا يَرِيْبِكُمْ

وَلَوْ شِئْتُ قَدْ أُغْلِبْتُ فِي حَرْبِكُمْ قُدْرًا

وَإِنِّي مَعَ السَّاعِي عَلَيْكُمْ بِسَيْفِهِ

إِذَا عَظُمُكُمْ يَوْمًا رَأَيْتُ بِهِ كَسْرًا<sup>(٢)</sup>

فَقَالَ عبيدُ اللَّهِ لِحَارِثَةَ : أَجِبْهُ . فَاسْتَعْفَاهُ ؛ لِمَوَدَّةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَأَقْسَمَ

عَلَيْهِ فَقَالَ :

تَبَدَّلْتُ مِنْ أَنَسِي ، إِنَّهُ

أَرَاهُ بَصِيرًا بَعِيبِ الْخَلِيلِ

كَذُوبِ الْمَوَدَّةِ خَوَائِهَا

وَشَرِّ الْأَخْلَاءِ عَوْرَائِهَا<sup>(٣)</sup>

فَأَجَابَ أَنَسٌ :

(١) فِي الْأَغَانِي ٢١ : ١٥ : « وَأَيُّ امْرِئٍ يُعْطَى نَصِيحَتَهُ » .

(٢) ط : « إِذَا عَظُمُكُمْ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْأَغَانِي .

(٣) فِي الْأَغَانِي : « بَضْرُ الْخَلِيلِ » .

إِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ الْخَلِيَةِ لِي وَالْكَفَرَ عِنْدَكَ دِيْوَانُهَا (١)  
 بَصُرْتُ بِهِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَمَا بَصَرَ الْعَيْنَ إِنْسَانُهَا  
 وِدَامِ الشَّرِّ بَيْنَهُمَا زَمَانًا طَوِيلًا . وَذَكَرَ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا وَشِعَرَ كُلِّ وَاحِدٍ  
 فِي الْآخِرِ بِإِعْرَاءِ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ .

\* \* \*

وَأُنْشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّسْعُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ  
 شَوَاهِدِ س (٢) :

٤٩٠ ( كَمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ سَيِّدٍ

ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ مَا جِدَّ نَفَاعِ )

عَلَى أَنَّ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ الْفَصْلِ بِالظَّرْفِ الْمُسْتَقَرِّ عِنْدَ يُونُسَ ، كَمَا  
 جَازَ الْفَصْلُ بِالظَّرْفِ اللَّغْوِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ .

وَسَبَبِيهِ لَا يُجِيزُ الْفَصْلُ بِالظَّرْفِ إِلَّا لِضْرُورَةٍ . وَأُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ .  
 قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ فِيهِ خَفَضَ سَيِّدٌ بِكُمْ ضْرُورَةً ، وَلَوْ رُفِعَ سَيِّدٌ  
 أَوْ نُصِبَ لِحَازِ كَمَا تَقْدَمُ . وَبَيَانَ كَوْنِهِ ظَرْفًا مُسْتَقَرًّا أَنَّ كَمْ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ مُبْتَدَأً ،  
 وَالظَّرْفِ الْفَاصِلِ فِي مَحَلِّ رَفْعِ خَبَرِ الْمُبْتَدَأِ .

وَأَخْطَأَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى ( فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ ) فِي زَعْمِهِ أَنَّ الظَّرْفَ  
 حَالٌّ مِنْ سَيِّدٍ ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً فَلَمَّا قَدَّمَ عَلَيْهِ صَارَ حَالًّا مِنْهُ .  
 وَوَجْهُ الْخَطَأِ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ يَبْقَى بِلا خَبَرٍ .

وَضَخْمٌ وَمَا جَدَّ وَنَفَاعٌ ، بِجَمْرِ الثَّلَاثَةِ صِفَاتٍ لِسَيِّدٍ . وَ ( الدَّسِيعَةُ )

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِنَّ خِيَانَةَ شَرِّ الْخَلِيلِ » ، وَأَثَبْتُ مَا فِي الْأَغَانِي .

(٢) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٩٦ . وَانظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٣ : ٦٢ وَالْإِنْصَافَ ٤ : ٣٠٤ وَابْنَ يَعِيشَ ٤ : ١٣٠ ،

وَالْعَيْنِي ٤ : ٣٩٢ وَالْأَشْمُونِي ٤ : ٨٢ .

يفتح الدال وكسر السين وبعد المثناة التحتية عين ، والثلاثة بالإهمال ، ومعناها العطية . قال الأعلام : هى من دسع البعير بِجِرَّتِهِ ، إذا دفع بها . ويقال هى الجَفْنَةُ . والمعنى أَنَّهُ واسعُ المعروف . و ( الماجد ) : الشريف . يصف كثرة السَّادات فى هذه القبيلة .

والبيت وقع غُفلاً فى كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحدٌ من شراحهما إلى قائله .

وزعم العينى أَنَّهُ للفرزدق . والله أعلم به .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٢) :

٤٩١ ( كَمْ نالِى مِنْهُمُ فَضْلاً عَلَى عَدَمِ

إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمَلُ )

١٢٣ على أَنَّ جر التمييز مع الفصل بالجملة لا يجيزه إلاّ الفراء ، فيجوز عنده خفض فضلاً . وأما غيره فيوجب نصبه كما فى البيت .

قال سيبويه : وقال الخليل : إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشيء استغنى عليه السكوت أو لم يستغن (٣) ، فأحمله على لغة الذين يجعلونه بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور ؛ لأنَّ المجرور داخل فى

(١) لم أخذه فى ديوان الفرزدق .

(٢) فى كتابه ١ : ٢٩٥ . وانظر المقتضب ٣ : ٦٠ وإلنصاف ٣٠٥ وابن يعيش ٤ : ١٢٩ ،

١٣١ والعينى ٤ : ٤٩٤ والهمع ١ : ٢٥٥ والأشمونى ٤ : ٨٢ وجمهرة القرشى ١٥٣ وديوان القطامى

(٣) ط : « أم لم يستغن » ، وأثبت ما فى ش وسيبويه .

الجارَّ فصاراً كأنهما كلمة واحدة . والاسم المنون قد يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه ، تقول : هذا ضاربٌ بك زيداً ، ولا تقول هذا ضاربٌ بك زيد . قال القطامي :

\* كم نالنى منهم فضلاً \* البيت

وإن شاء رفع فجعل كم المرار التى ناله فيها الفضل ، فارتفع الفضل بنالنى ، كقولك : كم قد أتانى زيد ، فزيد فاعل وكم مفعول فيها ، وهى المرار التى أتاه فيها ، وليس زيد من المرار . اهـ .

قيل : روى فضلاً بالجر أيضاً . فكم على النصب والجر مبتدأ ، وجملة نالنى خبره وفاعله ضمير كم . وعلى الرفع ظرف لنالنى كما قال سيويه .

وزعم العيني أن كم مع النصب ظرف زمان تقديره : كم مرة أو كم يوماً ، وجملة نالنى منهم جملة معترضة بين كم ومميزها ، وهو فضلاً .

هذا كلامه ، ولا يخفى فساده ؛ إذ جعل المميز محذوفاً مع أنه مذكور . ولا يصح جعل [ جملة (١) ] نالنى اعتراضية ، إذ لا فاعل للفعل حينئذ .

وقوله ( على عُدْم ) أى مع عُدْم ، متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء . كذا قال ابن الحاجب ( فى أماليه ) عن ابن برهان .

وزعم العيني أنه متعلق بنالنى . وهو فاسدٌ يُدرك بالتأمل .

وأفسد منه قول ابن المستوفى ( فى شرح أبيات المفصل ) : قوله : على عدم ، حال من الياء ، وعامله نالنى ، ويجوز أن يعمل فيه فضل المصدر على أنه مفعول به .

(١) التكملة من ش

والعُدْم ، بفتحِ تين ، والعُدْم ، بضم فسكون ، كلاهما بمعنى الفقر والاحتياج .

و ( منهم ) متعلق بنالتي . وقال ابن المستوفى ، يجوز أن يكون موضع منهم النصب على الحال صفة لفضل مقدما عليه ، ويجوز أن يكون من فيه مبيّنا للجنس ويعمل فيه نالتي .

وهذا خطأ ، فإن من البيانية مع مجرورها تتعلق بمحذوف على أنه حال .

و ( الفضل ) : الخير والإنعام ، وجملة أحتمل في محل نصب خبر كاد وهو بالخاء المهمله . قال شارح ديوان القطامى : أى لم يكن <sup>(١)</sup> لى حمولة أحتمل عليها . والحمولة ، بالفتح ، قال صاحب المصباح : هو البحر يحتمل عليه ، وقد يستعمل فى الفرس والبغل والحمار . اهـ .  
فمعنى أحتمل : أتخذ حمولة .

وقال الأعلام : قوله « إذ لا أكاد » إلخ ، أى حين بلغ منى الجهد وسوء الحال [ إلى أن <sup>(٢)</sup> ] لا أقدر على الارتحال لطلب الرزق ، ضعفاً وفقرًا .  
ويروى : « أجتمل » بالجيم ، أى أجمع العظام لأخرج ودكها وأتعلل به ، والجميل : الودك . اهـ .

ولم يذكر أحد رواية الجيم من اجتملت الشحم ، إذا أذبت ، وكنا جمَلته أجمله جملاً ، وربما قالوا : أجملته ، حكاه أبو سبيد . ورأيت فى بعض الحواشى أنه روى : ( أحتمل ) بالخاء المهمله من الاحتمال ، وما أظنه صحيحاً .

(١) ش : « أى لم تكن » .

(٢) التكملة من الشتمرى .

وزعم بعض فضلاء العجم ( في أبيات المفصل ) أن الرواية ( احتول ) ولم يذكر غيرها . وقال : أحتول من الحيلة ، وأصلها جولة قلبت الواو ياء كما في ميزان . وكان الوجه أحتال ، إلا أنه جاء على الأصل المرفوض . هذا كلامه ولم أرها لغيره .

وقوله : ( إذ لا أكاد ) إذ ظرف لنالني .

والإقتار : مصدر أقتَر . قال في الصحاح : « وأقتَر الرجل : افتقر » .  
ومن متعلقة بالنفي ، وقال العينى : ومن متعلقة بأجتمَل . وسيجىء رده .  
وزعم ابن بَرّهان أن قوله من الإقتار مفعول له يعمل فيه أحتمل .

١٢٤

قال ابن الحاجب ( في أماليه ) : لا يصحُّ هذا ، لفسادِ المعنى ؛ إذ الاحتمال لم يكن من أجل إقتار فيخصِّصه بالنفى ، وإنما يصحُّ أن يكون معللاً بمثل ذلك ثم ينفيه مخصِّصاً له ، كقولك : ما جئتك طمعاً في برك ؛ فإنَّ المجيء قد يكون طمعاً في البرِّ ، فُينفى المجيء المقيد بعلّة الطمع ، ولذلك لا يلزم منه نفي المجيء لغير ذلك ، لأنّه لا يتعرّض له ، بل قد يُفهم منه إثبات مجيء لغير ذلك عند من يقول بالمفهوم . أمّا لو قال : ما كلّفتك بشيء للتخفيف عليك ، فلا يستقيم أن يكون تعليلاً لكلفتك ، فإنه لا يصح أن يكون التخفيف <sup>(١)</sup> علةً للتكليف ، وإنما عللّ به نفي التكليف من أجل غرض التخفيف . وسرُّ ذلك هو أنه إذا تعلق الفعل بشيء فلا بُدَّ أن يُعقلَ شيئاً في نفسه ثم يتعلّق النفي به . وإذا تعلّق النفي به انتفى المقيد بما تعلق ، ولا ينتفى مطلقاً ، إذ لم ينهه إلا مقيداً . ومن أجل ذلك امتنع تعلق « من الإقتار »

(١) ط : « للتخفيف » ، صوابه في ش .



بأحتمل . ويُمنع أيضاً تعلقه بأكاد ، إذ لا يتصوّر تعليل مقارنة الاحتمال بالإقتار ؛ لأنّه عكس المعنى على ما تقدم فى أحتمل ، فوجب أن يكون متعلقاً بالنفى ، إذ هو المسبّب فى المعنى ، لأنّ المعنى انتفت مقارنة الاحتمال ، من أجل الإقتار . ألا ترى أنّك لو قلت لمن قال : انتفت مقارنة الاحتمال : ما سبب ذلك ؟ لصحّ أن يقول : سببه الإقتار . ولو قلت لمن قال : ما سبب مقارنة الاحتمال أو ما سبب الاحتمال ؟ : سببه الإقتار <sup>(١)</sup> ، لكان فاسداً . فهو مما يوضح أنّه تعليل للنفى ، وغير مستقيم <sup>(٢)</sup> أن يكون تعليلاً لأحتمل أو أكاد . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة للقمامى عدتها واحد وأربعون بيتاً ، مدح بها صاحب الشاهد أبا عثمان عبد الواحد .

قال ابن الكلبي ، وابن حبيب : هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاص بن عبد شمس بن عبد مناف .

وقال مصعب الزيرى : هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . وكان والياً فى المدينة لمروان بن محمد .

وهذا مطلع القصيدة :

( إِنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلُّ

وإن بليت وإن طالت بك الطيل )

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

( والناسُ مَنْ يَلْقَى خيراً قائلون له

ما يشتهى ، ولأمّ المخطيء الهبل )

(١) فى النسختين : « وقال سببه الأقتار » والوجه حذف : وقال .

(٢) ش : « غير مستقيم » ، بدون واو .

قد يُدرك المتأثني بعض حاجته  
وقد يكون مع المستعجل الزلُّ (١)  
ثم وصف الإبل التي توصله إلى حبيته عُليَّة (١) بأبيات منها :  
( يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلةٌ  
ولا الصدورُ على الأعجاز تتكَلُّ (١) )

إلى أن قال :  
( فقلتُ للرَّكَبِ لَمَّا أنْ علَّتْ بِهِمْ  
من عَن يَمِينِ الحُيَّيَّا نَظْرَةً قَبْلُ  
ألمحة من سنا يرق رأى بصري  
أم وجه عالية اختالت به الكليل )

ثم بعد أبيات خاطب ناقته فقال :  
( إن ترجعي من أبي عثمان مُنجحةً ١٢٥  
فقد يهون على المستنجح العمل (٣)  
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم  
إذا تخاطأ عبد الواحد الأجل )

(١) ورد اسمها في البيت الذي يلي السابق في ص ٢ من الديوان :

أمست عليّة يرتاح القواد لها وللرواسم فيما دونها عمل

لكن سيأتي في البيت الثالث بعد هذا برسم « عالية » فلعل « عليّة » تصغير ترخيم .

(٢) ط : « فلا أعجاز خاذلة إلا الصدور » ، صوابه ما أثبت من ش والديوان ٤ .

(٣) ش : « المستنجح » ، صوابه في ط والديوان ٦ وما سيأتي من التفسير .

أما قريشُ فلن تلقاهم أبدا  
 إلا وهم خير من يحفى ويتعل (١)  
 إلا وهم جبل الله الذى قصرت  
 عنه الجبال فما ساوى به جبل  
 قوم هم ثبتوا الإسلام وامتنعوا  
 رهط الرسول الذى ما بعده رسل (٢)  
 من صالحوه رأى فى عيشه سعة  
 ولا يرى من أرادوا ضره يئل  
 كم نالنى منهم فضلا على عدم  
 وكم من الدهر ما قد ثبتوا قدمى  
 إذ لا يزال مع الأعداء ينتضل (٣)  
 فمأهم صالحوا من يتغى عنتى  
 ولا هم كدروا الخير الذى فعلوا (٤)  
 هم الملوك ، وأبناء الملوك لهم  
 والآخذون به والساسة الأول (

قوله : « إنا محيوك » أى داعون لك بالتحية ، وهى البقاء . والطلل :  
 ما شخص من آثار الديار . والطليل ، بالكسر : جمع طيلة ، وهى الدهر .  
 وقوله : « والناس من يلق » إلخ يقول : من أخطأ قيل : لأمه الثكل !

(١) ش : « أما قريشا » .

(٢) فى الديوان ٦ : « قوم الرسول الذى ما بعده » .

(٣) فى الديوان ٧ : « إذ لا يزال مع الأعداء أنتضل » .

(٤) ط فى : « من يتغى » ، صوابه من ش والديوان .

وهو الهَيْبَل . ومن يَلِقُ خَيْرًا ، أى من أصاب عوضاً من الدنيا قالوا :  
 ما أَرْجَلَهُ ، لله أبوه ما أعقله ! ومن أخطأه الرُّزْقُ قالوا : أماته الله ما أعجزه !  
 وقوله : « قد يدرك المتأنى » إلخ المتأنى : صاحب الأناة والوقارِ  
 والجِلْم . وزَلَّ عن الأرض يزل زليلاً ، إذا عثر .

وقوله : « يمشين رهواً » إلخ أى على هيتها . يقال فعل ذلك راهياً ، أى  
 ساكناً سهلاً .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ واترك البحر رهواً ﴾ (١)  
 على أن الرهو : السير السهل الساكن . ونَسَبَ البيت للأعشى ظاناً أنه من  
 قصيدته التى أولها :

ودَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ

وهل تُطِيقُ وداعاً أَيُّها الرجلُ

وليس كذلك . قال أبو عمرو : يقول هى موثقة الصدور والأعجاز  
 لا تحذل أعجازها صدورها ، ولا صدورها أعجازها .

وقوله : « فقلت للركب » إلخ نظرة فاعل علت . والنَّظْرَةُ القَبْلُ  
 بفتحتين : التى لم تتقدمها نظرة ، ومنه يقال رأينا الهلال قبلاً ، إذا لم يكن رُئى  
 قبل ذلك . ومعنى علت بهم : جعلتهم يعلون وينظرون . والجُبْيَا ، بضم الحاء  
 المهملة وفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية : موضع بالشام . وعن بمعنى  
 جانب ، فهى اسم . وبه استدلل ابن قتيبة ( فى أدب الكاتب ) ، وابن الناظم  
 والمرادى أيضاً ( فى شرح الألفية ) .

وقوله : « ألمحة من سنا » إلخ هذا البيت مقول قلت . واللَّمْحَةُ :

(١) الآية ٢٤ من سورة الدخان .

اللِّمعة . وسَنَا البرق : ضوءه . واختالت : تزَيَّنت به الكِللُ من حُسْنِه ،  
وضمير به للوجه . والكِلل : السُّتور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من  
الستر ، فأشرفوا ينظرون إليه إعجاباً به .

ومُنَجِّحة من أنجح الرجل ، واستنجح ، إذا ظفر بحاجته . والعَمَل : التَّعب .

ويخفى : يمشى بغير حذاء ، ومصدره الخفاء بالمد .

ويثُل : ينجو ، يقال وأل يثُل مؤثلاً . ونالني : أصابني . وينتَضِلُ :  
يرتمي ، بالضاد المعجمة . وعنتي : هلاكى . يقال عَنَت الرجل يَعَنَت عنتا ،  
إذا وقع في هلكة .

وقوله :

\* هم الملوك وأبناء الملوك لهم \*

أى منهم . و « الآخذون به » أى بالملك ، فأضمره لمَّا جرى ذكر  
الملوك .

والقطامي : شاعرٌ إسلامي في الدولة الأموية ، تقدمت ترجمته في  
الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة (١) .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من  
شواهد س (٢) :

٤٩٢ ( كم عمّةٌ لك يا جريرٌ وخالَةٌ

فَدَعَاءٌ قَد حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي )

(١) الخزانة ٢ : ٣٧٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وانظر المقتضب ٣ : ٥٨ والجمل ١٤٨ وابن يعيش

٤ : ١٣٣ والمقرب ٦٨ وشرح شواهد المعنى ١٧٤ والعينى ١ : ٤/٥٥٠ : ٤٨٩ والصريح ٢ : ٢٨٠  
والهمع ١ : ٢٥٤ والأشعري ١ : ٢٠٧ ، ٤/٢١٢ : ٨٠ ، ٨١ وديوان الفرزدق ٤٥١ .

على أنه قد روى عمّة وخالة بالحركات الثلاث . وشرحها شرحاً جيداً ،  
وجوّز في النصب أن تكون كم استفهامية ، وخبرية . وهو مذهب أبى الحسن  
الرّبّعى .

فإنّ السيرافى قال : كم حينئذ استفهامية . وتبعه الزجاجى . وقال  
أبو على : لا معنى هنا للاستفهام ، ولكن شبه بالاستفهامية فنصب بها كما تشبه  
الاستفهامية بالخبرية فيجرّها ، في نحو قولك : على كم جدع بيتك مبنى ؟  
وتوسط الرّبّعى بينهما فقال : الوجه ما قاله أبو على . والذي قاله  
السيرافى يجوز على أنّه استفهمه هازئاً به . كذا نقل ابن السيّد ، وتبعه  
ابن خلف .

والرّبّعى مسبوّق ، فإنّ ابن السّراج قال ( فى الأصول ) : النصب  
عندى على وجهين : على ما قال سيبويه فى لغة من ينصب فى الخبر ، وعلى  
الاستفهام . انتهى .

وهذا يضمحلّ قول اللخمي ( فى شرح أبيات الجمل ) : إنّ سيبويه  
أدخل البيت فى وجه النصب على الخبر والتحقيق ، لا على وجه الاستفهام  
والشك . قال سيبويه : ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق . ولم يذكر  
الاستفهام لكن ذكر أنّها شبّهت فى الخبر بالاستفهام فنصب بها كما ينصب  
ما بعد العدد . انتهى .

وكذا جوّز الشارح المحقق الوجهين فى الرفع .

قال ابن السّراج : اعلم أنّك إذا قلت كم عمّة بالجر فليست تقصد  
إلاً واحدة ، وكذلك إذا نصبت ، فإن رفعت لم يكن إلا واحدة ؛ لأنّ التمييز يقع

واحدُه في موضع الجمع ، فإذا رفعت فلست تريد التمييز ، فإذا قلت : كم درهمٌ عندك فإنما المعنى : كم دانقاً هذا الدرهم الذي أسألك عنه ؟ فالدرهم واحد لأنه خبر وليس بتمييز . ا هـ .

فكُلٌّ من الجرِّ والنصب أبلغ من الرفع ، لأنهما يدلان على أن الجرير عماتٍ وخالاتٍ أجيّراتٍ ممتَهَناتٍ . والرفع يدلُّ على أن له عمَةً واحدة ، حلبت له عشاره . ولهذا قال السيرافي : الأجود في البيت الخفض ، وبعده النصب ، وبعده الرفع .

وبين الشارح انحقق إعراب كم مع الرفع ولم يبيّنه مع غيره . فهي مع خفض عمّة ونصبها موضعها رفعٌ على الابتداء ، والخبر جملة قد حلبت . قال ابن هشام ( في المعنى ) : وأفرد الضمير في حلبت حملاً على لفظ كم .

وليس هذا من قبيل ما هو عائذٌ على مجموع ما تقدّم ، نحو : النساء فعلت كما زعمه الدماميني ، فإن العمّة والخالة مفردان ، بخلاف النساء فإنه اسمٌ جمع . وأمّا في رواية رفع عمّة على الابتداء فلا بدّ من تقدير قد حلبت أخرى ؛ لأنّ المخير عنه في هذا الوجه متعدّد لفظاً ومعنى . ونظيره : زينب وهند قامت . قاله ابن هشام في المعنى .

وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة لأنّها قد وصفت بلك وبفدعاء محذوفةٍ مدلولٍ عليها بالمذكورة ، إذ ليس المراد تخصيص الحالة بالفدع ، كما حذف لك من صفة خالة استدلالاً عليها بلك الأولى . قاله ابن هشام أيضاً .

وعليه فيكون من قبيل الاحتباك ؛ وهو أن يثبت لأحدهما نظير ما حذف من الآخر .

ونقل ابن المستوفى ( في شرح أبيات المفصل ) عن الزمخشري ( في حواشيه على المفصل ) أن التقدير : كم لك غيرهما ؟ فتعلق لك بكم .

ولأبي على ( في المسائل المنثورة ) كلامٌ جيد في كم ، أحببت إيرادها هنا . قال : إذا كانت كم خيراً جاز فيما بعدها الجر والرفع والنصب ، وإتما جرته بكم لأنَّ كم نقيضة ربِّ ، ومن أصولهم حمل الشيء على نقيضه . ألا ترى أن ربَّ للقلة وكم للكثرة ! فلما كانت بهذه المنزلة أُجريت مجرى ربِّ . وإن نصب ما بعدها فجائز لأنها عددٌ في الحقيقة ، والأعداد تبيِّن مرة بالنصب ومرة بالجر . وإذا كان هذا جائزاً في الأعداد فعلى أى وجه أردت جاز . والرفع إذا قلت كم رجل أتانى ، صارت كم في معنى مرار ، فتكون في موضع نصب بأتانى ، ويكون رجل مبتدأ وأتانى خبره . قال أبو عمرو : لا يكون ما تبيِّن به كم إلا نكرة ، وذلك لأنها عدد ، والأعداد لا تبيِّن إلا بالنكرات .

والنصب في الخبر جائز ، لأنها عددٌ في الحقيقة ، وإن كان الوجه الجر . والحسن أن تنصب إذا فصلت بينها وبين ما أضيف إليها ، لأنَّ الفصل بين المتضامين قبيح . فلما قبح نصبه لأنها في الحقيقة عدد ، ورجل يفسر ويوضَّح .

وأما قول الشاعر : « كم بجود مقرفاً » البيت ، فنصب مقرفاً فسراً به كم <sup>(١)</sup> لأنه حال بينه وبين كم بقوله بجود ، وتكون كم في موضع رفع بالابتداء ، وهى في المعنى فاعلة كما تقول : زيد قام ، فزيد مبتدأ وإن كان فاعلاً في المعنى . ويجوز الجر لأنك حلت بين كم وبين ما عملت فيه بظرف . فأما قول الفرزدق :

(١) في الأصل ، أى النسختين : « فسره بكم » ، والوجه ما أثبت كما اقترح مصحح طبعة



« كم عمّة لك يا جرير وخالة »

فأما النصب في العمّة فتجعل كم رفعاً بالابتداء وحلبت خبرها ، وعمّة تفسير العدد ، كأنه قال : عشرون عمّة حلبت . والجُرُّ على ما تقدّم من الكلام . وأما الرفع في العمّة فتكون كم في موضع نصب ، وتكون كم في معنى مرار فتصير ظرفاً للحلب . قال أبو عمرو : تقول : كم رجال قد رأينا ، فجاز في كم أن تفسّر بالجمع ، لأنّ العدد يفسّر بالجمع وبالواحد . وإذا كانت كم عدداً جاز تفسيرها بالواحد والجمع مع أنّه مع كم أشدُّ استمراراً ، وذلك إذا قلت عشرون درهما ، ففى الكلام دلالة على الجمع . وإذا قلت كم فليس في كم دلالة على الجمع ، فلذلك أجازوا ذلك في كم . انتهى كلام أبى على .

وفدعاء : صفة لخالة لقرينها ، وحذّفه من عمّة قبلها . وقد فسّر الشارح الفدعاء بكلام الصحاح . وقال ابن الأعرابي : الأفدع : الذى يمشى على ظهور قدميه . وقال أبو جعفر : الفدع في القدم ، والكوع في اليد . والرُسع بالضم هو من الإنسان : مفصّل ما بين الكف والساعد ، والقدم إلى الساق . ومن الدوابّ : الموضع المستدقّ بين الحافر وموضع الوظيف من اليد والرجل . والإنسى بكسر الهمزة قال صاحب الصحاح : الإنسى : الأيسر من كل شيء .

وقال الأصمعي : هو الأيمن . وقال : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والقدمين فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسى ، وما أدبر عنه فهو وحشى . انتهى .

وقال صاحب المصباح : الوحشى من كل دابة : الجانب الأيمن . قال

الشاعر :

فمالت على شِقِّ وحشئها . وقد ريع جانبها الأيسر (١)

١٢٨ قال الأزهرى : قال أئمة العربية : الوحشئ من جميع الحيوان غير الإنسان : الجانب الأيمن ، وهو الذى لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب . والإنسئ : الجانب الآخر ، وهو الأيسر (٢) . وروى أبو عبيد عن الأصمئ أن الوحشئ هو الذى يأتى منه الراكب ويحلب منه الحالب ، لأن الدابة تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن . قال الأزهرى : وهو غير صحيح عندى .

قال ابن الأنبارى : ويقال ما من شئ يفزع إلا مال إلى جانبه الأيمن ، لأن الدابة إنما تؤتى للركوب والحلب من الجانب الأيسر ، فتخاف عنده فتفر من موضع المخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن ، وهو الجانب الأيمن . فلهذا قيل الوحشئ الجانب الأيمن . ووحشئ اليد والقدم : ما لم يقبل على صاحبه (٣) والإنسئ خلافه . ووحشئ القوس (٤) : ظهرها . وإنسئها : ما أقبل عليك منها . انتهى ، وسقناه برمته لجودته .

والشئوه (٥) بسكون الواو : مصدر شأهت الوجوه تشؤه ، أى قبحت . وقول الشارح المحقق : « وإنما عدئ حلبت [ بعلئ (٦) ] لتضمنه معنى ثقلت » إلخ مأخوذ من كلام صدر الأفاضل ، فإنه قال : إن قيل : ما معنى

(١) نسب فى شرح القوائد السبع الطوال ٣٢٥ - ٣٢٦ - واللسان ( وحش ٢٦٣ ) إلى الراعى . وفى القوائد السبع : « فجالت على » .

(٢) انظر الحيوان ٥ : ٥١٢ - ٥١٣ وشرح القوائد السبع ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) ش : « ما أقبل على صاحبه » ، صوابه فى ط .

(٤) ش : « الفرس » ، صوابه فى ط .

(٥) هذا تفسير لعبارة وردت فى كلام المحقق الرضى فى ٢ : ٩٢ فى قوله شارحا للشاهد :

« يعنى أنها لكثرة الخدمة صارت كذلك ، أو هذا خلقة لها . نسبها إلى شوه الخلقة » .

(٦) تكملة ضرورية من شرح الرضى ٢ : ٦٤ . يريد أن حلبت على بمنزلة ثقلت على .

حلبت عليّ؟ أجيب بأنّ معناه : على كرهٍ مني ، وهذا كما يقال باع القاضي عليه داره . يقول : استنكفتُ أن تجلب عشاري . ويشهد لهذا المعنى الفدعاء . انتهى .

قال شارح شواهد الإيضاح والمفتاح : وجه الشهادة أنّ الفدعاء من صفات الإماء ، فيؤذّن بلووم من يوصف به ، فلذلك استنكف . يريد : خدمتني على كرهٍ ؛ لأنني لم أكن راضيا بذلك ؛ لحسنتنّ ولؤمهنّ .

ونقل ابن المستوفى ( عن حواشي المفصل ) أنّ الفدع من صفات الإماء . وقوله : « عليّ » أي لى ، أي كانت راعية لى . ثم نقل كلام صدر الأفاضل . وقال : الأجود ما فى الحواشى ، لأنّه لا تحلب عشاره إلا بإذنه ، وهو أبلغ . هذا كلامه .

و ( العشار ) بالكسر : جمع عشاراء بضمّ ففتح وبالمد ، قال اللخمي : هى الناقة التى مضت لها عشرة أشهر من حملها . ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تنتج لحولٍ وبعد ذلك بأيام . على هذا إجماع أكثر اللغويين . وقيل يقع هذا الاسم على التى أتى عليها من وضعها عشرة أشهر ، وهى فى هذا البيت كذلك ، بدليل قوله حلبت ، وهو الوجه ، ويحتمل أن يحمل البيت الأول على القول الأول . ومعنى البيت يذّمه بذلك ويصفه أنّه من أهل القلّة ، وليس من أهل الشرف والسعة ، إذ لو كان كذلك لصانتهن من الابتدال . وإتّما خصّ النساء بالحلب<sup>(١)</sup> لأنّ العرب يتعايرون بحلب النساء ، فهو فى القلّة كما قال السُّليّك :

أشابَ الرأسَ أنّى كلّ يومٍ

أرى لى خالّةً وسطَ الرّحالِ

(١) ط : « بالحرب » صوابه فى ش .

يَعْرُ عَلَى أَنْ يَلْقَيْنَ ضِيْمًا

وَيَعْجَزَ عَنْ تَخْلُصِهِنَّ مَالِي

وقد صحَّف اللُّحياني ثلاث كلمات من البيت :

الأولى : حَلَبَتْ فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بِجُلَيْتٍ ، بضم الجيم وكسر اللام بعدها

مشاة تحية .

والثانية : عَلِيٌّ ، صَحَّفَهُ بَعَلَى الْجَارَةِ .

والثالثة : عِشَارِي ، فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بَعَشَّارٍ ، بفتح العين وتشديد الشين .

قال ابن جنى ( فى سر الصناعة ) : أصحابنا البصريون فى كثير مما

يحكيه اللُّحياني كالتوقفين . حكى أبو العباس عن إسحاق بن إبراهيم قال :

سمعت اللُّحياني ينشد : ١٢٩

كَمْ عَمَةٌ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَنَحَالَةٌ

فَدَعَاءٌ قَدْ جُلَيْتُ عَلَيَّ عَشَّارٍ

فقلت له : ويحك ، إنَّما هو : « قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي » . فقال

لى : وهذه أيضا رواية . ومما صحَّفَه أيضا قولهم فى المثل : « يا حامل اذكر

حَلَا » حامل بالميم . وإنَّما هو : « يا حابِل اذكر حَلَا » بالباء ، أى يا من

يشدُّ الحبل اذكر وقت حَلِّه . وذاكرت بنوادره شيخنا أبا على فرأيتَه غير راضٍ

بها ، وكان يكاد يصلُّى بنوادر أبى زيد إعظاما لها . وقال لى وقت قراءتى إياها

عليه : ليس فيها حرفٌ إلَّا وتحتُه لأبى زيد غرضٌ مَّا . وهو كذلك ، لأنَّها

مَحْشُوءَةٌ بِالنُّكْتِ وَالْأَسْرَارِ . انتهى .

ورأيت في ( تذكرة أبي علي ) حدثني أبو خالد عن إسحاق بن الموصلي (١) قال : أنشد أبو المنذر العروضي يوماً : « قد جُلبت على عَشَّارٍ » فقيل له : الرواية « قد حَلَبت على عَشَّارِي » فقال : وهذا أيضاً وَجِيه . انتهى .

ووقع مثل بيت الفرزدق بيت جرير من قصيدة هجا بها خُلَيْدَ عَيْنين العبدى ، وهو :

كَم عَمَة لَكَ يَا خَلِيدُ وَخَالَة

خَضِر نَوَاجِدُهَا مِنَ الْكَرَّاثِ (٢)

قال المبرِّد ( في الكامل ) : وإِثْمًا هَجَاهُ بِالْكَرَّاثِ لِأَنَّ قَبِيلَةَ عَبْدِ الْقَيْسِ يَسْكُنُونَ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْكَرَّاثُ مِنْ أَطْعَمَتِهِمْ ، [ وَ ] الْعَامَّةُ [ يَسْمُونَهُ : الرَّكْلُ وَالرَّكَّالُ (٣) ] .

وبيت الفرزدق من قصيدة [ عَدَّتْهَا (٤) ] ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ بَيْتًا هَجَا بِهَا جَرِيرًا ، مَطَّلَعُهَا :

( يَا بَنَ الْمِرَاغَةِ إِثْمًا جَارِيَتِي )

بِمَسْبُوقِينَ لَدَى الْفَعَالِ قِصَارِ (٥)

(١) يعنى إسحاق بن إبراهيم الموصلي . كانت حياته ما بين سنتي ١٥٥ و ٢٣٥ .

(٢) البيت لم يرد في ديوان جرير . وبعده في الكامل ٤٩٨ :

نَبَتْ بِمَنْبَتِهِ فَطَابَ لِرَبْعِهَا

وَنَأَتْ عَنِ الْقِصُومِ وَالْجَنَاحِ

(٣) هذه التكملة وسابقتها من الكامل للمبرِّد ، وبدونها لا يستقيم الكلام . وانظر اللسان (ركل) .

(٤) التكملة من ش .

(٥) ط : « لَدَى الْفَعَالِ » ، صوابه في ش والديوان ٤٤٨ .

والحابسين إلى العشيّ ليشربوا  
 نُزَحَ الرَكِيّ وَدِمْنَةَ الْأَسَارِ (١)  
 يا ابنَ المِراغة كيف تطلبُ دارمًا  
 وأبوك بين حمارةٍ وحمارٍ  
 لن تدركوا كرمي بلثوم أبيكم  
 وأوأبدي بتنحلّ الأشعارِ )

إلى أن قال :

( قَبَحَ الإلهُ بنى كليبٍ إِيَّهم  
 لا يَغْدِرُونَ ولا يَقُونَ لِحارٍ  
 يَسْتَيْقِظُونَ إلى نُهاقِ حميرهم  
 وتنام أعينهم عن الأوتارِ  
 متبرقي لؤمًا كأنَّ وجوههم  
 طُليت حواجبها عَنِيَّةَ قارِ (٢)  
 كم من أب لي يا جريرُ كأنه  
 قمرُ المجرَّةِ أو سراجُ نهارِ  
 ورثَ المكارمَ كابرًا عن كابر  
 ضَبَّحُم الدَّسِيعَةَ كُلَّ يومٍ فَحَارِ )

(١) في ديوان الفرزدق ٤٤٨ : « ليأخذوا نزع الركي » .

(٢) في الديوان : « متبرقي لؤم » . وقد سمع حذف النون في مثل هذا ، ومنه قراءة الحسن :

« والمقيمي الصلاة » ، بصب « الصلاة » . وانظر حاشية الصبان على الأشموني ١ : ٨٩ .

إلى أن قال :

( كم عَمَّةٌ لك يا جريرٌ وخالة

فدعاء قد حلبتُ عليَّ عشاري

كنا نحاذرُ أن تُضَيِّعَ لقاحنا

وَلَهَى إِذَا سَمِعْتَ دُعَاءَ يَسَارِ (١)

شَعْرَةً تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا

فَطَارَةً لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ (

وهذا آخر القصيدة .

وقوله : « لا يغدرون » إلخ (٢) . يقول : هم ضعفاء لا يقدرّون على

غدرٍ ولا على وفاء .

وعنية ، بفتح العين وكسر النون بعدها مثناة تحتية مشدّدة ، قال في

الصحاح : هو بول البعير يُعَقَدُ في الشمس يُطَلَّى به الأجرِب . والقار

بالقاف ، قال في الصحاح : هو الإبل (٣) .

وقوله : « كنا نحاذرُ » إلخ تُضَيِّعُ : مضارع أضع ، ولقاحنا مفعوله

وهو جمع لُقُوح وهي الناقة الحلوب . قال في الصحاح : إِذَا تُنْبِجَتِ الناقَةُ

فهي لُقُوح شهرين أو ثلاثة ، ثم لبون بعد ذلك . وقوله : وَلَهَى (٤) : فاعل

(١) وهى ، رسمت ضبقا لما سيأتى في الشرح ، وفي الأصل والديوان : « ولها » .

(٢) وقوله لا يغدرون إلخ ، ساقط من ش .

(٣) في ش : « هو بول الأبل » ، وأثبت ما في ط والصحاح ، وفيه : والقار : الإبل . قال الراجز :

إِنَّا رَأَيْتُ مَلَكَا أَغَارَا أَكْثَرَ مِنْهُ قَرَّةً وَقَارَا

(٤) رسمت في الأصل : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

تضيق ، وهو فعلى من الوله . ويسار : اسم عبد كان يتعرض لبنات مولاه .  
 وقوله : « شَعْرَةٌ تَقْدُ الفصِيل » لإخ هو من شواهد سيبويه ، أورده بعد  
 قوله : كم عمه لك يا جرير البيت ، بنصب شَعْرَةٌ على الذم . قال : زعم  
 يُونس أنه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جعله شتاً ، وكأنه (١) حين ذكر  
 الحلب صار من يُخاطَب عنده عالماً بذلك . ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان  
 جائزاً عربياً . انتهى .

قال الأعلام : [ الشاهد (٢) ] في نصب شَعْرَةٌ وفَطْرَةٌ على الشتم .  
 والشَعْرَةٌ : التى ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنعه من الرضاع عند الحلب ،  
 يقال شغرت الكلب إذا رفع رجله ليبول . والوقد : أشد الضرب . والموقودة : التى  
 نُهَكَت ضرباً حتى أشرفت على الهلاك . والفطْرَةٌ : التى تحلب الفطر ، وهو  
 القبض على الخلف بأطراف الأصابع لصغره . والضفّ : أن يقبض عليه  
 بالكف لعظمه . والأبكار : جمع بكر ، وهى التى نتجت أول بطن .  
 وقوادمها : أخلافها ، وهى أربعة : قادمان وآخران ، فسماها كلها قوادم  
 اتساعاً ومجازاً . وإنما وصفها بهذا الضرب من الحلب لأنه أصعبه . انتهى .  
 وقال ابن خلف : الضفّ بالفاء ، ويقال الضبُّ بالباء ، وهو الحلب  
 بالكف كلها ، وإنما يكون للكبار من النوق ، وأما الصغار من النوق فإنما  
 تحلب بأطراف الأصابع لصغر ضرعها ، وإنما وصف جذقها ومعرفتها  
 بالحلب لأنها نشأت عليه .

وقال ابن المستوفى : أراد أنها عالمة بالحلب ، فهى أول من فتح قوادمها .

(١) ش : « وكان » ، صوابه فى ش وسيبويه ١ : ٢٥٤ .

(٢) التكملة من ش .



قالوا : لأن الأخلاف والضرور أيام الحمل تكون مسدودةً بشيء كالصمغ ، فإذا ولدت الدابة عاجله الحالب حتى ينزعه من مكانه ، فيسهل خروج اللبن .

ووجدت هذا البيت في شعر الراعي من أبيات أولها :

( عوجوا المطى على ذا الأكوار

كيما أخبركم من الأخبار

أن الخلال وخنزراً ولدتهما

أم مقارفة على الأطهار<sup>(١)</sup>

شعارة تقذ الفصيل برجلها .... البيت . انتهى

وقد تكلم السيد المرتضى قدس سره ( في أماليه ) على هذا البيت ، فلا بأس بإيراده : قال : أما قول الفرزدق شعارة تقذ الفصيل ... البيت ، فإنه من غريب شعره<sup>(٢)</sup> . وفسره قال : معنى شعارة أنها ترفع رجلها للبول . وقوله : « تقذ الفصيل » ، أى تدفعه عن الدنو إلى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب . وأراد بتقذه أى تبالغ في إيلامه وضربه ، ومنه الموقودة . فأما قوله : « فطارة لقوادم الأبيكار » ، فالفطر هو الحلب بثلاث أصابع . والقوادم : الأخلاف . وإنما خص الأبيكار بذلك لأن صغر أخلافها يمنع من حلبها ضباً . والضب

(١) ورد باسم « الخلال » بالحاء المهملة في شرح التنيزي للحماسة ٤ : ٧٧ ، إذ قال عند الكلام على خنزير بن أرقم : « واسمه الخلال ، وهو أحد بنى بلدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمر » . والحق أنه غيبه . وأما « خنزير » فهو خنزير بن أرقم ، كما في شرح الراعي . وفي الأصل : « وخيزرا » تحريف . إذ أن خنزرا كان صاحب مناقضات مع الراعي ، كما في الحماسة . وانظر ديوان الراعي ٦٧ ، ٨٩ .

(٢) في الأصل : « فأما من غرب شعره » ، صوابه من أمالي المرتضى ١ : ٨٠ .

هو الحلب بالأصابع الأربع ، فكأنه لا يُمكن فيها ، إقصر أخلافها ،  
إلا الفطر . ومعنى البيت تعبيره لنساء جرير بأنهن راعيات ، وذلك مما تعير به  
العربُ النساء . ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت :

كم عمّة لك يا جرير وخالة ..... البيت  
كنا نحاذر أن تضيع لقاحنا ..... البيت  
ثم تلا ذلك بقوله : « شَعْرَة » .

١٣١ قال السيد المرتضى رضى الله عنه : وعندى أن قوله شَعْرَة كناية عن  
رفع رجلها للزنى ، وهو أشبه بأن تكون مرادة في هذا الموضع . ألا ترى أنه قد  
وصفها بالولة وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاءً يسار . ويسار : اسم لراع ،  
فكأنه وصفها بالولة إلى الزنى والإسراع إليه ، وترك حفظ ما استُحفظته من  
اللقاح . انتهى كلامه .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( الواهب المائة الهجان وعبيدها )

هذا صدر ، وعجزه :

( عوداً تزجى خلفها أطفالها )

على أنه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع كما هنا ، وهو جعل ضمير  
المعرف باللام في التابع مثل المعرف باللام ، فإن قوله « عبدها » بالجر معطوف

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ .

على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه أل ، واغْتَفِرَ هذا لكونه تابعا .  
 والهيجان : كرام الإبل . والعُودُ : جمع عائد ، وهي الحديثة النتاج قبل  
 أن توفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْفَلٌ بعده . وتزجى : تسوق ، وفاعله  
 ضمير العود ، وأطفالها مفعولة . والمعنى أن هذا المدوح يهب المائة من الإبل  
 الكريمة مع أطفالها ، ويهب راعيها أيضاً .  
 وقد تقدم شرح هذا مفصلاً في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائتين (١) .

\* \* \*

## الظروف

أنشد فيه :

( إِيَّا عُلَّالَةً أَوْ بُدَا هَةَ سَابِجٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ )

على أنه حذف المضاف إليه من الأوَّل بدلالة المضاف إليه من الثاني التابع ؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ : إِيَّا عُلَّالَةَ سَابِجٍ أَوْ بُدَاهَةَ سَابِجٍ ، فحذف سَابِجٍ من الأوَّل لدلالة الثاني عليه .

وتقدَّم الكلام عليه مشروحا في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب ، ومرَّ في باب الإضافة أيضاً <sup>(١)</sup> .

قال الفراء ( في تفسيره ) : ولا تنكرنَّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر ، فقد قال الشاعر :

إِيَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلَّالَةَ سَابِجٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

وسمعت أبا ثروان العُكَلِيُّ يقول : قطع الله الغداة يدَ رجلٍ من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيئين يصطحبان ، مثل اليد والرجل . ومثله : عندي نصفُ أو ربعُ درهم ، وجئتكَ قبلَ أو بعدَ العصر . ولا يجوز في الشيئين يتباعدان ، مثل الدار والغلام ، فلا يجيزونَ : اشتريت دارَ أو غلامَ زيد ، ولكن عبدَ أو أمةَ زيد ، وعين أو أذن زيد <sup>(٢)</sup> ، وما أشبهه . ا هـ .

(١) الخزانة ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٢) بعده في معاني الفراء ٢ : ٣٢٢ : « ويد أو رجل » .

والعلالة بالضم : بقیة جرى الفرس ، وهو منصوب لأنه استثناء منقطع . والبداهة بالضم أيضاً : أول جرى الفرس . والسابح : الفرس الذى يدحُو الأرض بيديه فى العدو . والنهد : المرتفع والعالى . والجزارة بضم الجيم : الرأس واليدان والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طوْلاً وارتفاعاً .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٩٣ ( ونَحْنُ قَتَلْنَا الْأَزْدَ أَزْدَ شَنْوَةِ

فَمَا شَرَبُوا بَعْدًا عَلَى لَذَّةِ حَمْرًا )

١٣٢ على أنه يجوز بقلة فى هذه الظروف أن يعوِّض التنوين من المضاف إليه فيعرب ، كما أعرب بعداً فى البيت على الظرفية ، والكثير البناء على الضم ؛ إذ المختار عند الشارح المحقق أن المبنى على الضمّ والمنون لا فرق بينهما فى المعنى ، وأنها مقطوعان عن الإضافة . فإن لم يبدل التنوين من المضاف إليه بنى على الضم لما ذكره ، وإن أبدل عنه كان معرباً بالنصب على الظرفية . وقد ينون المبنى على الضم فى الضرورة .

وقد روى : « فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ » أيضاً بضمين . فالأول معرب وهذا مبنى وكلاهما معرفة ، إذ المضموم بنية الإضافة إلى معرفة .

قال أبو حيان ( فى الارتشاف ) : وإذا قطعاً ، يعنى قبل وبعد ، عن الإضافة لفظاً ونوى ما أضيف إليه وكان معرفة بُنيّاً على الضم .

ثم قال أبو حيان : وقد يتوقّف فى تعريفهما بالإضافة إلى معرفة لأنهما متوَعَّلان (٢) فى الإبهام .

(١) شذور الذهب ١٠٥ والعينى ٣ : ٤٣٦ والصریح ٢ : ٥٠ والمعم ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠

والأشموى ٢ : ١٦٩ .

(٢) ط : « متوَعَّلان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

هذا محصّل كلام الشارح المحقق . وكون تنوين المنصوب للتعويض من المضاف إليه كتينين بعض وكل ، هو مذهب الجماعة .

قال ابن مالك ( في شرح الكافية ) : وذهب بعضُ العلماء إلى أن قبلاً في قوله وكنت قبلاً (١) ، معرفةً بنية الإضافة ، إلا أنه أعرب لأنه جعل ما لحقه من التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه ، فعومل « قبل » مع التنوين لكونه عوضاً من المضاف إليه بما يعامل به مع المضاف إليه ، كما فعل بكلّ ، حين قطع عن الإضافة لحقه التنوين عوضاً .

وهذا القول عندي حسن . اهـ .

وهذا خلافُ الطريقة المشهورة ، وهو ما عليه الجمهور ، قالوا : إنَّ المنون نكرة كسائر التكرات ، وإنَّ التنوين فيها للتمكين . قال ابن مالك ( في الألفية (٢) ) :

وأعربوا نصباً إذا ما نُكِّرا  
قبلاً وما مِنْ بَعْدِهِ قد دُكِّرا

قال الشاطبي في شرحه : تخصيصه النصب في هذه الأشياء إذا قصد تنكيرها دون الجر والرفع ، ظاهرُ التحكُّم من غير دليل ، وأمر لا يساعده عليه سماع ، فإنَّ أكثر ما ذكر يدخل فيه الجر وغيره . تقول : أتيتته من فوق ومن

(١) جزء من الشاهد المعروف ( انظر الخزانة ١ : ٤٢٦ ) :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أغص بنقطة الماء الحميم

(٢) في باب الإضافة .

تَحْتِ . وفي بعض القراءات : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ مَنْ بَعْدِهِ﴾ (١) ، ومن دون (٢) ، و ﴿مَنْ دُبِّرَ﴾ (٣) وما أشبه ذلك .

قال سيبويه (٤) : وسألته يعنى الخليل عن قوله ومن دون ، ومن فوق ، ومن تحت ، ومن قبل ومن بعد ، ومن دبر ومن خلف ، فقال : أجروا هذا مَجْرَى الْأَسْمَاءِ الْمَتَمَكِّنَةِ ؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف . ثم قال : وكذلك من أمام ومن قدام ومن وراء ومن قَبْلٍ ومن دُبِّرَ . قال : وزعم الخليل أَنَّهُنَّ نَكَرَاتٌ ، كقول أبنى النجم .

\* يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلٍ \*

وزعم أَنَّهُنَّ نَكَرَاتٌ إِذَا لَمْ يُضَفَّنْ إِلَى مَعْرِفَةٍ ، كَمَا يَكُونُ أَيْمَنٌ وَأَشْمَلٌ نَكْرَةً . وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه . ١ هـ .

وقد رفعوا قبل ونحوه كما في قوله :

هتكت به بيوت بنى طريف

عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ مِنْ عَتَابِ

انتهى ما أورده الشاطبي .

وقسموا هذه الظروف على أربعة أقسام :

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وقراءة الجر مع التنوين هي قراءة أبنى السماك والجدردى وعون العقيلي . تفسير أبنى حيان ٧ : ١٦٢ .

(٢) ليس قراءة ، وإنما هو مجرد مثال لاستعمال العرب .

(٣) في الآيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة يوسف . وقراءة الجر مع التنوين هي قراءة الجمهور . وقرأ ابن أبنى إسحاق ، والطاردي ، وأبو الزناد ، ونوح ، والجارود : « من دبر » بالبناء على الضم . تفسير أبنى حيان .

(٤) في كتابه ٢ : ٤٦ .

ما ذكر فيه المضاف إليه نحو : قبل زيد وبعده . فهذا ينصب على  
الظرفية ، ويجر بمن خاصة .

الثاني : ما حذف منه المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فهذا أيضا  
يعرب كالأول ، إلا أنه لا ينون لنية الإضافة .

الثالث : ما حذف منه المضاف إليه ونوى معناه لا لفظه ، فهذا يبني  
على الضم .

الرابع : ما حذف منه المضاف إليه ولم يُنَوَّ لا لفظه ولا معناه . فهذا  
ينون ، وتنوينه للتمكين ، وهو نكرة . ١٣٣

وقد تكلم الفراء على قبل وبعده ( في تفسيره ) فلا بأس بنقل كلامه  
تبركا . قال : قوله تعالى : ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ القراءة بالرفع من  
غير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة ، فلما أذيا  
عن معنى ما أضيفتا إليه وسموهما بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفع دليلا  
على ما سقط مما أضيفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

\* إن تأت من تحت أجنُّها من عل<sup>(١)</sup> \*

ومثله قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إذا أنا لم أومنْ عليك ولم يكن

لقاؤك إلا من وراء وراء

(١) معاني الفراء ٢ : ٣١٩ . وفي اللسان ( بعد ٦٠ ) :

\* إن يأت من تحت أجه من عل \*

(٢) هو عتي بن مالك العقيلي . اللسان ( وري ٢٦٩ ) . وابن يعيش ٤ : ٨٧ . وهو من أبيات

أربعة في اللسان أولها :

أبا مدرك أن الهوى يوم عاقل دعاني ومالي أن أجيب عزاء



ترفع إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه ، فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله الأمر من قبل ومن بعد ، كأنتك (١) أظهرت المخفوض الذى أسندت إليه قبل وبعد . وسمع الكسائى بعض بنى أسيد يقرؤها : « لله الأمر من قبل ومن بعد » بخفض قبل ويرفع بعد على ما نوى . وأنشدنى هو :

أكابدها حتى أعرس بعدما

يكون سحيراً أو بُعيداً فأهجعا

أراد : بُعيدَ السحر ، فأضمره ، ولو لم يرد ضمير الإضافة لرفع فقال بُعيدٌ . ومثله قول الشاعر (٢) :

فو الله ما أدرى وإنى لأوجل

على أيننا تعدو المنية أول

رفعت أول لأنه غاية . ألا ترى أنها مسندة إلى شئ هي أوله ، كما تعرف أن (قَبْلَ) لا يكون إلا قبل شئ ، وأن (بَعْدَ) كذلك . ولو أطلقتها بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة فحَفَضت في الحَفْض ونوّنت في النصب والرفع لكان صواباً . قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ، فقال بعضهم :

فساغ لى الشراب وكنيت قبلاً

أكأذُ أعصُ بالماء الحميم (٣)

فنوّن . وكذلك تقول : جئتك من قبل فرأيتك . وكذلك قوله :

(١) الكلام بعد البيت السابق الى هنا ساقط من ش .

(٢) هو معن بن أوس . ديوانه ٥٧ والخزانة ٣ : ٥٠٥ بولاق .

(٣) ليزيد بن الصعق كما سبق في ١ : ٤٢٦ .

\* كجلمود صَخِرَ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلي (١) \*

فهذا مخفوضٌ ، وإن شئت نَوَّنت . وأما قول الآخر :

هتكتُ به بيوتُ بنى طريف

عَلَى ما كان قَبْلَ من عِتَابِ

فَنَوَّنَ ورفع ، فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يضطر إليه الشاعر فينَوِّنُ في

النداء المفرد ، كقوله :

قَدِّمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدِّمُوا

وَارْفَعُوا المَجْدَ بِأَطْرَافِ الأَسْلِ (٢)

وَأَنشَدْنِي بعضُ بنى عُقَيْلِ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الأَسَدَ أُسَدَ شِنُوعَةَ

فَمَا شَرَبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةَ خَمْرًا (٣)

ولو رَدَّه إلى النصب كان وجهها ، كما قال :

\* فَسَاعِ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا \*

وكذا النداء لو رُدَّ إلى النصب إذا (٤) نَوَّنَ كان وجهها ، كما قال :

فَطِرٌ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرًا

وَلَا تَقَعَنَّ إِلَّا وَقَلْبُكَ حَازِرٌ

(١) لامرئ القيس في معلقته . وصدوره :

• مكر مفر مدير معا •

(٢) للبيد في ديوانه ١٩٢ واللسان ( قدم ٣٦٧ ) .

(٣) هو الشاهد الذي نحن فيه .

(٤) ط : إذ ، صوابه في ش ومعاني الفراء ٢ : ٣٢١ .

ولا تُنكرَنَّ أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر . إلى آخر ما نقلناه قبل هذا البيت . انتهى كلام الفراء .

١٣٤

وقد لحَّص هذا الكلامَ أبو إسحاق الزجاجي <sup>(١)</sup> ( في شرح خطبة أدب الكاتب ) وهو عندى بخطه ، وتاريخ كتابته سنة سبع وسبعين وثلاثمائة <sup>(٢)</sup> ، وقال : هذا الذى اختاره الفراء من نصب المنادى المفرد فى ضرورة الشعر هو مذهب أبى عمرو بن العلاء وأصحابه .

والمذهب الأول ، وهو رفعه منونا ، هو مذهب الخليل وسيبويه وأصحابه . وذلك أن أبى عمرو قال : المنادى المفرد إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فسيبويه أن ينصبه ، لأنه فى موضع نصب . وإنما بنى على الضم لمضارعتة المضممر ، فإذا نَوَّن فقد زال عن البناء ، وسببُهُ أن يرجع إلى أصله . وقال الخليل : سبيله أن يترك مضموماً وينون . وشبَّهه بالاسم الذى لا ينصرف إذا نَوَّن فى ضرورة الشعر . ومذهب أبى عمرو أقيس ، ولولا كراهة الإطالة لذكرت ما يعتلُّ به الفريقان .

وأنشد البصريون قولَ الأحوص :

سلامُ الله يا مطرٌ عليها

وليس عليك يا مطرُ السلامُ

فالخليل وأصحابه يروونه : « يا مطرٌ » بالرفع والتنوين ، وأبو عمرو وأصحابه يروونه « يا مطراً » ، بالنصب . قال سيبويه : وكل العرب ينشدون :

(١) صوابه « أبو القاسم » . وأما أبو إسحاق فهو كنية شيخه إبراهيم بن السرى الزجاج .

(٢) لا يتفق هذا مع ما ذكر المترجمون أن الزجاجى توفى سنة ٣٤٠ . فلعلها ٣٣٧ .

\* يا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ الْمَهْتاج (١) \*

بالنصب . انتهى .

والبيت الشاهد لم أر من عزاه إلى قائله . وأورده الزجاجيُّ ( في شرح

فهرن الشاعر

تلك الخطبة ) مع بيت قبله ، وهو :

( ما من أناسٍ بينَ مصرَ وعالج

وأبينَ إلا قد تركنا لهم وئرا )

وعالج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل . وأبين بفتح الهمزة وكسرها  
وسكون الموحدة بعدها مثناة مفتوحة : موضع في اليمن ، قال أبو عبيد  
البكري : هو بكسر الهمزة اسم رجل كان في الزمن القديم ، وهو الذي  
تنسب إليه عدن إبين من بلاد اليمن ، هكذا ذكره سيويه في الأبنية بكسر  
الهمزة .

وقال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة : كيف تقول إبين بفتح الهمزة  
أو بكسرها ؟ قال : أقولهما جميعا . قال الهمداني : وهو ذو إبين بن ذى يقدم  
ابن الصَّوَّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث . قال الرائي (٢) :

واذكر به سيِّد الأقبام ذا بَيْن

من القدام وعمراً والفتى الثاني

أراد : ذا إبين . وحمير تطرح مثل هذه الألف فتقول في اذْهَبْ :  
ذَهَب . اهـ .

(١) ط « بقلبك » ، صوابه في ش .

(٢) في الأصل : « الرائي » ، وأثبت ما في معجم ما استعجم ١ : ١٥٣ .

وقال ياقوت ( في معجم البلدان ) : أبين بفتح أوله ويكسر ، ويقال يبين . وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهمزة <sup>(١)</sup> ، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ، وهو مخالف باليمن ، منه عدن ، يقال إنّه سمى بأبين بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حمير بن سبأ . وقال الطبرى : عدن وأبين : ابنا عدنان .  
وأنشد الفراء :

\* مامن أناس بين مصرَ وعالج \*  
البيتين .

وقال عمارة بن الحسن اليمنى : أبين : موضع في جبل عدن . اهـ .  
والوتر ، بفتح الواو وكسرهما : الجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي . والأزد ، ويقال الأسد بإبدال الزاى سينا : أبو حى من اليمن ، وهو أزد بن الغوث بن ثبّت بن مالك بن كهلان بن سبأ . وهم فرق : فرقة يقال لها أزد شنوءة ، وأخرى أزد عمان ، وأخرى أزد السراة . فلما كان الأزد يجمع قبائل شتى بيّن المراد منه بقوله أزد شنوءة .

والشنوءة بالهمزة على وزن فعولة ، ومعناه التقزُّز وهو التباعد من الأذناس . تقول : رجل فيه شنوءة أى تقزُّز . قال فى الصحاح : ومنه أزد شنوءة ، وهم حى باليمن ينسب إليهم شنأى . قال ابن السكيت : ربّما قالوا أزد شنوءة بالتشديد غير مهموز ، وينسب إليها شنوى . قال :  
نحن قريش وهم شنوءة بنا قريشا نحتم النبوه  
ورواه ابن سيده ( فى المحكم ) ، وتبعه العينى :  
\* ونحن قتلنا الأسد أسد حفيّة \*

(١) انظر سيبويه ٢ : ٣١٦ بولاق و ٤ : ٢٤٥ من نسختى .

وهذا تحريف قطعاً ، ولا يلائمه ما بعده . وخفية بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء : اسم موضع كثير الأسود . قال العينى : وأسد خفية بدل من الأسد ، ولم يبين هل هو بدل كل أو بدل بعض بتقدير العائد ، أى منهم ، والظاهر أنه بيان له . وبعداً ظرف لشربوا . والأصل عند الشارح المحقق بعد قتلنا إياهم ، فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( فساغ لى الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ )

على أن الأصل : قبل هذا ، فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين . وعند الجمهور : التنوين للتمكين وهو نكرة ، فمعنى كنتُ قبلاً : كنت متقدماً . ومعنى فما شربوا بعداً : ما شربوا متأخراً ، ولا ينوى تقدّم ولا تأخر على شئ معين ، وإنما المراد فى هذه الحالة مطلق التقدّم والتأخر من حيث هو . وأما فى حال الإضافة فالنية بهما التقدّم والتأخر على شئ بعينه . قاله الدمامينى .

والبيت قد تقدّم شرحه مستوفى فى الشاهد التاسع والستين (١) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( خالط من سلّمى خياشيمَ وفا )

على أن الأصل : وفاها ، فحذف المضاف إليه . وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين (٢) من باب

(١) الخزانة ١ : ٤٢٦ .

(٢) الخزانة ٣ : ٤٤٢ .

الاستثناء ، وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلاثمئة من باب الإضافة .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمئة (١) :

٤٩٤ ( إِنِّي أَتَنَّى لِسَانٌ لَا أَسْرُّ بِهَا

مَنْ عَلُو لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ )

على أنه روى ( علو ) مثلث الواو .

قال صاحب الصحاح : وعلو بتثليث الواو : أى أتانى خبرٌ من أعلى نجد . وقال أبو عبيدة : أراد العالية . وقال ثعلب : أى من أعالي البلاد . وأث اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا ، لأنَّ الشاعر كان أتاه خبرٌ قتل أخيه المنتشر . والسَّخَرُ بفتحيتين وبضميتين : الاستهزاء . يقول : لا عَجَبٌ من هذه الرسالة وإن كانت عظيمة ، لأنَّ مصائب الدنيا كثيرة ، ولا سَخَرُ بالموت . وقيل : معناه لا أقول ذلك سخرية .

والبيت مطلع قصيدةٍ لأعشى باهلة ، رثى بها أخاه المنتشر بن وهب الباهلى . وقد شرحنا القصيدة برممتها وما يتعلَّق بها على سبيل الاستقصاء في الشاهد السابع والعشرين من أوائل الكتاب (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمئة ، وهو من شواهد س (٣) :

(١) نوادر أبى زيد ٣٧ وابن يعيش ٤ : ٩٠ وجمهرة القرشى ١٣٦ والأصمعيات ٨٨ .

(٢) الخزانة ١ : ١٨٥ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٨ والممع ٢ : ٥١ .

٤٩٥ ( بآية يُقَدِّمون الخيل شعثاً

كأنَّ على سَنَابِكِهَا مُدَامَا )

١٣٦ على أَنَّ آية تضاف في الأُغْلَبِ إلى الفعلية مصدره بحرف المصدر ،  
ومن غير الأُغْلَبِ أن تضاف إليها بدونَه كهذا البيت .

وهذا خلاف مذهب سيويهِ ، فَإِنَّ آية عنده لا تضاف إلى الفعلية  
إلا بدون حرف المصدر . وهذا نصُّه : ومما يضاف إلى الفعل أيضا آية ؛ قال  
الأعشى :

\* بآية يقدمون الخيل شعثا \* .. .. البيت

وقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِقِ :

ألا مَنْ مِلْعٌ عَنِّي تَمِيمَا      بآية ما يَحْبُونُ الطَّعَامَا

فما لغوٌ . انتهى .

وذهب ابن جنى إلى أَنَّ آية إِنَّمَا تضاف إلى مفرد نحو : ﴿ إِنَّ آيةَ  
مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ <sup>(١)</sup> ﴾ ، وقال : الأصل بآية ما تقدمون ، أى بآية  
إقدامكم ، كما قال :

\* بآية ما يَحْبُونُ الطَّعَامَا \*

ويؤخذ من تقريره أَنَّ تُقَدِّمون بالخطاب ، والمشهور أَنَّهُ بالغيبة ، وعليه

المعنى .

(١) الآية ٢٤٨ من البقرة .



قال ابن هشام ( في المغنى ) : فيه حذفٌ موصولٍ حرفيٍّ غير أن بقاء صلته . ثم هو غير متأتٍ في قوله :

\* يَايَةَ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزَلًا <sup>(١)</sup> \*

وتكَلَّفَ الدَّمَامِينِي فقال : بل هو متأتٍ بأن تكون ما مصدرية ، ولا النافية محذوفة لدلالة ما بعدها عليها ، والمعنى يَايَةَ كَوْنِهِمْ لَا ضِعَافًا وَلَا عَزَلًا .

ثم قال ابن هشام : ومذهب سيبويه أن آية مما يضاف جوازاً إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها ، سواء كان مثبتاً كالبيت الشاهد ، أو منفيًا بما كقولُه :

\* يَايَةَ مَا كَانُوا ضِعَافًا وَلَا عَزَلًا \* انتهى .

وكذا قال صاحب المفصل إنَّ آية مما يضاف إلى الفعل . قال النحاس : قال أبو إسحاق : لأنَّ معنى آية علامة من الزَّمان ، وأضيف الفعل إلى الزمان ، لأنَّ الفعل من أجل الزمان ذكر . وكان أبو إسحاق يرى أنه حكاية . وقال غيره : المراد المصدر . وقال المبرد في إضافة آية إلى الفعل : إنَّه بعيد ، وجاز على بُعده للزوم الإضافة ، لأنَّ آية لا تكاد تفرَّد إذا أردت بها العلامة . انتهى .

وفيه أن أكثر ما وُجِدَتْ في القرآن بهذا المعنى مفردةً عن الإضافة ، قال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ <sup>(٢)</sup> ﴾ ، ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ <sup>(٣)</sup> ﴾ .

(١) لعمر بن شاس . وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠١ وصدوره :

« أَلَيْكُنِي إِلَى قَوْمِي السَّلَامَ رِسَالَةٌ » .

(٢) الآية ٣٧ من سورة يس .

(٣) الآية ٤١ من سورة يس .

وقال الأعلام : الشاهد فيه إضافة آية إلى يقدمون على تأويل المصدر ،  
أى بآية إقدامهم الخيل . يريد أن المعنى عليه ، لأنَّ الفعل مؤوَّل بحرف مصدر  
مقدَّر ، إذ الفرض أنه مضاف إلى الجملة من دون سابق .

ثم قال الأعلام : وجاز هذا فيها لأنها اسمٌ من أسماء الفعل ، لأنها بمعنى  
علامة ، والعلامة من العَلَم ، وأسماء الأفعال تضارع الزمان ، فمن حيث جاز  
أن يضاف الزمان إلى الفعل جاز هذا في آية ، وكأنَّ إضافتها على تأويل إقامتها  
مقام الوقت ، كأنه قال : بعلامة وقتٍ يقدمون . يقول : أبلغهم عنى كذا  
بعلامة إقدامهم الخيل للقاء شعناً متغيِّرة من السَّفَر والجَهْد . وشبه ما ينصبُّ  
من عرقها ممتزجاً بالدم على سنابكها بالخمير . والسنابك : جمع سنبك ، وهو  
مقدم الخافر . انتهى .

أراد أن ذلك لمَّا صار عادةً وأمرًا لازماً صار علامة . وكأنَّ الشاعر لمَّا  
حَمَلَ إنساناً أن يبلغ قوماً رسالته قال له ذلك الانسان : بأى علامة يُعرف  
هؤلاء القوم ؟ فقال : بعلامة تقديمهم الخيل إلى الحرب . أى إذا رأيت قوماً  
بهذه الصفة فأبلغ رسالتى . والشُّعْت : جمع أشعث ، وهو المغبرُّ الرأس . قال  
الدماميني ( فى الحاشية الهندية ) : ضمير يقدمون ضمير غيبة يعود على تميم  
المذكورين قبله ، وهو :

ألا من مبلغٌ عنى تميما      بآية ما يجيئون الطَّعاما

١٣٧

وهذا لا يصحُّ ؛ فإنَّ كل بيت منهما من شعر آخر ، وليساً من قصيدةٍ

لقائل واحد .

والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا فى كتاب سيبويه ، وفى

غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به .

وقد تكلم على معنى الآية أبو القاسم على بن حمزة البصرى اللغوى ،  
 فيما كتبه على إصلاح المنطق لأبى يوسف بن السكيت ( من كتاب التنبيهات  
 على أغلاط الرواة ) قال أبو يوسف : وقد تأيَّته : تعمَّدت آيته أى شخصه .  
 وحكى لنا أبو عمرو : يقال خرج القوم بآيتهم ، أى بجماعتهم <sup>(١)</sup> ، أى لم  
 يدعوا وراءهم شيئاً . وأنشدنا لبرج بن مسهر :  
 خرجنا من النعتين لآحى مثلنا      بآيتنا نرْجى اللقاح المطافلا <sup>(٢)</sup>

قال : ومعنى آية من كتاب الله أى جماعة حروفه . قال أبو القاسم :  
 قد أفسد أبو يوسف صحيح قوله الأول بقول أبى عمرو فى معنى الآية من  
 كتاب الله ، وإنما الآية العلامة لا جماعة حروف . وكذلك قال ابن دريد :  
 والآية من القرآن الكريم كأنها علامة لشيء ، ثم يخرج منها إلى غيرها .  
 وكذلك قال فى بيت البرج ، أى خرجوا بجماعتهم وبما يستدل به عليهم من  
 متاعهم . ويقال هذه آية كذا ، أى علامة كذا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتَبْنُونَ  
 بكل ربيع آيةً تَعْبَثُونَ <sup>(٣)</sup> ﴾ ، أى أمرّة وعلامة ، ومنه قول الشاعر :  
 بآية يُقدِّمون الخيل زوراً      تُسنُّ على سناكبها القرونُ  
 وقال آخر :

بآية يُقدِّمون الخيل زوراً      كأنَّ على سناكبها مُداما

وقال آخر :

ألا أبلغُ لديكِ بنى تميم      بآية ما يحجون الطعاما

(١) الكلام من هنا إلى « بجماعتهم » التالية ساقط ش .

(٢) فى التنبيهات ٣٠٨ : « من النقيين » ، وهو الأشبه .

(٣) الآية ١٢٨ من الشعراء .

وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً <sup>(١)</sup> ﴾ ، قالوا :  
علامة أعلم بها وقوع ما بُشِّرْتُ به .

وكذلك قالوا في قوله سبحانه : ﴿ قَالَ آيَتُكَ أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ <sup>(٢)</sup> ﴾  
أى تُمنع الكلام وأنت سَوِيٌّ ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد . فكان  
ذلك من فعل الله به علامة دالة على صحة ما بشره به من أمر يجيى عليه  
السلام .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ  
بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى <sup>(٣)</sup> ﴾ قال المفسرون : كانت في قلب العصا  
آية دالة على وحدانية الله تعالى . ثم أمره بضم يده وأعلمه أنّها <sup>(٤)</sup> تخرج  
[ بيضاء <sup>(٥)</sup> ] من غير برص ، وأن تلك آية أخرى دالة على ما دلت عليه  
الآية الأخرى <sup>(٦)</sup> .

فأصل الآية العلامة ، فكأن الآية من كتاب الله علامة يفضى منها إلى  
غيرها ، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية . قال الشاعر :

\* إذا مضى علمٌ منها بدا علمٌ <sup>(٧)</sup> \*

ولما كانت الآية هي العلامة الدالة على الشيء سموا شخص الشيء  
آيته ، وقالوا : تأييته على وزن تفاعلته ، إذا تعمدت آيته . وكذلك آيات الله

(١) الآية ٤١ من آل عمران .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) الآية ٢٢ من طه .

(٤) ط : « أنه » صوابه في ش والتنبهات ٣١٠ .

(٥) التكملة من التنبهات .

(٦) في التنبهات : « الأولى » .

(٧) وكذا في التنبهات ٣١٠ . والمعروف أن من شواهدهم قول جرير :

\* إذا قطعن علما بدا علم \*

التي ضربها لعباده أمثالا ، فقال عز من قائل : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾<sup>(١)</sup> . وقال سبحانه : ﴿ وانظر إلى حمالك ولنجعلك آية للناس ﴾<sup>(٢)</sup> . وقال عز وجل : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾<sup>(٣)</sup> . وقال تقدست أسماؤه : ﴿ لنريك من آياتنا الكبرى ﴾<sup>(٤)</sup> . في أمثال هذه الآيات . وكلها بمعنى الدلائل والعلامات الدالة على صنع اللطيف الخبير . ولا وجه لما قاله من جماعة الحروف . وإن قاله غيره ، فهو قول غير مقبول<sup>(٥)</sup> . انتهى ما ساقه أبو القاسم .

وقد اختلف في أصلها على ستة أقوال :

أحدها : أن أصلها أئبة كقصبية ، فالقياس في إعلاها آية ، فتصح العين وتعمل اللام ، ولكن عكسوا شدوذا فأعلوا الياء الأولى لتحركها وانفتاح ما قبلها دون الثانية . وهذا قول الخليل .

الثاني : أن أصلها أئبة بسكون العين كحية فأعلت بقلب الياء الأولى اكتفاء بشطر العلة وهو فتح ما قبلها فقط دون تحركها . قاله الفراء ، وعزى لسيبويه ، واختاره ابن مالك . وقال : إنه أسهل الوجوه ، لكونه ليس فيه إلا الاجتزاء بشطر العلة . وإذا كانوا قد عولوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان نحو طائي<sup>(٦)</sup> ، وسمع : اللهم تقبل تابتي وصامتي<sup>(٧)</sup> ، ففيما اجتمع فيه ياءان أولى لأنه أثقل .

(١) الآية ٢٥ من الروم .

(٢) الآية ٢٥٩ من البقرة .

(٣) الآية ١٨ من النجم .

(٤) الآية ٢٣ من طه .

(٥) في التنبهات : « ولا أعلم أن أحدا قاله سواه ، فإن كان قاله غيره فهو قول غير

مقبول » .

(٦) هذا هو المسموع في النسبة إلى طيء ، وقياسه : طيء . وانظر اللسان .

(٧) أي تونبي وصومتي . وأنشد في اللسان .

تبت إليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

الثالث : أنّ أصلها آيئة كضاربة ، حذفت العين استثقلاً لتوالى ياءين أولاهما مكسورة ، ولذلك كانت أولى بالحذف من الثانية . قال الكسائي : وردّ بأنه كان يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم : آى .  
الرابع : أنّ أصلها آيئة بضم الياء الأولى كسمرّة ، فقلبت العين ألفاً . وردّ بأنه كان يجب قلب الضمة كسرة .

الخامس : أنّ أصلها آيئة بكسر الياء الأولى كنبقة ، فقلبت الياء الأولى ألفاً . وردّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه الفكّ والإدغام ، كحبيّ وحى .  
السادس : أنّ أصلها آيئة كقصبة كالأول ، إلاّ أنّه أعلت الثانية على القياس ، فصار آياة كحياة ونواة ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ، فوزنها فلعة .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٦) :

٤٩٦ ( ألا مَنْ مبلغٌ عَنِّي تميماً بآية ما يجبُون الطَّعاما )

على أن ( آية ) تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرّة بحرف المصدر ، كما في البيت ، فإنّ ما مصدريةٌ تووّل مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه .

وهذا خلاف مذهب سيبويه : فإنّ « ما » عنده زائدة ، وآية مضافة إلى الفعل ، ولا تأويل بمصدر صناعة . قال النحاس : ما عند سيبويه لغو . وقال المبرد : ما والفعل مصدر . وأنكر ما قاله سيبويه .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) في حذف ما المصدرية من الباب الخامس : « الصواب أن ما مصدرية » . وهذا يُشعر أن مذهب سيويه خطأ . وليس هذا بصواب ، فكان اللائق أن يقول « والصحيح » ، أو يقول : « وعندى » ، أو « وعند غيره » .

قال الأعلام : الشاهد فيه إضافة آية إلى يخبون ، وما زائدة للتوكيد . ويجوز أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر ، كماضافتها إلى سائر الأسماء . انتهى .

ومفعول مُبلغ محذوف ، أى رسالة ، كأنه لما قال : من مبلغ تميما عنى رسالة قيل له : بأى علامة يعرفون ؟ فقال : بعلامة حبهم الطعام وحرصهم عليه . يريد : إذا رأيت قوماً يحبون الطعام فاعلم أنهم تميم ، فبلغهم رسالتى . وقول الزمخشري ( في شرح أبيات سيويه ) : ما زائدة ، أى بعلامة ١٣٩ مَحَبَّتِكُمُ الطَّعَامِ ، يُشْعِرُ أَنَّ تَحَبُّونَ بِالْخَطَابِ . وليس كذلك ، وإنما هو بالغيبة .

وروى صدره المبرد ( في الكامل ) :

ألا أبلغ لذيكَ بنى تميم      بآية ما يحبُّون الطَّعاما (١)

قال ابن السيد ( فيما كتبه على الكامل ) هذا من الغلط ، وإنما

الرواية :

\* بآية ما بهم حبُّ الطعام \*

وبعده :

( أجازتها أُسيّد ثم أودت . بذات الضَّرْع منها والسَّنَام )

وليس أبو العباس المبرد بأوّل مَنْ غلظ فيه من النحويين . انتهى .  
وعليه لا شاهد فيه . وهذا يؤيد قول سيبويه ، فإنّ ما موصولة وحبّ  
الطعام مبتدأ والظرف قبله خبره ، والجملة صلة الموصول .

و ( في شرح شواهد المغنى للسيوطي ) : قال أبو محمد السيرافي : وفي  
شعره ، يعني يزيد بن عمرو بن الصعق :

ألا أبلغ لديك بنى تميم      بآية ذكّرهم حبّ الطعام  
أجارؤها أسيدٌ ثم غارت      بذات الضرع منه والسنام

وسببه أن بنى عوف بن عمرو بن كلاب جاوروا بنى أسيد بن عمرو  
ابن تميم ، فأجلّوهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر .

و ( في أيام العرب لأبي عبيدة ) : نزل يزيد بن الصعق قريباً من بنى  
أسيد بن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه ناسٌ منهم  
فذهبوا بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى .

وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه ، وحبّ منصوب بنزع الخافض ،  
أى بآية ما يُذكرون بحبّ الطعام .

وقول السيرافي : « وفي شعره » ، يوهم أنّ هذا الشعر غير البيت  
الشاهد ، وليس كذلك ؛ فإنّ الشعر واحد والقافية مجرورة .

وقد ردّ عليه أوس بن غلفاء الهجيمي من قصيدة :

فإنّك من هجاء بنى تميم      كمزداد الغرام إلى الغرام (١)



هُمُ تَرَكَوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى      رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ  
وَهُمْ ضَرَبُوكَ أُمَّ الرُّأْسِ حَتَّى      بَدَتْ أُمَّ الشُّؤُونِ مِنَ الْعِظَامِ  
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَأَتْ إِلَيْهِمْ      شَرَّبَتْهُ الْقَوَائِمُ أُمَّ هَامِ

قال ابن السيد (فيما كتبه على الكامل) : الذي ضرب يزيد على رأسه الحارث بن حصبة ، أو طارق بن حصبة - الشك من أبن عبيدة - ضربه يوم ذى نَجَب (١) وأسرهُ ، فقال تميم لابن أبن جُورِيَّة التيمي ، وكان نِطَاسِيًّا ، أى طيبيا : انظُرْ إِلَيْهِ فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُوهُ لَنْ نَطْلُقَهُ (٢) حتى يعطينا الرضا فى فدائه . فإن خفت عليه فَنَعِنَا مِنْهُ بِأَدْنَى شَيْءٍ . فَأَعْطَاهُ يَزِيدُ شَيْئًا عَلَى أَنْ يَخْبِرَهُ بِأَنَّهُ يَخَافُ عَلَيْهِ ، فَأَخَذُوا مِنْهُ شَيْئًا سِيرًا وَأَطْلَقُوهُ . إِنْتَهَى .

وقوله : « أَجَارَتْهَا أَسِيدٌ ثُمَّ أَوْدَتْ » إلخ أجاره : التزم له ذمّة المجاورة . والضمير للإبل . و « أودت بذات الضرع » : أى أهلكتها . وروى بدله : « غارت » : أى أتت العور بها . وإثما جعل حبّ الطعام آية لبنى تميم يعرفون به لما كان من أمرهم فى تحريق عمرو بن هند إياهم ، ووفود البرجمى عليه لما شمّ رائحة المحرقين ، فظنهم طعاماً يُصنع ، فُقْذِفَ بِهِ إِلَى النَّارِ . ١٤٠ .

قال المبرد ( فى الكامل ) . وكان سبب ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو بن هند ، كان مسترضعا فى بنى دارم فى حِجْرٍ حاجب بن زرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وانصرف ذات يوم من صيدٍ وبه نبيذ ،

(١) فى النسختين : « نجب » ، صوابه بالنون ، كما فى معجم البلدان ( نجب ) . وانظر الميدانى ٢ : ٣٥٥ والعمدة ٢ : ١٦٦ . وفى الميدانى : « بتحريك النون والحجم مفتوحهما : يوم لبنى تميم على عامر بن صعصعة » .

(٢) كذا فى النسختين . والوجه : « فلن نطلقه » .

فعبث كما تعبث الملوك ، فرماه رجلٌ من بنى دارم بسهم فقتله ، ففى ذلك يقول عمرو بن ملقط الطائى لعمرو بن هند :

فأقتلُ زرارَةَ لا أرى فى القوم أوفى من زُزاره

فغزاهم عمرو بن هندٍ فقتلَهُم يومَ القُصَيِّبة ، ويوم أوارَةَ . وفى ذلك يقول

الأعشى :

وتكونُ فى الشَّرَفِ الموا زِي منقرًا وبنى زُزاره

أبناء قوم قُتِلوا يومَ القُصَيِّبة والأواره

ثم أقسم عمرو بن هندٍ ليحرقنَّ منهم مائة ، فبذلك سمى محرَّقًا ، فأخذ تسعة وتسعين رجلاً فقدمهم فى النار ، ثم أراد أن يبرِّ قسمة بعجوزٍ منهم لتكمل العِدَّة (١) ، فلما أمر بها قالت العجوز : ألا فتى يفتدى هذه العجوزَ بنفسه ! ثم قالت : « هيهات ، صارت الفتیان حُمَّماً ! » . ومَرَّ وافدٌ للبراجم (٢) فاشتَم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاماً فعرَّج عليه ، فأتى به فقال له : من أنت ؟ فقال : أبيت اللعن ، أنا وافدُ البراجم . فقال عمرو : « إنَّ الشقى وافدُ البراجم » ! ، ثم أمر به فقدم فى النار . ففى ذلك يقول جريرٌ يُعيرُ الفرزدق :

أين الذين بنارِ عمرو حُرِّقوا أم أين أسعدُ فيكمُ المسترضعُ

وقال الطرِّمَّاح :

ودارمٌ قد قذفنا منهم مائةً

فى جاجم النارِ إذ ينزون بالجَدِّ

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها

عمرو ، ولولا شحومُ القوم لم تقد

(١) فى الكامل : « لطمع » .

(٢) فى الكامل : « وافد البراجم » .

ولذلك عُيِّرَت بنو تميم بحبِّ الطعام ، يُعنى كطمع (١) البرُّجُمِيِّ في الأكل . قال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، أحد بنى عمرو بن كلاب :

ألا أبلغُ لَدَيْكَ بنى تميم      بآية ما يُحِبُّون الطَّعاما  
وقال آخر (٢) :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم      فسركَ أن يعيَّشَ فجيءُ بزادٍ  
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ      أو الشَّيء المَلْفَفِ في البِجادِ  
تراه يَنْقُبُ البطحاءَ حولاً      ليأكلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ  
انتهى ما أورده المبرد .

قال ابن رشيِّق ( في العمدة ) : زعم أبو عبيدة أن من زعم أنه أحرقهم فقد أخطأ ، فذكر له شعرُ الطَّرْمَاح فقال : لا علم له بهذا . واستشهد بقول جرير :

أين الذين بسيفِ عمرو قُتِلوا  
أم أين أسعدُ فيكم المسترضعُ . انتهى

وهذه الرواية للبيت غير رواية المبرد .

وروى صاحب الأغاني خير هذا اليوم بسنده إلى هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيِّبٍ ، بأبسط من رواية المبرد ، مع مخالفة (٣) قال : ١٤١

(١) في الكامل ٩٨ : « لطمع » .

(٢) في حواشي الكامل : « ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسي . وذكر دعبل أنه لأبي الهوس الأسدي » .

(٣) الأغاني ١٩ : ١٢٧ .

كان من حديث يوم أواره أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو بن هند ، كان يُعرف بأُمّه هند بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي ، وهو الذي يقال له مضرطّ الحجارة - أنه كان عاقداً هذا الحَيّ من طَيّء على أن لا يُنازعوا ولا يفاخروا ولا يُغيروا .

وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع مُنفضاً فمرّ بطَيّء ، فقال له زُرارة ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحَيّ شيئاً . قال له : ويلك إنّ لهم عقداً . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب مالا ونسوة وأذواداً ، فذمّه قيس بن جرة الطائي بقصيدة على نقض عهده ، فبلغت عمرو بن هند فغزا طَيّئا . فأسر أسرى من طَيّء ، وهم رهط حاتم بن عبد الله ، وفيهم قيس بن جحدر ، وهو جدُّ الطرماح بن حكيم ، وهو ابن خالة حاتم ، فوفد حاتم إلى عمرو بن هند فوهبهم له .

ثم إنّ المنذر بن ماء السماء وضع ابناً له صغيراً ، ويقال بل كان أخاه صغيراً <sup>(١)</sup> يقال له مالك عند زرارة ، وإنّه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئاً ، فمرّ بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد . وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس ، فولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها ففحرها ثم اشتوى ، وسويد نائم ، فلما انتبه شدّ على مالك بعضاً فضربه فأمّه <sup>(٢)</sup> . ومات الغلام ، وخرج سويد هارياً حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن ، فحالف بني نوفل بن عبد مناف ، فاختم بمكة ، وكانت طَيّء تطلب عذرات زُرارة وبني أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول :

(١) في الأغاني : « ويقال بل كان أخاه صغيراً » .

(٢) أمه يؤمه : أصاب أم رأسه ، وهي الدماغ .

مَنْ مَبْلُغٌ عَمْرًا بَأْ      نَ الْمَرَّةَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارِهِ  
 وَحَوَادِثُ الْأَيَّامِ لَا      يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارَةُ  
 أَنَّ ابْنَ عِجْزَةَ أُمَّهُ      بِالسَّفْحِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ  
 تَسْفِي الرِّيَّاحُ خِلَالَ كَشْدِ      حَيِّهِ وَقَدْ سَلَبُوا إِزَارَهُ  
 فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ ، لَا أَرَى      فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ

والصُّبَارَةُ بالضم : الحجارة ، وقيل بالفتح جمع صَبَّار ، والهاء لجمع الجمع ، لأنَّ الصَّبَّار جمع صَبْرَة بالفتح ، وهى حجارة شديدة . كذا فى الصحاح . وأواره بالضم : اسم ماء وإليه نسب ذلك اليوم . والعجزة بالكسر : آخر ولد الرجل ، عنى به أخاه . ويقال لأوّل ولد الرجل : زُكْمَةٌ بالضم .

فلَمَّا بلغ الشعرُ عمرو بن هند بكى حتّى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارة فهرب ، وركب عمرو بن هند فى طلبه فلم يَقْدِرْ عليه ، فأخذ امرأته وهى حُبلى وقال : ما فعل زرارة الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ما علمتُ الطيِّبَ العَرَقُ (١) ، السمينَ المرق ، يأكل ما وجد ، ولا يسأل عما فقد ؛ لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضَاف ! فبقر بطنها ، فقال قومُ زرارة لزرارة : والله ما قتلت أخاه ، فأت الملك فاصدقه الخبر . فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال : جئنى بسويد . فقال : قد لحق بمكة . فقال : علىّ بنيه . فأتاه ببنيه السبعة وهم غِلْمَةٌ ، فتناولوا أحدهم فضربت عنقه ، وتعلّق بزرارة الآخرون ، فتناولوهم وقتلوا ، وآلى عمرو بن هند ليحرقن من بنى حنظلة مائة رجل ، فخرج يريدوهم ، وبعث على مقدّمته عمرو بن ملقَطِ الطائى ، فأخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أواره من ناحية البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو بن

١٤٢

(١) فى النسختين : « قالت ما علمت مكانا لطيب العرق » ، صوابه من الأغاني ١٩ : ١٢٩ .

هند حتى انتهى إلى أواره ، فأمر لهم بأحدودٍ ثم أضرمه ناراً ، وقذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكبٌ من البراجم - وهم بطن من بني حنظلة - عند المساء لا يدري بشيء مما كان فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ فقال : حبُّ الطعام ، قد أقوىثُ ثلاثاً لم أذُق طعاماً ، فلَمَّا سطع الدُخان ظننته دُخانَ طعام . فقال له عمرو : ممَّن أنت ؟ قال : من البراجم . فقال عمرو : « إنَّ الشقي وافدُ البراجم » ، فذهبتُ مثلاً . ورمى به في النار . فهجرت العربُ تميماً بذلك ، فقال ابن الصِّعق العامري :

ألا أبلغُ لديكُ بنى تميمِ      بآيةٍ ما يحبُّون الطَّعاما

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقليل له : أبيت اللعن ، لو تحللتُ  
بامرأة منهم ! فدعا بامرأة منهم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمراء ابنة  
ضمرة بن قطن بن نهشل . فقال : إنني لأظنك أعجمية . فقالت : ما أنا  
بأعجمية ، ولا ولدتي العجم :

إنني لبنتُ ضمرة بن جابر

ساداً معدداً كائراً عن كائبر

إنني لأخْتُ ضمرة بن ضمرة

إذا البلادُ لُفَعَتْ بغمره (٢)

فقال عمرو : والله لولا مخافة أن تلدى مثلك لصرفتك عن النار !  
قالت : أما والذي أسأله أن يضع وسادك ، ويخفض عمادك ، ويسلبك  
ملكك (٣) ، ويقرب هلكك ، ما أبالي ما صنعت ! فقال : اقدفوها في النار :

(١) ط : « راكب البراجم » ، وأثبت ما في ش والأغاني . وهو الموافق لما في كتب الأمثال .

(٢) في الأغاني : « بجمره » .

(٣) بعده في الأغاني : « ما قتلت إلا نساء أعاليهن ندى ، وأسافلهن دمي » . قال : اقدفوها في

النار . . التدى : جمع ندى . والدمى : جمع دم .

فأحرقت . انتهى ما أورده صاحب الأغاني مختصراً .

### تممة

قال ابن قتيبة ( في خطبة أدب الكاتب ) : مازح معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس ، فما رُئي مازحان أوقرَ منهما ، فقال له : يا أحنف ما الشيءُ الملقفُ في البجاد ؟ فقال : السخينة يا أمير المؤمنين .  
أراد معاوية قولَ الشاعر :

إذا ما مات ميتٌ من تميم

فسرَّك أن يعيشَ فجئياً بزاد

بخيزٍ أو بتمرٍ أو بسمنٍ

أو الشيء الملقف في البجاد

تراه يُطوِّفُ الآفاقَ حرصاً

ليأكل رأسَ لقمانَ بنِ عادٍ

والملقفُ في البجاد : وطب اللبن . وأراد الأحنف أن قريشا كانت تعبرُ بأكل السخينة ، وهي حساء من دقيق يُتخذ عند غلاء السعر وعجف المال ، وكلب الزمان . انتهى .

قال ابن السِّيد في شرحه : هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصَّعق ، وذكر الجاحظ أنه لأبي المهوش الأسيدي . والذي اقتضى ذكرَ الشيء الملقف في البجاد وذكرَ السخينة في هذه الممازحة ، أن معاوية كان قريشياً ، وكانت قريشٌ تُعبرُ بأكل السخينة . وكان السَّبب في ذلك أن النبي ﷺ لما بُعث

فيهم فكفروا به دعا الله عليهم ، وقال : « اللهم اشُدُّ وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يُوسُفَ ! » . فأجدوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوبرَ بالدم ويسمونه العِلْهَز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تُلَقَّب سخينة ؛ ولذلك يقول حسان :

زَعَمْتُ سَخِينَةَ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا

١٤٣

وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْقَلَابِ

وذكر أبو عبيدة أنَّ قريشا كانت تُلقَّب سخينة لأكلهم السُّخْن (١) ، وأنه لقب لزمهم قبل مبعث النبي ﷺ .

ويدل على صحة ما ذكر قول خدش بن زهير ، ولم يدرك الإسلام :  
يا شُدَّةَ ماشدِّدنا غيرَ كاذبةٍ

على سَخِينَةَ لولا الليلُ والحرمُ

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا ، وكانت تميم تعيرُ حُبَّ الطعام وشُدَّةَ الشَّرَّةِ ، وكان السبب الذي جرَّ ذلك أن أسعد بن المنذر ، أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضعاً في بني دارم . إلى آخر ما رواه المبرد ( في الكامل ) .

وقال السُّهَيْلِي ( في الرُّوضِ الأَنْفِ ) : قول كعب :

\* جاءت سخينة كى تغالب ربها \* .... البيت

كان هذا الاسم ممَّا سُميت به قريش قديماً . ذكروا أنَّ قُصِيًّا كان إذا دُبِحت ذبيحة أو نُجرت نَحيرة (٢) بمكة أتى بعجزها فيصنع منه خزيرة ، وهو

(١) وكذا في الاقتضاب ص ٤٦ .

(٢) ط : « أو نجرت بحيرة » ، صوابه في ش والروض الأنف ٢ : ١٠٥ .



لحم يُطَبَّخ بِبُرٍّ ، فَيُطْعَمُهُ النَّاسُ ، فَسُمِّيَتْ قَرِيشٌ سَخِينَةً .  
 وقيل : إنَّ العرب كانوا إذا أَسْتَوُوا <sup>(١)</sup> أَكَلُوا الْعِلْهِيَّ ، وهو الوبر والدم ،  
 وتَأْكُلُ قَرِيشُ الْخَزِيرَةِ وَاللَّفَيْتَةَ <sup>(٢)</sup> ، فنَفِسَتْ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فَلَقَّبُوهُمْ  
 سَخِينَةً .

ولم تكن قريشٌ تكره هذا اللَّقْبَ ، ولو كرهته ما استجاز كعب أن  
 يذكره ورسول الله ﷺ منهم ، وألتركه أديباً مع النبي ﷺ إذ كان قرشياً .  
 ولقد استنشد عبدُ الملك بن مروان ما قاله الهَوَازِنِيُّ في قريش :  
 \* يَأْشَدَّةٌ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٌ \* ... البيت

فقال : ما زاد هذا على أن استثنى . ولم يكره سماع التلقيب بسخينة .  
 فدلَّ على أنَّ هذا اللَّقْبَ لم يكن مكروهاً عندهم ، ولا كان فيه تعبير لهم .  
 انتهى .

والعِلْهِيَّ ، بكسر العين المهملة وسكون اللام وكسر الهاء بعدها زاي  
 معجمة . والخزيرة ، بفتح الخاء وكسر الزاي المعجمتين ثم راء مهملة . قال في  
 الصحاح : الخزيرة : أن تُنْصَبَ الْقَدْرُ بِلَحْمٍ يَقْطَعُ صَغَارًا عَلَى مَاءٍ كَثِيرٍ ، فَإِذَا  
 نَضَجَ ذُرٌّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَحْمٌ فَهِيَ عَصِيدَةٌ .

وقال ابن السَّيِّدِ : قوله : « إذا ما مات ميت » إلخ ، فيه ردٌّ على أبي  
 حاتم السُّجِسْتَانِيِّ ، فإنه كان يقول : قول العامة مات الميت خطأ ، والصواب

(١) أَسْتَوُوا : أجدبوا ، وفي الأصل : « شتوا » تحريف ، صوابه في الروض الأنف .

(٢) اللَّفَيْتَةُ : العصيدة الغليظة . وفي الروض : « والقيته » ، صوابه في الخزانة .

مات الحَيَّ . وهذا الذى أنكره غير منكر ، لأنَّ الحَيَّ قد يجوز أن يسمَّى ميتا لأنَّ أمره يُؤوَل إلى الموت . قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) . ومثله كثير . وقد فرق قومٌ بينهما فقالوا : الميت بالتشديد : ما سيموت ، والميِّت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ فإنَّ المشدَّد أصل المخفف ، والتخفيف لم يحدث فيه شيئا يغيِّر معناه . وقد استعملتهما العرب من غير فرق .

قال الشاعر (٢) :

ليس من مات فاستراح بميِّتٍ

إنَّما الميِّتُ ميِّتُ الأحياءِ

وقال ابن قعاس الأسدى :

ألا يا ليتنى والمرءُ ميِّتٌ وما يُغنى عن الحَدَثان ليِّتٌ

ففى البيت الأوَّل سوَّى بينهما ، وفى الثانى جعل المخفف الحَيَّ الذى لم يمِت . ألا ترى أنَّ معناه والمرء سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ .

وقوله : « بخبز أو بتمر أو بسمن » : بدل من قوله بزاد . والملفَّف فى

١٤٤

البجاد : وطب اللبِن يلفِّ فيه ويترك حتَّى يروب . والوَطْب : زَقُّ اللبِن خاصَّة . والبجاد : الكساء فيه خطوط .

وقوله : حرصا : مصدر وقع موقع الحال ، أو مفعول لأجله . وإنَّما

ذكر لقمان بن عادٍ لجلالته وعِظمه ، يريد أنَّه لشدة نهمه وشهره إذا ظفر

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٢) هو عدى بن الرعلاء . أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٢ وابن عيش ١٠ : ٦٩ والعقد ٥ :

بأكلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه .  
وهذا كما يقال لمن يُرَهَى بما فعل ، ويفخر بما أدرك : كأنه قد جاء برأس  
خاقان !

وهذا الكلام الذى جرى بين معاوية والأحنف يسمّى التعريض ، لأنَّ  
كل واحد منهما عرّض بصاحبه بما تُسبّ به قبيلته من غير تصريح .  
ويشبه ذلك ما يروى ، من أن شريك بن عبد الله النميرى ، ساير عمر  
ابن هبيرة الفزارى يوماً ، فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : عُضَّ من  
لجام بغلتك . فقال له شريك : إنها مكتوبة . فضحك ابن هبيرة وقال : لم أرد  
ما ذهبت إليه .

عرّض ابن هبيرة بقول الشاعر (١) :

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ من نميرٍ

فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وعرّض شريك بقول سالم بن دارة :

لا تأمننَّ فزارياً خلوتَ به

على قُلُوصِكَ واكتُبها بأسيارٍ

وكان بنو فزارة يُنسبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : تعرّ بأكل السخينة ، بالباء . وقد منعه ابن قتيبة قال : تقول  
عيرته كذا ولا تقول عيرته بكذا . والصحيح أنّهما لغتان ، وإسقاط الباء  
أفصح .

والحسَاء والحسُو لغتان . والعُجف : الضعف والهزال .

(١) هو جرير ، يقوله للراعى النميرى . ديوان جرير ٧٥ ومعجم الشواهد ٣٠ .

وأراد بالمال هنا الحيوان ، وكذلك تستعمله العرب في الأكثر ، وقد يجعل اسماً لكل ما يملكه الإنسان من ناطق وصامت ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ (١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢) ﴾ . فالمال فيهما عامٌّ لكل ما يملك .

وكلبُ الزمان : شدُّته ، وأصل الكلبُ سعار يصيب الكلاب ، فضرب بذلك مثلاً للزمان الذي يذهب بالأموال ويتعرَّق الأجسام ، كما سموا السنة الشديدة ضبُعاً ، تشبيها لها بالضيع . وقالوا : أكله الدهر ، وتعرَّقه الزمان ، كما قال :

أبا حراشة أَمَا أَنْتَ ذَا نَفْرٍ  
فإن قومي لم تأكلهم الضبُعُ (٣)

وترجمة يزيد بن الصعق تقدّمت في الشاهد التاسع والستين (٤) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ

حمامة في غصونٍ ذاتِ أوقالِ )

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين (٥) :

وضمير « منها » راجع للوجناء وهي الناقة الشديدة . والشرب مفعول يَمْنَعُ ، وغير فاعله ، لكنّه بنى على الفتح جوازاً لإضافته إلى مبنى . وروى الرفع أيضاً فلا شاهد فيه . وأراد بنطقت صوتت ، مجازاً . وفي بمعنى على .

(١) الآية ٥ من سورة النساء .

(٢) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

(٣) للعباس بن مرداس . وهو الشاهد ٢٤٩ من الخزانة .

(٤) الخزانة ١ : ٤٣٠ .

(٥) الخزانة ٣ : ٤٠٦ .

و « ذات » بالجر صفة لغصون . والأوقال : جمع وَقْل بفتح فسكون ، وهو ثمر الدَّوم اليابس ، فإن كان ثمره طرياً فاسمه البَهْش . يريد : لم يمنعها أن تشرب الماء غير ما سمعت من صوت حمامة فنفرت . يريد أنها حديدة النفس ، يُخامرُها فزع وذعر ؛ لحدة نفسها ، وهو محمود فيها .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( غير أني قد استعين على الهد

م إذا خف بالثوي النجاء )

وتقدم هذا أيضاً مشروحاً في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين (١) .

وغير للاستثناء المنقطع مما قبله ، فيحتمل أن تكون الفتحة فيه للبناء وفيه الشاهد ، ويحتمل أن تكون نصباً فلا شاهد فيه .

وقوله : « قد استعين » بنقل فتحة الهمزة إلى دال (٢) قد . وخف بمعنى ذهب وأسرع . والثوي : مبالغة ثاو بمعنى مقيم . والنجاء ، بفتح النون بعدها جيم : المضى والسرعة ، والباء للتعدية . أي إذا اضطر المقيم السفر وأقلقه السير والمضى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الأربعمائة (٣) :

( بأذل حيث يكون من يتدل )

٤٩٧

(١) الخزانة ٣ : ٤١٤ .

(٢) كتب مصحح الطبعة الأولى : « انظر ما الداعي للنقل مع استقامة الوزن » . وانظر

شرح القوائد السبع الطوال ٤٤٠ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٢٠ .

على أن أبا علي قال في ( كتاب الشعر ) : إنَّ جملة يكون صفة لحيث لا أنها مضاف إليه . لأنَّ حيث هنا اسمٌ بمعنى موضع ، لا أنها باقية على الظرفية .

وكتاب الشعر يقال له ( إيضاح الشعر ) ، و ( إعراب الشعر ) أيضاً . وقد تكلم على هذا المصراع وأجاد الكلام فيه ، فينبغي أن نثبته هنا إيضاحاً له .

والمصراع من قصيدة طويلة عدتُّها تسعة وتسعون (١) بيتاً للفرزدق ، هجا بها جريراً . ولا بد من نقل بيتين منها ليتَّضح معناه ، وهما :

( إِنَّا لَنضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ

وَأَبُوكَ خَلَفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ

يَهْزُ الْهَرَائِعَ عَقْدَهُ عِنْدَ الْخُصَى

بَأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلَّلُ )

قال أبو علي : أنشده بعض البغداديين وزعم أنَّ حيث يكون اسماً ، والقول في ذلك أن أفعال لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فإذا كان كذا فإنه يراد به الموضع ، لأنه مضاف إلى مواضع ، وجاز أن يراد بحيث الكثرة لإبهامها كما تقول أفضل رجل . وكذلك لما أضاف أذل صار كأنه قال : بأذَلِّ موضع ، فحيث موضع ، ولا يجوز مع الإضافة إليها أن تكون ظرفاً كقولك :

\* ياسارق الليلة أهل الدار (٢) \*

وقد حكى قطرب في الإعراب . ومما جاء حيث مفعولاً به قوله تعالى :

(١) هي ١٠٥ بيت في ديوانه ٧١٤ - ٧٢٥ .

(٢) انظر الخزانة ٣ : ١٠٨ .

﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾<sup>(١)</sup> . ألا ترى أن حيث لا يخلو من أن يكون جرّاً أو نصباً . فلا يجوز أن يكون جرّاً لأنه يلزم أن يضاف إليه أفعل ، وأفعل إنّما يضاف إلى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جرّاً ، وإذا لم يكنه كان نصباً بشيء دل عليه ، يُعلم أنه مفعول به . والمعنى : الله يَعْلَمُ مكانَ رسالاته ، وأهل رسالته . فهذا إذن اسمٌ أيضاً .

فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعرب لزواله عن أن يكون ظرفاً ؟ قيل : كونه اسماً لا يخرجُه عن البناء ، ألا ترى أن منذ حرف ، فإذا استعملت اسماً في نحو منذ يومان لم تخرج عن البناء . وكذلك عن وعلى إذا قلت : من عن يمين الخطّ ، وكذلك قول الشاعر :

\* غدت من عليه <sup>(٢)</sup> \*

وكذلك « كم » بنيت في الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بنائها ؛ فكذلك حيث إذا صارت اسماً . فأما موضع ( يكون ) في قوله :

١٤٦ \* بأذَلَّ حيث يكون مَن يتدَلَّل \* \*

فجرّ بأنّه صفة حيث ، كأنه قال : بأذَلَّ موضع يكونه ، أى يكون فيه . فحذف الحرف وأوصل الفعل ، فليس بجرّ لإضافة حيث إليه ، لأنّ حيث إنّما يضاف <sup>(٣)</sup> إلى الفعل إذا كان ظرفاً . فإذا لم يكن ظرفاً لم ينبغ أن

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وهذه هي قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن كثير وحفص : « رسالته » بالتوحيد . تفسير أبي حيان ٤ : ٢١٧ .

(٢) لمزاحم بن الحارث العقيلي . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢١٧ والخزانة ٤ : ٢٥٣ بولاق . وتمامه :

غدت من عليه بعدما تمّ ظمؤها      تصل وعن قبض بيضاء مجهل  
(٣) ش : « تضاف » ، وأثبت ما في ط .

يضاف إلى الفعل . وليس حيث في البيت بظرف . وإنما لم يعرب مَنْ لم يعربه لأنه جعله بمنزلة ما ومن ، في أنهما لم يُعربا إذا وصفا وكانا نكرتين . وذلك أَنَّ الإضافة في حيث كانت للتخصيص ، كما أَنَّ الصفة كذلك ، فلَمَّا جعل اسماً ولم يصف صار لزوم الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصلّة للتخصيص ، فصار حال الوصف حال الإضافة .

ولو جعلت في قوله : « بأذَلَّ حيث يكون » زمانا لم يحسن ، لأن أفعال هذا بعض ما يضاف إليه .

وإذا قلت : هذا أذَلُّ رجل ، فالمعنى هذا رجل ذليل ، ولا يكاد يقال زمان ذليل كما يقال موضع ذليل . ألا ترى أَنَّ الأماكن قد وصفت بالعرَّ ، فإذا جاز وصفها بالعرَّ جاز وصفها بخلافه ، ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذَّل .

فلا يجوز إذن أن يكون موضع « يكون » جرًّا بآته صفةً حيث ، ويجعل حيث اسم زمان . انتهى كلام أبي علي .

وحاصله : أن أذَلَّ أفعال تفضيل مجرور بالكسر ، وهو مضاف إلى حيث بمعنى موضع يراد به الكثرة لإبهامه ، ولهذا صحَّ إضافة أفعال إليه ، إذ لا يضاف أفعال التفضيل إلا إلى ما هو بعضه . وجملة يكون صفة لحيث فتكون في محل جر ، والعائد إلى الموصوف ضمير نصب محذوف ، والأصل : يكون فيه ، ففيه خبر يكون ومن يتدَلَّل اسمه ، فحذف حرف الجر واتصل الضمير بيكون ، فصار يكونه ، ثم حذف الضمير فصار يكون ، فجملة يكون إنلج في محل جر ، لكونها صفة لحيث لا لكونها مضافاً إليه .

وحيث موصوف بالجملة لا مضاف إليها . ولَمَّا كان حكم الجملة بعد



حيث في الآية حكمها في البيت ، نسبهما إلى أبي علي ، وإن لم يذكر حكم  
الجملة بعد حيث في الآية أبو علي .

وقال الشارح المحقق : الأول أن يكون مضافاً ، ولا مانع من إضافته ،  
وهو اسم لا ظرف ، إلى الجملة كما في ظروف الزمان ، وذلك نحو قوله تعالى :  
﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . وعلى هذا أيضاً يكون الخبر محذوفاً  
يقدر بعد يتذلل ، أي فيه .

وقوله :

﴿ إِنَّا لَنضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ﴾

يقول : نحن في الطرف الأعلى من العز ، وأنتم في نهاية الذل والعجز .  
والأتان : أنثى الحمار . ويتقمل : يقتل قمله .

وقوله : « يَهْزُ الْهَرَاعِ » إلخ تفسير لقوله يتقمل . ويهز : مضارع وهز  
يهز هزةً وهزاً ، إذا نزع القملة وقصعها ؛ أوله واو وثالثه زاء معجمة . والهرانع  
مفعول يهز مقدّم ، جمع هرنع بكسر الهاء وسكون الراء المهملة وكسر النون  
بعدها عين مهملة ، وهو القمل ، الواحدة هرنعة . قال الشاعر :

﴿ فِي رَأْسِهِ هَرَاعٍ كَالْجِعْلَانِ ﴾

كذا قال ابن دريد . وقال الليث : الهرنوع ، كعصفور : القملة  
الضخمة ، ويقال هي الصغيرة . وأنشد البيت . فيكون الجمع على حذف  
الزائد .

وقال ابن الأعرابي : الهرنع كقنفذ ، والهرنوع : القملة الصغيرة .

(١) الآية ١١٩ من سورة المائدة .

(٢) في النسختين : « ووهز » ولا وجه له ، والصواب ما أثبت .

وَعَقْدُهُ فاعل يَهْزُ ، وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف ، والضمير راجع لقوله : وأبوك . وفسره ابن حبيب ( في شرح المناقضات ) ، وابن قتيبة ( في أبيات المعاني ) ١٤٧ وقالوا : يعنى عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناول القملة بإصبعين : الإبهام والسبابة . ورواه الصاغاني ( في العباب ) في مادة ( وهز ) عن شمر كذا :

يَهْزُ الْهَرَاعَ لَا يَزَالُ وَيَفْتَلِي بِأَذَلِّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَدَلَّلُ

ففاعل يهز على هذا ضمير أبوك .

واعلم أن العقود والعقد نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد منه في الحديث : « وَعَقَدَ عَقْدَ تَسْعِينَ <sup>(١)</sup> » . وقد ألفوا فيه كتباً وأراجيز ، منها أرجوزة أمي الحسن على ، الشهير بابن المغربي . وقد شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي . ومنها في عقد الثلاثين :  
واضُمَّهُمَا عِنْدَ الثَّلَاثِينَ تُرَى

كقابض الإبرة من فوق الثرى

قال شارحها : أشار إلى أن الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف السبابة ، أى جمع طرفيهما كقابض الإبرة .

و ( عند الخصى ) ظرف لقوله يَهْزُ . وقوله ( بأذَلِّ ) الباء بمعنى في متعلقة بمحذوف على أنه حال من ضمير عقده . يقول : نحن لعزنا وكثرتنا نحارب كل قبيلة ، ونقطع رؤوسها ، وأبوك لذله وعجزه يقتل قملته خلف أتانه ، فهو يتناول قملة بإصبعه من بين أفخاده ، حالة كونه جالساً في أحقر

(١) انظر لحساب العقد أيضا اللسان ( ردم ١٢٧ ) والموشح ١٩٤ والقسطاني ١٠ :

١٧١ ، ٢١٥ وفتح الباري ١٣ : ٩٥ - ٩٦ والألف المختارة الحديث ٨٩٦ ، ٩٢٥ .

موضع يجلس فيه الذليل ، وهو خلف الأتان . فنحن نقتل الأبطال ، وأبوك يقتل القمل والصئبان ، فشتان ما بيني وبينك .

وهذه القصيدة مطلعها :

( أن الذي سَمَك السماء بنى لنا

بيتاً دعائمه أعزُّ وأطول )

ويأتي شرحه إن شاء الله في الصفة المشبهة .

وترجمة الفرزدق قد تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١) :

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الأربعمئة (٢) :

٤٩٨ ( نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو

بعاقية وأنت إذٍ صجيح )

على أن التنوين اللاحق لإذٍ عَوْضٌ عن الجملة ، والأصل : وأنت إذٍ الأمر ذاك ، وفي ذلك الوقت .

وكذا أورده صاحب الكشاف في سورة ص . استشهد به على أن أوإنٍ

في قوله :

\* طلبوا صلحنا ولات أوإنٍ \*

بنى على الكسر تشبيهاً بإذٍ ، في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعَوْضٌ

(١) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٢) الخصائص : ٢ : ٣٧٦ وابن يعيش ٣ : ٩/٢٩ : ٣١ وشرح شواهد المعنى ٩٢

والأشموني ١ : ٥٦ ويس على التصريح ٢ : ٣٩ والهدليين ١ : ٦٨ .

عنه التنوين ، وكسر لالتقاء الساكنين .

وروى أيضا : « وأنت إذاً صحيح » ، فيكون التنوين فيه أيضا عوضا عن المضاف إليه الجُمْلَى عند الشارح المحقق ، ويكون الأصل وأنت إذاً نبيتك ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾<sup>(١)</sup> .  
والمشهور أنها في مثله للجواب والجزاء . وعليه مشى المرزوقي ( في شرح الهدليين ) قال : رواه الباهلي : وأنت إذاً صحيح وتكون إذاً للحال ، كأنه يحكى ما كان . والمراد : وأنت في تلك الحال صحيح .

قال ابن جنى عند قول الحماسي :

فإِنَّكَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتٍ جُمِلِ

بعاقبة فأنت إذاً سعيد<sup>(٢)</sup>

قال سيبويه : إن إذاً جوابٌ وجزاء . وإذا كان كذلك ففي الفاء مع ما بعدها الجزاء ، فما معنى إذاً ؟ فإن ذلك عندى لتوكيد الجزاء ، كما أن الياء في قوله :

\* والدهر بالإنسان دَوَّارِيٌ \*

لتوكيد الصفة<sup>(٣)</sup> . انتهى .

وقوله قبل البيت : « وقوله<sup>(٤)</sup> » هو بالجر معطوف على مدخول

١٤٨ الكاف في قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا آتِينَا ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) الآية ٢٠ من الشعراء .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١ . وقال المرزوقي : « أتى بترى تاما وأن كان في موضع

الجزم ، فهو كقول الآخر :

« ولا ترضاها ولا تملق » .

(٣) ورد النص هنا موجزا . وانظر إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ .

(٤) انظر شرح الرضوي على الكافية ٩٩ من ١٠ .

(٥) الآية ١٧٩ من الأنبياء .

واعلم أنّ الشارح المحقق قد دقّق النظرَ في نحو يومئذ فجعل إذ بدلا من الظرف قبله ، فيكون يوم ونحوه غير مضاف إلى إذ . وحينئذ يردُّ عليه : ما وجه حذف التنوين من الظرف الأول ؟

ومن قال بالإضافة كالجمهور فحذف التنوين ظاهر . ويجوز فيه البناء على الفتح والإعراب على حسب العامل .

قال ابن السراج ( في الأصول ) : وأسماء الزمان إذا أضيفت إلى اسم مبنّى جاز أن تعربها وجاز أن تبنّيها ، وذلك نحو يومئذ بالرفع ويومئذ بالفتح ، فيقرأ على هذا إن شئت : ﴿ من عذاب يومئذ <sup>(١)</sup> ﴾ بالجر ، و ﴿ من عذاب يومئذ ﴾ بالفتح . اهـ

وقد قرّر الشارح المحقق هذا فيما سيأتي ، وتنبّه لهذا الاعتراض ، فأجاب عنه بأنّ الإعراب لعروض علة البناء ، أعنى الإضافة إلى الجمل ؛ والبناء لوقوع إذ المبنّى موقع المضاف إليه لفظا .

وقوله : « والذي يبدو لي أنّ هذه الظروف التي كأنها في الظاهر مضافة إلى إذ ليست مضافة إليه بل إلى الجمل المحذوفة » ، هذا ممكنٌ في يوم وحين فإنهما يجوز إضافتهما إلى الجمل ، وقد سمع .

وأما ساعةً وليلةً وغداةً وعشيةً وعاقبةً ، فإنها ليست من الظروف التي يجوز إضافتها إلى الجمل ؛ لأنّه لم يسمع ، فكيف يقال إنها تضاف إلى الجمل وإذ بدلٌ منها ، فلمّا حذف الجملة المضافة إليها إذ عوض التنوين عنها ؟

وقد وجد بخط صاحب القاموس ، تركيب هذه الظروف مع إذ ، قال :  
لا يضاف إلى إذ من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألفاظ ، وهي : يومئذ  
وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ ، وغدائذ ، وعشيئئذ ، وعاقبتئذ . اهـ .

قيل : ومقتضاه أنه لا يقال وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا سنئذ .

وقد ورد أوأئتذ في شعر الداخِل بن حرام الهذلي <sup>(١)</sup> ، قال :

دَلَفْتُ لها أوأئتذ بسهم

حَلِيفٍ لم تَخَوَّنَهُ الشُّرُوحُ

والدَّليْف : سَيَّرَ فِيهِ إِبْطَاءً . وَحَلِيفٍ : حَدِيدٌ . وَتَخَوَّنَهُ : تَنَقَّصَهُ .

وَالشُّرُوحُ : الشَّقُوقُ وَالصَّدُوعُ .

وزعم الأَخْفَشُ أن <sup>(٢)</sup> إذ معرَبٌ مجرور بإضافة ما قبله إليه .

قال ابن هشام ( في المعنى ) : وزعم الأَخْفَشُ أن إذ في ذلك معربة ،

لرِوَالِ افْتِقَارِهَا إِلَى الْجُمْلَةِ ، وَأَنَّ الْكَسْرَةَ إِعْرَابٌ ، لِأَنَّ الْيَوْمَ مَضَى إِلَيْهَا .

وَرَدَّ بَأَنَّ بِنَاءِهَا لَوْضَعِهَا عَلَى حَرْفَيْنِ ، وَبِأَنَّ الْاِفْتِقَارَ بَاقٍ فِي الْمَعْنَى ،

كَالْمَوْصُولِ تَحْذِفُ صِلَتَهُ لِلدَّلِيلِ . قَالَ :

نَحْنُ الْأَلْيُ فَاجْمَعُ جُمُوعًا عَكَ ثُمَّ جَهَّزْهُمْ إِلَيْنَا <sup>(٣)</sup>

(١) قصيدة البيت التالي تروى لعمرو بن الداخِل في ديوان الهذليين ٣ : ٩٨ وشرح السكري

لأشعار الهذليين ٢ : ٦١١ . وفي شرح السكري : « وقال الأصمعي هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخِل ، واسمه زهير بن حرام ، أحد بني سهم بن معاوية » .

(٢) الكلام بعده الى « أن » التالية ، ساقط من ش .

(٣) لعبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٨ . وانظر أمال ابن الشجري ١ : ٢/٢٩ : ١٧٩ ، ٣٠٨ .

وشرح شواهد المعنى ٩١ والمعنى ١ : ٤٩٠ . ويروى : « ثم وجههم » .

أى نحن الألى عُرفوا . وبأنَّ العوض ينزل (١) منزلة المعوّض منه ، فكأنَّ المضاف إليه مذكور ؛ ويقوله وأنت إذ صحيح .

وأجاب عن هذا بأنَّ الأصل حينئذٍ ثم حذف المضاف وبقي الجر ، كقراءة بعضهم : ﴿ والله يُريد الآخرة (٢) ﴾ أى ثواب الآخرة . اهـ .

وهذا مع أنَّه لا قرينة عليه لا يفيد شيئاً لوجود مقتضى البناء فيه .

وقد سها سهواً بيئناً شارحُ شواهد المغنى (٣) فقال : البيت استشهد به الأخص على أن إذٍ معربة لعدم إضافة زمان إليها وقد كسرت . وأجيب بأنَّ الأصل وأنت حينئذٍ ، ثم حذف المضاف وبقي الجر .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ الأخص لم يستشهد بالبيت ، وإنما استشهد به عليه ، فأجاب بأنَّ الحين منه محذوف . وهو غير قائل بأنَّ إذٍ (٤) معربة لعدم الإضافة .

١٤٩

وقد تكلم ابن جنى ( فى سر الصناعة ) على يومئذٍ ببيان واف وإن كان على خلاف طريقة الشارح المحقق ، فلا بأس بإيراده مختصراً ، قال : من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً من الإضافة نحو يومئذٍ ، وليلئذٍ ، وساعتئذٍ ، وحينئذٍ ، وكذلك قول الشاعر :

\* وأنت إذٍ صحيحٌ \*

وإنما أصل هذا أن تكون إذٍ مضافة إلى جملة نحو : جئتكَ إذٍ زيد أمير ، وقمت إذٍ قام زيد ، فلما اقتطع المضاف إليه عوضاً منه التنوين ، فدخل وهو ساكن على الذال وهى ساكنة ، فكسرت الذال لالتقاء الساكنين .

(١) ط : « تنزل » ، وأثبت ما فى ش والمغنى ٨٦ .

(٢) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هى قراءة سليمان بن جهمز المدنى . تفسير أبى حيان

٥١٨ : ٤ .

(٣) لم أجد الكلام التالى فى شرح شواهد المغنى للسيوطى .

(٤) ط : « بأن ذا » ، صوابه فى ش .

وليست الكسرة كسرة إعراب وإن كانت إذ في موضع جر بإضافة ما قبلها إليها . ويدل على أن الكسرة في إذ إنما هي لالتقاء الساكنين ، قول الشاعر :

\* وأنت إذٍ صحيحٌ \*

ألا ترى أن إذ ليس قبلها شيء . فأما قول أبي الحسن إته جر إذ لأنه أراد قبلها حين ، ثم حذفها ، وبقي الجر - فساقت . ألا ترى أن الجماعة قد أجمعت على أن إذ ، ومَنْ ، ومنْ ، من الأسماء المبنية على الوقف . وقد قال أبو الحسن نفسه ( في بعض التعليقات عنه في حاشية الكتاب ) : بَعْدَ كَمْ وَإِذْ مِنَ التَّمَكُّنِ أَنَّ الإِعْرَابَ لَمْ يَدْخُلْهَا قَطْ . فهذا تصريح منه ببناء إذ ، وهو اللائق به ، والأشبه باعتقاده . وذلك القول الذي حكيناه عنه شيء قاله في ( كتابه الموسوم بمعاني القرآن ) ، وإنما هو شبيه بالسهو منه .

على أن أبا علي قد اعتذر له منه بما يكاد يكون عذراً .

قلت : أورد هذا العذر ( في آخر إعراب الحماسة ) : قال : سألت أبا علي عن قوله : وأنت إذٍ صحيح ، فقلت : قد قال أبو الحسن : « إنه أراد حينئذ » ، فهذا تفسير المعنى أم تقدير الإعراب (١) على أن تكون إذ مجرورة بحين المرادة المحذوفة ؟ فقال : لا ، بل إنما فسّر المعنى ، ولا يريد أن إذ مجرورة بحين المرادة . والذي قاله أبو علي أجرى على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أن كلام أبي الحسن ظاهره هناك أنه يريد ما عدل أبو علي عنه . انتهى .

(١) في إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ : « فهذا تفسير المعنى أم تقدير للإعراب » .



ثم قال ابن جنى (١) : ويؤيد ما ذكرته من بناء إذ أنّها إذا أضيفت مبنية نحو قوله : ﴿ إذ الأعمالُ في أعناقهم ﴾ (٢) ، ﴿ وإذ يرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت ﴾ (٣) ، فإذا في هذا ونحوه مضافة إلى الجمل ، وموضعها نصب ، وهي كما ترى مبنية . فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد فهي ، إذا (٤) لم تضاف في اللفظ أصلاً ، أجدرُ باستحقاق البناء . ويزيدك وضوحاً قراءة الكسائي : ﴿ من عذابِ يومئذٍ ﴾ (٥) ﴿ فبنى يوم على الفتح لَمَّا أضافه إلى مبنى غير متمكن .

فإن قيل : بنيت إذ من حيث كانت غايةً منقطعا منها ما أضيفت إليه ، أو من حيث إضافتها إلى جملة تجرى الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلاً أعربت لما أضيفت إلى المفرد في نحو قولهم : فعلت إذ ذاك ؟ قلت : هذه مغالطة فإن ذاك ليس مجروراً باضافة إذ إليه ، وإنما ذاك مبتدأ حذف خبره تخفيفاً ، والتقدير إذ ذاك كذاك . فالجملة هي التي في موضع جرّ .

ونظير هذا ما ذهب إليه أبو العباس المبرد في قول الآخر :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء (٦)

(١) النص التالي لم يرد في إعراب الحماسة ، وهو امتداد لما نقله البغدادي عن « سر الصناعة » فيما سبق من الكلام . وهو بذلك يكرر ما أورده فيما مضى من الخزانة ٤ : ١٨٥ .

(٢) الآية ٧١ من سورة غافر .

(٣) الآية ١٢٧ من البقرة .

(٤) ط : « اذن » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٥) الآية ١١ من سورة المعراج .

(٦) لأبي زيد الطائي في ديوانه ٣٠ وهو الشاهد ٢٨٢ في الخزانة ٤ : ١٨٣ .

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوان ليست إعراباً ، ولا أن التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإنما تقديره عنده أن أوان بمنزلة إذ ، ١٥٠ فى أن حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو : جئتكَ أوانَ قام زيد ، وأوانَ الحجاجُ أمير ، أى إذ ذاك كذاك ، فلما حذف المضاف إليه أوانَ عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة ، فلما لقيها التنوين ساكناً كسرت النون لالتقاء الساكنين .

وهذا غير مرضى ، لأن أوانا قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله :

\* هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّى زيمٌ (١) \*

وقوله :

\* فهذا أوانُ العِرضِ (٢) \*

وغير ذلك .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلا حركوا التنوين فى يومئذ وأوان ، ولم حركوا آخره دون التنوين ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه النون الزائد النون الأصلي ؛ ولما أمكنهم أن يفعلوه فى أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة قبلها ؛ وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي

(١) سبق الكلام عليه فى حواشى ٤ : ١٨٦ وأنه لرشيد بن رميض .

(٢) للمتلمس ، كما سبق فى حواشى ٤ : ١٨٥ . وتماه :

فهذا أوان العِرضِ حى ذبابه زنايرة والأزرق المتلمس

التنوين بعدهما ، فكان لا بدَّ أيضا من أن يقولوا أوأين (١) .

فإن قيل : فلعلَّ على هذا كسرهم النونَ من أوانٍ إنّما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إياها لسكونها وسكون التنوين بعدها ؟

فالجواب ما تقدم ، من كسرهم ذالٍ إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها .

فعلى هذا ينبغي أن يحتمل كسر النون من أوان ، لثلا يختلف الباب . ولأنَّ أوان أيضا لم ينطق به قبل لحاق التنوين لونه ، فيقدَّر مكسور النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، إنّما حذف منه المضاف إليه وعوض التنوين عُقِيب ذلك ، فلم يوجد له زمنٌ تلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنّما كسرت لسكون الألف قبلها . فاعرف ذلك من مذهب المبرد .

وأما الجماعة إلا أبا الحسن والمبرد ، فعندها أنّ أوانٍ مجرورةٌ بـلات ، وأنَّ ذلك لغة شاذة . انتهى كلام ابن جنى .

والبيت من مقطوعةٍ تسعة أبيات لأبي ذؤيب الهذلي ، أوها (٢) :  
 صاحب الشاعر :  
 ( جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ سَتَلْقَى مِنْ تَحَبُّ فَتَسْتَرِيحُ )  
 آيات الشاعر :  
 نهيتك عن طلابك أم عمرو ..... البيت  
 وقلت : تجنبن سُخْطَ ابْنِ عَمِّ وَمَطْلَبَ شَلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوحُ (٣)  
 قوله : « جمالك » إلخ قال الإمام المرزوق ( في شرحه ) : يجوز أن يكون

(١) رسمت في ش « أوان » كما سبق في ٤ : ١٨٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٦٨ وشرح السكري ١٧١ .

(٣) في الهذليين وشرح السكري :

فقلت تجنبن سُخْطَ ابْنِ عَمِّ وَمَطْلَبَ شَلَّةٍ وَنَوَى طَرُوحِ

المراد : الزمَّ جَمالك الذى عُرف منك وعُهد فيما تُدفع إليه وتمتحن به ، أى صبرك المألوف المشهور .

ويجوز أن يكون المعنى : تصبّر وافعل ما يكون حسناً بك . والمصادر يؤمر بها توسعاً ، مضافة ومفردة .

وهذا الكلام بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ، ووعد بالنجاح فى العقبى وتقريب .

وقوله : ( نَهَيْتِكَ عَنْ طِلابِكَ ) إلخ قال الإمام المرزوق : يذكر قلبه بما كان من وعظه له فى ابتداء الأمر ، وزجره من قبل استحكام الحب ، فيقول : دفعتك عن طلب هذه المرأة بعاقبة ، أى بآخر ما وصيتك به .

وهذا كما تقول لمن تعبت عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامى معك تحذيرك ما تقاسيه السّاعة . ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخرّة عن غيرها ومردفة سواها ممّا هو أهمُّ منها ، ولكنك تنبه على أن الكلام كان مقصوراً عليها أولاً وآخراً .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكر ما يُفضى أمرك إليه ١٥١ وتدور عاقبتك عليه ، وأنت بعد سليمٍ تقدر على التملّس منها ، وتملك أمرك وشأنك فى حبها . وكأنّه كان رأى لتلك الحالة عواقب مذمومة تحصل كل واحدة على طريق البدل من صاحبته<sup>(١)</sup> ، وكان ذكرها كلها ، فلذلك نكر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقب ما طلبتها ، أى كما طلبتها<sup>(٢)</sup> زجرتك عن

(١) ط : « صاحبها » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) جعلها الشقيطى : « أى كلما طلبتها » .

قريب (١) ، لأن مبادئ الأمور تكون ضعيفة فيسهل فيها كثيرٌ مما يصعب من بعد . وهذا أقربُ الوجوه في نفسى . والعرب تقول : تغير فلانٌ بعاقبة ، أى عن قريبٍ بعقب ما عهد عليه قبل . انتهى .

فظهر من هذا أن عاقبة بالقاف والموحدة . وكذا هى فى رواية أبى بكر القارى شارح أشعار الهذليين قبل الإمام المرزوقى ، وهى عندى بخطه وعليها خطوط علماء العربية . منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل فى اللغة ، وفسرها القارى (٢) بقوله : « آخر الشأن » .

والباء على المعانى الثلاثة متعلقة بنهيتك (٣) . وجملة وأنت صحيح حال من الكاف فى نهيتك .

وصحّفها الدمامينى ( فى الحاشية الهندية على المغنى ) بالفاء والمثناة التحتية ، فجعل الباء متعلّقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجمله الاسمية ، وجوّز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أى نهيتك عن حال عاقبة (٤) . والاسمية حال من التاء .

أقول : لا يصح كونها حالاً من التاء ؛ لأنها صفةٌ للمخاطب لا للمتكلّم . فتأمل .

وقوله : « وقلت تجبّين » إلخ قال : الإمام المرزوقى : روى لنا عن

(١) عن قريب ، ساقطة من ش .

(٢) ط : « القالى » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق فى حواشى ١ : ٣٣٨ .

(٣) الكلام بعده إلى « متعلقة بنهيتك » ساقط من ش .

(٤) ط : « عاطيته » ، صوابه فى ش .

الدُّرَيْدِيُّ عَنْ أَبِي يَزِيدَ (١) وَعَنْ الزِّيَادِيِّ : « سُئِلَ » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخط ذى الرمة . وكذا رواه الباهلي أيضا .

وروى : « سُئِلَ » بفتح الشين ، وهما جميعاً من الشَّلِّ : الطرد كأنه يعدد ما كان يحذره منه ، ويعرفه أن نتائجه كان عالماً بها ، فلها ما كان ينفره .

والمعنى أن طلبك لها يجلب عليك مُرَاغمةً أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب فيما يبعد عنك ولا يجدى عليك .

والظُّرُوحُ : البعيدة . وروى بعضهم : « وَنَوَى طُرُوحٌ » أى تطرح أهلها في أقاصى الأرض . وكأنه أراد : ونوى طروح ذاك ، لأن القوافى مرفوعة .  
اهـ .

وترجمة أبى ذؤيب الهذلي تقدّمت في الشاهد السابع والستين من أوائل الكتاب (٢) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (٣) :

٤٩٩ ( على حين عاتبت المشيب على الصبا

فقلت : ألمّا تصح والشيب وأزغ )

على أنه يجوز إعراب حين بالجر لعدم لزومها للإضافة إلى الجملة ،

(١) كذا في النسختين . وقد تكون « عن أبى زيد » .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

(٣) في كتابه ١ : ٣٦٩ . وانظر النصف ١ : ٥٨ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢/٤٦ :

١٣٢ ، ١٦٤ ، وابن يعيش ٣ : ١٦ ، ٤ / ٨١ : ٤ / ٨١ ، ١٤٦ : ٨ / ٩١ ، والإنصاف ٣٩٢ ، والمقرب ٦٣

والشذور ٧٨ وشرح شواهد المعنى ٢٩٨ والعينى ٢ : ٤ / ٤٠٦ : ٣٥٧ ، والتصريح ٢ : ٤٢ ، والهمع

١ : ٢١٨ والأشئوفى ٢ : ٤ / ٢٥٦ : ٣ / ٢٥٦ : ٤ / ٢٢٦ : ٨ وديوان النابغة ٥٣ .

ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من إضافتها إلى المبنى ، وهو جملة عاتبت .

وأورده صاحب الكشاف عند قراءة نافع والكسائي : ﴿ وَمَنْ خِزْيَ يَوْمَئِذٍ ﴾ <sup>(١)</sup> بفتح الميم ، شاهدا على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

والبيت من قصيدة للنابعة الذبياني ، وقد تقدّمت مشروحة بتامها في صاحب الشاهد الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة <sup>(٢)</sup> . وقبل هذا البيت :

( فَأَسْبَلْ مَنْنَى عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا )

على النَّحْرِ مِنْهَا مَسْتَهْلٌ وَدَامِعٌ )

وفاعل أسبل ضمير « ذو حُسَى » في مطلع القصيدة بضم الحاء والسين المهملتين ، وهو بلد في بلاد بني مُرَّة . وعبرة مفعول أسبل ، يقال أسبل الرجل الماء ، أى صبّه .

والعبرة بالفتح : الدمعة . وإتّما رَدَّهَا خَوْفَ الْفُضِيحَةِ ، فإنه يبكى على دار الحبيب الدارسة وهو شيخ . وعلى النحر متعلق بأَسْبَلْ ؛ ويجوز أن يتعلق برددتها على وجه . والنَّحْر ، موضع القلادة من الصُّدْر . والدمعة تجرى على الخدود ثم تسيل منها على النَّحْرِ . ومستهل : سائل منصب له وقع . ومنه استهلت السماء بالمطر ، إذا دام مطرها . ودامع : قاطر . وجملة « منها مستهل » لعبرة ، أى بعضها مستهل وبعضها دامع .

(١) الآية ٦٦ من سورة هود .

(٢) الخزانة ٢ : ٤٥١ - ٤٦٨ .

وقوله : ( على حين عاتبت ) إلتخ على بمعنى فى ، متعلقةً بأسبل . وعاتبه على كذا ، أى لأمه مع تسخُّطٍ بسببه . فعلى الصبا متعلق بعاتبت .  
 (و الصَّبَا) بالكسر والقصر : اسم الصَّبوة ، وهى الميل إلى هوى النفس .  
 (و المشيب ) : الشيب ، وهو ايضاض الشعر المُسَوَّدَ ، ويأتى بمعنى الدخول فى حدِّ الشيب .

وقوله : ( فقلت ) أى للمشيب ، معطوف على عاتبت . وجملة ( أَلَمَّا تصحُ ) إلتخ مقول القول . والهمزة للإنكار ، ولَمَّا جازمة بمعنى لم ، وفيها توقع ، لأنَّ صحوه متوقَّع . وتصحُّ مجزوم بحذف الواو ، من صحا يصحو ، إذا زال سُكره .

وجملة ( والشيب وازع ) : حال من فاعل تصحُّ . ووازع ، بالزاي المعجمة : الزاجر والكاف . تقول : وزع<sup>(١)</sup> يزع ، إذا كفَّ فهو وازع ، كما يقال وضع يضع فهو واضع . قال الشاعر :

إذا لم يَزَعْ ذا الجهل حلمٌ ولا تُقَى

ففى السيف والتَّقوى لذى الجهل وازعُ

وروى أبو عبيدة : « أَلَمَّا أصحُ » بالهمزة بدل التاء .

وقد تقدمت ترجمة النابغة الذبياني فى الشاهد الرابع بعد المائة (٢) .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده :

( لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ

حمامةٌ فى غُصون ذاتِ أوقالِ )

على أَنْ غيراً بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبنى ، وبينه الشارح

المحقق ، مع أنَّها فاعلٌ لم يَمْنَعِ .

(١) ط : « وازع » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٥ .



وقد روى الرفعُ أيضاً على الأصل . قال سيبويه ( فى باب ما تكون أنْ وأنَّ مع صلتها بمنزلة غيرهما من الأسماء ) : حدَّثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب الموثوق بهم مَنْ ينشد هذا البيت رفعاً :

\* لم يمنع الشُّربَ منها غيرُ أنْ نطقت \* البيت .

وزعموا أنْ أناساً ينصبون هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كلِّ موضع ، فكذلك غيرُ أنْ نطقت . وكما قال النابغة :

\* على حينَ عاتبْتُ المشيبَ على الصِّبَا \* . انتهى

وتقدّم شرحه قريباً

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى الخمسمائة (١) :

٥٠٠ ( وَطَعْنُهُمْ حَيْثُ الْكَلْبَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ

ببَيْضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لِيَّ الْعَمَائِمِ )

على أنْ إضافة حيث إلى مفرد نادر ، فتكون حيث بمعنى مكان ، ولّى مجرور بإضافة حيث إليه ؛ وهو مصدر لوى العِمامة على رأسه ، أى لفّها . ومكانُ لفِّ العمائم هو الرأس .

قال ابن هشام ( فى المغنى ) : وندرت إضافة حيثُ إلى المفرد كهذا البيت . والكسائى يَقِيْسُهُ . وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة كقوله :

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٠ ، ٩٢ وشرح شواهد المغنى ١٣٣ والعينى ٣ : ٣٨٧ والتصریح ٢ :

٣٩ والجمع ١ : ٢١٢ والأشمونى ٤ : ٦٥ .

إذا رَيْدَةً من حيثُ ما نَفَحَتْ له

أَتَاهُ بِرِيَّاهَا خَلِيلٌ يُوَاصِلُهُ (١)

أى إذا رَيْدَةً نَفَحَتْ له من حيثُ هَبَّتْ ، وذلك لَأَنَّ رَيْدَةً فاعِلٌ  
بمَحذُوفٍ يفسِّره نَفَحَتْ ، فلو كان نَفَحَتْ مضافاً إليه حَيْثُ لزم بطلان  
١٥٣ التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ، فلا يفسَّرُ عاملاً فيه .  
قال أبو الفتح ( فى كتاب التمام (٢) ) : ومن أضاف حَيْثُ إلى المفرد  
أعربها . انتهى .

وقال العينى : إنَّ حَيْثُ لم يضاف فى البيت إلى جملة ، فيكون معرباً  
ومحلُّه النصب على الحالية . انتهى .

يريد ما ذكره أبو الفتح من أنَّها إذا أُضيفت إلى مفرد أعربت ، فتكون  
منصوبة لفظاً على الظرفية ، وعاملها مقدَّر منصوب على الحالية ، كما قالوا مثله  
فى : رأيت الهلالَ بين السحاب . هذا مراده .

وقال شارح شواهد المغنى : الصواب أنَّها ظرف لضرب لا حال ،  
فإنَّها ظرف مكان ، كما أنَّ تحت ظرف مكان لتطعُّنهم .

ولم يفهم ابن الملا الحلبي ( فى شرح المغنى ) عبارة العينى وزيفها ،  
وهذا كلامه ، ومن خطه نقلت : وقول العينى هنا أنَّ ( حَيْثُ ) حَيْثُ لم

(١) اللسان (ريد) . وستأق فى ص ٥٥٩ نسبه إلى أى حية النمرى كما وردت النسبة فى

العينى ٣ : ٣٨٦ .

(٢) كتاب التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكرى . وقد طبع فى بغداد سنة

١٩٦٢ بتحقيق الأساتذة : القيسى ، وخديجة ، ومطلوب .

تضيف إلى جملة معربة محلُّها النصب على الحال ، مردود ، إذ لا معنى لجعل إعرابها محليا مع الحكم عليها بأنَّها معربة . انتهى .

وقول شارح أبيات المغنى « كما أن تحت ظرف مكان لنظعنهم » . هذه رواية العينى ، أخذها منه ، فإنَّ صاحب المغنى لم يورد إلاَّ المصراع الثانى .

والمشهور فى شرح المفصل وغيره أنَّ الرواية « حيثُ الحبا » ، قال ابن المستوفى ( فى شرح أبيات المفصل ) : يجوز أن يكون حيثُ مضافاً إلى الحُبا على حدِّ حيث لىَّ العمائم ، إلاَّ أنَّه لا يظهر فيه الإعراب . والحُبا : جمع حُبة ، وهو أن يجمع الرجلُ ظَهْرَه وساقيه بعمامته ، وقد يحتبى بيديه . وفيها ضم الحاء وفتحها . وقال الجوهري : والجمع جِبىَّ مكسور الأول (١) ؛ عن يعقوب . والذى أنشده شيخنا البحرانى وكتبه بخطه : الحبا بضم الحاء وبالألْف . انتهى .

ورواية الشارح المحقق فى جميع نسخه : « الكلى » بدل الحبا . وبهذه الرواية تم المصراعُ الدمامينى ، وتبعه ابن الملا . وهو جمع كُلية ، والكُلوة لغة فيه . وقال ابن السكيت : ولا تقل كِلوة أى بكسر الكاف . والمراد بالروايات الثلاث الأوساط . ولكلِّ كُليتان ، وهما لحمتان لازقتان بعظم الصُّلب عند الخاصرتين .

وقوله : ( ونظعنهم ) قال صاحب المصباح : طَعَنه بالرَّح طعنا من باب قتل . ثم قال : وطعنت فيه بالقول ، وطعنت عليه من باب قتل أيضا ؛ ومن باب نفع لغة . وأجاز الفراء يَطْعَن فى جميع معانيه بالفتح ، لمكان حرف الحلق . وفى القاموس : طعنه بالرح كمنعه ونصره طعناً : ضربه ، وفيه بالقول

(١) ش : « بكسر الأول » ، وما أثبت من ش يوافق ما فى الصحاح .

طعنا . وقال شارح أبيات المعنى : يقال طَعَنَهُ بِالرَّحِمِ يَطْعُنُهُ بِالضَّمِّ فِي الْمَضَارِعِ ، وَكَذَا كُلُّ مَا هُوَ حِجْسِيٌّ . وَأَمَّا الْمَعْنَوِيُّ (١) كِيَطْعَنَ فِي النَّسَبِ فَيَفْتَحُ الْعَيْنَ .

وقوله : ( بعد ضربهم ) مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والفاعل محذوف ، أى ضَرَبْنَا إِيَّاهُمْ . وقوله ( ببيض المواضي ) بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف .

والمواضي : جمع ماضٍ ، وهو القاطع الحادّ ، والإضافة من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . وقال العينى : البَيْضُ بفتح الباء : الحديد . والمواضي : السُّيُوفُ . أراد ضربهم بحديد السيوف في رُءُوسِهِمْ . ويجوز كسر الباء إلى آخر ما ذكرنا . ولا ينبغي لمثله أن يَسْوَدَّ وَجْهَ الْوَرَقِ الْأَبْيَضِ بِهَذِهِ التَّرَهَاتِ .

وهذا البيت لم يُعرف له قائل . قال ابن المستوفى : هذا البيت لا يُحْسَنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ مَا يُفْتَخَرُ بِهِ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ضَرَبُوهُمْ مَكَانَ لِيٍّ الْعِمَائِمِ وَلَمْ يَمُوتُوا ، وَاحْتَاجُوا إِلَى أَنْ يَطْعَنُوهُمْ مَكَانَ الْحُبَا - وَعَادَةَ الشُّجَاعِ أَنْ يَأْتِيَ بِالضَّرْبِ بَعْدَ الطَّعْنِ - فَهَذَا مِنْهُمْ فَعَلُ جَبَانٍ خَائِفٍ غَيْرِ مَتَمَكِّنٍ مِنْ قَتْلِ قَرْنِهِ . وَإِنَّمَا الْجَيِّدُ قَوْلُ بَلْعَاءَ بْنِ قَيْسٍ ، مِنْ بَنِي لَيْثِ بْنِ كِنَانَةَ :

وفارس في غمرات الموت منغمس

إذا تآلى على مكروهة صدقا (٢)

غشّيته وهو في جأواء باسلة

عَضْباً أَصَابَ سِوَاءَ الرَّأْسِ فَاَنْفَلَقَا

(١) في النسختين : « المعنى » ، وأثبت ما في شرح شواهد المعنى للسيوطي .

(٢) الحماسة ٥٩ بشرح المرزوق .

بضريه لم تكن منى محالسة

ولا تعجلتُها جُبنا ولا فرقا

فانظر كيف وصف قرنه بما وصف به ، ووصف موضعه وبالغ في وصفهما (١) ، ووصف ضربته بما يدل على جرأته وشجاعته . انتهى .

هذا ولم يورد الزمخشري ( في المفصل ) هذا البيت بتامه ، وإنما قال :  
وقد روى ابن الأعرابي بيتاً عجزه :

\* حيث لى العمائم \*

قال التبريزي ( في شرح الكافية ) . إنما لم ينشد البيت بتامه للاختلاف في صدره ، فبعضهم رواه كما ذكر ، وبعضهم قال : صدره :  
ونحن سقينا الموت بالسيف معقلاً

وقد كان منهم حيث لى العمائم

. انتهى .

وقال ابن المستوفى : وما أنشده ابن الأعرابي فقد قال الأندلسي :  
وجدت أنا تمامه في بعض حواشي المفصل ، وهو :  
ونحن قتلنا بالشام معقلاً

وقد كان منا حيث لى العمائم

قال : ولا أعلم صحته . وأوله على ما أنشدني شيخنا محمد بن يوسف  
البحراني :

(١) ط : « في موضعها » ، صوابه في ش .

ونظعنهم حيث الحُبَا بعد ضربهم .. البيت  
 ولم يَتمَّه بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصل ) إلا بقوله :  
 ( ونحن سقينا الموت بالشَّام مَعْقِلا  
 وقد كان منكم حيث لِيَّ العمائم )

وقال : المعنى ونحن سقينا هذا الرجل ، وهو مَعْقِلٌ ، كأس الموت بهذه  
 البلدة ، وقتلناه ، وقد كان هذا الرجلُ منكم فوق العروس منكم ، أى كان  
 رئيسكم وعالياً عليكم . وقال بعض الشارحين : معناه قد كان المَعْقِلُ منكم ،  
 وهو الملجأ ، في مكان لِيَّ العمائم ، وهو الرأس . وهذا ليس بظاهر . انتهى .  
 وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله .

أقول : البيت الذى رواه ابن الأعرابي غير ذينك البيتين . قال الصاغاني  
 ( في العُباب ) : وروى ابن الأعرابي بيت كَثِيرٌ :  
 وهاجرةٍ يا عَزُّ يَلطُفُ حرُّها  
 لركبائها مِن حيث لِيَّ العمائم  
 نَصَبْتُ لها وجهي وَعَزَّةٌ تَتَّقِي  
 بجلبابها والسِّتْرِ لَفَحَ السَّمائم

ويروى : « من تحت لوث العمائم » .

ولعلَّ الزمخشري لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده .

وأما البيت الذى أنشده صاحب المغنى ، وهو :

\* إذا رَيْدَةٌ من حيث ما نفحت له \* إلخ .

فهو لأبي حية التُمَيْرِيّ : شاعر إسلامي أدرك الدولة الأموية والعباسية .  
توفّي سنة بضع وثمانين ومائة .

والريدة ، براءٍ مهملة مفتوحة ومثناة تحتية بعدها دال : الريح اللينة  
الهبوب . ونفحت : هبّت . والريّا : الرائحة .

وقد أورد أبو عليّ هذا البيت ( في الإيضاح الشعري ) وتكلّم عليه  
فيه ، ولم يظفر به أحدٌ من شُرّاح المعنى ، فلا بأس بإيراده . قال :

وصفّ أبو حية التُمَيْرِيّ بهذا البيت حِمَاراً . يقال ريحٌ رادّة وريّدة ١٥٥  
وريدانة : اللينة . وريّاها : ريجها . وخلييل ، يعني أنفه . يقول : تأتيه الريح  
لتنّسّمه إياها بأنفه . فإذا هذه ، هي التي هي ظرفٌ من الزمان ، لأنّ المعنى :  
إذا نفحت ريحٌ تنسّمها . وإذا كانت كذلك كانت « ريدة » مرتفعة بفعل  
مضمر يفسّره نَفَحْتُ ، مثل : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ (١) ونحو ذلك ،  
ومن متعلّقة بالمحذوف الذي فسّره « نَفَحْتُ » . وما أضيف إليه « حيث »  
محذوف كما يُحذف ما يضاف إليه إذ في يومئذٍ للدلالة عليه ، وأنّه قد علم أنّ  
المعنى إذا نفحت من حيث ما نفحت . وإن شئت قلت : إن حيث مضافة  
إلى نفحت ، وريدة مرتفعة بفعل مضمر دلّ عليه نفحت ، وإن كان قد  
أضيف إليه حيث ، كما دلّ عليه الفعل الذي في صلة أنّ في قولك : لو أنّك  
جئتني لأكرمك ، وأغنى عنه . فكذلك هذا الفعلُ المضافُ إليه حيث ،  
أغنى عن ذلك الفعل لَمَّا دلّ عليه ، كما قلنا في لو . ألا ترى أنّ المضافَ إليه  
مثلٌ ما بعد الاسم الموصول ، في أنّ كلّ واحدٍ منهما لا يعمل فيما قبله . ومع

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق .

ذلك فقد أغنى الفعلُ الذى فى صلة أنَّ عن الفعل الذى يقتضيه لو، وإن كان قبل الصلة . فكذلك الفعل المضاف إليه حيث . انتهى بكلامه وحروفه .  
و « ما » تكون زائدة فى التوجيهين .

ونقل عن ابن مالك أنَّها فى التوجيه الأول عوضٌ عن الجملة المحذوفة ، كالتنوين الذى فى حينئذ .

وبالتوجيه الثانى يسقط قول ابن هشام : « فلو كانت نفحة مضافاً إليه <sup>(١)</sup> لزم بطلان التفسير ، إذ المضافُ إليه لا يعمل فيما قبل المضاف » .  
ويتأيد قولُ الدمامينى ( فى الحاشية الهندية ) : لا مانع من كون نفحة مضافاً إليه مع جعله مفسراً .

وما استند إليه منظورٌ فيه ، لأنَّ الظاهر من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوصٌ بباب الاشتغال .

\* \* \*

تم بعون الله وتيسيره الجزء السادس - من خزنة الأدب - بتقسيم محققها

(١) ش : « مضافا إليها » .



# الفهارس



## ( أ ) فهرس التراجم

٢٧٣	مزاحم بن الحارث العُقَيْلِي	١٨	أُمِيَّةُ بن الأَسْكَر
٢٩٠	يزيد بن أُسَيْدِ السُّلَمِي	٣٠	الأَشْهَبُ بن رَمِيْلَة
٢٩٠	يزِيدُ بن حَاتِم	٣٢	حَرِيْثُ بن مَحْفُض
٢٩٦	يزِيدُ بن مَزَيْد	٤٠	سنان بن الفحل
٣٠١	ربيعة السُّرْقِي	٤٠	عبد الرحمن بن الضحاك
٣٤٥	المثلسم الضبعمي	٥٥	يزيد بن مفرغ
٣٧٠	عوف بن عطية بن الخَرَج	٦٠	العرِيان بن سهلة
٣٧٣	ابن لسان الحُمْرَة	٧٠	علي بن أبي طالب
٣٧٩	أبو مهوَّش الأَسْدِي	٧٦	أبو بكر بن دَعَّاس
٣٨٤	عويف القَوَافِي	٧٦	ابن بَرِّي
٤١٦	زيد بن عمرو بن نفيل	٧٧	مصعب الحُثَيْنِي
٤١٧	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	٧٨	علم الدين السخاوي
٤١٩	ثُبَيْه بن الحجاج	٨٩	أبو الربيع الثعلبي
٤٤٨	أبو الغول الطُّهَوِي	٩٣	الخجل السعدِي
٤٤٩	أبو الغول النهشلي	٩٥	من يقال له الخجل
٤٦٢	الحريري صاحب المقامات	١٢٥	سويد بن أبي كاهل
٤٦٤	سعد الوراق الحظيرِي	١٣٨	منظور بن حبة
٤٦٦	أبو زياد الأعرابي	١٨٠	جدع بن سنان
٤٧٣	أنس بن زنيم	٢٠٤	وائل بن صُرَيْم
٥٢٤	يُومُ أَوَارَة	٢٥٧	عمرو بن أحمَر

## ( ب ) فهرس الشواهد

## بقية باب الموصول

صفحة	الشاهد
٣	٤٢١ كَالَّذِ تَزَيُّ زِيَّةَ فَاصْطِيدَا
٦	٤٢٢ فَقُلْ لَلَّتْ تَلَوْمُكَ إِنْ نَفْسِي أَرَاهَا لَا تُعَوِّذُ بِالتَّمِيمِ
٦	٤٢٣ أُبْنَى كُليِبِ إِنْ عَمِّي اللِّدَا قَتَلَا الْمَلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا
١٤	٤٢٤ هَا اللَّتَا لُو وَكَذَتْ تَمِيمُ لِقِيلِ فخر لَهُمْ صَمِيمُ
١٤	٤٢٥ قَوْمِي اللَّذُو بَعَاظِ طَيَّرُوا شَرًّا مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ ضَرِيًّا بِالمَصَاقِيلِ
٢٥	٤٢٦ وَإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجِ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ
٣٤	٤٢٧ وَبَشْرَى ذُو حَفَرْتِ وَذُو طَوَيْتِ
٤١	٤٢٨ عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمْنَتِ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيْقِ
٥٦	٤٢٩ فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ أَخُونُكَ عَهْدًا إِنْنِي غَيْرُ خَوَانِ
٦١	٤٣٠ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهِمْ أَفْضَلُ
٦٢	٤٣١ أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ
٧٢	٤٣٢ كَيْفَ يَخْفَى عَنْكَ مَا حَلَّ بِنَا أَنَا أَنْتَ الْقَاتِلِي أَنْتَ أَنَا
٧٨	٤٣٣ مِنْ النَّفْرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَّوْا وَهَابَ الرَّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَقَّوْا
٩١	٤٣٤ مَا أَنْتَ وَبِ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ
٩٥	٤٣٥ يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدِ
٩٩	٤٣٦ عَلَى مَا قَامَ يَشْتَمُنِي لَيْمٌ كَخَنْزِيرِ تَمْرُغٍ فِي رَمَادِ
١٠٨	٤٣٧ رُبَّمَا تَكَرَّرَهُ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْرِ رِ لَه فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِثَالِ
١٢٠	٤٣٨ فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ إِيَانَا
١٢٣	٤٣٩ رَبُّ مَنْ أَنْضَجَتْ غِيظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتَا لَمْ يُطْعَمَ

صفحة	الشاهد
١٢٨	٤٤٠ آل الزبير سنأ مجد قد علمت ذلك العشيّة والأثرون من عددا
١٣٠	٤٤١ يا شاة من قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم
	٤٤٢ أو تُصيحى فى الظاعن المولى
١٣٩	٤٤٣ ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم
١٤٢	٤٤٤ دعى ماذا علمت سأثقيه ولكن بالمغيب نبينسى
١٤٥	٤٤٥ ألا تسالين المرء ماذا يحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
١٥٠	٤٤٦ وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا: إننى لك عاشق
١٥٤	٤٤٧ من اللواتى واللى واللاتى زعمن أئى كبرث لىداتى
١٥٧	٤٤٨ فإن أدع اللواتى من أناس أضاعوهن لا أدع اللدينا
١٥٩	٤٤٩ ذوبية تصفر منها الأنامل
١٦١	٤٥٠ بفس اللبالي سهدت من طرى شوقاً إلى من ببيت برقدها

## باب الحكاية بمن وما وأى

١٦٧	٤٥١ أتوا نارى فقلت: متون أنتم فقالوا: الجن. قلت: جمواظلاما
-----	--

## باب أسماء الأفعال

١٨١	٤٥٢ مهلاً فداء لك الأقوم كلهم وما أثمر من مال ومن ولد
١٨٣	٤٥٣ كذب العتيق وماء شن بارداً إن كنت سائلتى غبوقاً فاذهبي
٢٠٠	٤٥٤ يا أيها المائح دلوى دونكا إنى رأيت الناس يجمدونكا
٢٠٨	٤٥٥ وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع
٢١١	٤٥٦ تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تُخلق
٢٢٨	٤٥٧ حمال أقال أهل الود آونة أعطيهم الجهد منى بله ما أسمع
٢٣٨	٤٥٨ ألا حياء لىلى وقولا لها هلا فقد ركبت أمراً أعر محجلاً

صفحة	الشاهد
٢٤٦	ومتى أهلك فلا أحفله
٢٥١	أنشأت أسأله ما بال رُفقتيه
٢٥٨	يتجأزى فى الذى قلت له
٢٦٦	فهيج الحى من كلب فظل لهم
٢٦٨	بحيها يزوجون كل مطية
٢٧٥	لشتان ما بين اليزيدى فى الندى
٣٠٧	قالت له ريح الصبا قرقار
٣١٢	متكففى جنى عكاظ كليها
٣١٦	ولانت أشجع من أسامة إذ
٣٢٧	أنا اقتسمنا حطبتنا بيننا
٣٣٩	جماد لها جماد ولا تقولى
٣٥٢	أطلت فراطهم حتى إذا ما
٣٦٣	والخيل تعدو فى الصعيد بداد
٣٧٠	قد كنت أحسبكم أسود خفية
<b>باب الأصوات</b>	
٣٨١	دعاهن ردى فارعون لصوته
٣٨٧	ترد بحيهل وعاج كائما
٣٨٩	حتى استقامت له الآفاق طائعة
٣٩١	وقول إلاده فلا ده
٣٩٨	رمى الله فى عيني بكينة بالقدى
٤٠٤	وى كان من يكن له نشب يخ

صفحة	الشاهد
٤٢١	ولقد شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَعْمَهَا قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَتُرُ أَقْدِمُ
٤٨٠	رَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرَّافِدَاتِ بِيحِ لَكَ بِيحِ لِبَحْرِ حِضْمٍ
٤٨١	وَصَارُ وَصَلُ الْغَانِيَاتِ أُنْحَا

## باب المركب

٢٨٢	كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقَوَاتِهِ بِنْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ
٤٨٣	وَلَا تَبْلَى بِشَاشَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
٤٨٤	فَلَوْلَا يَوْمٌ يَوْمٌ مَا أَرَدْنَا جَزَاءَكَ وَالْقَرُوضُ لَهَا جَزَاءٌ
٤٨٥	تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا

## باب الكنايات

٤٨٦	كَانَ فَعَلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَحْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
٤٨٧	اَكْفَفُ اَكْفَفُ
٤٨٨	وَإِنِّي لَأَكُونُ عَنْ قَدُورٍ بَغِيرِهَا وَأَعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارُحُ
٤٨٩	كَمْ بِجُودٍ مَقْرَفٍ نَالَ الْعَلَاءَ وَكَرِيمٍ بُوخْلُهُ قَدْ وَضَعَهُ
٤٩٠	كَمْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ سَيِّدٍ ضَخِيمِ الدَّسِيعَةِ مَا جِدَّ نَفَّاعٍ
٤٩١	كَمْ نَالَتْنِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عُدُمِ إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْتَارِ أُجْتَمَلُ
٤٩٢	كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ فِدَعَاءَ قَدْ حَلَبْتَ عَلَيَّ عِشَارِي

## باب الظروف

٤٩٣	وَنَحْنُ قَتَلْنَا الْأَزْدَ أَزْدَ شَنْوَةِ فَمَا شَرِبُوا بَعْدَ عَلَى لَذَّةِ حَمْرًا
٤٩٤	إِنِّي أَتْنَتْنِي لِسَانًا لَا أُسْرُّ بِهَا مِنْ عَلْوٍ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَحْرُ
٤٩٥	بِأَيَّةٍ يُقَدِّمُونَ الْخَيْلَ شَعْنَا كَانَ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا

صفحة	الشاهد
٥١٨	ألا من مُبْلِعٌ عَنِّي تَمِيمَا بآية ما يُحِبُّون الطَّعَامَا
٥٣٤	يَهْزُ الْهَرَانِعَ عَقْدُهُ عِنْدَ الْخُصَى بأذل حيث يكون من يتدلل
٥٣٩	نَهَيْتَكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمُّ عَمْرُو بعاقبة وأنت إذ صحيح
٥٥٠	عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا فقلت ألمَّا تصنع والشيب وازع
٥٥٣	وَنَطَعْنُهُمْ حَيْثُ الْكُلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بيض المواضي حيث لى العمائم